

62

۱۳۰۰

رسالة الشيخ

المقام الثاني في الحسب والجاه

۱۰۸۸  
 ۱۰۸۹  
 ۱۰۹۰





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

--	--



## شرح رسالة الحقوق

من السيرة على القبايلي

- \* الكتاب : شرح رسالة الحقوق للامام السجاد ( ع )
- \* الشارح : حسن السيد على القبانجي
- \* الناشر : مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر
- \* عدد النسخ : ١٠٠٠ في مجلدين
- \* تاريخ الطبع : الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هجرى قمرى
- \* المطبعة : اسماعيليان - قم المقدسة - تلفون ٢٥٢١٢

Qubānchī

حسن السيرة على القبياني

شرح

رسالة التواضع

للإمام علي بن الحسين زين العابدين

عليه السلام

الجزء الثاني

قدم له

سماعة الحجة السيد محمد جواد التبريزي دام الله

(RECAP)

2264

.106745

.868

1985

juz<sup>2</sup> 2





### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم اني افتتح الشاه بحمدك وأنت مسدد للصواب بحمدك  
حمداً لك يا رب على ما منعت من التوفيق لخدمة  
أهل بيت نبيك محمد ﷺ الميامين البررة الذين أذهبت  
عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

اعتمدنا في نقل أصل هذه الرسالة على رئيس المحدثين  
الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ، وهو من  
علماء القرن الرابع الهجري .  
وعلى الشيخ الفقيه المحدث رضي الدين الطبرسي من  
علماء القرن الخامس الهجري في كتابه مكارم الأخلاق .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه وآله الأئمة المعصومين .

ونعد لا يخفى ان مسعادة الانسـان وحياته المادية والروحية وفيحته في سوق الاعـتـسـار إنما يـسـطـت بأصول ودعائم ومعارف ومعلم متـفـخـذـة من الكـتـاب والسنة والدعوة السـوـنة والشرعة المـحـمدية وبيان اوصيائه المعصومين المشار اليهم في قوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُخْلِصُ الدِّينِ** « إني تارك فيكم التعليل كتاب الله وعترتي » هي التي تكفل بسلـك العايات وتوجه البشر إلى الحياة السعيدة والانسانية السامية ، وتحدو إلى سبيل السلام ومهيـع السعد الخالد ، ولا يتأتى شيء من ذلك بالمراغم ولا يتطرق اليه بالوهم والخيال ومرجع ذلك كله إلى مراعاة أمور أربعة التي جعلها الله سبحانه وتعالى سبب فلاح الانسان وحروجه من الخـمـر ان الملتصق بذاته إلى الرمح الخالد وقد أشار إليها في سورة العصر بقوله عز من قائل . ( والعصر إن الانسان لبي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) .

وأهم هذه الأمور بعد الإيمان بالله رعاية الحقوق والمحافظة عليها ولذا لم يرص سبحانه وتعالى برعايتها في حال الحياة فقط بل يذب إلى المحافظة عليها حتى عند المات الوصية للأهل والأولاد وغيرهم حيث قال ( وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) اي بالصبر عليه ، ومن هنا لا تحـد شرأ يقع اوساداً يتشـر او تفسخاً في الأحلاق يوجد او حروباً طاحنة تحدث بين الحكومات او قبايل درية نصنع

إلا من أجل الهدى عن الحدود والخروج عن المحافظة على رعاية الحقوق ولو  
 روعيت الحقوق لما ملئت السجون بالمجرمين ولا قطعت يد السارق ولا جلد الزاني  
 ولا قتل العاتل . فجميع هذه المعاصد وليدة إضاءة الحقوق والأعمال فيها وغير خاف  
 أن الحكمة الناعمة والموعظة الحسنة والعلم النافع والعرفان النام والخلق الأسعج  
 والمالم والممارب والطرائف والطرائف والبرر والدرر والأنوار والأرهار والمعدل  
 والصدق والورع والحق والحق والخليفة والاصول والعروع المسعة والحكم  
 والآثار والكلم الطيب والقول السليخ والمنطق السليم والصوب المستقيم والرأي  
 الصائب والعكرة الناصجة كلها في مقال إنسان أو تأليف مؤلف يفترق من بحر  
 علوم آل الله ويقتبس من تلك الأنوار ويتخذ من معادها ، ويقتني  
 آثار أولئك الأئمة ويرى السمادة والفور والمعلج في الاقضاء بهم والاستنارة  
 برشدهم والمضي وراء صورتهم فذلكم بغير هدام أحبط من حاطب ليل يخطط حط  
 عشواء ويخطط الحائل السائل والمصلح بغير هديهم مطلب في الماء جدوة نار  
 والعارف السالك بغير مسالكهم بنية في واد السدر والسائر إلى الله بغير سيرتهم  
 يضل عن رشده وفقوده الهوى السائد ويسبحود عليه الشيطان ويهجر عليه الويلات  
 ويدخله إلى حصيص العاسة وعرق السماء ويسمه إلى العار والشار .

ثم إن معرفة هذه الحقوق واكسابها والمحافظة بها جماع حارحة عن وسع  
 البشر ودائرة إمكانه فلا بد أن يلقى ذلك من مصدر الموة أو من هو داخل في  
 هالها ، وهذه الحقوق وإن كان بعضها مذكوراً في القرآن الكريم وفي ضمن  
 الآثار النبوية إلا أنها لم تكن كلها من نفعها أو حلها .

نعم في بعضها نقصها وقصيصها وليد الموة الامام زين العابدين علي بن الحسين  
 ابن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله آلاف التحية والثناء في رسالة الحقوق  
 الروية في كتبنا المعبرة . ولما لم تكن هذه الحقائق الناصعة والجواهر النقية

في مستوى إلهام العامة وسواد الناس وكانت تحتاج إلى شرح و. يصاح ليكون  
 للعامة منها حظ. ولصيب مقام بذلك ولدنا الربير قرّة عيني سادة العلامة بعد العالم  
 الفاضل الخطيب لشهير المصلح السيد حسن الفاضلي أدام الله تعالى تآيده ولقد  
 شمر عن ساعد الجيد والاحتشاد وسهر الليالي وواصل بهار بلبله وأتعب نفسه في  
 شرح هذه الرسالة تأملات موحدة وعناثر سهلة حتى أخرجته إلى أخوانه من رواد  
 الحفيقة وطلاب الفضيلة بهذا الثوب الفضيبي خراه الله تعالى أحسن ما يحري مؤلفاً  
 من مؤلفه وسدد خطاه في خدمة لعلم والفضيلة ما كره الجديداً ونعاقب المتوان .  
 ( محمد الحواد الطباطبائي التبريزي )

## كلمة المؤلف

كان إقبال القراء الذي صادفه الجزء الأول من شرح هذه - الرسالة - ، المنعقدة من بحر علم الامام الزاخر ، مشجعاً لي على تأليف ( الجزء الثاني ) . وكان اغسامي ، بالصدى الذي عاد إلي من إخواني الأفاضل ، الذين تعصوا بتقريب ذلك ، ومن القراء الذين شرفوني برسائل النشاء ، محمداً غني كل عام ، في تأليف هذا فشكراً لهم جميعاً .

وقد علم القراء أن موضوع الكتاب الأول شرح وتحليل لهذه الرسالة النبوية من الوحيين المادية والمقلية ، لكي تعجلي كما هي وكما راها .

وهذا الجزء مكن للجزء الأول ، وكلاهما ملزم من تلزام الروح للحسد وهما أعيد ما ذكرته في مقدمة الجزء الأول ، من أن هذا المؤلف في جرابه ليس إلا شق طريق للبحث في موضوع هذه الرسالة الوعر الذي لم يصد له كاتب عربي وغير عربي فيما أحسب ، عسى أن يحسن من هو أعرض عما أو أفدر للبحث فيه ، في أسوب أعلى ، وبفصوص في أعماق حقائقه أكثر .

وكذلك أتوه إلى ما بوهت به في مقدمة الكتاب الأول ، من أي مدت المجهود في أن أحمله بسيط المارة سهل المأخذ ، معبى المويب والمفصيل

هذا منتهى ما سادت به دراستي ومطالعاتي ، توجيت به خدمة هذه الرسالة القيمة الحادثة ، فإن لقيت هذه الخدمة قبولاً وكانت ذا نفع . كالقولها وتأثيرها خير حراء لعمالي ، وإلا وسأل الله أن يلاهم من هو أكثر أهلية لهذا العمل ليقوم بهذه الخدمة العظيمة .

حسن السيد علي القبانجي

المنعني

النجف الأشرف

١٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

حق المنعم بالولاء





قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق المسم عيك بالولاء ، فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله ، وأخرجك من دل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأسبها ، فأطلقك من أمر الملكة ، وفث عك حق العودية ، وأوحدك راحة العز ، وأخرجك من سجن القهر ، ودفع عك العسر ، وبسط لك لسان الانصاف ، وأما حق الدنيا كلها ، فمكك نفسك ، وحل أمرك ، وفرعك لمادة ربك ، واحتمل بذلك التقصير في ماله . فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمتك في حياتك وموتك ، وأحق الخلق بصرك ومموتك ، ومكانعتك في ذات الله ، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك » .



المفصل :

في هذا المجال حملة ضخمة للتوجيه والتأثير وإسعاد العقل والضمير . حملة هادئة الايقاع ، ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في حلبة الأتباع والاعداء ، ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل حارة في الكيان البشري ، وتنعه إلى العقل الواعي كما تنجيه إلى الوجدان الحساس . إنها تخاطب العين لترى ، والأذن لتسمع ، واللسان ليستشعر ، والوجدان ليتأثر ، والعقل ليتدبر .

أدوات توقع بها على أوتار الخواص والحوارج والمقول والقوب ، بحكمة  
الايقاعات التي لا يصمد لها فلا يتأثر بها إلا العقل المطلق ، والقلب الميت ،  
والحسن المطموس

« هذا هو الامام السجاد في دروسه الزائفة ، في مباحثه القويعة التي تصلح  
البشر في سره وعلايته ، وفي سكونه وحركته .

في أبطن المواطن من مبوله وعواطفه وخلجاته وانفعالاته ، وفي أظهر  
الطواهر من أخلاقه ومطاهره وأعماله وأقواله .

في ركائز تربيته ومناهج تثقيفه وطرائق تعليمه .

في وشائجه المختلفة ، ووطائفه الموسوعة .

في عبادته لله حين يسجد ، وفي سميته في الحياة حين يسمى ، وفي صلته مع  
الناس إذ يتصل ، وعمرته عنهم إذ يمتزل .

في حبه وكراهيه ، ورضاه وغضبه ، وعداوته وصدافته .

في خصومته حين يخاصم ، وسلمه حين يسالم ، وفي مناهج حكمه وموارين  
حربه وسلمه .

في مزرعته وهو يزرع ، أو في مصنعه وهو يصنع ، أو في متجره وهو  
يتجر ، أو في حرفته وهو يحترف ، ثم في حصده وهو يجهد ، وفي راحته  
وهو يستجم .

في صلته بالمالك إذا كان عاملاً ، ورابطته بالعامل إذا كان مالكا ، وبالعملاء  
إذا كان ممتنناً .

في أواصره مع أرحامه الأذنين ومع أصدقائه الأقربين ومع شركائه في  
الأمرة وزملائه في العمل ، ثم مع إخوانه في الدين ، وأكعائه في البشرية .

وفي الحقوق التي تحب عليه لأي واحد من أولئك كلهم والواجبات التي

نقتل له عدوهم ، والصامات التي نصل بها الخدوق والواحاح  
هذا هو الامام ( زين العابدين ) في مناهج الفويصة التي تصلح البشر في كل  
أحواله ، ونصف له العلاج الواقعي من كل أدوائه ، ونمد كل ضرورة به في الحياة  
ونحجب كل نطلع في العطرة وتروي كل علة .

هذا هو الامام ( زين العابدين ) في صراميه البعيدة من وراء تلك العقائد  
ومن وراء تلك المناهج ، صراميه الدالية التي تمكن لعبه الكبري .  
في إعلاء هذه الحياة ، ونطور شؤونها ونرفق صوتها وإصلاح حركاتها  
وفتح مفعلاتها .

إن إسعاد البشر والارتفاع بمكانته ، والحليق بمرده وعنده إلى المراتة  
السامية الكريمة ، التي أهل لها لما استجلف في هذه الأرض واستمر فيها  
لما حمل السيد المطاع ، والرئيس المرموق على ظهر هذا الكوكب .  
لما أودعت فيه هذه النعمة من روح الله ، وهذه النعمة من بوره .  
لما كرمه الله وحمله في الر والسر ، وررقه من الطيات ، وفضله على كثير  
من خلق تفضيلا .

إن إسعاد البشر والارتفاع به إلى المراتة الخطيرة . يعقر إلى تفقيهه أمرار  
هذه الرسالة وتصيره مدارج الرقي فيها ، ووضع يده على مفاتيح كمورها ومقاليده  
رمورها وهذا ما أدب فيه ( الامام علي ) ( عليه السلام ) وبدل له أقصى جهده ، وأطاعه  
ومرة كبيرة من تعاليمه .

هذا هو ( الامام زين العابدين ) في رسالته الفويصة الحليقة ، التي تجري مع  
العطرة في ساطعها ومع الرها في قوته ومع حقائق الكون في نباتها وأطواها  
فلا تعاصر على الدهن البدوي البسيط . ولا تضوي في الفكر الفلسفي العميق ،  
ولا تتناث على أي باحث مها كان وعيه ومها كانت طريقته ، مها كان وعيه

في الادراك ومهما كانت طريقته في الاستنتاج ، شريطة أن لا يحمل فكره على نتيجة مقسرة ، أو لمحة إلى غاية مبسرة ، وشريطة أن يؤثر الحق في بحثه ، وأن يصف العقل في اقتناعه .

هذا هو الامام ( ريس العائدين ) في رسالته التي تمتد آثارها إلى كل وصية من وصايا الدين ، وتعد أصواتها إلى كل حقيقة من حقائق المسلم ، والتي تصوغ المؤمن حق الايمان محنواً حديداً لا يعرف الذكسل ولا العشل ولا التردد ولا الالواء . بل كلها للحدود وكلها للحرم وكلها للاستقامة وللمصالح البقاء وللمسمى المبارك المثمر ( ١ ) .

هذا هو الامام علي ريس العائدين ( عليه السلام ) بكلم ويرشد إلى سوي الصراط في شتى مجالات الحياة .

لما أوحى ليوم إلى مثل هذا الامام المخلص ، « أوحى إليه في هذا اليوم الذي بلغت فيه الغيوب الخاخر » وبلغ السيل الزبي وطوى الجرح بصديده فتعمت كل أحجرة الجسم ونسجت مشاعره .  
ارتسمت على الميوس عشاوة ، وعلى الأفتدة ملادة ، وعلى العقول سمة ، وعلى المواضع نصلب ، وعلى المواهرس مسكنة .

ذهب مكطوما سار وحده . ومدركا بلهب معرفه ، وعالمنا بشواظ علمه ، وحاملنا بدياحير ظلمه وظالمنا برهوه وكبرائه وتمتلكه .  
أصبحنا كعارق تلعفه الأمواج العالية ، تثيرها روائم عاتية فادا ما رفعت هوجة فانتدرة الأمل ساحت به إلى قاع البحر موحة أخرى .  
من ما سمالم كتماليه وحكم كحكاه ، ونجود كسجوده وعدل كمدله ،

نرشف منه معين الحرية ، ونستشق منه غير المساوات بحق تقرير المصير على صعيد الحرر غير المحروء المائل بالعدل والحق .



ترجع أم حقوق الانسان العامة إلى حقين رئيسيين : المساوات والحرية . وقد ادعت الأمم الديمقراطية الحديثة ، أن العالم الانساني مدين لها بتقرير هذين الحقين . فذهب الانكليز إلى أنهم أعرق شعوب العالم في هذا المصالح ١١ . ورغم الفرنسيون أن هذه الانجازات جميعاً كانت وليدة نورهم . وأنكرت أم أخرى على الانكليز والفرنسيين هذا الفضل وادعته لنفسها . والحق أن الاسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الانسان في اكل صورة وأوسع نطاق ، وأن الأمم الاسلامية في عهد ارسول ﷺ والخطباء من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها .

وهذا الامام ( ريس العاديين ) حكيم يخاطب كل أحد بما يدخل في طوقه . ويصر على التواضع الحساس في قلبه ، وبخطبه بقدر ، وبخطبه بالحكمة التي تصلحها وتوجه .

حكيم يرى وفق مهب عقلي ونسبي مستقيم ، مريح بطاق عاقلات البشر كلها مع توجيهها الوجه الصالح القويم ، ويعبر للحياة نظاماً كذلك يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المذهب الحكيم .

وهذه رسالته - رسالة الحقوق - انفاً بالخال - ، تتضمن حقائق كثيرة من حقائق العميدة والشريعة ، ومن حقائق الوجود والانسانية . حقائق تفتح للعقل والقلب آفاقاً عالية وآماداً لميدة ، وتثير في العن والذهن جواهر عميقة ومعاني كبيرة . وتشمل من مباح الكون والسطم وقواعد التربية والتهذيب ، ومبادئ التشريع والتوجيه ما يتجاوز حجمها مئات المرات .

وسوف يرى القارىء في - هذا الكتاب - بالخصوص الحاشية أن آخر ما أملت فيه الانسانية من قواعد وصالحات لكرامة الجنس البشري ، كان من أنجديات الاسلام ، وإن إعلان الأمم المتحدة عن حقوق الانسان ترديد عادي للرصايا البيلة التي تلقاها المسلمون عن الانسان الكبير وارسول الخاتم - محمد ابن عبدالله عليه السلام - . ولو أن أحد علمائنا الأقدمين تناول هذا الموضوع - بما أنساه من عاد نصر وساء روح - لكان لأبيه شئ آخر ..

\* \* \*

في الشريعة الاسلامية طريق واسع إلى اللهق ، قصد السجيف للكثرة الهائلة من الرقيق ، الذين قد يكون وجودهم على تلك الصورة من السودبة وصمة في جبين الانسانية .

وعنده أول واجب إنساني بهم ، والرحمة والحنو عليهم ، والمساهمة العادلة في تخفيف آلامهم ، ودعم ما سئل بهم من ضرر وحور ، ومحاولة الترفيع عنهم بكل وسيلة .

هذا ما فرضه الاسلام وحمله سبيلا إلى رضوان الله وعونه . فانه يرحم من عباده الرحماء . فإذا تحجرت القلوب ، وعطفت الأكباد ، وشكرت للقيام بهذا الواجب الانساني ، كان ذلك إيذائاً بأن هؤلاء أمساء يدسوا أهلاً لأن يسطموا في سبك السعداء . يقول الرسول الأعظم محمد عليه السلام : « لا ترفع الرحمة إلا من شقي » وقول : « ارحموا ترحموا واعلموا يعرف لكم » .

فالاسلام كثيراً ما نذب إلى العنق ومنك رقعة العمد من الرقية ، حيث يعرف مدى لذة الحرية في كل نفس ، ويعرف أن الحرية لدى الانسان ( كل إنسان ) هي الشيء الوحيد الذي لا يعدله شيء .

وهي أعر شيء على الانسان ، وإذا كان هذا الشيء بهذه المبرلة فإذا يجب

أن يكون من الحق لمن سب هذه الحرية ، وكان طريقاً إليها . تحفه إله عظيم  
أيسره الشكر والاحلام والولاء له وعدم السكر ، ومكافئته في الله ، ومؤامراته  
ومناصرته عند الشدائد والملمات .

والامام عليه السلام لما بلغت أقطارنا إلى قبعة الحرية ، وأنها هي الدنيا كلها ،  
في قوله : « وأحك الدنيا كلها شباكك تمسك » ويتضح من هذا القس المنير أن  
من لا يملك نفسه ليس يملك من الدنيا شيئاً . وما الدنيا نجاة ملك النفس وحريتها  
إلا شيء ضئيل .

### ( الحرية )

ونعني بها كل التصرفات النابعة من شعور الانسان بذاته وضرورة اعتراف  
الجماعة لشخصه ، وأهليته المطلقه للتصرف وفق ما يريد .

وعلى أساس هذه الحرية يملك كل إنسان أن يقيم حيث يشاء ، وأن يحامر  
متى شاء ، وأن يجتمع عن يريده الاجتماع بهم ، وأن يحور من المال ما يكسبه ،  
وأن يحرف من المهن ما يهوي ، وأن يباشر العقود التي يرى إتمامها وبمضغ التي  
يريد فصيحها من بيع وشراء ، وشركة ووكالة ، وكفالة وإيجار . وذلك كله بدهاة  
وفق قانون يحمي الضرر والمعدوان ، حتى لا يشط أحد في استخدام حريته  
فيؤذي الآخرين ، وشال من حرياتهم هم .

وهذه الحرية تبدأ من عربة الشعور الايجابي بالذات - كما يعبر علماء  
العلم - ولذلك فهي أساس لصروب شتى من الحريات .

بل إن المفهوم السائد للحرية بين الجماهير تكاد لا يمدوها .

ومعناها العمودية أو الاسترقاق الذي يفقد الانسان فيه أهليته ولا يملك

ربما نفسه .

والله عز وجل خلق الانسان كامل المسؤولية وشرع له الكاليف الدينية ، ورتب عليها المثوبة والعقوبة ، على أساس إرادته الحرة وامتلاكه المطلق لآتماء ذات المجين أو ذات الشمال .

« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »  
« وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » .

وحساب الله للمكذبين ما يصحح أن يوجهه اليوم لولا هذه الحرية المقررة للانسان ، والتي هي نواة شخصيته المصوية .  
ثم إن الأصل في الأشياء الاباحة ، ودائرة الحلال التي يمرح فيها الانسان رجة الأكناف .

« هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » .  
وعندما تنظر إلى المحرمات التي حذر الشارع من موافقتها ، تجد طائفة محصورة من الأعمال الرديئة هي في جميعتها ليست فبدأ على الحرية قدر ما هي سباج لحریات الآخرين ، أو يرشاد الانسان حتى لا يستعمل حريته في إبداء نفسه لموقف للشارع من الناس أنه :

« يصرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » .  
هل لأحد بعد ذلك أن يقيد حرية الآخرين أو يسلبهم إرادتهم ؟  
لا . إلا أن يكون ظالماً يستمرى العدوان ، ويتناول فوق أخيه الانسان دون صيب ما .

ومن كشف عن حقيقة الحرية ستار الاجمال أشرف على أربع خصال مندجة في ضمتها :



أحدها : معرفة الانسان عماله وما عليه ، فإن الشخص الذي يحبل حقوق  
الهيئة الاجتماعية وتوابعها لا يرح في مضيق الحجر ، مقيد السواعد عن الصرف  
حسب إرادته واحيائه حتى يستضي بها حيرة ويقلها علماً ، إذ لا يأمن أن  
تطيش أعماله عن رسوم الحكمة والسداد ، فيقع في حطية تحدث في نظام تلك  
الهيئة علة وفساداً ، ولا يخالف الضمائر .

من هذا أن الحرية مفسورة على علماء الأمة العارفين بواجباتها ، إذ  
للأمة منافع مخلص فسيح ، وهو باب الاسماء والاسترشاد .

قال الله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

ثانيها : شرف نفس ركي ملوئها وبطهر نواياها من قصد الاعتداء على  
ما ليس بحق لها ، فلا تربي مهمتها إلا في موضع تشير اليه العمة بنائها .

ثالثها : ادعاء يدخل به تحت نظر القوانين المقامة على قواعد الانصاف ،  
ويستتره ريثما تخبر ذمته من المطالب التي توجه اليها باستحقاق .

رابعها : عزة جانب ، وشهامة حائل ، نشق بها عصا الطاعة للباطل ، ويدفع  
بها في قوة من يسوم عنقه بسوء الضيم والاصطهاد

ولا يقيم على ضيم مراد به إلا الأدلار غير الحي والوئد

استنتج من هذا البيان : أن الأساس الذي ترفع عليه الحرية قواعدها  
ليس سوى التربية والتعليم ، فيتأكد على الحكومة التي تنظر إلى قضية الحرية  
بمعين الاحترام أن تسمى جهدها في تهذيب أخلاق الأمة وتوير عقولهم  
بالتعليمات الصحيحة .

فإذا أضاءت على الأمة شمس الحرية ، وضربت بأشعتها في كل واد ،  
اتسعت آفاقهم وكبرت همهم ، وترت في نفوسهم ملكة الاقتدار على الأعمال  
الجليلة . ومن لوازمها اتساع دائرة المعارف بينهم ، تمتدق القرائح معها وترتوي

## حسن القبانجي

المقول علماً ، وتأخذ الأنظار مسحة ترمي فيها إلى غمات لميدة ، فتصير دوائر الحكومة مشحونة رجال يعرفون مصالحها الحقيقية ، ولا يحرفون عن طرق سياستها العادلة .

فالحرية - القائمة على التربية الصحيحة - تؤسس في النفوس مبادئ العزة والشهامة ، فإذ نظمت الحكومة منهم جيشاً استبانوا تحت رايها مدافعة ، ولا يرون القتل مئة إذا ما رأه الناكسوا رؤوسهم تحت راية الاستعداد .

ثم إن الحرية تعلم اللسان مائلاً ، وتعد اليد ماهرة ، وتردحم اللسان على طريق الأدب الرفيع ، وتنبور المحامع بنور الفصاحة وآيات البلاغة ، هذا خطيب يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . وذلك شاعر يستعين بأفكاره الخيالية في نصرة الحقيقة ، ويحرك المواطنين ، ويستنصرهم لخير القضية . وآخر كاتب ، وعلى صاعدة المكاة مدار سياسة الدولة .

وقد قسم الفلاسفة الحرية إلى خمسة أقسام :

أولاً : الحرية الطبيعية المحصلة من طبيعة البشر ، وهي حقوق الإنسان أن يستعمل مواهبه وقواه الطبيعية والأدبية ، بما يرى فيه خيراً له كي يستعمل ما خلق لأجله .

ثانياً : الحرية الجسدية وهي : القدرة على أن يعمل مطلقاً بلا عائق ولا حاجر ، وبما كس هذه الحرية الأمراض والمآهات والصودية ، وعدم المقدرة ، والتحكم والتشرائع والسجن .

ثالثاً : الحرية المدنية وهي : المعطاة لكل إنسان كي يستعمل حقوق الإنسان الطبيعية ، موافقاً شرائع وعادات وطنه وهي تنحصر : ( ١ ) في الحقوق الجسدية . ( ٢ ) حقوق التملك الناجم عن حرية العمل . ( ٣ ) حقوق الكساح والتربية والوصايا . ( ٤ ) حرية الضمير ، مثل حرية اختيار العمل المراد ، التعليم ، التملك ، البيع ،

المادة ، الهمة ، الوصية .. أي كل من يملك حقوقه الشخصية يقدر أن يعمل هذه الأعمال تبعاً لشرائع وطنه وعاداته .

والسودنة واري ضد الحرية المدنية ، حيث العدد ، والرقيق مستير لا يخير أي كنتاج لا كإنسان .

رابعاً : الحرية السياسية ، وهي : حقوق تدخل في مهام الحكومة وقد انحصرت في حقوق الانتخاب - أي يمكن أن يذهب وينتخب ، وفي حرية الصاعة ، وفي حقوق الاحتجاج ، وفي حقوق لصرائب والشكاوي . المحرم بكل معانيه الاصطلاحية محروم هذه الحرية .

خامساً : الحرية المعنوية أو الأدبية : وهي استطاعة الصميم على أي عمل بعدد محض أمسه - أي على اختيار واحد من المتصادين أو المتنافسين ، وهذه هي موضوعنا .

كل عمل حرري هو إرادي ولا يكس ، - أي يريد أشياء كثيرة فلا يقدر على عملها غير أن كل عمل إرادي بحرية هو إرادي مثل ذلك الاحترام والسادة . الحرية الحقيقية « المعنوية » : هي اتباع العقل وطاعة الله والشرائع ، والمحافظة على الطام واختيار أحسن الطيور ، - أي تقدير ما يكون الإنسان تقياً وعاقلاً يكون حرراً ، إذ من صنع نقيصة فهو عد لها والعد نقيص الحر . يسر حرراً من يري ندرامه في البحر بل مجبور ... وليس حرراً من يخطي ويمضي ويحرم بل هو عد ، وكل عاقل ييب بهم هذا لأنه واضح حلي .

الإنسان صاحب نياته ، وضامن ما صمم عليه أي حر ، التجارب أوضحت أن الإنسان المدرك للعاقب هو صاحب نياته ، وضامن ما صمم عليه ، ولنا لتحقيق هذا شهادة الضمير وسلوك البشر ، وبناج في الحرية .

### شهادة الضمير :

الضمير يخبر دائماً أما أحرار ، ويحقق قوله : إما قبل العمل بضمض  
الأسباب والنتائج ويتشاور ويرى فوائده وملائم ذلك العمل غير أن العقل وحده  
العمل نشمر دائماً أما قادرون على إنعامه أو على الانقضاء عنه . ولقد عمل  
نشمير براحة أو بوجع الضمير : كل هذه الحركات توجب وجود الحرية ، لأن  
الإنسان إذا رجع لحاله ولحسن مسيره وحد نفسه حراً كما يرى نفسه عادلاً .

### شهادة سلوك البشر :

سلوك البشر في كل القرون يشهد ويحقق وتؤكد وجود الحرية الإنسانية ؛  
إدني كل الأجيال كان لكل الأمم شرائع ومعاكم وحراء وعقاب ، وهذا كله  
يؤكد وجود الحرية ، لأن الإنسان إذا كان مكرهاً على عمله لا يكون صائماً له  
وإن كان الإنسان ليس بصائم أعماله ، فما وجود الشرائع والمحاكم والجرائم  
والعقاب ؟؟؟

أنكر بعض الفلاسفة وجود الحرية فكثيراً ، أما عملياً فكلهم يمدحون  
بوجودها ، ويؤكدون ذلك بأعمالهم . وتاريخ حياتهم شاهد عدل .

## شهادة تأنج تكبره الحرية :

لولا لم يكن الانسان حرّاً ، وكان ملزماً لعمله لزوم النار الاحراق لوجب حذف كلتي الخير والشر ، وكان وجود الحراء والعقاب والحالة هذه هجنة ، لأن من يأتي عملاً ما وهو مكره لا يستأهل قبته ولا يكون ضامه أو كافله ، لأنه لا يقدر أن لا عمله ما دام الزجر حلقه والعمل أمامه . وتكران الحرية الذمسية يولد مساواة الفصيلة بالرديلة ، والعدل بالظلم ، ويطلب الواجب ويكذب يوم الحساب وحر الحياة الخالدة . وهل بعد ذلك كله صميم - ؟ خراب الحياة الاحتمية . إذن فالضمير وسلوك البشر وتأنج تكران الحرية المستمصة توضح لنا أن الانسان صاحب نيانه وما صمم عليه - أي إنه حر

## ناكروا الحرية النفسانية :

ماكروا الحرية فسلان كبيران المتفقدون بالفقد والمسيرون :  
فالمتفقدون بالفقد يقولون : مثلاً إن الله كتب لزيد أن يموت مسمماً فلو رمى بعنقه من على جبل الى قعر الوادي أو طرح بعنه بالبار أو الماء ، أو عرض صدره لرمصاص السدقات وقابل المدافع ، فقطعت احشاه لا يموت لأنه قدر عليه أن يموت مسمماً وهذا المذهب ضد الصميم والفعل والرأي العام .  
والمسيرون يمسفدون أن أعمالنا الارادة مسخرة بشرائع الطبيعة البشرية وبسابق علم الله وبحكمه . لنا يقسم اعتقاد المسيرين لثلاثة . أولاً المسيرون

الفرولوجيون . ثانياً الميرون البيكولوجيون وثالثاً الميرون الثيولوجيون أو الروحيون .

أولاً : الميرون الفرولوجيون أو المادون : يعنون أن الطبيعة البشرية ، كالتربية والمزاج والعمر والبيئة والحرفة وحالة الدماغ والوراثة والصحة والمرض هي السبب المسير بالارادة ، لتحصار ما يحار .

في الرد على هؤلاء نقول نعم ان لطبيعة البشرية تعمل في الحرية الأدبية ، غير أن الانسان يقدر - بعد المحارب المتعددة - أن يعبر قسماً كبيراً من طبيعته البشرية بفصل الارادة الفولادية . مثلاً بعد أن يصعب حسنه ويعبر مزاجه ويبدد عما يرى فيه خلاف ما يراد ، ويحرف ما يريد ، ويصور ما يحب . . وهذا كله دليل على أن الانسان حر .

ثانياً الميرون البيكولوجيون يرسمون أن الآراء لا تفضل شيئاً على شيء إلا بواسطة صفاته . فإن كانت هذه الصفات غير متساوية اجازت الارادة القسم الأحسن ، وإن كانت متساوية فتمضي مترددة حيرى لا تفضل قسماً على آخر ، كحمار يوديدس الذي جعل امامه باقني عشب أحمر متشابهيين ، فوقف بينهما بعد متساو لم يفصل إحداها على الأخرى حتى تمككه الجوع . (هذا برهان حرافي ضد الواقع) .

رد على هؤلاء أن صفات الشيء التي تحمّلها مخاربه على غيره لا تتغير ما أن رده ، لأننا نعلم الوقت بعد أن يختار الأقل صفات والأحقر قيمة ، إن الانسان حر و صفات الأشياء لا تؤثر بحريته

ثالثاً : الميرون الثيولوجيون ، أو الروحيون . يقولون :

(أ) إن الله يعلم ما سيحدث ، وما يعلمه الله يحجب حدوده ضرورياً ، إذن ليس الانسان بحر .

الرد على هؤلاء هو : الله عالم المداية والنهاية - أي لاحاضر عسده ولا ماضي ولا مستقبل ، إذ هو عالم مطلقاً ومشاهد مانعته . لكن مشاهدته إيانا لا تؤثر على أعمالنا ، كما أن مشاهدتنا غيرنا لا تؤثر على أعمالهم . مثلاً لو شاهدنا إثنين يتصارمان فما تأثير رؤيتنا لهما ؟ وإبه تعالى خلق الانسان ووجهه وسائط لازمة لحياته وحرية وإرادته ، فيقدر أن يأتي ما يريد ، ويخار ما يشاء بحرية . إذن الانسان حر .

(ب) ويسدعي المسمون أيضاً : ان الله يعين الانسان بكل أعماله لبلوغه غاية المحبوة ، كل عمل بذاته وكيانه صالح . مثلاً فعل الزواج بذاته وكيانه صالح - أي إذا كان شرعياً - فالزنا رواج غير شرعي : - أي عايته معاكسة للزواج الشرعي ، وهذا شيء معلوم ، والله يعين الانسان بكل أعماله المبرهة عن العايات ، لأن الانسان لا يقدر أن يستغني عن حلقه لأسباب يعرفها كل فطن ، فالانسان يقدر أن يحمل عاية صممه حيراً أو شراً ، إذن هو حر والله شريكه بأعماله كلها المبردة عن العايات .

الحرية الأدبية لا تعارق الارادة أبدأ ، وهي تنق دائماً في الانسان : أي لا قوة في انكون تسلب الانسان حرته الأدبية الموصلة إلى أسمى الغايات ، لأن الاكراه يكون للجسد فقط . فلا يجمل الانسان يريد ما لا يريد رهماً عنه - ١ - قال مريد وحدي : « عاش الانسان دهرأ طويلاً حاصصاً بحكم الضرورة لرؤساء يقيمهم قادة » ويضع حياته بين أيديهم ، ويهمهم من النمطيم والاحلال ما لا يسمح مثله إلا للآلهة . وقد عد كثير من الامم ملوكهم آلهة . كقندماء المصريين والبابليين وغيرهم . ولم يرل من المتنوحشين من هم على هذه الخصلة إلى الآن ، وانكر كلما إرداد رقي النوع الانساني في مدارج العرفان زاد معرفة

نفسه ، وأتت من أن سقادي أيدي طائفة من بني بوعه كما تنقاد الاعمام ،  
 فرع إلى تحديد سلطة الميسطري عليه . وفي تاريخ اليونانيين والرومانيين أمثلة من  
 ذلك ودامت هذه الممارسة بين الحاكم والمحكومين قرونًا عديدة ، كالمتشدون  
 يتلونون فيها للامم بألوان شتى تارة باسم الحكومة ، وطوراً باسم الدين .  
 وكان ذلك كله وبالأعلى على الإنسان وقبل لأشرف حصائمه . وظل هذا التدافع  
 بين الطرفين على أقصى حالاته ، حتى جاءت الديانة الإسلامية فأرلت الأعلى إلى  
 مستوى العامة بقوله تعالى « إني المؤمنون أخوة » وقوله تعالى « إني  
 أكرمكم عند الله أتقاكم » . وقوله ( عليه الصلاة والسلام ) : « ليس لعربي على  
 أعجمي فضل إلا بالتقوى » .

وكان رسول الله (ص) ذاته الأسوة الحسنة في ذلك ، فكان يشاور أصحابه  
 في الأمر ويعمل بأشارتهم ولا يقطع دونهم حكماً إلا وحيًا . - ١ - فترى على  
 ذلك . . . ثم بعد ذلك حصلت من قتل الأمر ملكاً على النحو الشائع في العالم إذ  
 ذلك بالوراثة والعلب . فعمل الملوك على قتل عواطف الأمة بالرشوة بالمال  
 والجور والاحماة ، بكل وسيلة ، فصار العالم كله على هذه السيرة المظلمة ، حتى  
 هتت بعض أمم أوروبا لتحديد سلطة ملوكها ، منهم انكثرة أولاً ، ولم تزل مع  
 ملوكها في نزاع من لئس القرن الخامس عشر حتى أبدى ( كرومويل ) قائد الحرية  
 حق الأمة في القرن السابع عشر ثورته المشهورة . ثم قامت فرنسا سنة ( ١٧٨٩ ) م  
 ثورتها الماثلة ، ففضت على الاستبداد الفعفاء الأخير . وفقدتها أمم أوروبا

---

- ١ - رسول الله (ص) أحل وأرفع شأناً من أن يعمل بأشارتهم فكان هو  
 وحده صاحب الرأي المصيب فهو دائماً وأبداً في كل أحواله وأعماله يعمل برأيه  
 وما هو إلا أنه كان يتألفهم ويجمعهم ويعلمهم بذلك .



واحدة بعد أخرى . . . ٤ - ٩ -

جاء في ( النظام السياسي في الاسلام ) تأليف العلامة ( الشيخ باقر القرشي ) مانصه : « الحرية في الاسلام تطلق فارة ويراد بها الخلو من السودية يقال حر - أي غير مملوك - وأخرى يراد بها الرضا والاحتبار ، يقال : فلان حر في تصرفاته - أي غير مكره فيها - كما أنها تطلق ويراد منها تخليص النفس من الاوهام والخرافات كما يقال : فلان متحرر من الأوهام .

وقد بذل الاسلام جميع طاقاته على تحقيق ذلك ، وعلى تموير العقول بقوة الايمان بالله ، فان المجتمع الجاهلي كان قبل بزوغ نور الاسلام أميراً للعادات الخرافية والامور الوهمية ، غناه الاسلام سطيم تلك القيود والاغلال ، ودعا المجتمع الى التحرر والانطلاق وإلى إبقاء عقولهم وتحرير أفكارهم ، وقد نعى الذين يلعبون آماءهم ويقلدونهم في عاداتهم الجاهلية . قال تعالى : « وادا قيل لهم انبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نسمع ما أليسا عليه آماءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » .

إن الحرية التي مسحها الاسلام للإنسان ذات محتويات أربعة ، ويتفرع على كل واحد منها أنواع مختلفة وهي كما يلي :

#### ١ - حرية العقيدة :

إن الحرية الدينية في أرحب معانيها قد تبناها الاسلام ودعا إليها ، وخطة الرسول الكريم (ص) كانت هي إبلاغ مبادئه إلى المجتمع ، فان شاءوا آمنوا بها

(١) دائرة المعارف لتفريد وجدي .

وإن شاءوا تركوها . قال الله تعالى : « وفل الحق من ربكم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . إن حطة الرسول (ص) هي الاداء والبيع يقول تعالى : « فذكر انما انت مدكر لست عليهم بمسيطر » ويقول تعالى : « نحن أعلم بما يقولون » وما أنت عليهم بخار مدكر ما قرآن من بحاف وعيد .

وليس على الاسلام من ضرر وناس ، إن أصر المشركون على المسيحية وغيرها على نفاء عقيدتهم ، يقول تعالى محامداً لنبه الكريم . « أفأنت تكفر بالناس حتى يكونوا مؤمنين » .

إن الاسلام قد تمت سياسة النضاح الديني مع كل الشعوب التي امتد إليها النضاح الاسلامي . يقول ( جولد سهر ) « سار الاسلام لكي يصح قوة عالمية على سياسة مادية ، في العصور الأولى لم يكن اعتناقه أمراً محتوماً ، فال المؤمنين بمذاهب الوجودية أو الدين يسمدون شرائعهم من كتب معلقة كاليهود والنصارى والزرادشتية كل في وسعهم متى دفعوا صريفة الرأس ( الحرية ) أن يتمتعوا بحرية الشهادة وحرمة الدولة الاسلامية ، ولم يكن واجب الاسلام أن يبعد إلى أعماق ارواحهم إنما كان يقصد إلى سيادتهم الخارجية ، بل امد ذهب الاسلام في هذه السياسة إلى حدود بعيدة ، في الهدى مثلاً كانت الشعائر القديمة تقام في الهياكل والمعابد في ظل الحكم الاسلامي » .

ويذكر ( دوري ) عن أهمية هذا النضاح في حديثه عن فتح الاندلس ، فيقول « ولم تكن حال النصارى في ظل الحكم الاسلامي مما يدعو إلى كثير من الشكوى بالنسبة لما كانت عليه من قبل ، أصعب إلى ذلك أن العرب كانوا يتعصبون بكثير من النضاح فلم يرهقوا أحداً في شؤون الدين . . . ولم يعمط النصارى للعرب هذا الفصل ، بل حمدوا للعرب تسامحهم وعدلهم ، وآثروا حكمهم على حكم الحرمان والفرح » - ١ - .

إن الإسلام ألزم المسلمين باحترام حق الغير في عقيدته ، وليس لأحد أن يكره غيره على اعتناق عقيدة خاصة ، وإذا أراد أن يمارسه في عقيدته فعليه أن يقمه بالنهي عن إحسان بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبين له الوجه في خطأ عقيدته عن اقتناع ، فإن تاب إلى الحق فذاك ولا فليس عليه الصمد ولا مجال لأحد حق استعمال القوة في هذا السيل .

ومن مظاهر هذه الحرية التامة في المجال العقائدي التي أعلنها الإسلام ، أنه لا يلزم غير المسلمين بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على واقع حياتهم لأسباب في الأحوال الشخصية فإنهم رحمون على أحكام دينهم في هذا الموضوع ، وهما كمن من أمر أن التاريخ لم يقل أن الرسول (ص) قد كسباً لأنه لم يعلم ، أو عذبه أو سجنه أو معه من التمسك على طريقته ، نعم فرض عليهم التجربة ونص الأمور الأخرى التي ذكرتها كتب الفقه الإسلامي ماصعبيل . ويعبر على حرية العقيدة مايلي .

#### ١ - حرية الفكر .

وصف ( ملتون ) الشاعر الانكليزي الشهير ، الحرية «فكرية بقوله :  
« هي حر ، اكساب المعرفة وحرية لتطوّر واعلامها ومناقشتها حسب مايلي عليه الضمير ، وهي فوق كل الحريات »

إن الإسلام بكل اعراد وخرق فتح آفاق الكون أمام العقل ليتدبر مافيه ويهكر في شؤنه ، ودعاه إلى الانطلاق وإلى نشاطه وفماياته ، ونعى عليه الجول والحدود ، وقد استطاع رجال الفكر الاسلامي في هذا الجو العمي - الذي صعد الجو الاسلامي - إلى الانطلاق في جميع ميادين العلوم ، فكانت بغداد

والكوفة ويثرب مطلقاً إلى السجوث الإسلامية وإلى المحاذلة في علوم العقائد وغيرها حتى ازدهرت الحياة العلمية ، وبلغ المسلمون الذروة في علومهم ومعارفهم .  
إن الحرية الفكرية قد رفع شعارها الاسلام لأنها المصدر الوحيد لتطور  
الفكري الذي هو احدى النواميس الاصيلية في هذا الوجود

### (ب) حرية التعبير عن الرأي .

إن حرية التعبير عن الرأي قطعاً أو كناية منعمة لحرية الفكر ، ولكنها مشروطة بأن لا تكون مطلقاً إلى ما يهدد الهدامة والأفكار المجاهية لوحدة الأمة وتراصها ، أو فيها بذرة لامتن أو العذو وسحق لأي شخص أو جماعة .  
أو تكون ضاربة للأحلاق والآداب العامة فإن ذلك لا يسمع به الاسلام .  
وحده من الوخوه لأنه يؤدي إلى المفاسد والمشاكل بين صفوف المجتمع .  
الاسلام أتاح حرية إبداء الرأي ، وحمله حقاً طبعياً لكل إنسان وله حرية التكلم عما شاء . وحرية المناقشة ، وحرية النقد للحكم القائم إذا شد عن طريق الحق ، ولكنه لم يسمع بأن تشمل هذه الحرية في المدوان على الغير . يقول عبد القادر عودة :

« وحرية القول في الحدود التي وصفتها الشريعة تعود دون شك على الأفراد بالنفع والعدم ، وتؤدي إلى نحو الاحاء والحب والاحترام بين الأفراد والهيئات ، وتجمع كلمة الأمة على الحق دون غيره ، ونحملهم في حالة تعاون دائم ، ونقصي على الثمرات الشخصية الطائمية » .

إن الاسلام أكل الحرية وأصق عليها أروع المعاني حينما قيدها بعدم الاسائة إلى الآخرين ، فقد حفظ بذلك نوارن المجتمع ووحدة صفوفه .

وقضى على جميع ألوان الشغب وضروبه .

## ٢ - الحرية السياسية :

إن الحرية السياسية حرة أصاصي من الحرية الانسانية ، وقد عرفها  
( جون برحس ) بقوله :

« الحرية لسياسية أن يكون المرء عضواً فعالاً في الهيئة ذات السيادة ،  
وفي الهيئة الداخلية تحت تكون الفرصة متاحة له لأن تكون رادته ، سموعة ،  
وأن يكون له أثر على سس نقوابس ورسم سياسة للحكومة ، وذلك باستعمال  
حقوفه في حرية الكلام وحرية اقتراح القوابس » .

إن الاسلام مع الحرية السياسية للمرد ، وألزم الدولة شهاة جميع وسائلها  
للمواطنين ، وإمكن الحرية في سس القوابس ، ورسم سياسة للدولة - كما رايها  
( جون برحس ) لا يفتق ذلك في ظل الحكومة الاسلامية المألومة بأن تسير على  
صوء الشريعة الاسلامية . وليس لأحد حق لتدخل في سس القوابس وتشريعها  
فال الاسلام قد وضع جميع المناهج الحبة للدولة ، وأعاصها عن سس القوابس  
واستيرادها وعلى أي حال فإن الحرية السياسية يعرغ عليها ما يلي :

## (أ) حرية الاجتماع :

ناه في إعلان حقوق الانسان الدولي عن حرية الاجتماع ما نصه :  
المقرة ( ١ ) من المادة العادية والمشرين : « أن لكل انسان الحق في  
حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات السلمية » .

إن حرية الاجتماع أمر سائع في الشريعة الإسلامية ، فقد نددت إلى الاجتماع وحشت عليه وأسرت به في جميع المحالات ، وسكن بشرط فيه أن لا يكون محلاً لآداب الإسلامية ولا مائلاً للمصالح العامة أو يكون مستظلاً إلى الشهوات ، فإن الإسلام لا يسمح بذلك ولا يبيحه وذاك لما فيه من الأضرار العامة على المجتمع .

### ( ب ) - تأليف الجمعيات

لا مانع في الإسلام من عقد الجمعيات وتأسيسها ، فيما إذا كانت جمعيات تعاونية أو خيرية ، أو نشاطات المصلحة العامة للبلاد ، فإن ذلك من أهم الأهداف الأصلية التي مشددها الإسلام ، أما إذا كانت تلك المؤسسات تتناقض مع مبادئها ومبادئها مع الشريعة الإسلامية كالمؤسسات الشيوعية التي تنتهك الأفكار الإلهادية برصوف المجتمع ، فإن الإسلام لا يبيحها ويهيب بالمسلمين إلى الإجماع عليها وإزالة آثارها من البلاد .

### ٣ - الحرية الفردية .

إن الحرية المدنية هي إعطاء الفرد الحرية التامة في مجال العمل والسكنى التي تتفق مع مبادئ وروحانية ، ونشير إلى ما يتفرع عليها وهي :

#### أ - الحرية الشخصية :

وهي هي حرية الفرد في إحسان العمل الذي يريد له كسب معيشته ، وله أن يمارس الزراعة والحجارة وسائر الحرف والمهن ما لم يكن ذلك العمل محرماً في الإسلام ، كصنع آلات اللهو والدخون في معامل الخمر وغير ذلك من المحرمات

فقد نهى عن مزاولتها .

كما أن له الحرية في اختيار من يشاء من النساء لتكون زوجة له على أن لا تكون المحرمات ، كالأخت والأم والنبت وما مائل ذلك من المحرمات المنصوص عليها .

كما أن له الحرية التامة في اختيار العلم الذي يريد التخصص به ، ولا يحق لأحد التدخل في أموره وفسره على شيء من هذه الأشياء .

### ( ب ) - حرية السكن :

إن الإنسان حر في اختيار البلد الذي يقيم فيه ، والتمكن الذي يريد أن يسكن فيه ما لم يكن ذلك البيت منصوباً فانه يتمتع من سكناه .  
إن له الحرية في سكنى وطنه والنروح منه الى حدة أخرى ، وليس لأحد أن يرضه على الإقامة في بلد خاص .

### ٤ - الحرية الاقتصادية :

إن الحرية الاقتصادية : هي إباحة تصرف الفرد في ملكه حيثما شاء . فله أن يمارس أي لون من ألوان التجارة والصناعة التي يريد في انشاع تروته ، وعلى الدولة أن تقوم بحمايتها ليردها البلاد وتقدم صاعداً وتجارها ، وقد حدد الاسلام الحرية الاقتصادية ، وفرض عليها بعض القيود لأجل المصلحة العامة ، وذلك كمنع الربا والاحتكار والاستغلال والعش وغير ذلك من الأمور التي توجب الضرر العام على المواطنين . ويتفرع على هذه الحرية :

### ١ - الملكية الفردية :

ونعني بها حرية الشخص في استغلال ملكه والتصرف فيه حيث ما شاء ،

وقد حدد الاسلام حرية التملك ، كما ذكرناه .

هذه نصوص ألوان الحرية التي منحها الاسلام للإنسان ، وقد سبق أوروبا في تأسيسها وإعلانها .

يقول الاستاذ (عبد القادر عودة) « لقد سبقت الشريعة الإسلامية الموامين الوصية في تقرير نظرية الحرية بأحد عشر قرناً لأن الموامين الوصية لم تبدأ تقرير هذه النظرية إلا في أواخر القرن الثاني عشر ووائل القرن التاسع عشر ، أما قبل ذلك فلم تكن هذه الموامين تعرف بالحرية بل كانت أقصى العقوبات تخصص للمكرب ودعاة الإصلاح ، ولم يعتد عقيدة تحالف العقيدة التي يعتنقها أولوا الأمر .

هذا هو الواقع وهذه حقائق التاريخ ، فمن شاء بعد ذلك أن يعرف كيف نشأت الأكاديمية الكبرى التي نقول : أن الأوربيين هم أول من دعا للحرية ، فليعلم أنها نشأت من الجهل بالشرعية الإسلامية . وقد يعذر الأوربيون عن هذا الجهل ، أما نحن فلي نحدد أنفسنا عدراً ١ - ١ - .

(وعمر الله للشبح الآسني) حيث فاته الصواب وحانه ذاكرته ، في كتابه (حقيقة الحرية) ذهب إلى أن (روسو الفرنسي) هو الذي عرس بذرته واثنت حذرهما ، ومن كشف الحقيقة علم أن الحرية هي أون ركيزة للإسلام ، وأن محمداً ﷺ أول من أبسط الناس على مفاهيمها الصحيحة ، ووحى بها فصل واحد وأمر ونهى ، وسالم وحارب ، وعزل وأثبت ، وبها حاط الناس وعادهم . فما ذكره (الشيخ الآسني) بعيد عن الواقع ، ولعله كتب ماسح له الخاطر قبل الرجوع إلى بعض النصوص .



حق  
المولى الجارية نعمته



قوله عليه السلام :

« وأما حق مولاك الجارية عيت نصته ، فإن تعلم أن الله جملة  
حامية عليه وواقية وناصر وممقلا ، وجعله لك وسيلة وسأ يبتلك ويدينه  
فبالخري أن يحجبك عن النار ويكون في ذلك ثواب منه في الآجل ،  
ويحكم لك غيرته في العاجل إذا لم يكن له رحم ، مكافأة لما أنفقته من  
مالك عليه وقت به من حقه بمد إتفاق مالك ، فإن لم تقم بحقه خيف  
عديك أن لا يطيب لك ميراثه . ولا قوة إلا بالله »



التمس الامام عليه السلام في فصوله هذه الحكيات ، الناس الحكيم العارف ،  
والطامسي البارح ، المشغص للقاء والعارف للدواء . لم تتصف حكيائته بالعمدة  
المتألمة المحردة ، أو بالجرد الصوفي المتعبد عن واقع الحياة ، بل حصد المعرفة  
طير الانسان في دنياه قبل آخرته وفي مجال واقعه قبل مجال مثله ، وجعل الانسان  
محمولا على حيره وشره والناس سواسية . - وبذلك يرتصون حياتهم لأنهم  
سيحتمون نفس الشهور بأفراحهم وأحزائهم ، تلامهم وراحتهم - ولكل قلب  
حرى - ومن يريد الحسن من غيره فعليه أن يعامل بها .

وحسب علمنا أنه لا يوجد ميران واقعي يثبت على مدى وجود الانسان  
في معايير الجمعية والاجتماعية كيران النفس ، وهذا ما أوصى به أمير المؤمنين  
علي ( عليه السلام ) انه الحسن « يأتي احمل نفسك ميراناً فيما بيدك وير الناس  
فاحسب نفسك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب  
أن تظلم ، وحس كما تحب أن يحسن اليك ، واستفتح من نفسك ما تستفتح

من غيرك ، وار من من لئاس غا ترضى لهم من نفسك ،  
 أي مبرع يبرع ما ، وأي عمل يحملنا العالم عليه إذا فرطنا هذه المعالم  
 الانسانية الخالدة وهذه الحكمة البالغة وهذا السمو الروحي الرفع .  
 أي بحث اجتماعي عما نحوه قادرك سره ؟ وأي مصلح قد أدرك علمه  
 وبلغ شؤوه ؟ وأي حكيم انساني وصل إنسانيته وعظمه ؟



إن مثل الخدم والعمام من الانسا مثل الحوارج من الجسد . وكما أن  
 قوماً قالوا : حاجب الرجل وجهه ، وكأنه قمع ، ورسوله لسانه ، كذلك  
 نقول : إن خادم المرء يده وصاعده ، لأن من كعاك اعطاني يدك فقد قام  
 عندك مقامها ، ومن كعاك السمي بخدمك فقد ناب عنك ماها ، ومن حبط  
 لك ما تحمطه عينك فقد كعاك كعائنها ، فعاء الخدم عن الانسان كثير ، وضع  
 القوام به حريل ، ولولاهم لأرتج دون الناس باب من الراحة كبير ، ولا نسدعهم  
 طريق من السعة وسح ، ولا صطروا الى مواصلة القيام والمقود والى موازنة  
 الاقبال والادبار ، وفي ذلك اتباب الجسد وهو يمد من امارات الخمة ودلائل  
 الرق وسبل المهابة والصمة ، وفيه سقوط الهيبة ودهاب الزانة ، وطرح  
 السم والوقار .

فاجدير بالمرء أن يحمد الله عز وجل على ما سخر له منهم وما كفاه ، وأن  
 يحوطهم ويتعدهم ولا يهملهم ويرفق بهم ، فانهم بشر يتسمهم من الكلال والعموب  
 ومن السعة والفتور ما يغيب البشر ، وتسدعهم دواعي حاجاتهم وراحت  
 أحاسيسهم الى ما في طماع البشر إرادته والحاجة اليه .

وكما حمل الله السيد قبحاً على مولاه يعوم على تدبير أموره وشؤوه ،  
 ويشرف على تصرفها ، وحمله حامياً وواقياً وناصرأ ودافعاً عنه ، كذلك

جعل المولى وسيلة ومبدأ بين السيد وربه ، لأن السيد حين يمتق مولاه يقال  
تلك ربه الله . فالعري أن يكون هذا المولى سبباً لخلاص السيد من النار  
وفكاك رقبته منها ، وبكفه أن يحكم للسيد عيراته أن لم يجد من يره بعد مماته  
كل ذلك مكافأة لما لاقاه من بدل وضح وفيهم الحق .

فيجب على السيد أن يقوم بما للمولى من حق ، ولا يحبس أن لا يطيب  
للسيد ميراث مولاه فتحل عليه القيمة .

هذا ما توصل إليه المذهب من كشف غمرات الأمام الزيرة .

وطريق اتحاد الخدم لا يسجد الإنسان خادماً ، لا بعد المعرفة والاحتيال  
له ، قال لا يسمع ذلك فدمي أن يعمل فيه القدر والعراصة والودع والوسم  
وأن ينظر لأي أمر صلاح الخادم الذي يحسنه وأي صاعقة يسهل ، وما  
الذي يظهر رجحانه من الأعمال فليسه إليه وابسكه به . ولا ينقله من عمل  
إلى عمل ، قال لا بكل إنسان أياً من المعارف وصفاً من بصايات قد سمح به  
طعمه وأهداه به عربرته ، وعصر لديه كالحية التي لاحلة في بركها ونصرته التي  
لا سبيل إلى مفارقة لها ، فهي مثل المرء الخادم مما قد أحسنه ونقصه إلى ما يحسنه  
له بره . ودهنه به ، ارادته ، مما ياتي طعمه ونضاد حوهره . فبه عليه نظام  
خدمته وأصله عن طريق مرسته ، فعاد كالمسدي . ثم لا يعيده مما نقله إليه إلا  
بسيان أبواب مما نقله عنه ، ومضى رجع به إلى الأمر الأول وجده به مسواً  
حالاً منه وبما نقله إليه .

ولا ينبغي أن تكون فكرة الإنسان على الخادم ، إذا أراد الاستكثار عليه  
صرفه عنه ، قال ذلك من دلائل صيق الصدر وقلة الصبر ، لأنه إذا صرفه  
احتاج إلى غيره بدلا منه وحققاً عنه . وعيره مثله أو قريب منه . وإذا استمرت  
به هذه العادة أو شك أن يبقى بلا خادم ، بل ينبغي له أن يقرر في قلوب خدمه

أن أحداً منهم لا يجد إلى معارفة منزلته والخروج عن داره وكيفية سبيله ، فإن ذلك أتم العرومة وأدل على الوفا والكرم

ثم إن الخادم لا يصح ولا تشق ولا يحايي مأم سحوق عبده ويصح لديه أنه شريك صاحبه في نعمته ، حتى تأمن العزل ولا يحذر الصرف ، ومنى ظن أن أساس حرمة غير واطدة وشائج دمعه غير راسخة عند الذئاب ، كان مقامه على صاحبه كمنار سدين ، فلا يعني غا غناه ، ولا يهتم غا عراه ، ولم يكن همه إلا دحيرة بعدها ليوم جهوة صاحبه ، ومتاعاً يرحم إليه عند موته وأرورار جاسه .

وليكن عند المخدم الخدمه دور مرفهم وبحراهم مدارك من الاستصلاح والدهوم فن استقام له بأدب عوجه وأعدل أوده فليشد عليه بدأ ، وبوصفه عند الزلة عموماً ، ومن راحم الذب بعد اللوعة وفقضى العهد بعد الأمانة فليده طرفاً من العقوبة ، وليسه بعض استنوفة ، ولا يثس من رشده ما لم تحل عقده حياته ، ومن عصاه معصية صلحاء أو حتى حاية شعاه لا تقبأ معاولا في شرد السياسة أعمارها ، فترأي مخدموم الدار إلى الخلاص ، وبلا أفسد عليه سائر الخدم .

وصورة لقول : إن الخدم هم المساعدون على الأعمال والمدلون طرورها والمعاونون على إنجازها . والنسيلة إلى إحلاصهم في الخدمة وتأديتها على أن يكون وجهه ، مماثلة لمخدومهم إياهم كما يكمل لهم الخير ، وهذه المعادلة تتلخص فيما يأتي :

- ( ١ ) تعيين العمل المكلفين بالخدمة القيام به بشرط أن يكون في صافتهم .
- ( ٢ ) إرشادهم إلى طريقة العمل المرصه ومراقبتهم حتى التعميد .
- ( ٣ ) شكرهم عند الاحسا وتصيعهم عند العصور .

( ٤ ) معاملتهم بالرفق واللين والمعدل والاحسان .  
 ( ٥ ) يقدم الآخر كاملاً في رمة المحدود ، وإعصاؤهم من حين إلى آخر  
 ما ييسر رائداً على رأتهم ، تشجيعاً لهم على الاخلاص في العمل .  
 ( ٦ ) مواساتهم في الشدة وعبادتهم عند المرض ، ودعاء الطبيب لهم إذا  
 ساءت حالتهم .

( ٧ ) أن يكون المخدم حريز مثلاً يحذره الخادم في القول والعمل .  
 ( ٨ ) عدم اطلاعهم على الاسرار .  
 ( ٩ ) الملاحظة على حمل الاموال والجواهر في حرر حرر ومكان مكين  
 حتى لا يسهل عليهم احتلاسها .

( ١٠ ) وأن يرشدكم لمواقع الصواب وأصول واحسانه وما ينبغي أن  
 ينصف به ، وأن يرسم بالطيب والحرم ولا يهينهم بسوء الكلام وحاقن اللعن  
 مما يخرج قلوبهم ويدل نفوسهم ، إذ ليس لالسيد أن يتسلط على خادمه بذلك  
 لا شرعاً ولا عرفاً .

( ١١ ) أن يسمح للمخدم ساعة في النهار ينروح فيها ويتنعم بشؤنه ،  
 وأن يجزي عليه مرتباً يكفيه عن التشوف لما قد يسرقه ويحسده ، فإن ما يقصمه  
 السيد من مرتبه ربما احتلس من ماله ، وأن يرشد في راتنه كل ما رآه يريد في  
 صدق الخدمة وحسن المعاملة .

وقد كان آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ أن قال في شأن الخدم :  
 « اتقوا الله فيما منكت أيمانكم . تعلموهم بما تأكلون ، واكسوهم بما  
 تلبسون ، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون ، فما أحسنتم فامسكوا وما كرهتم  
 فمبعوا ، ولا تمسكوا خلق الله ، قال الله ملككم ، يوم ولو شاء لملككم إياكم » .  
 وقال ﷺ : « لعلوك طعامه وشرابه وكسوته المعروف ولا يكلف من العمل

مالا يطيق . وقال : « لا يدخل الجنة خب ولا متكر ولا حائن ولا مبي .  
الملكه » .

وحاء اليه رجل فقال : يا رسول الله كم نعمو عن الخادم فصمت عنه عليه السلام  
ثم قال : اعض عنه كل يوم مسميق مربة » .

ورأى أبو هريرة رجلاً على دابته وغلामه يسمى خلفه ، فقال له :  
يا عبد الله اسمك فأنما هو أحوك ، روحه مثل روحك ، خلفه ، ثم قال  
لا يزال الممد يرداد من الله لعداً ما مثي خلفه » .

وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام أعطى علامه دراهم ليشتري بها ثوبين  
متفاوتي القيمة ، فلما أحضرهما أعطاه أرقاماً نسبياً وأغلاماً قيمة ، وحفظ  
لحمه الآخر ، وقال له : أنت أحق مني بأحودهما ، لأنك شاب جميل تفك  
لتجمل ، أما أنا فيكفيني هذا » .

ودخل رجل على سلمان الفارسي ( رسول الله عليه ) فوجدده يصنع  
فقال له : يا أبا عبد الله ما هذا ؟ فقال : نمشا الخادم في شمل فكرهنا أن نجعل  
عليه حملين » .

ودعا الامام زين العابدين ( عليه السلام ) مملوكاً له مرفيق فم يمه وأجابه  
في الثالثة ، فقال له : يا بني أما سمعت صوتي . قال بلى . قال : فما لك لم  
تجني ؟ قال : أمتك . قال : الحمد لله الذي حمل مملوكي بأمني . وكسرت  
حارية له قصعة فيها طعام فأمر وجهها ، فقال لها : إذهبي فأنت حرة لوجه الله  
وكان ( عليه السلام ) عنده صبيوف فاستعمل خادماً له يشواه كان في التنوير  
فأقبل به الخادم ممرعاً فمقط السمود منه على رأس بني كان لطي بن الحسين  
( عليه السلام ) تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله ، فقال : للهلام وقد تميز  
واضطرب ، أنت حر فالك لم تنعمده ، وأحد في جهازه ودفنه . وجملت



حاربة له نكس عليه الماء لينتهي للصلاة . فسمعط الأبريق من يدها عليه فشربه ،  
فرفع رأسه إليها فقالت له : والكاطمين العيط . قال : قد كطمت عيطي  
قالت : والمافين عن الناس . قال لها : عما الله عبك . قالت : والله يحب  
المحسين . قال : ذهبي فأت حرة لوجه الله عروحل

وكان عليه السلام ( إذا دخل عليه شهر رمضان لا يصبر عدداً له ولا أمة  
، إذا صدر منهم ما يباني الحقوق الواحدة عليهم ، ويكتب ذلك في طومار ، وفي  
آخر يوم من شهر رمضان يحدهم ويغف في وسطهم ويقرء عليهم ما حوته الصحيفة  
من سائرهم ، ويقول لكل واحد منهم بإعلان أنك فعلت كذا في يوم كذا ،  
حتى يأتي على آحرم ، فيمترمون ، ثم يقول لهم ارفعوا أصواتكم وقولوا  
يا علي بن الحسين إن ربك سمعنا قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا  
كلما عملنا ، ولديه كتاب سئق بالحق لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها  
وتحد كلما عملت لده حاضرأ كما وحدنا كلما لديك حاصراً ، فأعف وامض كما  
ترجو المو والصفح من المليك فيقول لهم : ذهبوا فقد عفوت عنكم وأءفت  
رقابكم رجاء للعفو عنى وعق رقبتي

وما استخدم ( ع ) حادماً فوق الخول ، فإذا ملك المبد أول السنة أو في  
أثنائها اعتقه في آخر ليلة من شهر رمضان .

جاء عن المروزي سويد قال : رأيت أبا عبد المعاري ( رسول الله  
عليه ) وعليه حلة ، وعلى علامه حلة . فسأته عن ذلك فقال : إني سأدت رجلاً  
مشكاني إلى النبي ﷺ فقال النبي ( ص ) أعيرته بأمة ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية  
ثم قال : إن إخوانك حوائك ، حملهم الله تحب يديكم ، فمن كان أخوه تحت  
يده فليطعمه مما يأكل . وبيلسه مما يلبس ولا تكلموهم ما ينظلم ، فإن  
كلفتهم ما ينظلم فاعيوهم .

إن أمارد (رضوان الله عليه) وقع بيده وبين شخص سباً ومشائمة ،  
 وأنه عاير به بأمه وعابها وقال له : يا ابن الأعجمية أو يا ابن السوداء ، أو ماشاكل  
 ذلك من الكلمات فشكاها إلى النبي (ص) فقال له الرسول : أعيرته بأمه ؟ منكراً  
 عليه ذلك ، إذ الأم لا تدخل لها في الخصام ، « ولا ترروا واردة وزر أخرى »  
 وقال له : إنك امرؤ فبك جاهلية - أي خصلة من خصالها التي قصي عليها  
 الاسلام أن تمتدي في الخصام - ثم أوصاه هذه الوصية القيمة التي ردمت من  
 شأن الخدم إلى درجة المخدومين والسادة .

فبين الرسول (ص) أن الخدم والمالئك إخوان في الدين أو في الانسانية  
 . كان الطاهر أن يقول : حولكم إخوانكم ، ولكن قدم ما أصله التأخير  
 إثنين بالأخوة ، وأنه لا ينبغي أن تفسح الخدمة ، وهل الخدمة إلا إغاة ،  
 فكيف تجعلها سبب تحقير وهانة ، إن الاخوة وحدها داعية التحصيل والاكرام  
 فكيف إذا انضمت إليها الخدمة والمودة والمساعدة ، كمت تحسب أنك تطعم  
 الخادم ونسقيه وتكسوه وتؤويه أو تنفقه أحراراً على خدمته . فلا تنس أنه يقوم  
 لك بأمور أنت مصطر إليها في حياتك ، وكثيراً ما نسخر عن معالجتها ، والقيام  
 بها ، فهو يكمل نقصك ويوفر عليك وقتك ، ويحقق غرضك ، وتصور الوقت  
 الذي تفقد فيه الخادم كيف نعمل أمورك ، ويقف دولابك ، ويحتل النظام  
 وتقتصر الحاجات .

فلدي بكعبك شؤونك ويحقق مصالحك حدير بمعونتك ، خليك برعايتك  
 فحولاء الخدم الاخوان جعلهم الله تحت يدك ، وممكنك منهم بالملك أو الاخر ،  
 وصاروا مسخرين لك طواعية واختيار ، فلو احب عليك العاية بهم والاحسان  
 اليهم ، « واعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » والوالدين إحساناً وبذي القربى ..  
 وما ملكت أيمانكم ، فتطعمهم من حسن ما تطعم ، فلا تمد لهم طعاماً دون

طعامك ولا عيشاً دون عيشك ، وكيف تسمري . طعاماً يطهوه الخادم ويعده  
وعيه اليه باطرة ويده فيه عاملة ، فأكله كله ولا تقي له لعضه ، فما نخشى  
سم عينيه ؟ قال كان طمحت لخن وأرراً وحسارة وحلوى فأق له من كل ولا  
نحرمه من نص ، وحل عك الكسر والعاطم ، فلو لا هذا ما طعمت الشهي ولا  
شرت الهي ، وكذلك سدسهم مما تبس ، وإن لم يكن مثله من كل الوجوه  
قال المدار على الموائس . وفي الحديث « إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه ،  
قال لم يجسه معه فبأوله لمة أو لقمتين ، أو أكلة أو أكلين فانه  
ولي علاجه »

وهاتلي أن تكون نفوسهم قائمة ومخلم راضية وقد نهاها الرسول  
ﷺ أن يكلمهم من الامم ما يشق عليهم . ويهد من قوتهم أو يسمرع  
حدهم ، بل الكيف بالسبل المستطاع الذي لا يسأله الخادم ، قال كلامهم  
بالشاق وجب علينا أن نصبرهم نفوساً أو بخدم الى حدهم . والحديث نص  
للعمال وأحد بيد الخادم والعمال ، ورفع لمستواهم ونسبهم لهم الى حدة وقتهم قبل  
ساداتهم ، وإرشاد لارباب البيوت أن يعواهم موقف مدانة ولا يتناسوا  
رابطه الاحوة ولا تبادل المدفع وفيه الهي عن انساب للخدم وعدم المرض  
لآبائهم وأمهاتهم عما يسوؤهم أو يخط من قدرهم .

\* \* \*

« إذا كفى الخادم أحدكم طعامه فليجلسه لياكل معه »  
« من هذا الذي يقندي محمد في داه من ممة محمد ؟ من هو هذا الذي  
يسمع قول محمد ويستجيب له ؟ إن أحداً وهو العارف بمحمد والعاشر في  
طعامه وشرابه على طعام وشراب الطبقة الوسطى أو دونه  
أقول إن أحداً كهذا ، ولعله يصدق على مثلي أنا هذا المنبجح المدعي

بأنه من حملة رسالة محمد والداعين الى سبيل محمد ، أنا هذا المالىء شديقه بالنسبة  
والصديق حاملاً على كعبه وناشراً بين عيبيه دعوة محمد الى رب محمد ، هل أمتثل  
لقول محمد ، فأجلس معي حادي الى حبي حين أحلس الى ما تدني ليا كل معي  
وهو الذي عرق حبيبه في إعداد طماهي ???

قد أغنم فرسة حلو المرل من أهلي ، ويحين وقت الطعام فأحسن ومعني  
حادي الى المائدة تأكل معاً وتتندر وتتساير ، ولكني قطع الوقت عينا الى  
المائدة وحرى الى الباب خوفاً من معاناة أهلي وأنا على تلك الحالة ، فلقد صبت  
بأهل لم يخلق الله مثاهم حارة في معاملة الخدم ، إنهم يسمدون أنت الخادم  
لا يستقيم على صفة إلا والصفحة في قفاه ، وأنا أعتقد على النقص منهم ، في  
أعتقد أن الحيوان فصلا عن الانسان ، لا يجمع قلبه إلا الى الاحسان ،  
ولطالما أكرت قول الشاعر

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم      وطالما استعبد الانسان إحصان

قلت لمن يحاديني في هذا      لقد رأيت بعيني أهل بيت بابل في شمال  
أمريكا وأنا على مائدته ، رأيت بعيني عدة سوداء تأكل معاً وهي على فسط  
واحد من الحشمة وإياقه الثرة ، وعرفت أنها الطاهية ، فقال هذا المجادل : رعم  
أبي أحترم الحديث الشريف لا أرى بعيني مرتاحة الى مواكلة الخادم مبدأ  
كل أو امرأة ، كيف أطق أن أرى حادي القدر الجاهل الى حابي وبين أهلي  
يواكلنا على مثل تلك الحال ؟؟ وقلت : إذا كان الخادم قدراً كان المطبخ قدراً  
وإذا كان المطبخ كذلك فانت أفدر معها ، وكيف تأكل طعاماً يطبخه لك  
قدر أو قدرة ؟؟

إن المطبخ عنوان صفة الاسرة في المرل ، والطماح هو عنوان  
هذا العنوان .

قلب لي من هي أحسن الناس في ، وتكاد تكون من الطرار الأول في المجهوت  
على الخدم ، مدت لي ، أنها كانت ترى في بيت حارنا خادمة تطلع السمين وهي  
دائمة العمل ليل نهار ، والنؤس تكاد يعمر بواحيها جميعاً ، رأيتها ليلة ما نصبح  
وتسميت تحت ضرب العصا المفعج من سيدها حتى كادت هذه التي انقلت لي أن  
تسقط على الأرض من هول ما ترى ، قالت ثلثت أن قت وصلت لله ثم  
دعوت على هذا الرجل فلي أحله بعد أيام ، فعلت لها : إن ذلك غير لعبد على  
الله ، ورسوله يقول « انفروا دعوه المظلوم وليس بينها وبين الله حجاب » وفي  
الاخبار الصحيحة أن اعظم بعض من العمر .

وامد رُيب في بيت صديق لي أحد أمائه يملك خادماً في مطعم شبابه  
على غاية من الهديب والدمع لميده ، وكنت أعبط صديقي عليه ، وكان هو  
نصفه يعطيه أمامي ، ورُيب ولده الكبير يملك سلايب هذا الخادم ومال صعباً  
على رأسه الخداه ، والخادم ينظر الى طرف مكسر ، ويكاد الدمع يطهر من  
عين امسى التي كانت الى حابي ترى ما أرى وتلم كما آلم ، وقد فعلنا ذلك لوالده  
فم يأنه لما أباه له ، وإنما لخطا أنه لا بكر شيئاً من أعمال ولده ، وامسه  
يلشطه على ذلك .

ونقلت لما صديقة روعة صديق طيب يدعى محمد حباتي ، وكنا في  
ريارته ، فعلت لما أن في حوارم رجلاً مصرماً يدعي السل فقد استخدم وفاة  
واستدرجها للعصر على أحرها سنة حتى أصبحت تدينه بعشرين حبيباً ، وتمسك  
إدراك بسد أديه عن طلبها لعبة ناعها مكرهه عدم فاصطرت جيداك الى  
تركة وترك أحرها .

وهكذا يفعل أن أكثر هذه السقة التي يطلقون عليها لعب النبلاء ،  
والطبيعة التي نلها ألسن منها ، يعاملون الخدم معاملة الكلاب ، حتى أن البيل

يوسف كمال كان يقيم المائدة لمائة أو أكثر من أمثاله ثم يؤتى بعدهم بالكباب لتأكل ، ثم يأمر الخدم بأن يكفوا بقية الطعام على عروق الشجر ويبقى الخدم بدون أكل ، قال لي أحد ضيوفه من الشام : لقد قلت لرحل ما هؤلاء الخدم لا يأكلون من طعاما ؟؟ فأجابني مكرراً على ذلك وهو يقول : لا لا إن طعام هؤلاء القول فقط فإذا اعتادوا على أطيب الطعام تسكروا سا فليسمع من كانت له أدبار .

الحق إن كثيراً من الخدم يألف سيدهم من الأكل معهم ، ولكن الأئمة هذه ليست ناشئة عن فذارة الخدام أو شراعتهم أو شذوذهم وإعماهم ناشئة عن سوء تصرفهم في تربية الخدم وتنشئتهم على الطاعة والاباقة واستخدام الأواني وآلات الأطعمة استخداماً مديماً ، ثم حادثة المؤاكلة لها ، وكل ذلك ناشئ عن احتقارنا للخدم واعتبارنا إياهم من رذائل الخلق وسوءة الناس حتى شعروا بأنهم كذلك فأساءوا تصرفهم مما وامتنعوا الغيبة في خدمتها ، فاصبحت السرقة دينهم وأصبح كثير من الحرائم يحدث في البيوت العريقة بين الخدم والسادة ، وأصبحت الصحف مجالا واسماً لمرص تلك الحرائم .

لم لا يكون الخدام واحداً من أهل البيت إذا طالأت أيامه فيهم واستمر نصيبه لهم ؟؟ إن ابن مسعود وهو خادم الرسول (ص) كان مصيباً بالرسول ، وكان الرسول مصيباً به حتى عده حليصاًؤه من جملة أصحابه الآخذين عنه والفائزين بلسانه ، ولقد كان رفيقه وصديقه أكثر من أن يكون حامداً له ، وكان ابن مسعود هذا يقول والله ما سألتني لماداً فطعت وهلا تركت كذا وكذا ؟؟؟ وكان (ص) يشارط خادمه الركوب إذا سافر معه ، وهكذا ورث أصحابه الأبرار عنه تلك الصفات الشريفة ، أما الآن ، وبالله من الآن ولبعد الآن ماداً جرى ويجري من السادة على الصيد ، وما يجري من الأعياء مع الفقراء .

ثم ماذا يجري وميجري من الأقوياء على الضمعا ؟؟؟  
 إن أهل بيت الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه  
 المبين ، والذين جعلهم قريباً للعرآن في هداية البشر حيث قال الرسول : « إني  
 تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي » هؤلاء  
 العترة الذين لا يرال ذكرهم حتى الآن مقروناً بذكر الرسول وذكر الرسول  
 مقروناً بذكر الله ، وهذا الذكر من مقومات الصلاة التي هي الدعامة الأولى في  
 تقويم الدين إدهاء في الشهادتين قول المصلي : ( أشهد أن لا إله إلا الله ،  
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد .. ) فالصلاة لا تستقيم  
 إلا بذكر أهل البيت المعبر عنهم بالعترة حياً وآل الرسول وأهل البيت حياً آخر  
 أقول : إن هؤلاء العترة الذين هم أهل البيت ، جعل الرسول عنهم سلمان  
 الفارسي إذ قال : « سلمان ما أهل البيت » . وسلمان لو جردناه عن الاسلام  
 لما راد عن كونه رجلاً مهاجراً فقيراً مشرداً مسوداً ، سهل يكون من هذا  
 شأنه أكرم على الرسول من خادمه ؟؟ إنه لكذلك ، ومع هذا عندما صح  
 إسلامه وعندما فقه ذلك الاسلام معاً صحيحاً لم يأنف الرسول ﷺ من وراء  
 هروته التي شغفت نعيمه عن كل أعجمي ، ومن وراء رسالته العظمى التي أناف  
 بها على كل مسلم إنسان ، لم يأنف أن يحمل سلمان واحداً من نعيم أكرم  
 الخلق على الله وأكرم الناس على الناس .  
 سلمان منا أهل البيت ، قلها الرسول صعباً للمصيبة الجاهلية ، لم يأنف  
 ﷺ أن يحمل من الأعجمي المشرد الفقير المنصور المجهول ، واحداً يتصل  
 بأهله الأديين ويدخل في عداد عترته التي هي نعل الله في الارض ، وصوته من  
 حلقه ، سهل فعل هذا محمد تميزاً لسلمان ونسباً به ؟؟ وهل كان سلمان أكرم  
 على محمد من أبي ذر وعمار ؟؟ كلا . . إنهم جميعاً كانوا درعه ومنفره ، كانوا  
 حتى بعد نزول قوله تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) يرون أنهم من

جوهر ، وأصحاب محمد هؤلاء من حصباء .

بدأ الأمويون بعد الخلفاء الراشدين ، بدأوا يمدون تلك العصبة في  
العوس المريضة . ونعوس العرب كانت مائلة ، أمراض العمى والجذوات ، لم  
يمدوا هذه العرة حياً بالعروة ولكن كرهاً وعمد ونجدياً لديه الذي سوى  
بين الناس وحمل كرامتهم على الله القوي ، فمدوا بذلك إلى تشويه الرسالة  
العليا التي برزت على محمد بتساوي بين حاميه وتجهل المثل الاعلى في الحياة رفق  
القوي بالضعيف والعالم بالجاهل والعمي بالعمى ، فسدوا كل ذلك وحملوا عواص  
رسالتهم العروة قبل كل شيء ، وحصروا الخلافة في أعقابهم وحملوها ملكاً  
عضوياً ، ثم عملوا على استبعاد الشعوب الضعيفة حتى حلهم الماسيون ثم  
الأتراس ثم العربيون حتى يوماً هذا ، خدعوا بذلك الشيوعية التي ستقضي على العالم  
وهكذا نجد حتى يوماً هذا ، وهو اليوم المشرق بالمعروف والفهم وحتى  
في أمريكا وهي أرق أمم الأرض .

قول : نجد حتى يوماً هذا في أمريكا بعد الصد الأبيض الأسود ، ويسرق  
العمي الفقير ، ويتعالى الهوي على الضعيف ، معها تمت بالأسود إساييه على الأبيض  
ومعها تماثلت بالفقير أخلاقه على العمي ، ومعها سل الضعيف بأصاليه على القوي ،  
أقول : هكذا رى فعل الأمويين بعد الخلفاء الراشدين الذين صادوا بين  
الناس خلال بضعة عشر عاماً والرسول بينهم يقول : « الناس سواسية كأسنان  
المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى »

هذا الدستور العظيم الذي سمى محمد ( ص ) نوحى من ربه لا يفرق بين  
أحد من خلقه ، هو الذي سطق محمد باسمه في قوله : « إذا كنى الخادم أحداًكم  
طعامه فليجلسه لئلا كل معه » جاء من بعد الأمويين عيرون الكفار على المؤمنين  
والمشرك على الموحد باسم المنصرة والأمانة والحجرات . - ١ -



حق ذي المعروف



قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق ذي المعروف عليك ، فإن تشكره ، وتذكر معروفه  
وتبشر له المصالة الحسنة ، وتخلص له لدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه  
فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية . ثم إن أمكن  
مكافأته يوماً كافأته ، وإلا كنت مرصداً له موطئاً نفسك عليها . »

• • •

ينسب كثير من المؤرخين أن الفلسفة في الاسلام وليدة الترجمة في عصور  
لاحقة لاستهل لثورة الاسلامية ، وذلك بما أوزع عن الاغريق والرومان ، وما  
أقل عن الهند وفارس . وكأن التأمل والادراك ، والنظر والاستنباط يعمل  
عن الرسالة المحمدية المعوية وعن العرب والاسلام .

وكان الحكمة أن تركز الى در منحل ، أو تقيع في صومعة بعيدة  
تستعلم العيب وتستوحي القدر ، ثم تحث النظريات الفلسفية بما يوحى الخاطر  
بعيداً عن واقع الحياة ، كما هي نظرية المثل عند املاطون أو إفراغ سقراط بالعلم  
عملياً ودفعه نظرياً عند ما تفعل الحكم عليه بالموت وبعدمه نفسه ، وكان له طريق  
للقرار وله أن يكافح في سبيل مثله الانسانية في أي مكان يرتضيه وفي أي  
مجمع ينقله

أفان الفلاسفة فيما أفاه الله من الحكمة وسداد الرأي الى تنظيم المجتمعات  
والاحديها الى حيث الحق والخير بحكم صالحة تتمثل فيها المدانة الاجتماعية والرعاية  
المسادلة . ومن أبرر من أعاروا المجتمع نظرتهم ، الفلاسفة من الاسلام والذين  
تمنح عنهم عصر ما بعد الفتوح . وإن أول من اشتهر من المسلمين بالفلسفة

يعقوب الكندي وتبعه الفارابي وكانا من رواد الافلاطونية الحديثة ثم جاء  
احوال الصفا وكانوا يعملون على تحليص الشريعة مما دنسها من جهالات ودع  
وأضراب هؤلاء لكثير .

وقد اصاب الفارابي في كتابه ( آراء أهل المدينة الفاضلة ) اندكبة الددة  
المستغنة من أقوال الشيعة ، وجمع بينها وبين آراء افلاطون في الجمهورية  
وكلمها أوتر عن سقراط عن طريق تمبيده ( ريبوف في ذكرى سقراط )  
و ( افلاطون في المحاورات ) وغيرها من النظم الاجتماعية ، ليقصر عما أوتر عن  
الامام السجاد ( عليه السلام ) في رساله هذه الذهبية وفي صحيفته السموية  
( برور آن محمد ) بل لا محال للمقارنة .

استطاع ( عليه السلام ) بدكائه الخارق ، وصبره القدة ، وتقديره  
العائقة على الادراك واستقسط الاسس ، بمجهد في وضع مباحث ساله لكل  
ظرف و زمان ، تمشى مع الشريعة بدون انفصال  
ولو أردنا استعراض ما وضعه في الاجتماع والاحلاق والبرية رأياه سمى  
وأحدث الدساتير العالمية ، إذ لم يمر الكثير منها نصاً وروحاً ، لما يماره من  
بعد في النظر وصدق في المنطق .

كان بجسم ذلك كيكياي مجمع الاطراف ، مملوء الخواشي ، حيث  
الانسان الصالح لتسبق الصالح وحيث الفرد الصالح في المجتمع الصالح  
وكل حاسب من رساله الخالدة ، وحي من الحياة ، تحمل دورها ، وهذا  
نحن عر على لمحة وصورة من ذلك .

قوله ( عليه السلام ) : « وما حق دي امروء عليك فان تشكره  
وتذكر معروءه وتقدر له المعاملة الحسنة »

المعروف إسم جامع لكل فعل يعرف حسه بالعقل والشرع  
المعروف إسم جامع لما عرف من طاعة الله سبحانه والاحسان الى الناس في  
الواجب والمنسوب .

المعروف ضد المكر في معناه ومصادفه . وانما بين المكر والمعروف  
نحو السلب الكلي من الطرفين ، فلا شيء من المكر بمعروف ، ولا شيء من  
المعروف بمكر .

المعروف صفة شرعية معروفة ، والمكر صفة رديئة منكورة .  
يختص المعروف بالأعمال الواحدة والمدونة شرعاً وعملاً ، ولا يدخل  
فعل المباحات شرعاً وعقلاً في فعل المعروف ، لأنه خارج عن الرحاحات وما  
لا رحاحات فيه لا خبر فيه ، والمعروف كله خير . ويختص المكر بالمحرمات  
شرعاً وعملاً ، فكل ما منع لشرع والعمل من فعله ففعله مكر .

وأما ما منع عنه الشرع والعقل على نحو لسه عنه فعله بدون إزام باللع  
وهو المكره . فلا ريب في حروجه عن دائرة المعروف ، وهو أشد حروجا  
من المباح والمباح لا يدخل في المكر . وأما المكره فرعا كان بعض المكروهات  
من المكورات إذا تكرر فعله . وتفصل ذلك في المباح تفهيم

بما رُفِعَ أهل المعروف بمكروهم ، ولهم مكانة معروفة . وفي الحديث  
الشريف « من بذل معروفه آتاه الله حراة معروفه » وفيه « أهل المعروف في  
الدينا أهل المعروف في الآخرة » - يعني كما أنهم يصمون المعروف في الدنيا  
كذلك يصمونه في الآخرة ، يصمون حسبهم لمن شأوا كما قال الامام الصادق  
عليه السلام : « يقال لهم في الآخرة إن ديوكم قد عميت لكم فهووا حسبكم من  
شتم وادخلوا الجنة »

وفي حديث ابن عباس قال « يأتي أهل المعروف يوم القيامة فيعمر لهم

المعروفهم وتبقى حساباتهم تامة فيعطونها لمن رادت سيئاته على حساباته فيعمره ،  
 فيدخلون الجنة ، فيجمع لهم الاحسان الى الناس في الدنيا والآخرة «  
 وفي الحديث « ليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه » وفيه « ليس  
 كل من يحب أن يصنع المعروف الى الناس يصنع ، وليس كل من يعرفه  
 يقدر عليه ، ولا كل من يمدد عليه يؤد له فيه » فإذا اجتمعت الرعة والقدرة  
 والادب تمت السعادة للعالم والمطلوب اليه .

وفي الحديث دلالة على أن الأعمال الخيرية تنحاح الى التوفيق من الله  
 سبحانه بعد الرعة والقدرة

وفي قوله « أول من يدخل الجنة المعروف وأهله » وأول من يرد  
 علي الخوص « وقوله « إن لركة سرع الى البيت الذي يمار فيه  
 المعروف من الشجرة في سام الجور أو من السبل الى عساه » .  
 وعاء عن الامام الباقر ( عليه السلام ) « إن من أحب عباد الله الى الله  
 لمن أحب اليه المعروف وحسب اليه عمله » وقوله « من راء المسلمين وبقاء  
 الاسلام أن يصير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع المعروف ، إن من  
 عساه الاسلام وعساه المسلمين أن يصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق  
 ولا يصنع فيها المعروف » وقوله محاطاً بزراره « ثلاثة إن تعين المؤمن  
 كانت ريادة في عمره » وبقاء لنعمته عليه .

فقلت وما هن ؟ فقال تنويته في ركوعه وسجوده في صلاته ، وتنويته  
 لخلوصه على طاعته ، إذا أطعم على مائدة ، واضطباعه المعروف الى أهله .  
 وقوله « صانع المعروف يدفع مية سوء وتبقى مزارع أهوا »  
 وهذا يدل على أن فعل الاحسان الى الناس وافق لهم سبب التوفيق من  
 موارد القل والهوا .

وفي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : « قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله فذاك آيؤنا وأمهاتنا إن أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروهم وهم يعرفون في الآخرة » فقال ﷺ : « إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ربها بحقة طيبة فلبست بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم إلا من أهل الجنة ، لا وحدوا ريحهم فقالوا هذا من أهل المعروف » .

لذلك رأى الإمام (رين العائدين) (عليه السلام) أمره لاهل المعروف عنواناً خاصاً ، وحمل لهم حقاً وكرامة ، فقال : « وأما حق ذي المعروف .. »  
لحمه هو الشكر والاعتراف ، الحبل ، فالإنسان الصحيح كما يقولون - يسمى عيوب الناس ويدكر عيوب نفسه ، ويسمى إحسانه إلى الناس ويدكر إحسان الناس إليه ، ليكون دائماً شاكراً ممتناً بالمعروف ، ذا كراً وإياه ذكرأ طيباً أمام الناس ومن المعروف الدعاء له وهو من باب الشكر . وليس من المستحسن أن تذكر له ذلك ، وإنا الظاهر أن تدعو له بما يبيك ويبهرك .

وأن نعيه على نعم أسرته ، إذا اضطر إلى معين ، وأن نشديك إلى يده إذا كان بحاجة إلى ذلك ، وإن امكثت المكاثرة كما وأنه ، والمكاثرة تكون من طريق شئ فاحدى هذه الطريق طريق العقل - أي ينكثك أن تكافئه بأن تبدل له النصيح ، أو أن تعلمه شيئاً يستفيد منه ، وغير ذلك .

ودو المعروف الذي يشير إليه الإمام هو كل من يسدي خيراً ومعروفاً إلى أحد . ومن أجل أفرادها هو الله سبحانه ، وهو أول المحسنين ، وهو أول ذوي الخير فيجب شكره عن طريق المصادرة والاحلام له ، وعن طريق ترك ما سواه والنوحة التام إليه ، فإذا كل ذلك فقد حصل الشكر ، وإلا فالمعروف الذي ليس يقابل لشكر بخاف عليه الزوال . والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول . ( إذا رأيتم أوائل النعم فلا تمروا أفصاها بقلة الشكر ) . فقلة الشكر

بعد السمع ، وإن الشكر عليها مجلبة لها ومدعاة

## المعروف :

حقيقته :

« المستعصم بين الناس أن كل واحد منهم لا يه مر نفسه مدساً لك بالشكر إلا بمقدار ما أسديته إليه : فمنهم من يقدره بمقدار الخطر الذي بُدته منه ، ومنهم من يقدر معروفه بمقدار ما بُدته من المصائب ، ولو أعطيه مائة درهم كان شكرانه لك على قدرها ، ولو أعطاه مائتين كان شكره على حسب الممدد وهلم جرا .

فبيعة الخيل في رعمهم موطاة بالمادة ، ترتفع ونحوص عدم يرتفع الأعداد وانحوصها ، وذلك من الخفاء بمكان عظيم ذلك بأن إعطائنا والهدايا وأصلا والمساعي إنما هي علامات ظاهرة تدل على المعروف فلب أو كثرت ، وليست هي المعروف بذاته ، لأن المعروف لا يحس بالبطر ، ولا عيب باليد ، ولا يدخل في الكيس ، وإنما هو ما يدخل في القلب ، ولا يقدر قدره إلا صميم الإنس ، والفرق عظيم بين السعي الذي نسميه لصاحبه وبين الحاجة التي تسعى له بها ، وليس الذهب والفضة وما إليها المعروف في الحقيقة ، ولكن المعروف في باب للاحلاق هو نية الفاعل للخير عند فعله وعقد العزيمة على تحصيله وهذا هو الذي يحجب تقديره في النفس وإهداء الشكر عليه دون نظر إلى ما يترتب عليه من عيب مادي ، ولذلك لا يقال في القليل إنه قليل ولا في الكثير إنه كثير ، وإن كان الناس لا يأخذون إلا بالظواهر ، ولا يلتفتون إلا إلى



مقدار ما يعطى وما يؤخذ ، سهلين قيمة المعروف في ذاته ، من أجل ذلك كان المعروف هو الفعل الذي يصدر من تلقاء النفس لمجرد الرغبة في الخير ويسمى مسدده لذته من اللذة التي يشعر بها المسدى إليه ، فالبقية هي التي تقوم الأشياء وتقدرها قدرها ، وهذا مصداق قوله ( ح ) : « إنما الاهتمام بالنيات » قرب صغير من الاحسان يكون كثيراً لصعاب النية فيه ، ورب صلة عظيمة يحيط من قدرها كدر النية فيها .

على هذا كل خير وصف الكريم أنه هو الذي يسمى ما هو فيه من الاحياج عند رؤية المحتاج ، وهو الذي يكون مبرراً بالاعطاء في كل وقت من الاوقات ، وهو الذي يرى نفسه كأنه الآخذ ، والآخذ منه كأنه المعطي له كما قال الشاعر :

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه انى كنت سائلاً

وهو الذي إذا رددت اليه معروفك تسمى أن له عندك معروفاً ، وعده يداً لك عليه ، وهو الذي لا يفطر أن تسميه صاحب الحاجة بل يسمى في البحث عنه ، ومن كان على خلاف ذلك فهو تاجر صرف تأخذ منه المعروف أحذك الدين من الغريم .

### المعروف ضربه

صرف عام يقتضي الجهر به والاعلان له ، وصرف خاص لا ينبغي له غير الاخفاء والكتان :

فمن الصرف الاول ما يكون الجهد في اعلانه والشرف ، مثل صدقات

العرائض وعائم الجيوش ، ومكانة الملوك على الاعمال الصالحة بعلامات الشرف وما يشابهها مما يريد الجهر بها والاعلان لها فيحتها قال الله تعالى : « إن تدوا الصدقات مما هي ، وإن تخموها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » .

وقال ابن عباس ( ره ) « صدقات السر في التطوع تفصل علانيتهما سعين ضمناً ، وصدقة الفريضة علانيتهما أفضل من سرها بسمين ضمناً » .  
والصرب الآخر هو الذي لا تكون العطايا فيه من شأنها ارتفاع القدر وازدياد الشرف ، بل من شأنها سد الحاجة ودفع المور ، ومداركة الافتضاح وهذا يجب فيه الكتمان وحوماً محتوماً ، وألا يعلم بالصبيح أحد سوى المقصود وحده بها .

وبعض المحققين يذهبون الى أن مجال الصبيحة لا يتم إلا بكتانته عن نفس المسدى اليه أيضاً ، ولذلك فإن كثيراً من ذوي المروءات يمدون الى طرق الاحتيال في حواء صلتهم لأصحابهم حتى يخف عليهم احتياها ، وقد أخذوا ذلك من قوله تعالى : « إن تبدوا الصدقات مما هي ، وإن تخموها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » وقوله ( من ) من حديث : « ورحل تصدق بصدقة فأحفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » .

### كيف يكون المعروف مقبولاً مستغافراً :

الطلاقة والشفاعة والاحابة قبل السؤال مما يجعل المعروف متقبلاً لا حتى لا يضطر الطالب الى مضاعفة الرعاء وذل السؤال ، فإن صاحب الحاجة لا يسأل

حاحه إلا وهو في حيرة وتردد ، يفرق في وجهه ماء الحياة ، فإذا كفيته مؤنة  
السؤال صاعقت قيمة المعروف ، قل أغلى الأتياه قيمة ما أرقفت في سبيله ماء  
الحياة ، وأحلفت فيه أديم الوجه :

ما اعتاص نادل وجهه سؤاله      بدلا وإن نال الغنى بسؤال  
وإذا السؤال مع السؤال ورسه      ربح السؤال وحف كل نوال

ويجب أن يضاف الى نشأة الوجه وارتياح النفس عند اسداء المعروف  
لطف الهمم لصاحبك لتفاديه عن فصدك الى هذا الخير . كأن تقول له يا بني  
لا أعمر لك ترددك عن طلب حاجتك كما أبي شكرتك على أن حصصني بها  
من دون أصحابك لحسن ظنك بي ، وتقتك في بحس مودتي ، واعلم أبي منذ  
اليوم رهين أمرك فيما تكلفني إياه من خدمة ، ولقد ساعدتني في استئثارك مني  
استئثار الخجل والحياة عند الطلب في هذه المرة . بك إن فعلت ذلك ردت في  
مقدار العسمة ، وأسست في قلب صاحبك ركناً من الشكر والحمد لا يهدمه  
النسيان ، ولا يؤدي به مرور الزمان .

### أهل المعروف :

أهل المعروف هم من يعمل الخير لمجرد حب الخير ، ولا تشبههم كثرة أهل  
الكفران عن معاودة إسداء المعروف ، قال كرم لا ينالي كرم الناس نعمته أم  
شكروها . ويكفيه أن يسمرى حلاوة العسمة حين إسداؤها وهي البذرة التي  
يظرفها بها الاسداء . وقد قال الشاعر في ممدوحه

لو كرم المألون نعمته      لما عدت نفسه سجاياها

هو يصنع الجليل ولو كان يعتقد أنه ليس في العالم ملب شكور ، ويؤثر

أن يضيع إحسانه بسدى على الانقياس عن إهداء الاحسان والاعتناع عن عمل الخير .

وليس إهداء المعروف من باب الجارة ولا من حساب الدحل والخرج ، وما له إلا باب واحد ، وهو باب الخروج والاعتاق ، فإن دحل فيه شيء من الشكر أو كان ذلك ربحاً ، وإن لم يدحل فيه شيء فلا حسارة فيه ، فلا يجوز إذن لمحسن أن يقول يوماً خسرت الجليل ، وقد استمرأ لذته عند الإهداء ومن خلال أهل المعروف أنهم يسدون دونه سترأ من السيئات يبقى المعروف وراءه مستوراً حتى تكشف عنه يد الشكر من السدى إليه ، لا بهم يعصرون أن المعروف رأس مال طرحه في يد الكسود خير من حسبه في يد المحسن لحوار أن ربو بالشكر في نفس الكسود يوماً من الأيام على مرور الزمن ، ولا يبعد عليه أن يعلم منه حسن المثال في إهداء الصبيحة . ولا يقهر إهداء المعروف على بدل المال . بل يتناول المال والجاه والسطا والنصح والارشاد وحسن المعاملة .

وليس الانسار وحده هو الذي يدرك معنى حسن المعاملة بل الحيوان الكاسر والاسد الضاري إذا عودته الحسن انتهى به الأمر إلى الاستئناس والخصوع ، ولا شيء أقل للكفران في النعوس من المواظمة على دوام الاحسان فمن أسدى معروفاً ولم يشكر عليه في المرة الاولى فلا يبعد أن يشكر عليه في المرة الثانية ، فإذا قاوم الكفران الاحسان مرتين عليك أن تمررها ثالثة تذكر السدى إليه بالانتين .

## فساد المعروف :

وفي الناس فريق يتبع معروءه بطول المن والذكر به ، وهؤلاء هم أسوأ أهل المعروف والاحسان عملاً ، وأفسدهم عملاً ، وأشدهم على الناس أذى وكرهاً ، وأولاهم بالكرهية والحقده عليهم بدل شكر والامتنان ، وكفى بهذا الخلق السيء شاعة وقطاعة ما ورد فيه من الآيات المصددة في الكتاب الكريم ، فيها قوله عز وجل « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يسعون ما أنفقوا منها ولا أدي ، لهم أحرم عدد ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « قول معروف ومنفرة خير من صدقة يتيمين » « وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تظلموا صدقاتكم بالرفس والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فتنه كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يردون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم للكافرين » . ومن حوامع الكلام قولهم : « صوان من منح سائله ومن » ، ومن منح نائله ومن » .

## الأمور التي تذهب بهاء المعروف :

أهم هذه الأمور كثرة الوعود وطول التسويف . ومن الناس من يقصد ذلك وينعمده للتأجيل ، يتردد بقصد عليه وإقامة الوعود بانه ، كأنما فعل الخير عنده سلطان لديه يتمتع بمظاهر أعبته وحلاله "مأم حاشيته وأتباعه ، ولا حق لمثل هؤلاء في الشكر على الصبغة ، بل هم الذين يلجئون الناس بهذه الأفعال إلى الكفران ، لأن كل ما يدخل في حساب الوعد والمطل يخرج من حساب الشكر

والاعتراف بالمعروف ، ورنما أدى طول الانتظار وكثرة الوعود إلى التمس والحق في نفس صاحب الحاجة .

### لماذا يقابل المعروف بالكفران ؟

السبب الرئيسي في انتشار رذيلة الكنود والكفران حث من السدى اليه ، ويؤم طبيعته وإفهام نفسه من الفضيلة ، وإيمانه في الإساءة إلى من أحسن الله ، ولا عجب فقد أن رسول الله ﷺ تنك النفس بقوله : « حبلت النفس الخبيثة على ألا تخرج من الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها » ومع هذا كله فل كثرة أهل الخنود والكنود لا توجب نفستهم ولا تحول وحوها عن إساءة المعروف . ألا ترى أن كفران نعمة الله لم نمر من نعمه علينا ، وما رالت نعمه تناول الشاكر والكافر ، وإنا نستمتع حينه ارحاء في الشكر إذا كنا أعطينا ما أعطيناه على بة اسظار الجراء والمكافأة عليه ، كما أن لا ينبغي أن نسمع عن المعروف إذا تكررت لنا منه حوادث الكفران والكنود ، فكثيراً ما حاب ظن المرء في امرأته وولده ، فما معه ذلك معاودة الزواج وتربية الأولاد ، وإشرافا على العرق مرة لا يمتصا من ركوب البحر مرة أخرى ، والكنود من صنع الخيل بحجة عدم المكافأة عليه يدل على السطوع إلى استجلاب الفائدة من ورائه وعلى ذلك يكون ما أعطيناه كانه من ننظر منه الوفاء » (١) .

ويتفرع من المعروف أمور منها الأمر بالمعروف . ومنها المعروف . ومنها الاحسان .

### أيه من المعروف الأمر بالمعروف :

لا يرتاب بأن الأمر بالمعروف من أهله في محله ربما كل أعظم من فعل المعروف ، لأن فيه حفظ لظام بين أفراد النوع الانساني ، وبه اكتساب الفضائل الدينية والعقيدة ، وإزالة الأخلاق الفاسدة ، والعمل بما فيه الحياة في الدارين . ولا أراك تشكك من المهديب والتعليم والالزام لشخص عما فيه ظهور كماله وجميل صنعه وحسن سيره ، خير له من إعذاته الف دينار يقدم بها في معاشه مع تولته بأقذار الفاسد وتهوره في هوة الجاهالة .

الأمر بالمعروف وفعل المعروف واحسان بحكم العقل والشرع وحوناً كمائياً على كافة العقلاء ، ولا شرط لوجود فعل المعروف سوى القدرة عليه .

إن تنبأ الأمر بالمعروف له شروط يتوقف تحريك خطاه للمكلمين عليها . الأول القدرة على الأمر بالمعروف ، وغير القادر لا يجب عليه .

لثاني العلم أو لظن أو احتمال التنبؤ فيمن تأمره بالمعروف .

الثالث أن يكون الأمر بالمعروف عاملاً به ولا لم يكن أهلاً لأن تأمره لأن ( فاقده الشيء لا يعطيه ) . نعم فاقده الشيء لا يعطيه إذ كل شيء تصوره وترى أنك تفقدته يستحيل أن تعطيه لمن يظلمه منك . فلو تركب المسكر تحد من المسكر نهيه عنه فصلا عن كونه لا يؤثر نهيه بأحد ، والتارك للفعل الحسن مع قدرته عليه لا يحسن منه أن يأمر به ولا يؤثر أمره بأحد . كل ذلك لأن ( فاقده الشيء لا يعطيه ) .

هاء النص في القانون الاسلامي على وحيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال سبحانه : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

ويسهون عن المكر ، وأولئك هم المفلحون .

دلت هذه الآية الشريفة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصرحت بأنحصار الفلاح فيما قام بهما . والعقل يحكم لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظاً للنظام وسدّاً لأبواب الفساد .

ومن ظاهر الآية عرفاً أن الوجوب كفاً ، حيث قال سبحانه : ولكن منكم أمة ، ولو كان الوجوب عيباً اكان الخطاب بغير هذا البيان .

وقال سبحانه في صفة من آمن بالله حقيقة الايمان : « يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين » . فانظر كيف قرب بينهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تليهاً على أهمية وجوبها وأثرها .

قال صاحب الدعوة الاسلامية الرسول الأعظم محمد ﷺ : « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه » وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه . وقال ﷺ حين سئل عن خير الناس : « أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأنتقام الله وأرضاهم » وقال ﷺ : « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم سلطاناً ظالماً لا يحل كبيركم ولا يرحم صغيركم ، وتدعو خيبركم فلا يستجاب لهم ، وتدعرون فلا تصرون وتستعبدون فلا تمانون » . وقال ﷺ : « يأتي على الناس زمان لن يكون بينهم حجة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » .

ورعاً يقال إنه يوجد في كل زمان من يتباعد عن الأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يتباعد عن جيرة الحمار ، فكيف يصح تطبيق ذلك على زمان خاص والحقيقة إن الكلمات الحكيمية لا تنظر إلى فرد من النوع بل المقصود منها انطوائها على أغلب أفراد النوع وأكثرها ، ولعل مصداق ذلك في هذا الزمان ( أعادنا الله



من ثلاثه ووقفنا بعمل معروف به وترك المنكر والنهي عنه ) . وقد استوفينا  
مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابنا ( علي والأسس التربوية )  
فأرجع اليه من طلب الزيادة .

### المعروف والمصطنع المعروف

المعروف عن أرباب المعرفات ، والمجاور باقاة المثرات ، والحلم عن مفرق في  
الزلات ، والصحح عن ذوي الخبيثات ، وإسداء الاحسان وفعل الخيرات ،  
واصداع المعروف ، - ونحاضه أهل الدرايات - كل ذلك معدود من محاسن  
الحسنات ، ومكارم الأخلاق التي هي خير الصفات . وقد نطق بذلك القرآن الكريم  
في كثير من الآيات ، وصرحت به السنة النبوية على أسس الرواة الثقات ، قال الله  
تعالى : « وَأَلْزَمُوا أَهْلَ الْمَوْتِ » وقال تعالى : « وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالنَّافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » وقال تعالى : « وَابْعَثُوا وَالصَّادِقِينَ أَلَّا يَحْمِلُوا  
يَوْمَ يَمْعُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » وقال تعالى : « يَا رَحْمَةُ مِنَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
كُنْتَ فَطْرًا عَلَى الْعَرْشِ لَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَوَائِجِهِمْ ، عَافَ عَنْهُمْ وَأَسْمَعَهُمْ لَهْمُ وَشَاوَرَهُمْ  
فِي الْأَمْرِ » وقال تفسر اسمه يحاط به به « حُدِّثُوا بِأَمْرِ بِالْعَرَفِ وَأَعْرَضُوا عَنِ  
الْجَاهِلِينَ » وقال تعالى : « وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَكْمُرُونَ » .

وقال رسول الله ﷺ : « رَأَيْتُ مَصُورًا مُشْرِفًا عَلَى الْحِمَةِ ، قُلْتُ :  
يَا حَرِثُ بْنُ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَلْكَاطِمِ بْنِ الْعِيطِ وَهَافِيٍّ عَنِ النَّاسِ » .

وبينا هو ذات يوم جالس ، دصعت حتى مدت ثيابه ، فعين به في ذلك :  
ممن تصحيت يا رسول الله ؟ قال : رجلاً من أمتي حثا بين يدي ربي ، فقال  
أحدهما : يا رب حد لي مظهرني من أحيي ، فقال الله تعالى : اعط أحاك مظهره .

حمن التائبين

مقال : يا رب ما بقي من حسناتي شيء ، فقال : يا رب فليحمل من أوزاري . ففاصت عينا رسول الله ﷺ وقال : إن ذلك اليوم ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم أوزارهم ، ثم قال قال الله تعالى : « لعلاب حقه » . إرفع نصرك إلى الجنة ، ورفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة ، فقال : لمن هذا يا رب ؟ فقال : لمن أعطاني نعمه . قال : ومن يملك قبضته يا رب ؟ قال : أنت . قال : بعادا ؟ قال : لعمرك عن أحبيك . قال : يا رب قد عموت عنه . قال : لقد بيده وادخله إلى الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : فأتقوا الله واصلحوا ذات بينكم .

### مع ضرور المعروف ، الاحسان :

من المعروف الاحسان بجميع صوره :  
وقد عرف الاحسان بمعنى الانعام والعصل ، إلا أن معناه يتسع لأكثر من ذلك . فإذا رحما إلى معامم اللة رأيا معنى أحسن : فعمل الحسن ، صد أساء ، والحسنة هي الفعل الحسن .  
والأعمال الحسنة تشمل كل خير وكل معاملة ترفي وترفع من شأن الإنسانية وتهذب نفسية المرء ، وترفع المستوى الانساني لصرف القوى في ترقية الحياة ، وإفضة البر على من هم في حاجة إلى البر والرحمة .  
فالحسنون في نظر الاسلام أحباب الله يكلؤهم لعنايته ، ورحمته لا تفارقهم طرفة عين .

« واحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

« إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

وقد بين القرآن أن الاحسان يجب أن يكون الواحد الصيحي للانسان ،  
وأن الله كما أحسن اليه سمعه عليه ، أن يحسن بهده النعم إلى الخلق ، قال الله  
تعالى : « وأحسن كما أحسن الله إليك » .

وبين أن الاحسان تعود بمعناه وفائدته على المحسن منه . قال الله تعالى :  
« إن أحسنتم أحسنتم ل أنفسكم وإن شئتم فلها » .

وهذا حق فال محسن لشروط طيبة لا يشعر بها عيرم ، ويكفي  
ما يقالون به من الذين يحسبون اليهم من انود والمحة والقدير بما يدخل السعادة  
إلى نفوس المحسنين ، فيما الاساءة تحمل صاحبها مسوداً محتقراً لا يشأ له عيش  
ولا يقر له قرار .

هذا أمر الله بالاحسان وألح عليه بقوله « إن الله يأمر بالعدل والاحسان  
وإيذاء ذي القربى ، ويهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » .

وصلة الانسان بالله مما عظم لا يعرف بها إلا إذا صحتها الاحسان .  
« ومن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى »  
أي ان من احسن لله ، واسلم نفسه اليه وهو على طريق الاحسان - فقد تعاق  
بأسباب النجاة ، وتمت له الخطوة عند الله .  
وحراء الاحسان يجعل الله به في الدنيا .

« الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » . وفي الآخرة يصاعقه أصعافاً  
مصاعمة ، فيأتي المحسن ربه آمناً يوم القيامة . « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »  
« من جاء بالحسنة فله خير منها ، وهم من فروع يومئذ آمنون » .

## انواع نظام الاحسان :

١ - الاحسان يتناول كل شأن من الشئون ، وينظم به كل عمل من الأعمال يقول الرسول ﷺ : « إن الله كتب الاحسان على كل شيء » ، فإذا فتنم فأحسنوا القتلة . وإذا دعتكم فأحسنوا الذبحة ، وليجد أحدكم شعرته وليرح ذبيحته » - أي ان الاحسان مطلوب في كل شيء ، حتى في حالة ما إذا أراد الانسان ان يذبح ذبيحة فانه لا يذمى به ان يسخلى عن فصيلة الاحسان ، وعليه ان يسوقها إلى الموت سوفاً رقيقاً ، ويجحد السكين ليحدر عليها في سرعة ويرميها ويخفف آلامها .

٢ - والله سبحانه ما خلق الانسان وروده بالقوى والعدر ، إلا ليدشط ويدفع ويتأني بحلال الأعمال ، فإذا قصر عن هذه العانة وبدد قواه في غير ما خلقت له كان حاداً مهدد سمة وناسياً فصل الله عليه . « اندي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً » . « إنا جعلنا ما على الأرض رسة لها لسووم ايهم احسن عملاً » .

٣ - ومن الاحسان ان يؤدي المرء عبادته في يقظة نامة ونشاط كامل . سأل جبرئيل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الاحسان ، فقال له : « أن تصد الله كأنك تراه ، قال لم يكن تراه فانه يراك » .

٤ - والاحسان الذي هو من احسن صفات الأبرار ، ومظهر إحسانهم يتحلى في قيام حرم من الليل في مساجد الله وطلب المعراج منه ، ومحاسبة النفس والطهر من الانهم ، كما يتحلى في إعطاء الفقير حقه رحمة به وحسواً عليه ومماونة له على شئون الحياة « إن المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم إنيهم

كانوا قتل ذلك محسرين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجمون ، والأسحار هم يستفرون وفي أموالهم حق «سائل والمحروم» .

٥ - احسان منفع قويم للحياة ، واتخاذ مثل اعلى يسمى الانسان لتحقيقه من الاحسان . « فشرعنا الذين يستمعون لقول فيسمعون احصاه ، او شئت الذين هدام الله واولئك هم اولوا الألباب » .

٦ - والمجاهدة بالنفس والمال من اجل استقرار المبادئ الكريمة ، والتحكيم لكلمة الله في الأرض - من الاحسان . « والذين جاهدوا فيما لله بينهم مبدا ، وإن الله لهم المحسنين » .

٧ - من حبر ضرور الاحسان ابقائه المبادئ الحسنة ، والأعناق الطيبة و الكلمات المهدنة في محاطة الناس والمحدث اليهم ، فل ذلك يوفق بصلوات ويقوي الروابط ، وسعد عن نزعات الشياطين التي تعسد العلاقات ويقطع ما امر الله به ان وصل . « وفل امصادي يقولوا التي هي احسن ان شيطان مريع بينهم ، ان الشيطان كان للاساع عدواً مبيهاً » .

٨ - رعاية حقوق الوالدين ، والأقربين والخيرات والأصدقاء والفقراء والخدم ، من أعظم ضرور الاحسان . وقد قربها الله لصادقه ليبتغى النظر إلى هذه الرعاية ، ويؤكد هذه الحقوق . « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والوالدين احساناً ودي المرنى والراى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وامس للعدل » .

ودي الله في هذه الأوصاف . . والجار ذي القربى : الجار المجاور ... والجار الجنب : الجار البعيد . والصاحب بالجنب : الروحنة والصدق ، والرفق في العمل وامس للعدل : المسامحة والصفح عن اعداءه . وهؤلاء يحب ان يعيهم الاحسان بسود جمع اموالهم والمحنة ، ويطلبهم الأمن وسلام .

وهكذا إذا تنصنا نواحي الاحسان وضروبه نجد مماء واسعاً ، وأن الله يريد للبأس أن يعيشوا في ظله ليسمعوا بالعافية ويسعدوا بالحياة ، ويصلوا إلى المثل الأعلى ، ويحققوا رسالتهم كخلفاء عن الله في الأرض .. وهذا هو الدين الحق الذي يتقبله الله ولا يتقبل غيره .

« ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن » .

« وقالوا لن ندخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

واقف احد أئمتنا ( عليهم السلام ) بهذه الفضيلة - فضيلة الاحسان - فإدام أعنة الهدى ، وقادة الأمم ، وسادة الشعوب ، وإدام يررون في كل ميدان ، ويررون في كل ناحية ، ويسبقون في كل نشاط حضاري ، ويتفوقون تفوقاً لم يسبقوا اليه ولم يلحقوا به .

« والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المفلحون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين » .

• • •

قال علي أمير المؤمنين عليه السلام :

احسن إلى من شئت تكن أميره

واستغن عن شئت تكن نظيره

واحتج إلى من شئت تكن أسيره

« أي ... احسن إلى أي إنسان تكن فوقه ، واسمع عنه تكن مثله ،

واحتج اليه تكن دونه . وهذه الطبقات من من الطبيعة ليس بين الأحياء وفقد »

وإنما تمتد ذلك حتى إلى الجمادات ، فمن البأس من يعبد الشمس لاحسابها اليهم

بالدفع والنور ، ومنهم من يعبد الأنهار لاحسابها اليهم بالماء والجمال ، ومنهم من

يعد المقر لأحسابها إليهم بالخدمة والعمارة . وعلى العكس ترى الجماد والنبات يعبد  
الحيوان صامتاً وناطقاً ، إذا اعتبرنا الخسوع والاعتثال عبادة ، وليست  
العبادة إلا هذا .

فالإنسان والحيوان إذا بحرثان الأرض يحسان إليها بتأهيلها للدور والهواء  
وتنقيتها من العمولة والعش والطفيليات ، ومن ماء لسان ورأى شقاء الإنسان  
وانصه في الماية بما يزرع وما يفرس ، ورأى حمل للشجر والتمر ، ثم رأى  
الجدائل والضلل فوق صمعة هذه الأرض المسبغ عليها من الإنسان تنسيتها  
وتسويق عرسها ، وصيانتها من أعراض الطبيعة وفلم النبات الدحيل والحيوان  
الأرض . أقول : من يرى عناية الإنسان هذه بالأرض والماء ولشجر والنبات  
رأى ملمع ما يحسنه الحيوان صامتاً وناطقاً إلى الجماد : ثم رأى خسوع النبات  
والجماد بعد ذلك إلى الحيوان ما ساج الطعام والشراب له ، ورأى تضحية هذه  
الأرض بما تحمله من مشقة هذا الخسوع للإنسان بين حرث وجهاد ، ورأى  
تضحية ذلك النبات بما يتحمله من مشقة الخسوع للإنسان بين تشذيب وتهذيب  
حتى يرهر وشعر . أقول : من رأى ذلك عجب من تضامن الحيوان والجماد  
والنبات ، بين أمر ومأمور في سبيل الحياة واستقامة الوجود

وهكذا نجد أن من الذي يسمه الإنسان على الجماد سحت لصخر وحرق  
التراب يقيم لسان للماء والاعمار ، هذا من ، ثم يقوم على إحسان الإنسان  
للجماد بتطويره من عالم الخيام المهد إلى عالم من المصح ، وعلى خسوع الجماد  
للإنسان بتضحيته فيما يتحمل من مشاق البحث والاحراق ، بين يدي الخلود القائم  
على سنن التطور من «صبيح إلى الحسن ثم من الحسن إلى الأحسن ، هكذا تتبادل  
عناصر الحياة ، بين وجودها وحركتها ، جمال التطور ويتحدد ، وحلال النقاء  
والخلود ، وهكذا تتحقق آخر الأمر ، على حساب هذا السادل ، عناصر الحياة

## حسن القانيبي

التي تقوم بها ذلك الخلود ، فالإنسان يحسن الجهاد في سبيل حياته ، والجهاد يخضع  
 للإنسان في سبيل حياته ، وهذه الحياة هي العهد الفكري لعوام الكون ومئاته .  
 بهذا نتحقق تحليل وتحليل الفقرتين : الأولى والثانية من قول الإمام .  
 وأما الفقرة الثانية فتشير إلى أن استملاء أي عضو عن أي عضو من العناصر التي  
 يقوم بها الحيوان والجماد لا اسماء يعطي إلى الاستقلال الفردي الذي يعطي  
 إلى الاستقلال الواعي ، وذلك سلاشي تضامن العناصر الساكنة والمتحركة من  
 عقومات الوجود ، إذ نت من تحلل الفقرتين اللتين تكسبان هذه الفقرة التي نحن  
 نصدد لبحث فيها نت من هذا التحلل ضرورة التضامن بين الحيوان والجماد .  
 يقرر الإمام عليه السلام في هذه الحل الحكيمه امراً واقعاً في حياة الإنسان ،  
 وقد قدس هذا من قول الرسول ﷺ حيث قال « ليد العليا خير من اليد  
 السفلى » يعني بذلك أن المعنى في سبيل الله خير من المعنى .  
 وفي الكتاب العزيز قوله تعالى : « ورفعناك فوق نعم درجات »  
 أي أن التفاوت في الناس بين الفضل والقص طبعي في الإنسان ، وقد فضل الله  
 المحاهدين على القاعدين ولو كانوا معدودين في قعودهم ، وفضل الله المؤمنين على  
 المسلمين ولو أدى هؤلاء واحدهم نحو الله ولكنهم لم يؤثروا على انفسهم احداً  
 ولم يطعموا الطعام ولم يجياع .

من هنا نصل إلى أن العقل لا يسكر على الإمام قوله : « احسن إلى من  
 شئت تكن اميره » في أنت : كرام معني أو القوي أو العالم أو العاقل أو الفقير  
 أو الضعيف أو الجاهل أو العاقر عن العمل ، يحوله السيادة والامارة عليه ، بينما  
 يقول الرسول ﷺ : « ليس مساومة كاشان المشط » إذا آمنوا بالله ورسوله  
 وكنهه ، ولكن لعصم سعيد والآخرة شقي الحكمة لا نستطيع دركها بمعوننا  
 المحدودة .



اقول : إن العقل لا يترك على الامام هذا القول إذا كان الأمر كما فصلنا .  
ثم إن في قول الامام حقاً كبيراً على الاحسان ، أي انه يريد منا ان نقاس  
ونستأثر في الفنى والعلم والعمل ، لنذكر فصل المحسن على من يحسن اليه ، بداه  
او علمه او عمله ، غالم نذكر الانسان ان للكريم فصلا على من يلتزم كرمه ،  
والمحسن فصلا على من يرحو إحسانه ، لا تقدم على الجهاد في سبيل الفنى والعلم  
والعمل ليكون فصلا ، وفي كلام الامام حث على ان المسم يحس عليه ان يعمل  
ليكون قوياً بداه وعمله وعمله ليسود غيره من لم يدخل الايمان قلبه ، وها نحن  
نقع اليوم في اكر الآثم ونحن لا نعمل بقول الامام المقتبس من قول الله .

اقول : ها نحن نحض وركع بين يدي غير الملم في سبل هذا الاحسان  
المندوق الياسمه ، أفلا نعتن ايدي وارجل الأحمي ، ونلق حذاه ليمشنا عاله  
وعمله وعمله ؟ أفلا يتبع المسلم ما دسه وشرقه ووطئه لهذا الأحمي في سبيل الدنيا  
«قاصرة بجاهلها وحلالها على من يعلم ويعمل في حياته ، وهل هذا العلم وذلك  
العمل لا وقف على الأحمي المحيطر علينا ونحن حول له ؟ والمحبب أن نص  
المفسين الذين يعيشون على اوهام ، أن ايجادا في دنيا وقوميتنا فوق ايجاد  
الفرسين في دنياهم وقوميتهم ، من اجل ذلك لا يرى لهم فصلا علينا في أن نلهم  
مهم المال او العلم او العمل ، لأن آباء اسلموا آباءهم ذلك من قبل .

والأعجب من ذلك أن هؤلاء المظالمين يقولون : «اي فضل لهم علينا إذا  
اقرضنا مهم المال والعلم ، دنا بغيرهم ياه مع ازم من ونبدأ ذلك انفسا ونستغني  
عهم ، يقولون ذلك ثم ينعون عن قوله ~~تعالى~~ وهو يشرع لنا سوء المصيبة في  
الأيجاد العارة بقوله . « من تعرى لبراء الجاهلية فاعضوه بهن اييه » . وقوله  
علي ~~عليه السلام~~ . « دعت الجاهلية لمصيبها » وقوله عاتمة : « اعلمي فاني لا اغني  
عك من الله شيئاً » وقول الشاعر :

إنا وإن كرمت أوائلنا نسا على الآماء نكتل  
ننبي كما كانت أوائلنا تنفي ونفعل فوق ما فعلوا  
وقول الآخر :

فمن الوهن أن يعاخر بالجد ونفسي عن أن يكون الجدودا  
ومن المعجز أن يعاخر باليعظة فيهم وإن تكون رقودا  
ثم رى هؤلاء البعر الأماسين على لاشي : « يقولون : واي فضل لهم إذا  
ساعدونا بالمال فلما نحن على استعداد لأن نعبد اليهم أموالهم ، واي سبب في  
ذلك يحولهم الامارة علينا ؟ » وحوار ذلك نديهي إذ يحقق هذا قول الامام  
في آخر كلامه التي هي بين ايدينا ، وقوله هو : « احتج إلى من شئت تكن  
اسيره » فان مجرد قولنا فضاهم الذي يسمونه ( مساعدة لشعوب الضميمة ) ،  
وقول هذه التسمية لنا مهم ، وهم يدسون اليها الضمف ، اقول : إن مجرد هذا  
هو الذل والعبودية والاستخدام .

فليس الذل في المدين قاصراً على الخضوع للدائن والامتكانة له ، وإنما الذل  
يتعدى ذلك إلى قبول المدين الذي يعد يده إلى الدائن به ، ويعمل على نفسه  
الحاجة اليه والاعتصام بحسائه ، ثم لا يمثل إلى قول الامام بذلك : « احسن  
إلى من شئت تكن أميره » إنه بأمرنا بالاحسان ليكون أسراء ، وينها عن  
الحاجة ليكون سري ، وهل في هذا ريب إذا احدا به في الواقع من الحياة ؟  
إن واقصا ما يصوره الامام عليه في كلامه السابق واللاحق ، إذ هو كلام مقتبس  
من الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... » .

وإذا تتبعنا قول الله وقول رسوله ووصيه ، رأينا أكثره قائماً على تحريك  
المواطف وتثير الهمم ودفع القوى إلى شجدة العرائم والتصميم على الأحد بوسائل  
الحياة التي تبغها اشدهاء اعراء ألباء ، لا نمد ايدينا إلا لنطعمي ، ولا لشخص

بأبصارنا إلا لنستلهم ، ثم لا نسمع أنفسنا إلا في المكان اللاتق بأعجابه وكرامته  
على هذا يجب ان يحمل قول الامام في هذه الكلمة المصماء في صدر هذا البحث  
وهو يحثنا بلعظ الأمر على التماس وسائل الحياة التي يحسن بها الى غيرنا فتكون  
لنا لسيادة على هذا العير ، ثم يأمرنا في النهاية امر تقريع وتأنيب ويأس ان  
نتخلى عن عرنا وكرامتنا الى النذل والخضوع للعير ما دما غير مستعين به  
ولا محسنين اليه .

يقول الشاعر الجاهلي :

ومن لم يزد عن حوصه بسلاحه      يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن هاب أسباب المنايا يظلمه      وإن برق أسباب السماء يسلم  
ويقول شاعر آخر :

متى تجمع القلب الديكي وصارماً      وأبعاً حمياً نحيبك المطالم  
ويقول الامام في غير مكان من نهج القويم : « فاسحور من الموت من غابه ،  
ولا يعطى لقاء من أحبه » . كل ذلك يقوم على قول الامام هنا : « احسن  
تسد » وقوله هاك : « اعمل لديباك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك  
تموت غداً » .

والشاعر يقول :

احسن إلى الناس تستعبد قلوبهم      فطالما استعبد الانسان إحسان  
وحلاصة قول الامام في هذه الكلمة : إن حياة الانسان قائمة على طبقات  
ثلاث : أولها السيادة وهي وليدة الاحسان . وثانيها السلامة وهي وليدة  
النهي عن الناس . وثالثها الامتكانة وهي وليدة الحاجة إلى الناس . وهو  
( سلام الله عليه ) يحار لنا السيادة لأنه بدأ بها في كلمته هذه الشاملة للطبقات  
الانسانية ، والأسر بها يفيد الوجوب .

حسن القضاة

وأما الأمر بالاستعانة عن الناس فإنه يعيد الاستحباب ، وثالث الأوامر  
يعيد التقرير والتهديد ، كقولك لمن لم يطعم أمرك : « إءصني ما استطعت  
فسوف تدرك عفة أمرك » (١) .

## حق المؤذن



قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق المؤذن : أن تعلم أنه مذكرك بربك عز وجل ،  
ودع لك إلى حظك ، وعونك على قضاء فرص الله عليك ، فاشكره  
على ذلك شكرك للمحسن اليك » .



في ساعات عملة الانسان ، والتماسه في صخب هذه الحياة ، ومتاعب طلب  
القوت ، ومتطلبات العيش ، أو التماره في سكرة الراحة ولذائذ المتع .  
في هذه الساعات العاطلة المملة ، يصف المؤذن على روية أو مأذنة يبلغ  
أهل الأرض دعوة السماء . ليساندي بصوته الجهر :

( الله أكبر ) فيملاً الأسماع ويعلل العقول ويبعد إلى القلوب ويهر العواطف  
والمشاعر ، وبوقط العادل ويدكر النامي .

( الله أكبر ) من أن يحمد ، وأكبر من أن يوصف ، وأكبر من أن يتباهى  
في كبريائه ، وأكبر من أن يقايس بكبر ، أو يقايس به كبر .

و ( الله أكبر ) من أن يعمل عنه ، أو تعدد الحوادث عن ذكره ، أو تشغل  
عن امتثال أمره .

( الله أكبر ) من أن يجبره شيء ، وهو الذي فطركم على الحاجة وقد راكم  
أسباب الحصول عليها ، ويستمر لكم طرائق الوصول إليها ، فلا تشغلكم هذه التوافه  
عن مصوركم ومدبركم ، ولا تصرفكم عن طاعته وانسائه الزلفة لديه وطلب السعادة  
والزيادة من لذه .

الصلاة الصلاة ، فهي سبب الفلاح وهي خير العمل ، وهذا أول وقتها ،  
طالبدار البدار والفرصة الفرصة فقد تفتحت الأبواب واتصلت الأسباب .

في ساعات عملة الانسان وغمرته وسهوه وهواه ، يقف المؤذن ليسلمه دعوة الله جبهة عالية ، فيذكره بربه وينبئه من فعلته ، ويعرفه حلول أمر الله إياه ، وحضور وقت العريضة المطيعة التي افترضها عليه ، فليأخذ بحظه من سبب الطاعة وليبادر إلى محاة نقضاء العريضة . فلا بد من فترات ينحلم فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض ، ليخلو إلى ربه ، وينحرد لذكره ، ويتذوق هذا الطعم الخاص للتجرد والانصال بالملا الأعلى ، ويملا قلبه وصدره من ذلك الطواء البقي الخالص المطر ويستروح شداه ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله : وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الاسلامي . التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض ، من عمل وكد ونشاط وكسب . وبين عملة الروح فترة عن هذا الجلو وانقطاع القلب ونجوده لذكره . وهو ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للانصال والباقي والهوى بتكاليف الأمانة الكبرى .

وذكر الله لابد منه في أثناء انتفاء المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عادة . ولكنه - مع هذا - لابد من فترة للذكر الخالص والانقطاع الكامل والتجرد المحض .

كان الحسن بن علي عليه السلام إذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه ، فقيل له في ذلك ، فقال . إن الله تعالى أرسل إلي من يطلبني لخدمة خاصة ، ولا أدري أيقظها مني أم لا ، فكيف لا يتغير لوني ؟ .

والأداء هو الشمار الاسلامي الذي يعرف به المجتمع المسلم .

والأداء هو الأساس العام عن أهل ذلك الصقع ، أو أهل تلك المدة ، أن عقيدتهم توحيد الله ، وأن صلبهم الدعوة إليه ، وأن سيقهم السعي إلى مرضاته وطلب الفلاح من عنده .



والأذان هو البلاغ الكامل الشامل بأن توحيد الله والدعوة إلى سبيله والخضوع التام لأمره هو الرسالة التي يجب أن يسمعها كل موجود وأن يعترف بها كل عاقل ، وأن يفيد منها كل إنسان .

شعار المسلمين في كل صلاة ، وما أحلاه شعاراً يصاعد من أحماق القلوب ويتحارب صداه في أحواء الفضاء ، لعل على السماء ، ويردده الملا الأعلى ملائكة جلالاً ، وتضئ به عوالم الكون كله ، من قمة العرش إلى أخص الثرى ، خاشعة طروباً تهلل ( الله أكبر ) .

( الله أكبر ) كلمة تملأ قلبي ( الصمير ) بل وتدببه خوفاً وطمعاً - بيد أي أعجب هذا ( الصمير ) يضني المغموق لكل ما سوى الله الخالق الأكبر .

( الله أكبر ) أنشودة الخلد ، رتلها في الأزل حينما كنت في عالم النور ، وغشيتني أنماها وأنا في المهد ، وصدحت بموسيقاها وأنا هابط إلى العاحلة . وملككت على حواسي وأنا علام لم أشب على الطوق - بعد - ، واستقرت في عين فؤادي وأنا قتي ، فطرت بها في كل مكان هم أحد غيرها ، فمكنت بها حتى فميت فيها ، وها أنا ذا الآن إن صحوت فلا أسمع شيئاً سوى دقات قلبي تجود ( الله أكبر ) . وكلمنا وصعت بذي على قلبي " تلمس قدسية هذا السر ، ألح على التناؤل شيئاً بعد شيء متضائل وتضائل معي كل شيء . ولم تنق سوى ديك الرنين الخالد ( الله أكبر ) دنصع بذي على قلبي وأنا حبه .

أترغم منك حرم صمير وبيك أنطوى العالم الأكبر ( الله أكبر ) هذا الشيد الذي لم يحمل بريد أسماه إلى أهل الأرض ، ولم يلق لسان الزمان في أذن الدنيا ، فشيده مثله ، حرباً إن شقته للحرب ، عاطفياً إن شقته للقلب ، صوفياً إن أردته للصفاء .

( الله أكبر ) هذا الخفاف الذي كان صرخة الحق من أعواء جنود محمد

﴿١٠٠﴾ ، أعموه كل نظر واد ، وكل ظهر حل ، وكل مغارة تفرع من ساوكمها  
الجن ، سلكوها بمجاهدون في سبيل الله ، وكل أسوار قلعة لا نستطيع أن نحوم  
موقها من معنها المقبان ، فتحوها ليدخلوا إليها هدى الله - وكان أبدأ  
نشير النصر -

(الله أكبر) تسري في هدأة الليل والناس غارقون في نشوة المادة أو في  
أحلام الهوى ، أو في حمأة الفجور ، أو في لجج الكرى ، وفي وصح النهار  
والناس منغمسون في معتزات المياسة ، أو غمرات التجارة ، أو مفاعم المنافع  
والدسائس والشهوات ،

يهبط عليهم جميعاً كما تهبط البركات من السماء ، ويمشي في قلوبهم كما يمضي  
النور في القضا ، يزل من فوق ، من فوق كرامتي الحكم ، ومقاعد الثروة ،  
ومخادع اللذات ، يذكر الأقوياء بأن لا يتكبروا على الضعفاء ، فإن الله معهم ،  
واؤه اكر منهم ، ويصرخ في آذان هؤلاء الذين غرثهم أقمهم وغرم الشيطان ،  
معبدوا المادة ، ونسوا الروح ، وجعدوا المعاد - يذكرهم أن وراء الجسم روحاً  
وأن بعد الدنيا آخرة ، وأن في الوحود رماً يعمل ولا يعمل ، وينسى ولا ينسى ،  
وأن الدنيا لم تدم لأحد حتى تدوم لهم ، وأن الموت لم يترك أحداً حتى يتركهم ،  
وأن التراب قد احتوى أمماً من الناس كانوا أشد قوة ، وأكثر مالا ، وأعظم  
آثاراً ، وكان لهم المال ولهم الجسد ولهم القلاع ، فما أغنى عنهم ما لهم ، ولا دومت  
عنهم المنايا حنودهم .

وإذن قلؤن عمن ، وله بعمله ذلك حق ينبغي أن يؤدي وأن يشكر .  
والامام السجاد عليه السلام يعلم بهذه المعاني حين يقول : « وأما حق المؤذن أن تعلم  
أنه مدكرك بربك ، وداعيك إلى حفظك ، وعونك على قضاء الفريضة . . » .  
هذه هي المرحلة الأولى لأداء حق هذا المحسن ، فإن العلم بحق دي الحق

والاعتراب له به هو الأداء الأول لحقه .

أما المرحلة الثانية « فتشكره على ذلك » على تذكيره إياك ودعوته وعونه لك . « شكرك للمحسن إليك » .

وصعوة القول : إن - حكمة الأذان - هي مجموعة ثلاثة أمور :

- ١ - إن الإنسان إذا كان من - دأبه سراولة الأشغال وتعاطي أسباب الكسب ، وهي تشغله في الغالب وتنسيه دخول وقت الصلاة فتعوته صلاة الجماعة - ذات الخير الكثير - . وأيضاً خشية خروج الوقت فتعوته صلاة الأداء .
- ٢ - لما كانت الصلاة من أحل النعم ، إذ تقرب المبد من ربه ، وهذا هو الفلاح لمبه ، كان الأذان بصفة دعوة خير حتى لا تفوت المسلم هذه النعمة الكبرى ، فهو يدعو لاغتنام الفرصة واكتساب النعمة .
- ٣ - هو إظهار عظمة الدين الحبيب لغير المسلمين ، وواعظاً للمشركين على الترغيب في الدخول فيه .

ومن يتأمل في ألفاظ الأذان يجدها جمعت عقيدة الإيمان ، واشتملت على صفات التنويه والمعلم لله سبحانه وتعالى ، وإثبات الوحدة ، كما أنه اعتراف لنبيينا ﷺ بالرسالة ، وفيها الدعوة إلى الصلاة ، كأنه يقول المؤذن : هلموا إلى الصلاة التي هي خير من كل شيء ، وفيها الفوز العظيم والخير الجسيم .

« وهما يستمع إلى نشيد الروح » وهي من روائع الأستاذ شاعر الطبيعة ( السيد أحمد الصافي النجفي ) تحت عنوان :

الله أكبر

أفكر بالسعاسف في الحياة وأحسبها حقائق راهات  
فيقطع لي سلاسل ترهاتي هتاف مؤذن . الله أكبر

• • •

وأضرب سادراً بين الموم وأسعى للوصول إلى النعيم  
 فيهديني إلى النهج القويم هتاف مؤذن . الله اكبر

• • •

وأضي في الرقاد نعيم عمري كأنني ميت في خوف قبر  
 ميوقظني لأحشر كل غير صياح مؤذن . الله اكبر

• • •

وأغرق في مطالعة الكتاب وأنعم بين أوهام عذاب  
 فيرجعني إلى ديار الصواب صراخ مؤذن . الله اكبر

• • •

وأسمى نحو آمال عظام وأخشى أن يخبئها حامي  
 فيشفي من الداء العقام هتاف مؤذن . الله اكبر

• • •

وأذهب فتزده في اختيال وأمرح بين أنواع الحلال  
 فيوقظني ويسخر من خيالي نداء مؤذن . الله اكبر

• • •

وأنظر في مشيدات الماني وقد حمت بأنواع الجاني  
 فيدعو ثم أن الكل فاني هتاف مؤذن . الله اكبر

• • •

وتبهزني أحاديث المظالم وما تحويه من حكم سوام  
 سيفند في غد كل الكلام ولا يبق سوى . الله اكبر

• • •

وعن في التخاصم والنضال وفتي العمر في قبل وقال

فيعلموا قاطعاً صوت الحداد صياح مؤذن . الله أكبر

\* \* \*

وأنحد في أحاديث شتات ونقى بين هالك وبين هات  
فأسمع صوت حي على الصلاة فأبص صائحاً الله أكبر (١)

نارمخ مشروعية الوفاة :

شرع الأدان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة - على  
اختلاف في ذلك - .

وسبب مشروعيته أن النبي ﷺ لما قدم المدينة عسر على المسلمين معرفة  
أوقات صلاته ﷺ أكثرتهم واتساع دثرتهم ، فتشاوروا في أن يصنوا علامة  
يعرفون بها وقت صلاه النبي ﷺ لئلا يعوتهم الجماعة فأشار بعضهم بالنفوس  
فقال النبي هو المنساري . وأشار بعضهم بالموف فقال : هو لليهود . وأشار  
بعضهم بالدف . فقال : هو لروم وأشار بعضهم بإيماد البار فقال ذلك  
للمجوس . وأشار بعضهم بسحب راية فأذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضاً . فلم  
يعجبهم ﷺ ذلك ولم تنفع آراؤهم على شيء ، فخطب الأمين حرثيل بالأدان على  
النبي ﷺ ورأسه جسدك في حجر علي ﷺ

يتحدث اليها الصدوق في كتابه - من لا يحضره الفقيه - عن مصور بن  
حازم عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال . « ما خطب حرثيل ﷺ بالأدان على  
رسول الله ﷺ وكان رأسه في حجر علي ﷺ فنادى حرثيل وأقام فلما انقضى

(١) الثاني المظومة ( للعلامة السيد محمد صادق بحر العلوم ) .

حسن القبانجي

رسول الله ﷺ قال : يا علي سمعت ؟ قال : نعم يا رسول الله . قال : حفظت ؟  
قال : نعم قال : ادع بلالا فعلمه ، فدعا بلالا فعلمه .

### اختلاف العلماء في الوضوء والوقوف :

« اختلف العلماء في الأدان والاقامة ، هل هما من الواحات أم من السنن ؟  
والشهور عند الشيعة أنها من السنن لا الواحات ، بل مستحبات استحباباً مؤكداً  
ومنهم من ذهب إلى الوجوب .

ورافقهم على القول بالاستحباب ، مالك وأبو حنيفة ، والشافعي . فقالوا :  
بأنهما مستحبات لكل صلاة ، في الحصر والسفر ، للجماعة والمرد لا يجبان محال .  
وعن أحمد بن حنبل أنها فرض كفاية ، واختار أكثر أصحابه أنها  
من السنن .

وقال أصحاب الشافعي ، وأصحاب مالك : بأنها فرض كفاية .  
وعن مالك : إنهما يجبان في مسجد الجماعة . وعن محمد بن الحسن الشيباني  
القول بالوجوب . وقيل : إن المراد من قول أبي حنيفة إنها من السنن المؤكدة ،  
أراد بذلك الوجوب .

واسكن المشهور عند الحنفية أنها من السنن لا الواحات .  
ولا فرق عندهم بين الأدان والاقامة من حيث تكرار الألفاظ . وعند  
المالكية ، والحنابلة ، والشافعي ، أن الاقامة للأفراد إلا لفظ قد قامت للصلاة .  
فقال أحمد ، والشافعي : إنها مرتان (١) .

---

(١) الامام الصادق والمذاهب الأربعة .

جاء في كتاب ( الامام زين الماين ) تأليف العلامة المنهر السيد  
عبد الرزاق المقرم ) تحت عنوان ( فقه الشريعة ) ما نصه :

« وحكاية الأذان في المعراج جاءت به رواية محمد بن الحنفية عن ابيه (١)  
وخرجه الطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر ، والدارقطني في الأفراد من  
حديث انس (٢) وابو بكر احمد بن عمر بن عبد الخاق الرار من حديث زياد  
ابن المدر عن ابي حمزة محمد بن علي عن ابيه عن الحسين عن ابيه علي بن  
ابي طالب (٣) والشيخ الكليني من طريق زرارة ، والفصيل عن ابي حمزة  
محمد اسافر قال : « لما اسري رسول الله ﷺ إلى السماء وبلغ البيت المعمور  
نزل جبرئيل وأقام وتقدم اليه ﷺ فصلى بالأنبياء والملائكة » .

ومن طريق مصور بن حارم عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام : « ان جبرئيل  
هبط بالأذان على سبي ﷺ وكان رأسه في حجر امير المؤمنين ، فأذن وأقام ،  
فلما انقضى النبي سأل امير المؤمنين عما سمعه ووعاه من الأذان ، فقال : نعم قال :  
علمه بلالا » .

من هذا يعلم ان الأذان كقبة الأحكام الموحى بها إلى نبي الاسلام ،  
وهو ( صوت الله عليه وعلى آله ) وبكل مسدداً بالفيض الأقدس ومسمي  
بالارادة الالهية عن الاستعانة بأي احد ، فقد صدرت منه المشاورة مع اصحابه  
لأجل ان يعرفهم خطأ الاستمداد بالرأي والتعريف من الرجل مهما طلع الرتبة

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٧٩ .

(٣) الروض الأنف للسبكي ج ٢ ص ٢٠ . وشرح الشعا للخفاجي ج ٢

ص ٣٠٧ . والماوي الحديث لابن حجر ص ١٥٢ .

المالية في الادراك ، قد يصل في الرأي ، فكانت الصحابة تنصر من اشعة امره بالاستشارة فوائده مهمة ، إلا ان مشاورته مع اصحابه ممصورة على الأمور العادية وما يتعلق بمصالح الحرب ، وأما الاحكام الالهية الشرعية فلا مجال للتشاور فيها (١) .

ومنها الولاية لأمر المؤمنين ﷺ الثالثة بقوله تعالى : « إنا وإليكم الله ورسوله والمؤمنون . » وغيره ، لأنها لا تصدر إلا من حكيم عليم بالمصالح الناعثة عليها ، والمقاصد الموحدة لرحم بوحياها إلى من حماه باسمارة الكبرى فيلعبها الصاد ويرشدهم إلى الطريقة المثلى .

والأدان بما أنه نداء للأمة ودعوة للانقياد إلى ( الحق ) عرشه وبه التأهب لما هو ( معراج المؤمن ) لا يمدوه الوحي الالهي ، مصافاً إلى وقوف الرسول الأطهر ﷺ عليه ليلة الاسراء التي صلى فيها بالأنبياء والملائكة ، غير أن تدرج التشريع في الأحكام ارحاً الأمر به إلى بعد الهجرة كغيره من العرص والمدوب والمكروه ، إن لم نقل به قبل الهجرة ، كما يدل عليه قوله تعالى في حم السجدة ٣٣ : « ومن احسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » .

في السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠٠ قفلا عن الدر المنثور ( للسيوطي ) ، إنها فرات بمكة في شأن المؤذنين ، وواقفه ابن العربي في احكام القرآن ج ٢ ص ٢٦٣ والآلوسي في روح المعاني ج ٢٤ ص ١٢٢ ، والشيخ الطوسي في البها ج ٢ ص ٥٤٧ ، غاية الأمر ذهبوا إلى تأخر حكمه إلى ما بعد الهجرة .

وقد اجمعت الامامية على كون الأدان مما نزل به الوحي الالهي كقبة



الأحكام ، حتى عدوه من ضروريات هدمهم ، واليه تفه الشهاب الخماحي ، فقال :  
 « الطاهر أن الأذان ثبت بحديث الاسراء ، ولم يسن رماه ، ولم يعكس إعلامه  
 قبل الهجرة ، فاحر ذلك حتى يسفر ظهور الدين » (١) ويشهد له حديث أنس  
 ابن مالك قال : لما تذكر الناس فيما يعمون به وقت الصلاة من إشعال النار أو  
 الصرب بالمافوس ، امر النبي ﷺ ألا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة (٢) .  
 وإني لم ارتئي هذه السكينة ، للأدلة القوية على خلافه ، إلا أن المشاة مع  
 احادتهم دعت إلى تسخيله ، فإني ﷺ لو لم يكن واقعاً على كيفية الأذان  
 لا يسهه الأسر به ، وذكر الزمخشري وأبو زراري : إن قوله تعالى في المائدة  
 ٥٨ : « وإذا ناديتهم إلى الصلاة آمنوها هرواً » دال على نوت الأذان تنص  
 الكتاب لا بالتمام وحده (٣) .

وقال البيضاوي : فيها دلالة على مشروعية الأذان للصلاة (٤) .  
 ونقل العيني عن الداودي : إن حريث بن رمل بالأذان على النبي ﷺ قبل  
 أن يخبره عبدالله وعمر بن الخطاب أيام (٥) وعليه هل بقي مجال للتشاور في الاعلام

- (١) شرح لشعاع ج ٢ ص ٣٠٧ ط سنة ١٣٢٦ .
- (٢) صحيح البخاري ج ١ ص ١٠٠ . وصحيح مسلم ج ١ ص ١٥٠ .
- وسنن البيهقي ج ١ ص ٣٩٠ . وسنن النسائي ج ١ ص ١٠٢ . وعمدة القاري  
 ج ٢ ص ٦١٨ عن ابن حبان . ومسند أبي عوانة ج ١ ص ٣٢٦ عن ابن عمر .
- (٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٤٨ . وتفسير الزاري ج ٣ ص ٤٢٣ .
- (٤) تفسير البيضاوي ج ١ ص ٣٤٦ .
- (٥) عمدة القاري شرح للبخاري ج ٢ ص ٦٢٣ . والزرقي على المذاهب  
 الدينية ج ١ ص ٣٧٨ .

بالوقت بحضرة الرسول ﷺ وقد عرف الأذان بالوحي .  
 هذا ما وقعنا عليه مما دل على تشريع الأذان كما هو مذهب الإمامية .  
 وانكسر الصائفة الأخرى من المسلمين حرقوا قدس التشريع بإخراج الأذان عن  
 سنن الوحي ، معتمدين على رؤية عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري ، تنطبق  
 ما يحط من كرامة الاسلام وصاحب الدعوة الالهية ، فقالوا : إن النبي ﷺ  
 لما دخل المدينة بقي مدة يصلي بلا أذان . فشق على المسلمين معرفة الوقت  
 وتشاوروا بحضرة الرسول الأعظم ﷺ فيما يرشدكم إلى أوقات الصلاة ، فارتأى  
 بعضهم الضرب بالناقوس ، وآخر النعخ بالشور ( تشديد الموحدة ) وهو الوق  
 وثالث إشعال النار ، ورابع رفع الزابة ، وخامس الداء بالشوارع ، فلم يرغب  
 فيها ( بن التشريع الالهي ) ، وبقي متحيراً لا يدري ما يصنع ، إلى أن كشف  
 هذه الكربة أمام عبد الله بن زيد ، فانه رأى رجلاً يحمل ناقوساً فأراد ابتداءه  
 منه فيضرب به النبي ﷺ في الأوقات فأرشده الرجل إلى الأذان ، وتممه منه  
 ثم قصه على النبي ﷺ فمرح وامره أن يعلمه بلالا ؛ فلما نادى به بلال خرج  
 ( عمر ) يحمر رداه صارحاً إني رأيت كما رأى عبد الله ( ١ ) . وتصرح بعض  
 رواياتهم أن عمر وبلالا سمعا أذان جبرئيل في السماء ، فسق عمر بلالا وأحمر  
 رسول الله بما سمعه ، فقال ﷺ لبلال : سفلك عمر ( ٢ ) . وتكلف السيوطي في

(١) مسند احمد . صحيح الترمذي . موثقاً مالك . سنن البيهقي .  
 سنن السجستاني . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية . سيرة بن هشام .  
 نور اليقين للبخاري .

(٢) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي . والزرقاني على المواهب  
 اللدنية . والروض الأنف . والسيرة الحلبية .

إخراج القصة عن المام بأنها مكاشفة تعترى الأولياء وارباب المشاهد (١) .  
ولا بدري المنعم وحه احتصاص الكشف لمداثه دور ( من كان من ربه  
قاب قوسين أو أدنى ) .

هذا كل ما في علبه القوم مما هو ملحق بحرافة المراقب وأمثالها ، المزه  
عنه جلال السوء ، لو لم تكن القصة مدبرة ليل ، ارادوا من إثبات التشاور في  
الأحكام الالهية محصورة من ثمر عليه ، الوصول الى تصحيح الشورى في الخلافة  
السكرى وحكاية سماع عمر أدا حرضل في السماء وتصدق النبي ﷺ بإياه ،  
مما يهون الصرف في الأحكام بالوصم والرفع ، ولا يكون من المسير تشريع  
تراويج الي يقول فيها نعمت البدعة هذه (٢) . ومعلوم أن البدعة ما حدث في  
الشريعة ولم يسه الشارع (٣) كتنعيم المسير وإحداث الشوب ( وهو قول  
المؤدس في صلاة الصبح الصلاة حرم من النوم ) (٤) وإسقاط حي على حي العمل  
من الأدا ، مع أنه ناس على عهد رسول الله ﷺ وإبي بكر ، ولم يمسأ في  
الاسقاط ريد بن ارقم وابن عمر وابو أمامة سهل بن حنيف ، والامام السجاد  
يحاير بثوته في الأدا الأول بعد حي على الفلاح ، فكان هؤلاء الجماعة  
يأتون به في أداهم (٥) ويسحدث برها الدين الحلي : أن ريس الما بدين وابن

(١) السيرة الحلبية ، ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) صحيح البخاري ج ٩ باب التراويج .

(٣) عمدة القاري ج ٥ ص ٣٥٦ .

(٤) نيل الاوطار ج ٢ ص ٣٣ .

(٥) المحلى لاس حرم ج ٣ ص ١٦٠ . وسنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٥ .

ونيل الاوطار ج ٢ ص ٣٣ .

عمر بأتميان به ، ولم تتركه ارافضة ايام الويهيين إلى تلك السلحوقيين سنة ٤٤٨  
فأثروهم بالترك (١) . ولما كان اهل كرخ بغداد مارعهم من اعمال السلطان قوته  
لم يتلأموا إلى تركه ، واستمرؤا دعاف الموت في سبيل إقامة هذا الشعار الالهي  
وهان عليهم ما يلاقونه من الحرق والنهب والسكيل بأراء مظاهر التشيع ، ومن  
ذلك ما كتبوه على ابواب الدور والأزقة (علي خير البشر) ، ولا فهم إنكار  
الفرقة المعانة لهم ، كما لم يوادهم على رواية الحديث « محمد وعلي خير البشر  
من رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر » حتى تارت من خرائفه فتنة ادت إلى  
الهب في الطرقات (٢) . كل ذلك بأراء تركير اسم امير المؤمنين صاحب الخلافة  
الالهية ، وأنما في جامع ( رانا ) الذي يسميه اس كثير الحسلي ( ممد الرقص )  
الخطية يوم الجمعة ، ودكروا امير المؤمنين عليه السلام عاوصمه الله تعالى ، وانه يحيي  
الموتى ومكلم الجمعة ، ومكلم اهل الكهف ، وحجروا في الأذان ( يحيي على خير  
المعل ) فلم يصح ذلك معانوم وناروا على العادر العاصي ، فأرسل الخطيب  
اس تمام فأقام الخطبة في جامع ( رانا ) وفصر من مدح امير المؤمنين عليه السلام وفنار  
عليه رجال من اشيمة الأحر حتى كسروا أمه ودموا وجهه وحلج كفه ودهموا  
إلى داره فبهوها (٣) . وفي هذا الجامع كان ابو العباس احمد بن عقدة ( من  
اعظم رجال الشيعة ) يحدث في فصل اهل البيت ( عليهم السلام ) فانه يحفظ ستائة  
الف حديث ، ثلاثمائة ألف منها في فضائل المعصومين من اساءه التي عليه السلام ويدكر

(١) السيرة الحلبية ج ٢ من ١٠٥ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ج ٨ من ١٤٩ حوادث ٤٤٣ .

(٣) مرآة الجنان لليامعي ج ٣ من ٣٥ حوادث سنة ٤٢٠ .

ما ورد عنه عليه السلام في الصحابة (١) . وكانت هذه المظاهرات عمراً من اكابر الطائفة وأعلام الدين ، كالعبد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي مع نفوذهم وسيطرتهم ، حتى أصابهم من حرائها نهب دورهم وحرقت كتبهم ، ولم يسلم المرتضى حتى عبر إلى دار الخلافة (٢) ونفى عبد الجبوش الشيخ المفيد إلى خارج بغداد ولم يرحمه إلا شعاعة علي بن مرشد الحلي (٣) وهرب الشيخ الطوسي إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن أحرقت كتبه ونهب أثاث بيته (٤) . مع أن أحاديث النقية عمراً من هؤلاء الأعلام أقطاب المذهب ، لم يكنهم علموا أن إلقاء المعاندين لهم على ما هم عليه مما يقضي على التشيع ويرزق المعاندين عن سراكرها ، ويذهب كل ما تحمله الأئمة في سبيل تثبيت ادين الخفيف أدراج الأصايل ، فرؤوا من الصلاح المحاهرة بدعوة الحق حتى لا يعذر العامل يوم الدين ، وهذه

(١) تاريخ تعداد ج ٥ من ص ١٤ إلى ص ٢٣ . والبداية لابن كثير ج ١١ ص ٣٣٢ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي ج ٨ من ٢٥ سنة ٢١٧ .

(٣) مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ١٨٦ ذكر فيه من تعداد وفي كامل بن الأنير ج ٩ ص ٧٢ حوادث سنة ٣٩٨ ذكر شعاعة ابن مرشد .

(٤) البداية ج ١٢ ص ٦٩ قال : نبت دار أبي جعفر الطوسي وفي ص ٧١ قال : كبست العامة داره وأحرقت كسبه ودعاثره التي كان يستعملها في ضلالاته وبدعته ويدعو إليها أهل ملته ونحلته والحمد لله ، وفي ص ٩٧ قال : توفي فقيه الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي سنة ٤٦٠ في مشهد علي عليه السلام وكان مجاوراً فيه حين أحرقت داره بالسكرح وكسبه سنة ٤٤٨ إلى محرم هذه السنة فتوفي ودفن هناك هـ ، فكان مدة مجاورته في البحف ستان .

الساحية هي التي ألزمت حصر من عدي وعمر من الحق وميثم النذر وكيل من رباد  
والفرردق والكيث ودعل ، إلى أمثالهم من رجالات الشيعة مالهضة وحرق النقية  
والأفانقية كما نصي على أهل الكرخ وعيرهم نصي على أوشتك الرجال ( محمد  
الاسلام ) ، والعمل بالنقية في تلك الأزمان إيمانه للعداء الصحيح ، مع إياها لا نقول  
نصرح أحاديث النقية بل لها تخرج آخر .

### ألفاظ الأذان

لأحلاف بين المسلمين نال الأذان - وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة -  
ألفاظاً مخصوصة ، ولكن الخلاف في بعضين وهما : ( حي على خير العمل ) بعد  
قول ( حي على الإصلاح ) كما يذهب إليه الشيعة .

والثانية قول : ( الصلاة خير من النوم ) بعد قول ( حي على الإصلاح )  
وصورة الأذان عند الشيعة بالاجماع :

الله أكبر أربع مرات ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتان ، وأشهد أن محمداً  
رسول الله مرات ، حي على الصلاة مرات ، حي على الإصلاح مرتان ، ثم حي  
على خير العمل مرتان ، ثم الله أكبر مرات ، ثم لا إله إلا الله مرات . والاقامة  
كذلك ، إلا أن تصولها مرتان ، وقول لا إله إلا الله في آخرها مرة واحدة .  
ويراد فيها بعد حي على خير العمل وقبل التكبيرات قد قامت الصلاة مرتان .  
ولا خلاف عند جميع المذاهب في ذلك إلا في أمرين :

١ - تكرار الألفاظ في الأذان والاقامة ، فهم من يوافق الشيعة في ذلك ،  
ومهم من يقول : نال الأذان مرتان ، والاقامة مثلها . ومهم من يقول : نال  
الأذان مرتان ، والاقامة مرة ، وعند المالكية أن «كبير الأول في الأذان مرتان .

٢ - كلمة ( حي على خير العمل ) كما تذهب الشيعة إلى حرثيتها . وكلمة ( الصلاة حرم من اليوم ) كما تذهب إليه بقية المذاهب ، ولابد لنا من الإشارة هنا حول ذلك .

أما كلمة ( حي على خير العمل ) : فإن الثابت من طريق أهل البيت ( عليهم السلام ) أنها حرم من الأذان والإقامة ، وقد قال الإمام زين العابدين ( عليه السلام ) : إنه هو الأذان الأول ( أي على عهد رسول الله ﷺ ) كما أخرجه البيهقي في سننه المكرى .

وقال الإمام الباقر ( عليه السلام ) : وكانت هذه الكلمة ( حي على خير العمل ) في الأذان فأمر عمر بن الخطاب أن يكفوا عنها بحجة أن تشط الناس عن الجهاد ، ويتكلموا على الصلاة . ( انظر البحر الزخار ) .

وحكى سعد الدين السمرازي ( في حاشيته على شرح المضد ) عن محمد أنه كان يقول : « ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ أنا أحرمهن ، وأناهي عنهن : متعة الحج ، ومتعة السكاح ، وحي على خير العمل » .

ودكر ( القوشجي ) في أواخر مناقب الإمامة من ( شرح التحرير ) وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الأشاعرة : « ثلاث كن على عهد رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وأناهي عنهن ، وأحرمهن ، وأعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، وحي على خير العمل » .

وروى البيهقي بسند صحيح عن ابن عمر أنه كان يؤذن بحي على خير العمل . وقال ابن حزم : وقد صح عن ابن عمر ، وأبي أمامة أنه كانوا يقولون : حي على خير العمل . ( المحلى ) .

وروى المحب الطبري في أحكامه عن زيد بن أرقم : إنه أذن في حي على خير العمل .

وقال الشوكاني نقلاً عن كتاب الأحكام : وقد صح لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله ﷺ يؤدى بها ، ولم تطرح إلا في زمان عمر . وهكذا قال الحسن بن يحيى . ( نيل الأوطار ) .

وروى محمد بن منصور في كتابه ( الجامع ) عن أبي محمود أحد مؤدى رسول الله ﷺ إنه قال : « أمرني رسول الله ﷺ أن أقول في الأداء حي على خير العمل » .

وفي الشفاء عن هذيل بن ملان المدائني قال : سمعت ابن أبي محمود يقول : حي على خير العمل . ( البحر الزخار ) .

وفيه أيضاً عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير أعمالكم الصلاة » وأمر بلالا أن يؤدى حي على خير العمل .

وقال رهبان الدين الشافعي في ( سيرته ) : ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين إنها كانتا يقولان : حي على خير العمل ، بعد حي على الفلاح ( السيرة ) والخلاصة أن القيمة قد أجمعوا على لزوم الاتيان بلفظ حي على خير العمل لأنها ناسخة على عهد الرسول الأعظم ﷺ . وقد أمر أهل البيت ( عليهم السلام ) أتباعهم بذلك ، فكانت شعارهم في جميع أدوار الدربج .

والأمر الثاني هو : كلمة ( الصلاة خير من النوم ) واشيعة لا يحجرون ذلك وذهب الشافعي في قوله الجديد إلى الكراهة .

إد من المعلوم أن هذه اللفظة لم تكن على عهد رسول الله ﷺ وأول من حملها في الأذان عمر بن الخطاب .

حاه في موطأ مالك أن المؤذن حاه عمر بن الخطاب يؤدبه لصلاة الصبح فوجده نائماً ، فقال المؤذن : الصلاة خير من نوم قمره عمر أن يحملها في نداء الصبح . ( موطأ مالك في هامش مصابيح السنة للموي ) .



وقال الامام علي عليه السلام عندما سمع ذلك : لا تريدوا في الأذان ما ليس منه .  
وأما ما يدعى من أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بلالاً أن يقول : الصلاة خير من  
النوم في الأذان ، فهو غير صحيح لا يقره تحقيق وذلك : أن الذي روى عن  
بلال ذلك هو عبدالرحمن بن أبي بيلي ، وهذا غير صحيح ، لأن ولادة عبدالرحمن  
كانت سنة ١٧ من الهجرة النبوية ، وتوفي سنة ٨٤ ( انظر تهذيب الأسماء والمقامات  
للحلي الدين «ووي» ) ووفاته لا سنة ٣٠ من الهجرة ، فكيف يصح أن يروي  
عن بلال وعمره ثلاث سنين ، وهذا شيء غريب .

وإدعى أيضاً أن بلالاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فوجده راوداً ، فقال : الصلاة  
خير من النوم . فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما أحسن هذا أحمله في أذانك . وهذا  
لا يصح أيضاً ، لأن الراوي هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم الموفى سنة ٢٨٢  
عن أبيه زيد بن أسلم عن بلال . وعبدالرحمن مصنف الحديث لا يعتمد عليه ،  
كما نص على ذلك أحمد ، وابن المديني ، والشافعي ، وغيرهم .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن زيدا لم يسمع من بلال ، لأن ولادة  
زيد كانت سنة ٦٦ هجرية ووفاته سنة ١٢٦ هجرية . فكيف يصح سماعه من بلال ،  
وهو لم يولد ، لا بعد وفاة بلال بسب وأربعين سنة .

وعلى أي حال فإن المصنوع به أن ثوب لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وآله  
وأن هذه الكلمة كانت في أيام عمر . ويدون شك أن الأذان كان يأمر من الله  
ووحى أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله .

وقد أذكر الحبر بن علي عليه السلام عندما سمع الناس يتحدثون عن رؤيا  
عبدالله بن زيد في شريع الأذان ، فعصفت وقال : «الوحي يرسل على الرسول  
وبرحمون أنه أحد الأذان عن عبدالله بن زيد» والأذان وجه ديبك ، ولقد

سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول : أهدى الله ملكاً عرج برسول الله ﷺ إلى السماء ... الحديث .

• • •

### ضبط الشهادة الثالثة :

والحال وسيع لضبط الشهادة الثالثة التي بقيها الشيعة في الأدان والاقامة ( أشهد أن علياً ولي الله ) وحلها المسألة المعترضة للسحت والمحجيس ، لما وقع حولها من الملابسات وطول الكلام بين الشيعة وغيرهم ، ومكبيها تدوين كلمة العلامة المتبحر السيد عبد الرزاق المرم ( حفظه الله ) ، التي رسمها في كتابه ( سرالايان ) حيث استوفى العرض وألم به من جميع نواحيه ، ولم يترك فوهة لعائل أو متردد . قال ( أنقاه الله ) .

« واني لا اظن من يعقه امرار مانقت به الأحاديث وما افضنته ملاسات الأحوال ، التناعد عن الايمان باستعداد الجهر بالولاية ( سيد الأوصياء ) ﷺ بعد الشهادتين ، وهو يعرف انها من كمال الدين وإتمام النعمة على الأمة ، كما يقرأ بيته ودياره « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » . وعلى هذا فقد جاء الأمر من أبي عبد الله الصادق ﷺ : « إن من قال : لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، فليقل علي أمير المؤمنين » (١) والحديث لم ينقيد برمان ولا مكان ولا في فعل خاص ، فهو عام يشمل ( الأدان والاقامة ) وغيرهما . والعلماء الأعلام ساندوا الروايات الواردة في المستحبات المحتملة الصدق بأخبار صحيح بعضها شيخنا المحملي ، عرفت بينهم بأخبار التسامح في أدلة السنن ، منها ما يرويه الشيخ الحليل

الثقة ابو جعفر احمد بن محمد البرقي الموفى سنة ٢٧٤ هجرة عن ابيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عداقه ~~عنه~~ قال : « من علمه عن النبي ~~صلى الله عليه وآله~~ شيء من الثواب فعمله كالله اجر ذلك وإن كان رسول الله لم يقله » (١) .  
فوضح ما تضمنته هذه الأحاديث قاعدة مطردة بينهم .

والآراء وإن كانت حرة ، وباب الاحتشاد مفرح لكل من درس العلم ونحت في اصول الشريعة ، بيد أن الخطأ في الرأي لم يفره عنه إلا من اودع الله العنينة فيهم ، وثم اوعية العلم ما كان وما يكون ( صدوات الله عليهم ) ، من لم يؤمن بهذه الأحكام لضعفها عنده لا تضايقه على ما رتبته ، ولكن لا يصح له أن يرمي ربه على من ثبت لديه صحة إسناده هذه الروايات ووصحت له دلالتها ومفراها .

وعلى هذا الأساس الذي قررناه نرى أعلام الامامية من عهد بعيد يصارحون في رحجان لشهادة بالولادة لعلي بن ابي طالب مع الشهاديين في الادان والاثامة وغيرهما ، لا يردعهم عنها وقعه عريم ، مما عظمت مكانة في العلم نعم لم يذهبوا إلى عدوها من أحرار فصولها . وإن لم يستند الحزبية المحلبي وصاحب الخدائق والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء . وآية الله السيد ميرزا ابراهيم الاصطهباناتي السحي بمفرد الحزبية واقعاً ، ولكن لطرف لم يساعد الذي على إعلام الأمة بها ، والشهادة بالولادة ساء على عدم كونها من أحرار الادان لا تفقد الاسماح المعلق والرحجان الذي الذي أهده الأحرار المصنعة الدعوة إلى

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٥ . وروى تكميني نحوه في لكافي على هامش

مرآة العقول ج ٢ ص ١٠٦ باب من علمه ثواب . والخطيب في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٦ والمناوي في العيص للتدير ج ٦ ص ٩٥ .

الولاية على اخلافه ، فاعطاها ، ولا يرى فاعاها بالصلاة والدعة .

### رأى الشيخ الصدوق :

يحتل المأمل في كلام الشيخ الصدوق عدم تناعده عن الادعاء بحجية الشهادة لأمير المؤمنين **عليه السلام** ، فانه في كتابه ( من لا يحضره الله فيه ) بعد أن روى عن أبي بكر الحنبري وكليب الأسدي عن الصادق **عليه السلام** وصول الأدان والاقامة ، وكانت الرواية حالية عن ذكر الشهادة الثالثة ، قال ما هذا نصه : « هذا هو الأدان الصحيح لا يراد فيه ولا يقص » والمقصود وضعوا أحباراً ورادوا في الأدان محمداً وآله خير البرية مريين ، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن علياً أمير المؤمنين مريين ، ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين ، ولا شك أن علياً ولي الله وانه أمير المؤمنين وأن محمداً وآله خير البرية ، ولكن ليس ذلك من اصل الأدان ، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالفوضى المدلسون أنفسهم في جعلنا « انتهى بحروفه .

ولم يحف على الفارسي الباه عرصة ومراده ، فانه بعدد في حريته شهادة الثالثة في الأدان رداً على الفوضى المتهمين حريتها فيه من جهة جو ما استصحه من الأحبار الشارحة لفصوله ، ولم يكن عرصة في حدوده لشهادة ماولاية على نحو يحكم بالضلال على من يأتي بها لأجل إرجاع المطلق لمداد من كثير من الأحبار الممارسة بين الشهادتين والشهادة الثالثة كما عررها فيما تقدم ، من قوله الأخير ( لا شك أن علياً ولي الله وانه أمير المؤمنين ، وأن محمداً وآله خير البرية ولكن ليس ذلك من اصل الأدان ) يفسر تاريخه وإيماءه في رجحان الشهادة

بالولاية حتى في الأدان ، لكن لا على أن تكون من أصله بل من جهة المحووية المطلقة ، وعلى هذا فلا يصح أن يثبت اليه (بوراثة صريحة) اعتماد عدم رجحان الشهادة بالولاية في الأدان لا بقصد الحرثية .

ولست شيخنا الصدوق ذكر ما تلك الأحبار التي نسبها إلى المفوضة ، لمعرف مقدار ما أصبت به من الحرثية وغيرها ، وانظر في رجال السيد المعروف الثقة في لهج من غيره ، فإن كثيراً من الأحبار ناقش المتقدمون من علماء (رضوان الله عليهم) في ما يندها ودلائلها ، وحاتهم المذكورون فصيحوا لسد كما اسودحوا الدلالة (وكم ترك الأول الآخر) على أنه (علاء الله مقامه) اعترف ورود الأحبار الدالة على حرثية الشهادة الثالثة ، غاية الأسرردها بأنها من وضع المفوضة ، فاعترده ورودها رواه ورده لها دراية (والرواية لانعاصها الدراية) ورأه وبها كل محرم لأن من أقطاب المذهب وأعلام الملة ، ولولاه ومثله لا يدرى أحاطت شرعية الحجة . إلا أن المفوضة عن الخطأ مختصة بالمقصودين (عليهم السلام) .

والحجة لم تظهر من كلام الصدوق أنه يرى في محووية الشهادة الثالثة في الأدان وإنما كان قصد في الحرثية ، لأنه في مهم الرد على مقوجه القائلين بالحرثية في رحمه كما قال «...» ذكر ذلك يعرف المذهبون المدلسون أنفسهم في جملة «...» واسم الإشارة يعود إلى الحرثية بـ رواها المدلسون ، ولا يكاد شك مشتمل في توضيحهم من عريضة ومصادره ، وهو مصادره وقد دل على رأيه في الجمع عن الشهادة لثلاثة حـ دجوار حسن المنطق ، فلا يكون رأيه حجة ولا يجب عليه تمبيده بما ذهب إليه . خصوصاً لم يجد أحدًا من أعلام الإمامية من عهد الخواري في سنة ١١١٠ هـ اليوم من يعبر بعدم الاستصحاب المطلق لشهادة لثلاثة في الأدان ، ونصوص دواهم التي مستقرها نادى بالرجحان المطلق الذي

دلت عليه العمومات ، فهل يعقل حفاء الحكم عليهم أجمع ، وميتين لك من الشيخ الطوسي والشهيدين الذهاب إلى عدم المنع منها أيضاً .

ثم إن جملة من الرجال رسام ( القميون ) بالنعويص والعلو لا كثارهم من ذكر فصائل الأئمة عارفينهم إلى فوق مستوى البشر كما هو كذلك حسب النصوص المتواترة معنى ، ولم يكن غرضهم من ذكر تلك الروايات إنسان تعويص الخلق والرق اليهم ( عليهم السلام ) كما هو رأي ( المعوصة ) . وحديث أهل البيت صعب مستصعب لا يتحمله إلا من مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان ، وليس كذا يذكر من المنار العالية لأهل البيت ( عليهم السلام ) مسلم للقول بالمر والنعويص ، فاعد ورد في أحاديث كثيرة « رهوما عن الرواية وقولوا فينا ما شئتم » .

ولعل هؤلاء الذين تسهم الصدوق إلى النعويص من هذا القبيل ، فكان من المناسب ذكر أسمائهم ليبرهنهم أهل المقيص من أي طائفة ، ولعد أوضح المحققون من العلماء سلامة جماعة من الرجال المدعويين إلى العلو والنعويص ، كما يتجلى ذلك لمن نظر في كتب الرجال .

### رأي الشيخ الطوسي والشريفي :

إن شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وإن بن حرثة الشهادة الثالثة في الأدان ، لكنه حكم بعدم عصيان من يأتي بها ، قال في كتابه ( الميسوط ) في فصل الأدان : « فإما قول أشهد أن علياً أمير المؤمنين وآل محمد خير البرية على ما ورد في شواذ الأخبار ، فليس معمول عليه في الأدان ولو فعله الإنسان لم يأنم به » .

وهذه العبارة حكاهما الشهيد الأول محمد بن مكي المولى سنة ٧٨٦ في (البيان) من دون تعليق ، فهو كان الاتيان «لشهادة بولاية علي عليه السلام» بدعة وصلالة لكان المؤذن عاصياً بعمله ، تحكمها لعدم الأتم بدلتها على المحوية عندها ، غاية الأمر لا يقصد الجزئية ، ودعوى شذوذ الأحبار لا يخرجها عن احتمال الصدق ، فتكون مشمولة لأحبار التسامح في أدلة سنن ومعه تتم دعوى حرثتها من الأدان ، إن كان لسانها الحرثية ، فيقال . قام المخرج على حرثية الشهادة بولاية من الأدان ، والعمل به محذور ، أحبار التسامح ، فتكون النتيجة صحة العمل على طهقه ولو بموافاة الجزئية على نحو الاستصحاب .

### فتوى الشهيدين الثاني .

وفقد اقبل أثرهما الشهيد الثاني زين الدين علي بن أحمد المامني الحلي المولى سنة ٩٦٦ في (الروضة) ، فانه بعد أن مع من إدخال قول أن محمداً وآله خير البرية أو خير البشر ، وأن علياً ولي الله في فصول الأدان لكونه من العبادة المعوضة شرعاً قال : « ولو فعل هذه الريادة أو أحدها أتم في اعتمادها ولا يبطل الأدان بعمله وبدون اعتقاد ذلك لا حرج عليه » .

فقد هذا الكلام على أن هذه الشهادة محبوبة في الواقع للشارع ، غاية الأمر لا تعد من أحرار الأدان وفصوله لكونه عبادة محدودة الأحرار والشرائط فالؤذن إذا حاد بهذه الريادة وهي أن محمداً وآله خير البرية ، وأن علياً ولي الله لم يأت بما هو مسموح للشارع ، لكون هذه الشهادة محبوبة له بمقتضى العمومات إلا أنه إذا قصد كونها من جملة فصول الأدان وأجرائه أتم في هذا الاعتماد خاصة لكونه بوى شيئاً لم يجعله الشارع حرماً ، وهذا معنى قوله رحمه الله :

« أتم في اعتقاده ولا بطل الأذان بمعله » وإذا لم يقصد المؤذن حرمة الشهادة اعلم بالولاية ، بأن قصد المحووية المضاعفة ولم يمد الحدود الشرعية . وإلى هذا أشار ( أعلاه مقامه ) بقوله : « وبدون ذلك لا حرج عليه » فحصل أن الشهيد الثاني في هذا الكلام لا يمنع من الأيمان بالشهادة الناشئة إذا لم يكن قصد الحرثية ، وما ذكرناه عنهم كل واحد من هذه المسألة المذكورة في شرح الجمعة وإذا كان الشيخ الخوسري في المصنوع والشهد الأول في السبل معاً ارتكاب الأثم والعصيان عن يأتي ، شهادة الناشئة في الأذان والشهد الثاني يربي الحرج عن يأتي بها لا باعقاد الحرثية قبل يسوغ للمذهب أن ينسب إلى هؤلاء الأعلام الحكم بعصيان كل من يأتي بشهادة الناشئة حتى مع عدم اعتقاد الحرثية .

### فتوى العلماء في الشهادة الثالثة :

أمد استضاء العلماء الأعلام من الأحاديث المستفيضة الحاكمة برحمان الشهادة لأمر المؤمنين بالولاية ، فصارحوا في الحكم بمحويتها وحرروا بها ، ولم يسمع من أحد إنكارها ولا ردع من جاء بها ، وحلهم لم يصدق الحرثية من الأذان التي لم يستعملها المحلبي ( المولى محمد باقر ، والشيخ يوسف السمراني ، والمحقق العراقي ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ( قدس الله أسرارهم ) والجميع اعلموا القوي باسمها ، أمد لشهادتين . وإلى الغراء أسماء العلماء الماصين ( رحمهم الله ) الذين سجدوا في كسهم الاستدلالية ورسائلهم العملية آراءهم واعتقادهم مرتين على مني وحياتهم .

١ - شيخنا محمد المذهب المحلبي محمد باقر المني سنة ١١١٠ قال في المحار ج ١٨ من ١٦٢ « لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الاحراء المستحقة في الأذان



لشهادته الشيخ الحموي والعلامة والشهد ، نورود الأخبار بها ، غاية الأمر لم  
يعملوا بها له عوامهم شهودها ، ومما يؤيد هذه الأخبار ما رواه الصري في  
الاحتجاج عن هاشم بن معاوية عن الصادق عليه السلام وذكر الحديث إلى أن قال في  
آخره « إذا قال أحدكم لا به إلا الله محمداً رسول الله طبع على أمير المؤمنين »  
ثم قال الحموي وهذا الخبر يدل على الاستصحاب عمومياً ، والأدان من هذه  
الأمور ، وثو قال المؤيد والمقيم لا يقصد الجزئية بل يقصد الركعة ، لم يكن آتياً  
وهذا من اشرف الأدعية والأركان انتهى

٢ - ومما يدل على هذا الكلام شيخ يوسف النهراني الموفى سنة ١٢٨٦  
في (الحقائق) في فصل الأدان قال هو (حمد) .

٣ - وقال التوحيد النعماني الموفى محمد باقر الموفى سنة ١٢٠٩ في حاشيته  
على المدارع عند ذكره جميعاً « قد ورد في العمومات مني ذكرتم محمداً عليه السلام  
فادركوا آله ، ومتى قلتم محمداً رسول الله قولوا علي أمير المؤمنين ، كما رواه في  
الاحتجاج ، ويكون حال الشهادة بالولاية حال الصلاة على محمد وآله بعد قول  
أدودن شهد أن محمداً رسول الله في كونه خارجاً عن المقصود ومدحوب » .

٤ - السيد محمد مهدي العاملي في مشهور بحر العلوم الموفى سنة ١٢١٢  
قال في المصنوع في فصل المدح بالآذان .

واكمل الشهادتين بالنبي قد اكمل الدين بها في املة

وابها مثل الصلاة خارجة عن الخصوص ، مضموم والملة

المدح (نور الله صريحه) جعل شهادة الثلاثة من مكملات شهادة الله تعالى  
بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ بالرسالة ، واستدل على هذا أن الله (جل شأنه) اكمل  
بها الدين حيث يقول « اليوم اكملت لكم دينكم » ثم قال (رسول الله عليه)  
بين الشهادة بالولاية في الأدان وبين الصلاة على محمد وآله فيه عند ذكر اسمه ،

فكما يستحب للمؤذن إذا قال : « اشهد ان محمداً رسول الله ان يقول : اللهم صل على محمد وآله ، وكذلك يستحب ان يقول : « اشهد ان علياً ولي الله » ، وكما ان الصلاة على محمد وآله عند شهادة المؤذن بالرسالة لا تخل بالأذان ، فكذلك الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لا تخل فيه ، والدليل عليها معاً العمومات الدالة على الرجوعان .

٥ - الشيخ الاكبر الشرح جعفر المتوفى سنة ١٣٢٨ في ( كشف المطاء ) بعد ان منع من جعل الشهادة الثالثة من فصول الأذان قال : « ومن قصد ذكر امير المؤمنين لاظهار شئته او لمجرد رجوعه لذاته او مع ذكر رب العالمين او ذكر سيد المرسلين ، كما روي ذلك فيه وفي باقي الأئمة الطاهرين أنيب على ذلك » .

٦ - الشيخ محمد رضا حد الشيخ محمد طه نجف من تلامذة الشيخ الاكبر كاشف المطاء ، على ما ذكره الحجة الشيخ آغا برك الطهراني ، قال في ( المدة النجمية ) شرح اللمعة الدمشقية ( بعد ذكر كعبة الأذان : « الذي يقوى في النفس ان السر في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو النقية ، ومنه فقد يكون هو الحكمة فيطرد ، نعم لو قبل لا يقصد الجرئية لم يبعد رجحانه » .

٧ - السيد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣٦ قال في ( الرصاص ) عند الكلام على الترجيع : « التشريع المحرم هو ان يعتقد شرعية شيء من دون استناد الى شيء ، وأما مع الاستناد إلى سبب فلا يكون بدعة » ، ومنه يظهر حوار زيادة ان محمداً وآله خير البرية ، وكذا علياً ولي الله مع عدم قصد للشرعية في خصوص الأذان ، إلى ان قال : بل يستعاد من بعض الأحبار استصحاب الشهادة بالولاية بعد الشهادة بالرسالة » .

٨ - الميرزا ابو القاسم القمي صاحب ( القوايين ) المتوفى سنة ١٢٣٦ قال في ( المسام ) ص ١٧٠ بعد نقل كلام الصدوق والشيخ الطوسي : « ويظهر من هؤلاء الأعلام ورود الرواية بها ، فلا يبعد القول برجحان الشهادة الثالثة بالولاية

سببا مع المساعدة في أدلة النص ، ولكن بدون اعتقاد الحرثية ، ومما يؤيد ذلك ما ورد في الأحبار المسلفة ، متى ذكرتم محمداً ﷺ فادكروا آله ، ومتى فتم محمداً رسول الله فقولوا علياً ولي الله ، والأدان من جملة تلك الأحبار على ما رواه الطبرسي في الاحتجاج وفي آخره : « إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمداً رسول الله فليقل على أمير المؤمنين ... » .

٩ - ملا أحمد الزرقاني المتوفى سنة ١٢٤٤ في ( المستند ) ج ١ ص ٣١٤ طبع سنة ١٣٢٥ بعد أن ذكر كلام الصدوق والشيخ وما استعماده المحلبي من أبي العبد عن كون الشهادة بالولاية من الأحرار المستحقة قال : « أما القول بالحرثي فما لا وجه له والأصل بغيره ، وصحومات الحث على الشهادة بها تردده وليس من كبريئتهما ( الأذان والاقامة ) اشتراط التوالي وعدم الفصل بين فصولهما حتى يخالفها الشهادة كيف ولا يحرم الكلام التفرق بينهما فضلا عن الحق ، ونوم الجاهل الحرثية غير صالح لأنبات الحرمة كما في سائر ما يتغلغل بينهما من الدعاء ، بل التفسير على الجاهل حيث لم يتعلم ، بل وكذا الحرثي مع اعتقاد المشروعية ، إذ لا يتصور اعتقاد إلا مع دليل ومعه لا إثم ، إذ لا تكليف فوق العلم ، ولو سلم تحقق الاعتقاد وحرمة فلا يوجب حرمة القول ولا يكون ذلك نقول تشريعا وبدعة كما حققناه في موضعه .

وأما القول بكرهاتها ( أي الشهادة بالولاية ) فإن أريد بمحصولها فلا وجه لها أيضاً ، وإن أريد من حيث دحوطها في التكلم اسمي عنه في حلالها فلا وجه له لولا المعارض ، ولكن يعارضه صحومات الحث على شهادة مطلقاً ، والأمريها بعد ذكر التوحيد وإرسالته لمخصوصه كما في المقام ورواه الاحتجاج عن الصادق عليه السلام إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمداً رسول الله فليقل على أمير المؤمنين عليه السلام بالعموم من وجه ، فيبقى أصل الإناحة سليماً عن المربيل ، بل الطاهر من شهادة

الشيخ الطوسي والفاصل والعلامة والشهيد كما صرح به في لبحار ورود الأخبار بها في الأدان مخصوصه أيضاً ، قال في ( الميسوط ) . فأما قول أشهر أن علياً أمير المؤمنين على ما ورد في شواهد الأخبار فليس معمول عليه ، وقت في ( النهاية ) قريباً من ذلك ، وعلى هذا فلا تعد في القول باسحاحها - الشهادة بالولاية - فيه للتساع في أدلته ، وشذوذ الأخبار لا يجمع إثبات السنن بها ، كيف وتراهم كثيراً يحبون عن الأخبار بشذوذ ويحملونها على الاستصحاب .

فقد دللنا هذا الكلام بطوله على ما ينفقه من رحمة الشهادة بالولاية اعلى بعد الشهادتين استناداً إلى عموم الأخبار الدالة عليها ومنها خبر الاحتجاج ، وإن القول بتعريضها في الأدان من جهة أنها خارجة عن تحديد فصوله ، لا وجه له كما لا وجه له قول تكرارها أيضاً لأنها كلام حق ورد في أثناء عبادة ، بل لم يستمد كونها جزءاً مستحقاً

١٠ - ميرزا ابراهيم الكرماني الموفى سنة ١٢٦٩ قال في ( المناهج ) من ٤٥ عند ذكر كيفية الأدان : « الشهادة بالولاية ليست من أحرار الأدان والاقامة ، ولكن لو شهد بها بقصد رحمتها سمعها أو امد ذكر الرسول كان حسناً » . وله رسالة عملية أسماها ( الحق ) ذكر فيها كما في المناهج : ورأيت منها ثلاثة نسخ على أحدها حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد الميرزا الشيرازي والسيد اسماعيل الصدر ، ولم يلقوا على المصوى المذكورة ، والثانية عليها حاشية الميرزا الشيرازي الكبير السيد محمد حسن والشيخ زين العابدين الخثري وولده الشيخ حسين طبعت سنة ١٣١٥ والفتوى ذكرت في ص ٦٥ وأقصى كلام الفتوى ، والثالثة عليها حاشية السيد اسماعيل الصدر والحاج ميرزا حسين الخليلي وميرزا محمد تقي الشيرازي والآخوند ملا محمد كاظم الخراساني ، ذكرت الفتوى في ص ٥٢ وأمعنا كلامهم .

١١ - الشيخ محمد حسن صاحب الخواهر الموقى سنة ١٢٦٦ قال في ( نجاة العباد ) عدد ذكر كريمة الأدان ما هذا قوله « يستحب صلاة على محمد وآله عدد ذكر اسمه وإكمال الشهادتين بالشهادة أممي بالولاية لله وإمرة المؤمنين في الأدان وغيره » .

وقد أخصى هذه القوى الصريحة في أصحاب الانبياء بالشهادة الثالثة في الأدان كل من كتب حاشية على ( نجاة العباد ) كاشيخ مرتضى الأنصاري وسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والسيد اسماعيل الصدر أممي والسيد محمد كاظم البردي وأمير محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد طه نجف والميرزا محمد مهدي الشهرستاني ، في رأيت ثلاثة نسخ من نجاة عدد عليها حواشي هؤلاء الأعلام . وذكر صاحب ( الخواهر ) عن هذه القوى في رسالة عملية بالعربية ص ٩٢ ملحت في إيراد سنة ١٣١٣ عليها حاشية الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والحاج ميرزا حسين الخاسي ، وكاظم أمموا القوى بالاعتقاد وقال ( نور الله صريحه ) في نفس كتابه ( الخواهر ) الذي لم يولف مثله في هذه الجمعية وعليه مدار الاستساض ما هذا نصه « لا أنس بذكر أشهد بالولاية لا على سيد الخيرية عملاً بالخبر المور ( هو خبر الاحتجاج ) ولا قدح مثله في الموالاة ورفيق ، بل لشهادة بالولاية كاصلاة على محمد وآله عدد سماع سمع ، وبلى هذا أشار السيد حرالمعوم ( نور الله صريحه ) في مخطوطة وذكره في ما عدهم ، ثم قال . بولا سلم الأصحاب لأمكن دعوى الحرثة بناءً على دعوى عموم مشروعة الخصوصيين والأمر سهل » . وصاحب الخواهر ( وسنبره ) هو في سنة دعوى حرثة الشهادة بالولاية في الأدان ، عبر عن « ان بناء عن الحرثة » وقعه عن لهوى ها ، وهذا المبنى فوق القول بأصحاب الانبياء بالشهادة .

١٢ - الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١ في رسالته العملية المصنفة (بالنسخة) بالفارسية من ٥٢ قال : « الشهادة بالولاية لملي ليست حرة من الأدان ، ولكن يستحب أن تؤتى بها بقصد الرجوع ، أما في بعضه أو بعد ذكر الرسول ﷺ » .

١٣ - الشيخ مشكور الحولايي الحلي المتوفى سنة ١٢٨٢ في ( كفاية القاسبين ) من ٨٧ قال : « ويستحب الصلاة على محمد وآله بعد ذكر اسمه ، وبكال الشهادتين بالشهادة لملي ﷺ بالولاية لله تعالى وإسرة المؤمنين في الأدان وغيره » وأما في أوله للشيخ محمد حواد المتوفى سنة ١٣٣٤ فيما علمه على الرسالة .

١٤ - ملا آقا البزرجي من تلامذة شرف العلماء توفي سنة ١٢٨٥ قال في رسالته الفارسية المطبوعة سنة ١٢٨٢ : « لا بأس بالشهادة لملي ﷺ بأمر المؤمنين » وقول أن محمداً وآله خير البرية ، إذا لم يكن بقصد الحرثية ، وبقصد الحرثية وإن كان حراماً إلا أنه لا يظن الأدان به »

١٥ - السيد علي الطباطبائي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٩٨ قال في الرهان الفاعل ج ٣ عند ذكر كيفية الأدان ، ونصه : « والحلقة بأسطر إلى ورود تلك العمومات يستحب كلما ذكر الشهادتين تذكر الشهادة بالولاية ، وإن لم يصح تأسيسها في خصوص المقام » ، إلى العموم كاف له ومنه الأدان والاقامة فيسحب الشهادة بالولاية بعد الشهادتين ، لا بقصد حرثيتها ، مدم الدليل وفقاً (الدرجة) « ثم ذكر أدات السيد بحر العلوم المقدمة »

١٦ - سيد حسين ترك المتوفى سنة ١٢٩٩ في رسالته العملية بالفارسية طبع ، قال : « ويستحب بعد الشهادة بالولاية بالشهادة لملي بالولاية » وقال في رسالة أخرى سؤال وجواب بالفارسية بعد وصف الشهادة لأمر المؤمنين وسأل معها : « هذه الكلمة الطيبة لم تكن حرة من الأدان والاقامة » ولكن تذكر

تيمناً وبركاً باسمه الشريف « وللسيد اسماعيل الصدر العاملي والشيخ محمد الشريفي حاشية على هذه الرسالة ولم يصفا على ما أفنى .

١٧ - الشيخ جعفر الشوشري المتوفى سنة ١٣٠٣ في ( منهج الرشاد ) بالمارسية من ١٧٥٥ طبع ٤ - سنة ١٣١٨ وعليه حاشية للسيد اسماعيل الصدر العاملي وتعرف ما أفنى « . ، الشهادة بالولاية ليست حرة من الأدان ، ولكن يستحب الاذان ، خاصة تيمناً وبركاً للرحمان المطلق « وأمهات السيد الصدر .

١٨ - ميرزا محمد حسن آقاي المولى سنة ١٣٠٤ في ( مصباح الفقاهة ) المطبعة المطبعة في الديار الأشرف سنة ١٣٧٣ من ٣٩ ج ١ قال في شهادة بالولاية : « لا بأس بذكر اسمه الشريف لا على صيقل الحرثية » .

١٩ - المصنف الأفاضل الشيخ محمد الآرواني المتوفى سنة ١٣٠٩ في ( حاشية المطالع ) من ١١٩ بالمارسية ونعرب « من الحائز أئمة ن علياً ولي الله ، وأن آل محمد خير البرية في الأدان والاقامة ، لكن بدون قصد الحرثية ، والأحوط الاكتفاء دفعة واحدة في هذه الشهادة » .

وللسيد علي سحجواني حاشية عليها ، ولم يعب هذه الفتوى شي .  
٢٠ - الشيخ زين العابدين الحائري المازندراني المتوفى سنة ١٣٠٩ في ( حاشية المصنف ) بالمارسية من ٣١٦ طبع عني . وعليها حاشية للسيد محمد كاظم الردي مطبوعة ، وللشيخ محمد باقر الشيرازي حاشية قال : وهذا تعريبه « لا بأس بالشهادة لملي س في عات بالولاية بعد الاستصحاب لا بقصد الحرثية » وأمضى هذه الفتوى المحض . وذكر الشيخ زين العابدين مثله في رسالة عملية أسماها ( مختصر زينة المصنف ) من ١٢٤ طبع إيران سنة ١٢٨١ .

٢١ - ميرزا المكبر السيد محمد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ في رسالته ( مجمع الرسائل ) عليها حاشية للسيد اسماعيل الصدر العاملي ، قال في من ٩٨

طبع على « وتعمية » الشهادة بالولاية على ليسب حرة من الأذان ولكن تؤتي بها أما بقصد الرضا في نفسه ، وأما بعد ذكر الرسالة فانه حسن ولا بأس به .  
وأما السيد اسماعيل الصدر العاملي ، وفي نسخة أخرى من ( مجمع الرسائل ) طبع سنة ١٣١٥ عليها حاشية السيد اسماعيل الصدر والآخرون صاحب الكفاية محمد كاظم الخراساني ، والحاج ميرزا حسين الخليلي والسيد كاظم البردي والحاج محمد تقي الاصمعي الميرزا المعروف « فاني » ، وكلام أمضى ما بقي به السيد الشراري من استحقاق الشهادة بالولاية على <sup>١٣١٥</sup> . وفي ( مجمع الرسائل ) للسيد الميرزا الشيرازي الكبير طبع . براس سنة ١٣٠٩ عليها حاشية الشيخ الشيرازي عبد الله الدوري المولى سنة ١٣٤٤ وقد أمضى ما بقي به السيد ، وكانت الفتوى عين ما ذكره ( « علا الله مقامه » ) في ( مجمع الرسائل ) .

٢٢ - الشيخ محمد بن محمد مهدي الأنصاري المتوفى سنة ١٣١٥ في رسالة عمية بالقرسية من ٦٣ طبع على « وهذا نمرته » ، أما الشهادة بالولاية على <sup>١٣١٥</sup> وإسرة المؤمنين لم تكن حرة والسك في محله وموجب لرحم الله تعالى .  
٢٣ - ميرزا محمد حسين الشيرازي المولى سنة ١٣١٥ له حاشية على عمية

العمية لصاحب الجواهر ، ولم تعلق على دوى صاحب الجواهر بالاستحباب .  
٢٤ - الحاج شيخ محمد علي بن الحاج « دافر » الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على المعالم ، المتوفى سنة ١٣١٨ له حاشية على مجمع الرسائل للسيد حسن الشيرازي الكبير ، طبعت في سنة ١٣١٥ وفي ص ١٦٠ ذكر السيد رحمان الشهادة على <sup>١٣١٥</sup> « أسرة المؤمنين » ، ولم تعلق عليها الحاج شيخ محمد علي .

٢٥ - السيد اسماعيل الدوري المولى سنة ١٣٢١ قال في ( شرح بحار العماد ) عند ذكر الماس كفة الأذان « المصحح لروايات الواردة في فتاوى أمير المؤمنين <sup>١٣١٥</sup> يحصل له الوضع بحسب رواية ابن اسمعيل الماسك وشهادة به بولاه باسم الله



أعلى واسم رسوبه ، كلما تذكرنا بقطر وكثافة وذكراً ، ولا معنى بالاستصحاب  
إلا رجحانه الذاتي . عن الأشرقي »

٢٦ - الشيخ محمد الشرباصي الموفى سنة ١٣٢٢ له حاشية على رسالة بالفارسية  
للسيد حسين النجاشي تقدم ما فيها . ولم يعاق عنه ، وله حاشية على رسالة الشيخ محمد  
الأشرقي قدمت في رجب سنة ١٣١٦ وأعطى ما أفتى به الأشرقي من رجحان  
شهادة والده بها .

٢٧ - الشيخ شهاب الحمداني الموفى سنة ١٣٢٢ في ( مصباح الفقيه )  
من ٢٢١ ائمة المرافضة سنة ١٣٤٧ قال « الأولى أن يشهد علي بالولاية  
واسرة المؤمنين بعد الشهادتين فليبدأ به اعتنا بالعمومات الدالة على أنه معناه ،  
كالجهر المقدم ( جهر الاحتجاج ) لا الحرمة من الأدب ، كما أن الأولى والأحوط  
لصلاته على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة . بقصد »

٢٨ - الشيخ محمد طه نجف الموفى سنة ١٣٢٣ . يقدم أن به حاشية على  
نسخة نهضة وأعطى ما أفتى به صاحب الجواهر .

٢٩ - الشيخ حسن المصافي الموفى سنة ١٣٢٣ في رسالة عملية ، فارسية  
طبع : رجب سنة ١٣٠٧ قال في ص ١٥٥ وتقرره « يستحب بعد الشهادة بالرسالة  
الصلوة على محمد وآله ، والشهادة ، ولا . علي من أبي طالب وأمير المؤمنين ،  
يكن لم يكن حراً منها »

٣٠ - السيد محمد بحر العلوم صاحب ( لمعة الفقيه ) الموفى سنة ١٣٢٩ قال  
في رسالته ( الرحيرة ) ص ٨٩ طبع سنة ١٣٢٤ هـ عند ذكر فصول الأدب  
والإمامة « ويستحب فيها ، كان الشهادتين ، شهادة بالولاية علي عليه السلام وإن  
كانت خارجة عن فصولها » . وعلى هذه الرسالة حاشية للسيد محمد كاظم الردي  
ولم يعاق على هذه العبارة

٣١ - الحاج ميرزا حسين الخليلي المتوفى سنة ١٣٢٦ قد أمضى جميع ماعلقه على الرسالة التي تضمنت استحباب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام مثل نجاة العباد لصاحب الجواهر ، وجمع الرسائل للغير الشيرازي الكبير ، والمحنة للميرزا السكراسي .

٣٢ - الآخوند شيخ محمد كاظم الخراساني صاحب ( كفاية الأصول ) المتوفى سنة ١٣٢٩ قال في ( ذخيرة العباد ) من ٥٣ طبع عبيد سنة ١٣٢٧ بالعاصمة وتبريه : « الشهادة بالولاية لأمر المؤمنين عليه السلام لم تكن حراً من الأدان ، ولكن لأناس يدكرها بقصد الفرقة المطلقه بعد ذكر الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلق عليها الحق الشيخ عبد الحسين الرشتي فيما كتبه من الحواشي عليها .

٣٣ - شيخ عمدة المازندراني المتوفى سنة ١٣٣٠ لم يعلق على فتوى ملا محمد الأشرفي من استحباب الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام .

٣٤ - شيخ محمد نقي محمد باقر صاحب الحاشية على المعالم المعروف بأقا محي الاصمعي المتوفى سنة ١٣٣٢ قال في رسالة محمية بالعاصمة من ٧٨ طبع عبيد سنة ١٢٩٦ وتبريه : « الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست حرة من الأدان ، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان ، أما في نفسه أو بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٣٥ - ملا محمد علي الخونساري الامامي المتوفى ١٣٣٢ قال في رسالته العاصمة طبع سنة ١٣٢٣ : « الشهادة لعلي عليه السلام ليست حرة بل يؤتى بها بقصد الرجحان ، أما في نفسه أو لما ورد بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٣٦ - ميرزا أبو القاسم الأوردادي المتوفى سنة ١٣٣٣ في كتابه الاستدلالي في العقود مخطوط ، وكان من تلامذة الدهاوندي والفاضل الايرواني ، قال : « لقد ورد الاقرار بأن علياً أمير المؤمنين كلما أقر بالتوحيد والرسالة ، وهو بمجموعه

يقضي الاستصحاب في الأدان والاقامة »

٣٧ - محمد علي مدرس چهاردهي المومني سنة ١٣٣٤ في رسالة ( ردة العادات ) طبع عبي سنة ١٣٢٤ قال في ص ١٥٥ وتعبيره : « لم تكن الشهادة بالولاية حرة من الأدان والاقامة » بل تؤثر بها بعد الشهادة بالرسالة بصواب الرجحان المطلق ، لدلالة الروايات عليها امد ارسالة في كل وقت .

٣٨ - شبيح محمد حواد الشبيح مشكور الحولايي المومني سنة ١٣٣٤ به حاشية معسوعة على رسالة والده المصنف ( كفاية الطالب ) وقد أمضى ما أفقني به والده .

٣٩ - السيد مهدي بن السيد أحمد بن السيد جعفر الكاظمي المومني سنة ١٣٣٩ له رسالة عمية طبع في عبي سنة ١٣٢٧ قال في ص ٧٦ : « ويسحب الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لله وإمرة المؤمنين بعد لشهادتين لانصواب الحرثية » ولعبر الدائني حاشية خطية عليها وقد أمضى هذه الفتوى .

٤٠ - السيد محمد كاظم البردي المومني سنة ١٣٣٧ في ( طرق السجدة ) قال في ص ٢٨ طبع بعداد سنة ١٣٣٠ « الشهادة لعلي بالولاية لم تكن حرة من الأدان ، وانصواب الفرقة حسن » وقد عرفت في حواشيه على ( نجات المصنف ) وغيرها الموافقة على الاستصحاب .

٤١ - السيد اسماعيل الصدر العاملي المومني سنة ١٣٣٨ قال في ( أئمة الممليين ) ص ١٥ طبع عبي سنة ١٣٢٩ « شهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأدان والاقامة بقصد الفرقة لا بقصد الحرثية لا إشكال فيه » . وقال ( علا الله مقامه ) في رسالته ( مختصر نجات المصنف ) ص ٤٤ طبع عبي سنة ١٣١٨ : « وبكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية لله وإمرة المؤمنين حسن لا بأس به » .

٤٢ - ميرزا محمد تقي شیرازي المومني سنة ١٣٣٨ قال في رسالة عملية

طُبعت في لعداد مطبعة الآداب سنة ١٣٢٨ قال في ص ٦٠ : « ويستحب الصلاة على محمد وآله عدد ذكر اسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره » . وقد مرَّ عليك مصادفته على ما نصت به الرسائل التي علق عليها .

وعلى هذه الرسالة حاشية خطية للشح موسى الأردبيلي المتوفى سنة ١٣٥٧ ولم يطلق عليها .

٤٣ - الشح الشريعة الاصمعي الدومي سنة ١٣٣٩ في ( الوسيلة ) طبع تبريز سنة ١٣٣٧ ص ٦٨ بالعامرية ونعريه : « والشهادة لعلي <sup>عليه السلام</sup> لم تكن حرة من الأذان » ويقصد القرية بمد الشهادة بالرسالة حسن جيد » .

٤٤ - الشيخ أحمد كاشف الغطاء الدومي سنة ١٣٤٤ في ( وسيلة النجاة ) ج ١ ص ٢٠٦ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٣٨ قال : « ويستحب في الأذان والاقامة إكمال الشهادتين بالشهادة بالولاية لعلي مرتين » وإن كانت خارجة عن أصولها » .  
٤٥ - الشيخ عبد الله الدوري من تلامذة الميرزا الشيرازي الكبير المتوفى سنة ١٣٤٤ له تملقة على رسالة أسناده ( جمع المسائل ) ، ووافقه على الفتوى بالاستحباب .

٤٦ - السيد محمد الفيروز آبادي المتوفى سنة ١٣٤٦ في ( ذخيرة لسان ) المطبعة الحيدرية سنة ١٣٤٢ ص ٦٢ بالعامرية ونعريه : « الشهادة بالولاية لعلي <sup>عليه السلام</sup> لم تكن حرة من الأذان » والانياب بها بعد الشهادة بالرسالة قصد القرية جيد » .

٤٧ - شيخ شمعان الرشتي المتوفى سنة ١٣٤٧ قال في ( وسيلة النجاة ) ص ٧٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٤٦ ونعريه : « الشهادة بالولاية لم تكن حرة من الأذان » ويمكن يؤتى بها بقصد العبرة المطلقة بمد الشهادة لرسول الله » .

٤٨ - شيخ عبدالله المانعاني الموسوي سنة ١٣٥١ قال في ( مباحث المقيمين )  
من المطبعة المرسونية سنة ١٣٤٤ « نوّني ما شهادته بالولاية لعلي <sup>عليه السلام</sup> صريحا  
بعد الشهادته بالرسالة سمياً بمصداق الفرية المصنعة لا بمصداق الحرية لم يكن » .  
وكان حسناً »

٤٩ - سيد حسن الصدر الكاظمي الموسوي سنة ١٣٥٤ في ( مسائل المهمة )  
ص ٢٢ طبع مبداء سنة ١٣٣٩ قال « لا واستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر  
اسمه الشريف وكن الشهادتين بشهادة لعلي <sup>عليه السلام</sup> بالولاية وإسمه المؤمنين في  
الأذان وغيره » .

٥٠ - شيخ موسى الأردبيلي الموسوي سنة ١٣٥٧ « حاشية على رسالة  
ميرزا محمد تقي الشيرازي المصنعة - ولم يصف ما مؤمن به ميرزا » .

٥١ - السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي الموسوي سنة ١٣٥٨ في ( لامية  
المعتمد ) طبع حيدريه ذكر سنة ١٣٤٩ قال في ص ٥٢ وهذا تعريته .  
« الشهادة ولاه أمير المؤمنين وإن لم يكن حرة من الأذان والاطاعة ، لكنه  
حسن جداً وأعلاه بكلمة الأمان ، ودعلاه من شعار لشعة ، وأحسن كليات  
الشهادة على أن يقول بعد الشهادة بالرسالة « أول أمير المؤمنين وعلي لله » .

٥٢ - ميرزا محمد حسين النائيني الموسوي سنة ١٣٥٥ في ( وسيلة الصحابة )  
ص ٥٦ المنشعة الحيدرية سنة ١٣٤٠ « لا يجب الصلاة على محمد وآله عند ذكر  
اسمه الشريف » وكن الشهادتين بالشهادة لعلي <sup>عليه السلام</sup> بالولاية وإسمه المؤمنين في  
الأذان وغيره »

٥٣ - الشيخ محمد حسين الآصهاني الكاظمي الموسوي سنة ١٣٦١ في ( وسيلة  
الصحابة ) نفس ما ذكره النائيني ، لأنه علق عليها وأدخل الحواشي في الأصل .

٥٤ - السيد نوالحسن الموسوي الآصهاني الموسوي سنة ١٣٦٥ في ( دحية

## حسن القياجي

(الصاد) بالفارسية مطبعة الراعي في النجف سنة ١٣٦٤ من ١١٢ قال وهذا ترميزه :  
« والشهادة بالولاية لملي ~~علي~~ ليست حرة من الأدان ، ولكن حسن إذا أتى  
بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القرية » .

٥٥ - السيد حسين العمري المومني سنة ١٣٦٦ في (مختصر الأحكام) بالفارسية  
الطبعة العلية سنة ١٣٥٥ من ٢٦ وترجمه « ويستحب الصلاة على محمد وآله  
بعد الشهادة بالرسالة في الأدان والاقامة » ومن كمال الشهادتين الشهادة بالولاية  
وأمره المؤمدين علي ، ومثله في رسالته (حجيرة الصاد) بالفارسية المطبعة العلية  
سنة ١٣٦٦ من ١٥٧ .

٥٦ - الشيخ محمد رضا آل ياسين المومني سنة ١٣٧٠ له حاشية على ( تلمية  
المقلدين ) لا - محمد مهدي الصدر حبيبة ، ووافقه على ما أفتى به من الاستحياب .  
٥٧ - السيد صدر الدين الصدر المومني سنة ١٣٧٣ له حاشية على ( منتخب  
المسائل ) للسيد حسين العمري طبع دار النشر والتأليف سنة ١٣٦٥ من ٧٢ ووافق  
السيد على قوله : « وما الشهادة بالولاية لملي ليست حرة من الأدان ، ولو أتى  
بها بقصد القرية بعد الرسالة كان حسناً » .

٥٨ - الشيخ محمد الحسين الرضوي المومني سنة ١٣٧٣ له حاشية حطية على  
( حجيرة الصاد ) للأخوند الخراساني ، صاحب ( كفاية الأصول ) ، ووافقه على  
ما أفتى به من الاستحياب .

٥٩ - الشيخ محمد حسين كاشف المظالم المومني سنة ١٣٧٣ في ( حاشيته  
على العروة الوثقى ) من ٦٣ المطبعة المرتضوية في النجف قال : « يمكن استعادة  
كبر الشهادة بالولاية والصلاة على النبي ~~صلى الله عليه وآله~~ أحرأ ممنعه في الأدان والاقامة  
من المصومات » .

هذه كلمات مطاحل العلماء المحققين ، والكل يبادون بصوت واحد رفيع

في الأدان والاقامة بعد الشهادتين (شهد أن لا إله إلا الله ) غير هامين ولا محدين  
في ذلك ، استناداً إلى محرمات الأحبار الآسفة بشهادة الثالثة بعد الشهادتين ،  
وانها مكتملة لها ، وم تنقذ لك محرمات رمس ولا مكال ولا فعل خاص ، والأدان  
من جملة بيت اموارد ، وهذا الاتفاق مذهب كما ذكرته في فتاوىم التي قدمتها لك ،  
يشهد ثبوت هذا الحكم في شريعة المعنسة ، بل قد عرفت رجحان الاتيان  
« بشهادة اثنية حتى عند الصدوق والشح النعمي والشهد الأول والشهد الثاني  
قدسالم الشعة على الاعلال هذه شهادة في وظائف صلاحهم لم يكن حراً وبعثاً  
حدود هذا الحكم الالهى كمسة الأحكام لشرعه من علماء أرار وحفظه يدين  
تقباه لا اردعهم عما عموه وقعة غيرهم ، والذي يوضح ما قلناه ( أولاً ) انماهم  
على عدم حرابة الشهادة شانه ، وللم استمدها حصهم ، ووافاقهم ( ثانياً )  
على رجحانها المساق واستحسان الامان بها في الأدان بقصد المنة ، وان الواقف  
على تراجمهم يحلى له نورعهم عن الاسراع في تقوى من دون ثقت ، كيف  
وقد أحبوا للذي وقلموا الأنام اسوا في اسفيع عن مستند الأحكام ولا ترام  
بها دون خدأ في شر ما صح لديهم من الأحبار الدالة على لشرعة الحق والمذهب  
الصحيح ، ولا تاحسهم في ثقت الدعوة الالهية بومة لأنهم ، وهذه مؤمانتهم  
الاستدلاسة ورسائلهم العنسة اشهد بجهودهم الحارة في درس حقائق شريعة  
الراهمة ، والعاية المتواخاة هم ، انشال الأمة من هوة المخلفه يدين المستنسة  
للحري وم يقوم الداس رب هامين ، فقدموا إلى افلا الديني نتائج أفكارهم  
ليسيروا على ضوء العاليم القدسية فعوروا برصوا الأكره وما صرهم بدات  
العوس إلا نكوص على الأعقاب والتردد في الصعاب ومنه المبادئ الصحيحة ،  
ونقلوا في هذه لدنا الذميمة آمين ما فشة الحساب « يوم لا ينع مال ولا دنون  
« لا من أتى الله بقلب سليم » « ولا يحسن الله عافلا عما يعمل الظالمون » .

### فتوى علماء العصر الحاضر :

على ضوء تلك المعلومات الدالة على رجحان الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ، وناقص ، حر الاحتجاج المتقدم ذكره ، ونسالم عليه أعلام الإمامية من عهد يرتقي على عهد الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٢٨١ هـ ، ولم يبقاء — عندهم الشيخ الطوسي والشهيدان .

أدنى علماء الأمة ووفياء العصر الحاضر باستحباب الشهادة بالولاية في الأدل لا بقصد الجبرية : مهم السيد الروحاني في رسالته المعلقة التي أسماها ( المسائل المعقبة ) من ١٢٦ . والسيد عبد الهادي الشيرازي . والسيد محمود الشاهرودي . والسيد حسين الخايمي . والسيد ميرزا آغا الشيرازي الاصفهاني في رسالته ( دحية الساد ) من ٤٦ طبع سنة ١٣٦٦ . والسيد محمد حواد الطباطبائي التبريزي والسيد محمد البمدادي والشيخ محمد حسن مظفر في رسالته ( وحيرة المسائل ) من ٢٦ طبع سنة ١٣٧٠ .

### فتوى المير محمد الحكيم :

قال في (مسببك المروءة الوثقى) ج ٤ من ١٤ : « لا بأس بالانبات بالشهادة بالولاية بقصد الاستحباب المصنق ، لما في حر الاحتجاج ، » « إذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، فليقل علي أمير المؤمنين » ، بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الايمان ورسماً إلى التشيع ، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً . بل قد يكون واحداً ، لكن لا بعنوان الجبرية من الأدان ،



ومن ذلك يظهر وجه ما في الخبر من أنه لا يصدق كونه الشهادة بالولاية من الأحرار المستحقة للأدب ، لشهادة الشح والعلامة والشهيد وغيرهم بمرور الأخبار بها ، وأيد ذلك بحر القاسم بن معاوية المروى عن الاحتجاج للطبرسي عن الصادق « . وقال في ( مهارج الصالحين ) ص ١٢٩ الطلعة السابعة : « وتستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر اسمه الشريف ، وكان الشهادتين ما لشهادة لملي عليه السلام بالولاية ، مرة المؤمنين في الأدب وغيره » .

### فتوى ميرزا باقر الزنجاني :

قال في جواب من سأله عن هذه المسألة

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وحيث الأديان بولاية علي (صلوات الله عليه) وإمرته المؤمنين من صلة الدين الاسلامي ، وبها اكمل الله تعالى دينا ورصي لنا الاسلام دساً ، والافرار بها في اللسان والشهادة بها في الاسرار والاعلان ، أمر مطلوب لا شك فيه ، وقد شهد بولايته (صلوات الله عليه) ملائكة السماء رديف شهادتهم له سبحانه وتعالى بالوحدانية ، ولمحمد عليه السلام بالسوة ، وسمعا النبي منهم ليلة (الاسراء) وقد بعثنا عن انما الهداة (صلوات الله عليهم) الأمر عقيب قول لا اله الا الله محمد رسول الله أن يقول : ( علي أمير المؤمنين ) ننحو الاطلاق وه أحد الامامية حلقاً عن صف خهروا بتلك الشهادة عقيب الشهادتين في الأدب على المتقدم وفي المساحد وأوقات الصلوات ، حتى صار ذلك شعاراً لهم ، كل ذلك عرائ ومسمع من أكار ارفقة وأعلامه في الأعصار البعيدة ، ولم ينكر ذلك عبيهم أحد منهم ممن له شأن يذكر ، ومن أنكر منهم فاعلم أنكر الافتاء بضمون بعض الأخبار الظاهرة في كون الشهادة بالولاية من وصول الأدب وأحراره .

فالعناء الأعلام مع ما لهم من المصاعب المشكورة في إبطال البدع الباطلة وإن اتفقت كلمتهم على أن الشهادة الثالثة لم تكن من أجراء الأذان وفصوله الماثورة إلا أنهم أطلقوا على الخبر بها بأنفسهم وعرفوا من يقلدهم باستحباب الانبياء بالشهادة الثالثة وأنها من مكملات الشهادات .

فالإمامية يعلمون أن هذه الشهادة كالصلاة على النبي وآله عقب ذكر اسم الشرف في حروجهما عن فصول الأذان ، وإنما هما من الآداب المطلوبة على الإطلاق المرغوب فيها ، غفقت الأحرار . فكما أن الصلاة على النبي ﷺ راحة ومستحبة عند ذكر اسم الشرف سواء في ذلك الأذان وغيره ، وكذلك الشهادة بالولاية لمعنى ﷺ مستحبة في الأذان وغيره كلما ذكرت الشهادات ، وكما لا تعد الشهادة بها من فصول الأذان ، لا تعد الصلاة عليه ﷺ من فصول الأذان . نعم للصلاة على النبي ﷺ خصوصية تمارق الشهادة بالولاية ، وهي حوار الانبياء بالصلاة على الرسول ﷺ أثناء الصلاة ، وأما الشهادة بالولاية فلا يؤتى بها في أثناء الصلاة للأحبار الخاصة الناهية عن إدخال الكلام في أثناء الصلاة ، إلا ما كان ذكراً أو قرآناً أو دعاء ، والصلاة على النبي من الدعاء دون الشهادة بالولاية .

فعلى أساء الشيعة ( نبتهم الله تعالى بالقول لثابت ) أن يقتفوا أثر أسلافهم الناعمين لتأوي علمائهم الأبرار ، أنت لا يتركوا هذا الشعار المشروع الذي لا مطعن فيه ولا معمر ، وليستقيموا كما أمروا . وفقهم الله لما يحب ويرضى .

## فتوى السيد الخوئي :

بمن سئل عن الشهادة الثالثة في الأذان السيد أبو العاسم الخوئي ، فكتب في الجواب ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا ريب في أن الشهادة أملي ( عليه وعلى أولاده الطاهرين ، فضل السجدة والسلام ) ، ما ولاية ، وإن لم تكن جزءاً من الأذان والاقامة إلا أنها في نفسها مستحقة بلا إشكال ، وقد ورد الأمر بها بخصوص عند الشهادة بالرسالة بلا تعيين لحوال دون حال ، بل الشهادة بالولاية مكلفة للشهادة بالرسالة ، كما أن الإيمان بالله ورسوله ~~بلا إشكال~~ لا يتم إلا بالإيمان بالولاية ، لأنه ما كمل الدين ونعت النعمة ، فكذلك لا تتم الشهادة بالرسالة إلا بالشهادة بالولاية ، وقد حوت سيرة العلماء والأئمة على الشهادة بالولاية في الأذان والاقامة لا بقصد الجزئية مد عهد بعد من دون تكثير من خدم حتى أصبح ذلك شعاراً للشيعة ومبرراً لهم عن غيرهم ، ولا ريب في أن لكل أمة أن تؤخذ ما هو مائع في نفسه بل راجح في الشريعة المقدسة شعاراً لها ، نعم لا يجوز ذلك فيما هو ممنوع منه في الدين ، ومن هنا لا يجوز الشهادة الثالثة في الصلاة ، لأن الدين منع عن كل كلام فيها غير القرآن والذكر والدعاء ، وليس كل كلام مسحب في نفسه يجوز في الصلاة ما لم يكن قرآناً أو ذكراً أو دعاءً ، وتفصيل ذلك موكول إلى محله » .

### فتوى السيد علي مرد القائني :

« نسأل الله الرحمن الرحيم لا ريب ولا إشكال في رجحان الشهادة بالولاية  
 لعلي بن أبي طالب في الأدان والامانة لا بقصد الحرثية ، للأصل وعدم المانع  
 والأخبار المطنقة الآمرة بذكر الآل بعد ذكر الرسالة ، وما رواه في الاحتجاج  
 من اقتران الشهادة بأمره المؤمير لعلي عليه السلام بعد الشهادتين ، والأخبار الخاصة  
 التي تشهد بها الصدوق والشيخ الطوسي ، ولأنجلها ذهب المجلسي ونص من تأخر  
 عنه إلى استحباب الشهادة الثالثة ولو بقصد الحرثية ، وبعد اعتراف هذين  
 العلمين ، الصدوق والطوسي بوجوه الأخبار الآمرة بالشهادة الثالثة في الأدان  
 لا وجه لرفع اليد عنها . وأما رميهم لها بالشذوذ فمردده ما تسلم عليه العلماء من  
 حرمانهم الضعيف بالتصالح في أدلة السنن ، مع أن مسألة «ولاية من كمال الدين  
 كما امن عليه الكتاب » اليوم اكمل حكم دينكم » وما بني عليها الاسلام ، فقد  
 ورد في الحديث : « بني الاسلام على حسن » وعدمها بالولاية ، ولم يناد نشي .  
 كما يودي بالولاية ، أما رواية الاحتجاج « إذا لم أحدكم لا به إلا الله محمداً  
 رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين » وإن كان صاحب المصنوع فتشمل حتى الأدان  
 إلا أن المعارف بأساليب كلام المصومين لا يهونه الحرم بأن عزم الامام عليه السلام  
 الإشارة إلى حرمة الشهادة الثالثة في الأدان الذي يكرره الانسان في اليوم  
 واليلة ، ولكن لما أوصد سلطان اتصال الأبواب على الأئمة ( عليهم السلام )  
 كما تشهد به خبران الحنوس وقمر السجون المظلمة لم يجد الامام بداً من اختيار  
 هذا النحو من السان لعل به تأثير كلامه في عوس الشيعة وقيامهم بما يأمرهم به  
 في كل الأحوال وأهمها حال الأدان ، لأنه وجه المسألة ومباح الأصول

إلى ساحة الحلال الإلهي ، وهذا لطف من إمام الأمة عليه السلام بشيئته لسألوها الدرجات المالية وأقصى المشوات ، ومن هنا يمكن دعوى اتصال سيرة المعاش والمتدينين على الجهر بالولاية في الأذان في صلواتهم برمان المعصوم عليه السلام وهذه السيرة من المعاش مع المعومات الآمرة بالولاية في كل الأحوال في السر والعلانية ، تصد دعوى البدعة . فالشهادة بالولاية لأمر المؤمنين في الأذان والاقامة مما لا ريب في رجحانه .

### فتوى الشيخ مرتضى آل ياسين :

« بسم الله الرحمن الرحيم » لا ينبغي الإشكال في استحباب الشهادة لملي عليه السلام بالولاية عقب ذكر الشهادتين في كل من الأذان والاقامة ، إذا لم يقصد بها الجرئية ، كما عليه سيرة المؤدين من أئمة الشيعة الإمامية في كل زمان وكل مكان وذلك لأحمار الدالة بكل صراحة على استحباب القرآن بين الشهادتين ، الشهادة لأي عليه السلام رسالة والشهادة لملي أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية . ودعوى لزوم التشريع من ذكرها زيادة على الفصول المعنوية في الأذان والاقامة ، مدفوعة بعدم لزومها قطعاً مع عدم قصد الجرئية فيها كما هو المعروف .

وأما الأحبار الدالة على كراهة التكلم في الأذان والاقامة فلا تصلح ممارساً لتلك الأحبار الدالة على استحباب القرآن بين الشهادتين مطلقاً ، لأن مورد الكراهة حسبها هو الاستعداد من أدائها بحتم بالنكاح بعد إقامة الصلاة ( أي بعد قول المقيم قد قامت الصلاة ) أو بما بين الأذان والاقامة في خصوص صلاة العدة ) وليس فيها ما يدل على كراهته في الإقامة قبل إقامة الصلاة ، كما ليس فيها ما يدل على كراهته في الأذان قطعاً كما لا يخفى ذلك على من راجع أحبار الباب هذا

بعد تسليم كون الشهادة الثالثة من الكلام الخارج عن عنوان الكلام المخصص فيه شرعاً في مثل الصلاة ، فضلاً عن غيرها من الوظائف الشرعية ، كالتكلم بذكر الله ( حل شأنه ) وذكر النبي ﷺ ، مع أن المنع من خروجه عن هذا العنوان مجالا واسماً : أما أولاً فلامكان دعوى انصراف الكلام المحكوم عليه بالكرهية أو الحرمة عن مثل الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام كما اعترف به غير واحد من أهل العلم ، وأما ثانياً فمادل على أن ذكره وذكر الأئمة من ولده (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من ذكر الله تعالى ، وذلك ما رواه في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « ما اجمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حمرة عليهم يوم القيامة » ثم قال قال أبو حمزة عليه السلام : « ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان » . وهذا السربل المستعاد صريحاً من هذه الرواية الشرعية يقضي بخروج ذكرهم ( صلوات الله عليهم ) عن دائرة الكلام المكروه والهرم والحوة بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع مراتب عليه من الأحكام ، وقد جاء في رواية الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام : « كل ما ذكرت الله ( عروجل ) به والنبي هو من الصلاة » . ومن هنا يظهر لك وجه القول بجوار ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والاقامة ، والله العالم .

### ما جعل الله للمؤذن من الأدب :

يتحدث البنا الشيخ الصدوق ( ره ) في كتابه ( من لا يحضره الفقيه ) قال رسول الله ﷺ : « للمؤذن فيما بين الأذان والاقامة مثل أحر الشهيد المتشعط بدمه في سبيل الله ( عروجل ) ، فقال علي عليه السلام : إنهم يحتلدون على الأذان . فقال : كلا إنه يأتي على الناس زمان يطرحون الأذان على صمغهم فتلك لحوم

حرّمها الله على النار .

وقال عليه السلام : « من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة وحسب له الجنة . »  
وقال أبو حمزة عليه السلام : « المؤذن يحفر الله له مد يصره ومد صوته في السماء  
ويصدق كل رطب ويابس بسمعه ، وله من كل من يصلي معه في مسجد سهم ،  
وله بكل من يصلي بصوته حسنة . »

وقال عليه السلام : « من أذن سبع سنين محضاً جاء يوم القيامة لا ذنب له . »  
وقال الصادق عليه السلام في المؤذنين : « إياهم الأئمة . »  
وروي عن عدي بن عدي أنه قال : « سمعت مناعي من البصرة إلى مصر ،  
مقدمتها حينما أنا في معبر الطريق إذا أنا بشيخ طويل شديد الأدمة أبيض الرأس  
والحنية ، عليه طمران أحدهما أبيض والآخر أسود . فقلت : من هذا ؟ فقالوا :  
هذا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت ألواحاً فأتيت به فسلمت عليه فقلت له :  
السلام عليك أيها الشيخ فقال : وعليك السلام . قلت : يرحمك الله تعالى حدثني  
بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : وما يدريك من أنا . فقلت : أنت بلال  
مؤذن رسول الله . قال : مكى وكبت حتى اجتمع الناس عليا ونحن نكفي ، قال :  
ثم قال : يا علام من أي البلاد أنت ؟ قلت : من أهل العراق ، قال : فخرج ثم  
مسكت ساعة ، ثم قال : اكتب يا أبا أهل العراق ، بسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المؤذنون أمناء المؤمنين على صواتهم وصوتهم ولحوتهم  
ودمائهم ، لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم ، ولا يشعرون في شيء إلا  
شعروا . قلت : ردني يرحمك الله . قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أذن أربعين عاماً محضاً بعثه الله عز وجل يوم  
القيامة وله عمل أربعين صدقاً ، عملاً مبروراً مفضلاً . قلت : فزدني يرحمك الله  
قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أذن

عشرين عاماً بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله من النور مثل رنة السماء ، قلت :  
 ردني برحمتك الله . قال : اكتب اسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت رسول الله ﷺ  
 يقول : من أدب عشر مسكين أسكنه الله عز وجل مع ابراهيم الخليل عليه السلام في قمته  
 أو في درجته . قلت : ردني برحمتك الله عز وجل . قال : اكتب اسم الله الرحمن  
 الرحيم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أدب ستة واحدة بعثه الله عز وجل  
 يوم القيامة وقد عمرت ذنوبه كلها ، بعث ما بعث ، ولو كانت مثل رنة جبل أحد  
 قلت : ردني برحمتك الله ، قال : اسم فاحفظ واعمل واحسن ، سمعت رسول الله  
 ﷺ يقول : من أدب في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً ونقرأ إلى الله  
 عز وجل عمر الله له ما سلف من دنوبه ، ومن عليه بالمعصية فيما بقي من عمره ،  
 وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة . قلت : ردني برحمتك الله . حدثني نوح بن  
 ما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : ويحك يا علام قطعت أرباط قلبي ، وكنت  
 ونكيت حتى أتيت الله لرحمه ، ثم قال : اكتب اسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول : إذا كل يوم القيامة وجمع الله عز وجل الناس في صعيد  
 واحد ، بعث الله عز وجل إلى المؤمنين ملائكة من نور ومعهم أوعية وأعلام  
 من نور ، يقولون نجات أربابها ررحمهم أحضر وحائقها المسك الأذهر ،  
 بركبها المؤدبون فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة ، سادون بأعلامهم  
 بالأذان ، ثم يكي نكاهاً شديداً حتى انسحب ونكيت ، فلما سكنت قلت : هم  
 نكأوك ؟ فقال : ويحك دكرتني أشياء سمعت حبيبي وصفي عليه السلام يقول :  
 والذي بعثني بالحق نبياً أنهم ليحرون على الخلق قياماً على السجائب ، فيقولون :  
 الله أكبر الله أكبر ، فإذا قالوا ذلك سمعت لأمني صحيباً ، فبأله سامية بن زيد  
 عن ذلك الضبيح ما هو ؟ قال : الضبيح التميع والتحميد والتهليل ، فإذا



قالوا : أشهد أن لا إله إلا الله قالت أمي : نعم ياه كذا تصد في الدنيا ،  
فيقال لهم صدقتم ، فإذا قالوا : أشهد أن محمداً رسول الله ، قالت أمي :  
هذا الذي أتانا برسالة رسا حل حلالة ، وآمانه ولم يره ، فيقال لهم : صدقتم  
هذا الذي أدى اليكم الرسالة من ركم وكنتم به مؤمنين ، تخفيق على الله عز وجل  
أن يجمع بينكم وبين نبيكم ، يبدى بهم إلى مشارطهم وفيها ما لا عين رأت ولا  
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم نظر إلي فقال : إن استظمت ولا قوة  
إلا بالله أن لا تموت إلا وأنت مؤمن فاعمل . . . »

### نور الهدى المؤمنون :

قبل : استؤجر رجل في قرية على أن يؤذن بعشرة دراهم ، فاستراهم ،  
وقالوا : ليس لنا ما نريدك و لكن قد سمعناك في حي على الملاح فلا معنى له  
مع قولك حي على الصلاة .

وقال بعضهم : صررت برجل يقول في أدائه : أشهد أن لا إله إلا الله  
وهم يشهدون أن محمداً رسول الله فقلت : مالك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال :  
إنه يهودي مستأجر .

وقال بعضهم : دخلت قرية حان وقت الصلاة فحدث مسجدها فأدنت  
وقت وصليت بمجعة معها دخلوا المسجد ، فلما سلمت ودعوت قال أحدهم :  
أمسلم أب أم يهودي ؟ فقلت : هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين ؟ قال : إنما  
نقول : لأن يهودكم خير من مسلمينا .

## حسن القبانجي

شاهد مؤدس يؤذن من رقعة ، فقيل له : ما تحفظ الأدان ؟ فقال :  
 سلوا القاضي . فأتوه فقالوا : السلام عليكم . فأخرج دفترأ وتصفحه ، وقال :  
 وعليكم السلام . فمذروا المؤذن .

(١) أقول ولعل سيدنا الاستاذ ادم الله ظله الشريف يشير الى حبر الاحتجاج وقد ذكره الفقيه السعيد السيد الحكيم مدين سره في كلامه المتقدم . وهذا رواية اخرى لا بأس بذكرها وهي ما رواه ثقة الاسلام سيدنا عن سنان بن طريف عن ابي عبد الله عليه السلام يقول قال أما أول اهل بيت نوء الله يا سنانا ( اي دعاه برفع الصوت ورمع ذكره ومدحه وعظمه ) أنه لما خلق السموات والارض أمر مناديا أشهد أن لا اله الا الله ثلاثا ، أشهد أن محمدا رسول الله ثلاثا ، أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا ثلاثا ( اصول الكافي مولد النبي ص - الحديث ٨ ومراة العمول ط ٢ - ٥ / ٢٩٤ وأخرجه الصدوق في أماليه كما في البحار ٣٧ / ٢٩٥ ) . ويصح تأييد ذلك بحملة من الروايات منها ما دل على كتابة اسم الامام أمير المؤمنين عليه السلام مع كلمة التوحيد ورسالة نبينا على سائر العرش كما في حملة منها أبواب الحق كما في حملة اخرى وبحو ذلك . وأرى من الحميل ذكر شهادة الحقة الثاني عشر صاحب العصر ( ع ) ، قال روحى مداه ( بعدما قال له أبوه الامام الحسن العسكري ع - ) كآلم يا بني ( أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ص ) وأل عليا أمير المؤمنين ( ع ) . وهذا أول كلامه حينما ولد . ( انباء ابوصيفة للمسعودي ص ٢٢٠ ) م - مراعى

حق الامام



قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق إمامت في صلاتك ، فإن تعلم أنه تقلد السعارة فيما  
بيدك وبين ربك عز وجل ، وكلم غثك ولم تكلم عنه ، ودعائك  
ولم تدع له ، وكفأك حول المقام بين يدي لله عز وجل ، فإن كان نقص  
كان عليه دونه ، وإن كان تماماً كنت شريكه ، ولم يكن له عليك  
فصل ، فوق نعمت بعمه وصلاتك بصلاته ، فاشكر له على قدر  
ذلك » .

• • •

المرغل

إن الأمة تقوى وتمر بقدر ما تراط وتماصك ، وتذصر فيها الروح  
الجمعية ، وتعدم الأثرة والأنابة وحب الناس  
فالأمة المنفرقة التي يسير كل فرد فيها وراء أهوائه ورغباته الخاصة ، هدف  
قريب المال ، ولقمة سائمة المذاق ، بكل من تحذنه نفسه بادلها واستمادها ،  
بل إن صف الأمة وفرقها شيعاً وأحراراً ، ليعري بها العاصيين والمستعمرين .  
وصدق رسول الله ﷺ . « فأما كل الدنس من العلم الفاسية » .  
وصدق علي أمير المؤمنين عليه السلام « الشاذ من الجماعة للشيطان ، كما أن الشاذ  
من العلم للدنس » وأمة هذا شأنها تنمدر بوجهها وإرشادها إلى ما فيه حيرها  
وصلاحها ، فلا يرجي منها سمع ولا طاعة ، ولا تثار فيها غيرة ولا كرامة .

وهما تستطيع أن تعلمين فائدة التي يمكن أن تعود على الأمة الإسلامية من صلاة الجماعة ، وهي عامل فعال من عوامل التمسك والتمسك ، على أساس فصل اثنين تلمح فيه العوارى بين الصفات ، ولا يدرك فيه كل إنسان عن نفسه ، لأنه لسة صالحة في مجمع قويم ، يشعر كل واحد أنه أح اكل من في المسجد ، وأنه مساو له ، فتشور روح المساواة الحقيقية ، لا فرق بين عبي و فقير ، ولا بين عظيم وجهير ، فكلامهم عند الله احصوا في يده بطلانهم ظلال المحبة والأحوة في الله . وهذه الممارسة العملية للمساواة تنمي فوارق اللون وفوارق الثراء وفوارق الدم ، فيشعر الفرد شعوراً حقيقياً بأنه لاجتماعه ، وتشعر الجماعة بأنها للفرد ، وهذه العانة هي السعى العايب التي يحميها النعماء الحكما ، والمربون والعلاصة أ ، بهم في تحقيقها ، ليعم البشرية الأمن والسلام .

وبلاحظ أن هذه الحسك لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أقبل المصلي على صلاته نوعي كامل وبقطة تامة ، وتأمل حصني في أقوال الصلاة وأفعالها . في ظل هذا المجمع يتلقى المصليون أيضاً درساً عملياً في النظام ، من وحدة الشعور وتوحيد المشاعر ، والمعاداة في سبيل نصرة الحق والاعتزاز بالدين والتفري على النظام الإلهي ، والطاعة والانقياد للإمام ، ( كحيش مرايط ) فليس لهم أن ينفقوا كيما اتفق ، ولكن الشارح يقرض أوصاعاً دقيقة لا تستطيع المدينة أن تتعداها معها طال عليها العمر .

وبالنالي يقف هذا المجتمع المظم ليتدرب مرة تالفة على الصلاة ، ويراقب بسمه ونصره تصرفات إمامه وحركاته فيأبىه غير متقدم ولا متراخ . في هذا الجو من الوحدة والطاعة والنظام ، والباسق والاقبال والصعاء ، يطرُق الهدى الإلهي باب القلب المؤمن فيملؤه رحمة ووراً ، ويطرق العمل الإنساني باب الرب العلي فيقتله شعوراً شكوراً .

فإمام الجماعة بهذا الاعتبار ، كالفائد الحربي أو غير الحربي عند الناس ، هو بقود المصلين لا إلى حرب ، ولا إلى عداء ، ولا إلى ظلم وحر ، إنما يعودهم إلى منعم القوة ومصدر الإرادة ، إلى المرحح والمنتهى بقودهم إلى الله ، بقودهم - وهو كأخدم - إلى معرفة من الله ورحمة ، إلى خير كثير وعم عظيم .

وهو أيضاً معبر بين الله وبين عباده ، الذين آمنوا بالله وحسبوا ، على حد تعبير الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) بقوله : « فإن تعلم أنه قد فعله السمارة بما بينك وبين الله » .

والجماعة التي ترأسها الإمام : معاهي في الحقيقة وقد إلى الله سبحانه ، يقول **الشيخ** : « والوفادة إلى ربك » وهذا الورد : بما يكلم بلسان الإمام والقائد وإنما يقدم طلباً بلسان الإمام ، ويدعو ويرجو ويسأل بلسان الإمام ، فالإمام يمثل هذا الورد المؤلف من هذه الجماعة ، وهو الذي بقود الجماعة وعليه تبعها ، وهو الذي في نفسه نفوس الجماعة ، كل ذلك يقوم به الإمام . فيجب حينذاك شكره والشاء عليه ما وسع ذلك يقول **الشيخ** : « متشكر له على قدر ذلك »

ويمكن أن يستمد من قوته تعالى « واركموا مع الزاكين » - أي أدوا الصلاة وأقيموها جماعة - ولا يستمد ذلك لما في صلاة الجماعة من منافع للناس كما يحسون ويرون .

من جعلتها : أن العني والمفقر ، والرئيس والمرؤس ، والأعلى والأدنى ، يصلون جميعاً لصلاة واحدة ، متجهين إلى الله وإلى الكعبة على حد سواء ، لا تفاصل أحد على أحد . وهذا إظهار عملي للمساواة الحققة وأن يبشر كلهم شرع سواء لا تفاصل بينهم بالاعتبارات الدنيوية ، ودعوة قطعية إلى العدل وعدم التفاصل بالاعتبارات الموهومة ، ألا ترى أنه يقوم مرؤس أمام الرئيس ، وأدنى الطبقات مع أعلى الطبقات على حد سواء بل لو قام المرؤس أمام الرئيس من أي

طليقة كان لما صح للرفيع أن يزوجه .

قال الكاتب ( هراس يبع ) ما كل شيء في العالم يعسفي في أي دين من الأديان يدعو إلى المساواة بين الناس ، و هو من عظمه خطرون هذه الدعوة فقد ررت كثيراً من الكهائن و المعاصرين أن " الفرق بين السفات داخل المعبد كما هو خارجها ، وكان اعشاري الظم " الأمر لا بد كذلك داخل المساجد الإسلامية و سكن ما كان شدة دهش حصار رتب الشهور بالمساواة على أنه بين المسلمين في عيد الفطر في مسجد ( ود كج اندس ) وهناك وجدت أحداً من أهل بلخ على اختلافهم في المراتب اختلافاتك أن سميه بحق أخواناً ، ولم أكن شاهدة مثل ذلك ، ترى في المسجد ( توب ) من بلاد ( مماسا ) لصاحب عظيم من رجال الأعمال المصريين و ميماساً من بلاد العرب ، وقد ارتفعت الكفة بين الجميع ، فلا أتف أحدهم مهما عظم قدره من أن يحاوره في الصلاة أهل الناس شيئاً و انك لا تجد أقل عناية للمسلمين الضعوف إلى مكان تمار مسجداً ، لأنه ليس هناك شيء مكان تمار ، و بكل عند الله سواء ، لا فضل لأحد على سواء ، وعندما صرح لي إمام المسجد أن أصحاب يدعدون رسالة جميع الأنبياء و يؤمنون بما أورل اللههم كذب لا صدق نذري ، وكان هذا جديداً استعده عن الإسلام ، لذلك لم أعد أشك في أن هذا الدين يصلح أن يكون ديناً عاماً .

ومنها تفقد حال الفقراء و التسعاه و المظلومين ، وعمال الفقراء و يمش حالهم و يدر عليهم من الخير عالم شمتهم و يخفف التوس عنهم ، و ينصر لمظلوم و تدوم ظلامه و يرفع كائوس لصعظ عنهم ، و يسم الخاهل و يرشد الضال ، و يكون كلهم بالفسة إلى كل فرد منهم عملة الأب و الأخ و الولد

بهول الامام السجاد عليه السلام في بعض وصاياه : « أن يحمل كبيرهم عملة ابيك ، ومن يساوئك ساء عملة اخيك ، ومن هو اصغر منك عملة ولدك » .



ومنها ان صلاة الامام تقع اول الوقت ، وتصدقها الحفظة ، فاذ اتى بها اول وقتها صدقت مع صلاة الامام في وقت واحد ، ولما الله سبحانه ان يمن عليه بقول تلك الصلاة المردودة بسبب صعودها مع تلك الصلوات المنقولة ، لأنها صارت كأنها صفقة واحدة فلا بد من قول الكل بحسب الاتفاق في الصعود ، لأن صواب المؤمنين إذا اجتمعت كلها وصدقت إلى جناب الحق تعالى ، فاما ان يقبها بأحدها او لا يعمل شيئاً منها ، ولكن لابد من القول ، لأن الجماعة الكثيرة إذا تعاونوا على العادة كل يوم من هو مقبول الصلاة .

ومنها ما روي في الأحبار ، ان صلاة المروج تعدل صلاة للمريء سميع مرة ، وكذلك صلاة المطيب تفصل على غيره سميع مرة ، ومن قدّم شيئاً من الصدقة قبل صلاته كانت صلاته افضل من غيرها إلى غير ذلك من الأمور الناعثة يريد الثواب ، وفل ان يكون واحد من المعصين مستحسناً لهذه المقدمات كلها ، اما إذا اجتمع جماعة كثيرة على عادة واحدة كل واحد منهم مستحسناً والآخر منزهاً والثالث مصدقاً إلى غير ذلك فكل صلواتهم كلها كأنها صلاة واحدة مستحسنة تلك الأمور والبيدات ، فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلاة الكاملة . ومنها ان المصلي إذا اُخذ في الصلاة تمددت إليه الشياطين ووقفت أمامه ليلقوه في الرسواس وبغلة عن السلام فتقوم من المصلي والشيطان الجهاد العظيم ومن هذا سمي بحراب الصلاة به ، لأنه مكل الحرب مع الشيطان ، اما إذا كل المؤمنون محمدين معاصدين فاهروا على الشياطين وأتمدوهم عن امكنة العادة ، ولهذا امر الله سبحانه بالاستعداد حال قراءة القرآن ، وأكد في قراءة الصلاة ، وذلك ان الشيطان كالكلب يعقور الخاني على باب صاحبه يجمع الداخلين من دخول البيت ، فلان اذا اوصول إلى منزل ذلك الرجل والدخول فيه فلا بد له من ان يلحقاً إلى صاحب يكذب ويدعوه وعاده حتى يخرج هو او احد خدمه

لجميع الكلب ، فكذا هما ظن الشيطان كذب ، والصلاة باب من اعظم ابواب الله تعالى ، واكثر حصون الشيطان إنما تكون عندها ، فلهذا فلا بد ان ياحد الاصلي وبسادي الله تعالى ويقول : يا رب استعِذ بك من شر هذا الكلب المعور .

ومنها ما جاء في كتاب ( الصلاة جامعة للمسلمين ) : « انها رهاب عظيم دونه كل إرهاب للكافرين واعداء الاسلام ، فانهم عندما يبطرون إلى وحدة المسلمين وتسلمهم بديهم وإطاعتهم لأوامر مشرعهم واقتدائهم بتأديهم ، تسولي على كل من يكيد للإسلام ويباويه الزهة منهم . وهذه وقعة القادسية تقدمت فيها جيوش الفرس ، والفرس يومئذ مسئولين على الشرق وما العرب إلا مستعمرة صغيرة من مستعمراتهم ، واحداوا يستهزئون بكتاب النبي ﷺ مد دعائم إلى الاسلام او الحرية وإلا إعلان الحرب ، فقد حدثنا التاريخ ان كسرى الروم بن هرمس لما حاده كتاب النبي ﷺ سرقه واستخف به وامر اخراج رسول النبي بعدما حمله وقرأ من التراب فأنعوه وقرأ من التراب على رأسه وسأله حتى أخرجته وقال : سأكتب إلى رستم ان يدمه وحده بالخندق ، ولدت القائد ( رستم ) عيوناً إلى جيش الاسلام فأنعموا فيه من أجل الاطلاع على عددهم وعدتهم ، فرأوهم يعمون صغوفاً - وكان عدد المسلمين مئتين ألفاً - بعددهم قائمهم ويركع وركع معه مئتين ألفاً ويسجد ويسجد معه مئتين ألفاً ، ويقوم ويقوم معه فطقت ربابا الفرس ان هذه رياضة حربية ، فدخلوا من وحدة المسلمين وتآبهم ، ولما فرغوا جعلوا يستاكرون لعود الأرائك ثم ينشرون إلى موافقهم ، فرحم هؤلاء إلى القائد الفارسي واخبروه بحرهم مصحبين من تأديهم ومطاعهم بقوادهم ، وكبرائهم ، فسأل القائد عن طعامهم ، فقالوا : مكثنا فيهم ليلة ما رأينا احداً يأكل شيئاً إلا انهم عصوا عداً لهم حين يسبون وحين يفسدون ، ودخل القائد وحمل يصبح كلدهول من شدة تمجده ، واستولى الرعب على الفرس وكان

كلما تقدم المسلمون الأشاوس في حجة من الجهات تصايح العرس : ( ديوانه ها امدند ) اي جاء المحابين .

وفي كسانا ( رة الخاطر ) تحت عنوان ( حكمة تشريع صلاة الجماعة ) ما اصبه .

» إن الدين الاسلامي الحنيف ، دين اجتماع والائتلاف ، دين سلام ووداد دين سعادة ووثام ، ولأجل هذه العاية السامية فقد شرع صلاة الجماعة لأمرور بذكرها ما بلغ فيه العمل الشري ، وترك ما لم يصل اليه ، إلى الزمن ، فقول : اراد الشارع بها

١ - استيلاء عظمة الله تعالى على القوس ، واحد رهسه مخاطم القلوب بما تحوته هيئة المسلمين وقيامهم في صعيد واحد للسعادة .

٢ - ظهور جماعة المسلمين مظهر القوة والشوكة بهذه الاجتماعات المتكررة التي تلقى ، بالتلاهم ووجدتهم مما يدعو إلى تعظيم امر الدين ورجوع مناوريه بالخبرة والخضرا .

٣ - تسيوهم إلى الانظام في امورهم والاعتدال في اعمالهم بطاعتهم للإمام في الصلاة ، وما يرونه من استقامة صغورهم واتحادهم في تلك السابعة .

٤ - أنس بعضهم ببعض في تلك الاجتماعات ، وحصول الصلة والائنة فيما بينهم إذا ما اجتماعوا في كل يوم خمس مرات مؤلفين مرتطين متحدين في عمل واحد وصعيد واحد .

٥ - حصول الاعتماد من بعضهم لبعض في اداء شهادة او معاملة او غير ذلك إذا ما رأوهم يصلون ملتزمين بأداء الوظائف الدينية ، لاسيما هذا الركن الجليل .

٦ - لأن السادة في الجماعة عبادة ظاهرة لخلق الله تعالى ، مكشوفة للناس ، وذلك ادعى لتكون حجة لله على خلقه بالعبادة يوم الحساب .

- ٧ - إن الصلاة لمن اقرب مواضع التقرب من الله ، ومن ابلغ مظاهر استجابة الدعاء وطلب النعمان ، فإذا اراد العبد الاعتذار إلى ربه وطلب رضاه كان هذا الجمع من المسلمين شفعاء له عنده ، وكان المعو عنه اقرب .
- ٨ - الاقبال على الله بامطارها ، والاعراض عن الدنيا بالمشي اليها .
- ٩ - تأدية هذه الاحتمات للصلاة إلى إنشاء المساحد او عمارة حرابها ، ولولاها لحصل التساهل والتساع لعدم الحاجة إلى ذلك .
- ١٠ - إدراك الصلاة التي هي عمود الدين في اول وقتها لسبب هذا الالتزام فان الممرد رعا تكاسل او تساع حتى يموت وقتها .
- ١١ - إن صلاة المسلمين بعضهم وراء بعض مما سمع الكفر ويخضع اليه وهي حلة محمودة لدى الله والباس ، بحسنة صاحبها في القلوب .
- ١٢ - تعلم من لا يحسن الصلاة بدخوله مع الجماعة .
- ١٣ - اجتماع الاحوال المسلمين مع بعضهم ، وبمعد كل حال الآخر وإشاعة السلام فيما بينهم ، وإظهار الأخوة والعطف على بعضهم ، إلى غير ذلك مما لا حاجة إلى الاطالة فيه .

### ثواب صفة الجماعة :

فيها ما جاء في الرواية عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :  
 « أتاني جبرئيل عليه السلام ومعه سبعون ألف مئة بعد صلاة العصر ، فقال يا محمد  
 ، إن الله يقولك السلام وأهدي إليك هذين م هداه لي في فمك قال :  
 يا جبرئيل وما لك الهدى ؟ قال : الوبر ثلاث ركعات والصدقات الخمس في  
 الاجتماع . قلت : يا جبرئيل وما لأمني في الجماعة ؟ قال : يا محمد إذا كانا اثنين

كتب الله تعالى لكل واحد منها بكل ركعة مائة وخمسين صلاة ، وإذا كانوا ثلاثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائتين وخمسين صلاة ، وإذا كانوا أربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ألفاً ومائتي صلاة ، وإذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفاً وثلثمائة صلاة ، وإذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفين وأربعمائة صلاة ، وإذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة ، وإذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعمائة ألف صلاة وستمائة صلاة ، وإذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة عشر ألف صلاة ، وإذا زادوا على عشرة فلو صارت بحار السموات والأرض كلها مداداً والأشجار أظلاماً والشعلا والملائكة كائناً لم يقدرُوا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة ، يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام خير له من صميين حجة والى عمرة سوى القريضة .

وعن عبد الله بن مسعود : « إنه فاته تكبيرة الإفصاح يوماً فأعتق رقة » ، وجاء إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله قد فاتني تكبيرة الافتتاح يوماً فأعتقت رقة هل كنت مدر كاً فصلها ؟ فقال : لا . فقال ابن مسعود : ثم أعتقت أخرى فقلت : يا رسول الله هل كنت مدر كاً فصلها ؟ . فقال : لا يا ابن مسعود لو أعتقت ما في الأرض جميعاً لم تكن مدر كاً فصلها .

وقال ﷺ : « صلاة الرجل في جماعة خير من صلاته في بيته أربعين سنة قيل يا رسول الله صلاة يومه ؟ قال : صلاة واحدة » ، وإذا كان العيد حلف الإمام كتب الله له مائة ألف وعشرين درجة « ( ١ ) .

وجاء في ( العروة الوثقى ) للسيد ( محمد كاظم البردي ) : « وفي رواية محمد ابن عمار » قال - أرسلت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن الرجل يصلي المكتوبة وحده في مسجد الكوفة أفضل ، أو صلاته مع جماعة ؟ فقال ( ع ) الصلاة في جماعة أفضل « مع أنه ورد أن الصلاة في مسجد الكوفة تعدل ثلث صلوات وفي بعض الأخبار ألعين .

وعن الامام الصادق ( عليه السلام ) الصلاة حلف العالم بألف ركعة ، وحلف القرشي بمائة .

ولا يخفى أنه إذا تمددت جهات العضل تصاعف الأحر ، فإذا كانت في مسجد السوق الذي تكون الصلاة فيه ثمانتي عشرة صلاة يتضاعف بمقداره ، وإذا كانت في مسجد الفلة الذي تكون الصلاة فيه خمسة وعشرين وكذلك ، وإذا كانت في المسجد الجامع الذي تكون الصلاة فيه بمائة يتضاعف بمقداره وكذا إذا كانت في مسجد الكوفة الذي بألف ، أو كانت عند علي ( ع ) الذي فيه ثمانتي ألف ، وإذا كانت حلف العالم أو السيد فأفضل ، وإن كانت حلف العالم السيد فأفضل ، وكلما كان الامام أوثق وأورع وأفضل ، فأفضل ، وإذا كان المأمومون ذوي فضل فتكون أفضل ، وكلما كان المأمومون أكثر كان الاجر أريد .

ولا يجوز تركها رغبة عنها ، أو استخفافاً بها . في الحر لا صلاة لمن لا يصلي في المسجد إلا من علة ، ولا غيبة لمن صلى في بيته ورغب عن جماعته ومن رعب عن جماعة المسلمين وحب على المسلمين عينته وسقطت بينهم عداوته ، ووجب هجرته ، وإذا رجع إلى إمام المسلمين أنذره وحذره قال حصر جماعة المسلمين وإلا أحرق عليه بيته ، وفي آخره أمير المؤمنين ( عليه السلام ) أنه أن قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد ، فخطب فقال : إن قوماً لا يحضرون

الصلاة معاً في مساحداً فلا يواكلونها ولا يشاربونها ولا يشاورونها ولا يماكلونها أو يحضروا معاً صلواتنا جماعة ، وإن لأوشك سارتشعل في دورهم فحرقها عليهم أو يتهون . قال فامسح المسلمون من مواكلهم ومشارتهم وما كحلهم حتى حضروا جماعة المسلمين . إلى غير ذلك من الأحبار الكثيرة . ففتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر لا سيما مع الاستمرار عليه ، به كما ورد لا يمسح الشيطان من شيء من العبادات معها ونعرض عليهم الشهاد من جهة المدافعة ونحوها حيث لا يمكنهم انكارها لأن فضلها من ضروريات الدين .

### نواميس أئمة الجماعة :

قرأ إمام في الصلاة : ألم علمت الترك ، فلما فرغ قيل له إنا الآية غلست الزوم ، فقال : كلهم أعداء لا مالي من ذكر مهم .  
قرأ إمام في صلاته إذا الشمس كورت فلما سمع قوله فإين تدهون أرنج عليه وحمل يرددها ، وكان حلقه رجل معه حراب فصر به رأس الامام وقال : أما أنا فأذهب إلى دارنا . وأما هؤلاء السعفاء فلا أدري إلى أين يدهون .  
صلى رجل خلف إمام عمكة فقرأ ومالي لا أعد الذي يطربني . فقال الرجل : ما أدري والله مضحك الناس وفلموا الصلاة .

صلى أعرابي مع إمام في الصف الأول ، وكان اسمه مجرم ، وقرأ ألم نهلك الأولين فتأخر الأعرابي إلى الصف الثاني ، وقرأ الامام ثم تسبهم الآخرين . فتأخر إلى الصف الثالث ، وقرأ الامام كذلك ففعل بالمجرمين . فقال الأعرابي : والله ما أراد غيري فأخذ نعله وهرب من المسجد .

اشترك ثلاثة أحوة في بناء مسجد ، اسم أحدهم إبراهيم ، والثاني موسى

والثالث الحاج احمد ، وعيىوا له إماماً ، فقرأ الامام في الصلاة وهم حلقه في الصف الاول « إن هذا لي الصف الاول صف ابراهيم وموسى » فلما فرغ من الصلاة دعاه الحاج احمد ، فقال : ألم نعلم اني انا واحوتي ابراهيم وموسى نبيا هذا المسجد من مالنا جميعاً ، ونقوم بعبقتك كلها . فقال : نعم . قال : فلماذا تذكر اسماء اُحوتي في الصلاة ولا تذكر اسمي . قال : ان هذا قرن ولا تجوز الزيادة فيه . قال : بل هذه محابة لك لأحوتي ، والله لئن لم تذكر اسمي بعد هذه المرة لأوحصك ضرباً . فلما كانت الصلاة الثانية قرأ الامام ان هذا لي الصف الاول صف ابراهيم وموسى والحاج احمد . فلما فرغ سأله الناس عن ذلك وقالوا هذه الزيادة ليست في القرآن قال : انها رلت البارحة بمعا خليظة .

قرأ امام في الصلاة : « إنا ارسلنا نوحاً الى قومه » وأرتج عليه ، فجعل يرددّها مما طال الأمر قال له اعرابي من حلقه إذا لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرخنا .

اشترى امام سطلاً فاستعجب ان يجعله قدامه في الصلاة فجعله خفيه ، فلما ركع شغل قلبه به فظن انه سرق فأراد ان يقول رسا لك الحمد ، فقال : رسا لك السطل . فقال له بعض المؤمنين السطل حلقك لا بأس عليه .

كان رجل يصلي حلف امام فقرأ الامام الفاتحة ثم ارتج عليه ، فجعل يقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويكررها . فقال رجل من حلقه : ليس للشيطان ذنب إلا انك لا تحسن ان تقرأ .



حق الجليس



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق جيدٌ أن تنبئ له جابيك ، وتضعه في مجارة اللفظ  
ولا تقوم من مجلسك إلا بأذنه ، ومن نجس اليه يجوز له القيام عنك  
مير إذنت ، ومن رلانه ونحفظ حيرته ، ولا تسمه إلا حيراً »

• • •

تمهيد :

الايان قوة عاصمه عن الدنايا ، دافعة الى المكرمات . ومن ثم كان الله  
عندهما يدعو عباده الى خير أو يفرم من شر ، يجعل ذلك مفتاح اليمان  
المسهر في قلوبهم . وما اكر ما يقول في كتابه : « يا ايها الذين آمنوا » .  
ثم يذكر - بعد - ما يكلمهم به : « انقوا الله وكونوا مع الصادقين » .  
وهذا وصح صاحب ارساله ان اليمان الموي يبد الخلق الموي حتماً ،  
وان اهباب الاحلاق مرده الى ضعف اليمان ، او فقده ، بحسب تعاقب الشر  
أو نفاذه .

فازجل الصديق الوجه ، الموح السلوك ، الذي يقترى الرذائل غير آبه  
لأحد . يقول رسول الاسلام في وصف حاله : « الحياء والايان قرناً جيباً  
فاذا رفع أحدهما رفع الآخر » .

والرجل الذي سكك حبراه ويرميهما سوء . يحكم الدين عليه حكماً  
قاسياً فيقول فيه الرسول ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن . قيل .  
من يرسل الله ؟ قال : الذي لا يؤمن حاره بوائقه » .

وتجد الرسول - عند ما يعلم تناعه الاعراس عن الله ، وبجاسة الثثرة  
والهذر - يقول : « من كل يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل حيراً أو لبصمت »

وهكذا يصح في عرس الفضائل وتمهدها حتى تؤتي ثمارها ، معتمداً على صدق الايمان وكماله ..

على ان بعض المنتسبين الى الدين ، قد يستسهلون أداء العبادات المطلوبة ويظهرون في المجتمع العام بالحرم على إقامتها وهم - في الوقت نفسه - يرتكبون اعمالاً يابأها الخلق الكريم والايمان الحق .

إن في الاسلام توعده هؤلاء الخالطين ، وحذر امته منهم ذلك ان التقليد في أشكال العبادات يستلزمه من لم يشرب روحها ، أو يرتفع لمستواها .

ربما قدر الطفل على محركات صلاة وترديد كلمات .  
ربما عكس الممثل من اظهار الخضوع ونصنع ام المناسك ..  
لكن هذا وذاك لا يفيان شيئاً عن سلامة اليقين ، وسالة المقصد .  
والحسب على مقدار الفضل وروعة السلوك يرجع الى مسار لا يحطى ، وهو الخلق العالي ! وفي هذا ورد عن النبي ﷺ « ان رجلاً قال له : يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها ، غير انها تؤذي جيرانها بلسانها . فقال : ( هي في النار ) قال : يا رسول الله فان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها ، وابها تصدق « ما لانوار من الاقط » ( باعطع من الجلس ) ولا تؤذي جيرانها . قال . « هي في الجنة !! »

في هذه الاحاطة تقدير لقيمة الخلق العالي ، وفيها - كذلك تنويه من الصدقة عادة اجتماعية ، يتعدى تقمها الى المعير ، ولذلك لم يفترض القفل منها كما افترض النفل من الصلاة والصيام ، وهي عبادات شخصية في ظاهرها  
ان رسول الاسلام ، لم يكتف بالاجابة على سؤال عارض ، في الامانة عن ارتباط الخلق بالايمان الحق ، وارتباطه بالعبادة الصحيحة ، وجعله أساس

الصالح في الدنيا والنجاة في الآخرة

إن أمر الخلق أهم من ذلك ، ولأنه من رشاد متصل ، ونصائح متتابعة  
ليرسخ في الأمانة والأفكار ، أن الإيمان والصالح والاحلاق ، متلازمة ، تماسكة  
لا يستطيع أحد تمزيق عراها ،

لقد سأل (من) أصحابه يوماً . « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فيما من  
لا درهم له ولا متاع ، فقال : المفلس من أهني من يأتي يوم القيامة بصلاة وركعة  
وصيام ، ويأتي وقد شتم هذا ، وفدح هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا  
وصرب هذا ، فبعطي هذا من حسابه ، وهذا من حسابه فان ميت حسابه قبل  
أن يفصي ما عليه ، أحد من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار ذلك هو  
المفلس : إنه كتناحر يملك في محله بضائع ألف ، وعليه ديون قدرها مائة ،  
كيف يمد هذا المسكين غنياً ؟ »

والمتدين الذي سائر بعض المبادئ ، ويبقى بعده بادي الشر ، كالخ  
الوجه ، قريب لعدوان ، كيف يحسب أمره آتقياً ؟ .

روي أن النبي ﷺ صرب هذه الحالات مثلاً قرصاً . قال . « الخلق  
الحسن يذيب الحسنات كما يذيب الماء الخليلد ، والخلق السوء يعدد العمل كما  
يعدد الخلل العسل »

فاذا تمت الرذائل في النفس ، وشا صرورها ، ونفاهم خطرها ، النسلح  
المرء من ديه كما ينسلح «مريان من نياه ، وأصبح ادعاؤه للإيمان روراً ، فما  
قيمة دين ملاحق ؟ وما معنى الافساد مع الانسحاب لله ؟ .

ونذيراً لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم ، يقول  
النبي الكريم ﷺ . « ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وإن صام وصلى وحج  
واعمر ، وقال إني مسلم : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن



« أحسنهم خلقاً » وقال ( ص ) : « إلا احبركم بأحسنكم الي ، واقربكم مني مجلساً يوم القيامة ؟ » ، « مادها مرتين أو ثلاثاً - قالوا نعم يا رسول الله . قال ، أحسنكم خلقاً » . وقال : « ما من شيء أنقل في مرار المؤمن يوم القيامة من خلق حسن إلا الله يكره ما حاش لى . وإن صاحب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة »

هذا الصريح يصدر عن مدفوف يشمل لشؤون الإصلاح الخلقى تحت  
لكل مسطرة منه ، وجه المحب أن يصدر عن مؤسس دين كبير ، والأدين  
- عادة - ترتكر في حقيقة الأولى على المعد المحص

وبني الاسلام ( ص ) دعا الى عبادات شتى ، واقام دوة ارتكزت على  
جهاد ملول صدأ عنه كثر من فاذا كان - مع سعة دنة ونشعب وواحي العمل  
امام امامه - يحظره أن ارجح ما في موارسهم يوم الحساب ، هو الخلق الحسن  
فان دلالة ذلك على منزلة الخلق في الاسلام لا تحق ..

والحق ان الدين ان كان حقاً حسناً بين إنسان وإنسان ، فهو - في  
طبيعته المهادنة - صلة حسنة بين الانساب وره ، وكلا الامرين يرجع الى  
حقيقة واحدة .

إن هالك ادياناً ينشر أن اعتناق عقيدة ما ، يمحو الذنوب ، وان اداء  
طاعة معينة يمسح الخطايا .

لكن الاسلام لا يقول هذا ، إلا ان تكون العقيدة المرسفة محوراً لعمل  
الخير ، واداء الواجب ، وان تكون طاعة المقترحة عملاً من السوء ، واعداداً  
لكمال المشهود ، اي انه لا يحق الشك إلا الحساب التي يصطلم بها الانسان  
ويرقى صعوداً الى مستوى افضل .

وقد حرم النبي ( ص ) على توكيد هذه المادى العادلة حتى تقيسها امته

جيداً ، فلا تهور لديها قيمة الخلق ، وترفع قيمة الطفوس .  
قال (ص) : « إن المعد ليلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة » .  
واشرف المنازل - وانه لصغير المادة - وانه لسلع يسوء خلقه اسهل درجة في  
جهنم » وقال : « ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم الفائم » . وفي  
رواية « ان المؤمن بيدرئ بحسن الخلق درجات قائم الليل وحائم النهار » .  
وقال : « ان المسلم المحدث ليدرك درجة الصوام والقوام ، بإت الله بحسن خلقه  
وكرم طبيعته » وقال : « كرم المؤمن دينه ، ومروءته عمله ، وحسنه  
خلفه » .

وروي عنه ابو در (ره) « قد افلح من احلص قلبه للإيمان ، وحمل قلبه  
سليماً ، ولسانه صادقاً ، وقصه مطمئنة ، وخليفته مسقيمة » .

وحسن الخلق لا يؤسس في المجتمع باستعايم المرسلة ، او الاوامر والنواهي  
المجردة ، اذ لا يكفي في طمع النفوس على العصائل ان يقول المعلم لغيره : افعل  
كذا اولاً تفعل كذا ، فالتأديب المشر يحتاج تربية طويلة ، وتهدأ مستمراً  
ولن تصلح تربية إلا اذا اعتمدت على الاسوة الحسنة ، فالرجل السبي  
لا يترك في نفوس من حوله اثرأ طيباً وإنما يتوقع الاثر الطيب ممن تمتد العيون  
الى شخصه ، فيروعا اذنه ، ويسميها نله ، وتفتن - بالاعجاب المحض - من  
حلاله ، وتغشي - بالهمة الخالصة - في آ ناره

بل لا بد - ليحصل النابع على قدر كبير من الفضل - ان يكون في متبوعه  
قدر اكبر ، وقسط اجل .

وقد كان رسول الله (ص) بين اصحابه مثلاً اعلى للخلق الذي يدعو اليه  
فهو يعرض بين اصحابه هذا الخلق السامي ، يسيرته الفاظه قبل ان يعرضه عما  
يعول من حكم وعظاات وكان يقول « حياركم احاسنكم اخلاقاً »



وعن أنس قال : خدمت النبي عشر سنين ، والله ما قال لي أب قط ، ولا قال لشيء : لم فعلت كذا ، وهلا فعلت كذا ؟ .

وعنه : إن كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله وعطيق به حيث شاءت وكان إذا استقبله الرجل فصاحبه ، لا يرفع يده من يده ، حتى يكون الرجل يزعم يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم يرمقداً ركبته بين يدي حليص له ، يعني انه يحمط مع حاداً فلا يركب ولا يطوي عن أحد بشره ولا حلقه . يتعقد اصحابه ويعني كل خدمته نصيبه لا يحب حليصه ان احداً اكرم عليه منه من حاله حاجة صار به حتى يكون هو المنصرف عنه ، فصار لهم أمماً وصاروا عنده في الحق سواء .

على ضوء هذه السيرة - سيرة النبي العطرة - ركر الامام السجادة عليه السلام سيرة النبوة مع الحليص ، مألوف سائق من الافئدة والمحبة ، وتعلية بالعضد الجليل ، استشارة الى السمو والسمو

إن الامام ( صلوات الله عليه ) بتدسس الفوس بين الحين والحين ، ليعلمها من أدران الحفد الرحيص ، وليجعلها حافلة عشاعر اركي وثق نحو الدس ونحو الحياة فتراها قائلاً : « بحق حليصك أن تلبس له » . ثمارة الحليص ومعرفة حقه دعامة ركبة في خلق المسلم ، وصمة نامة في سلوكه . فقام الاناس والتراحم يجمع حقوق حليصه اساس كرامته في الدنيا ، وسعادته في الآخرة

قال سعيد بن العاص الحليص علي ثلاث : إذا دنا رحمت به ، وإذا حدث أصعبت له ، وإذا جلس أوسعت به . وقد قال علي « رحمه الله بهم » إشارة الى الشفقة والاكرام

كان التمعاع من شور اذا حاسه رجل معرفة ، يقصد اليه حمل له نصيباً في ماله ، وامانه على عدوه ، وشعره في حاحه وعد الله بعد المحاسنه شاكرأ

### حسن التبانجي

وقسم مماوية يوماً آية فضة ، ودفع الى القمقاع حظه منها ، فأثر به القمقاع  
أقرب القوم اليه . فقال :

وكت حليس قمقاع بن شور ولا يشقى قمقاع حليس  
صحوك السن إن نطقوا بحير وعند الشر مطاق عوس  
فالامام في هذه المقرات اللامعة يضع بذور الرد والاغواء ، فهو يدعو الى  
لين الخائب مع الجليس ، وحسن الخلق والالزام بأدب العطف واحتيازة منه ،  
وانصافه واعطاء حقه ، وان يعنى ويحاور عن أي كلام يصدر منه يشم منه  
رائحة الخشونة ويجنب القسوة والغلظة ويسمد عن العنف والشدّة ، ويسلك  
منه الالباس والصف والمداواة والجميل . فيجذب الصراحة إن كانت مؤلمة ،  
ويترك الحقيقة إن كانت مسفرة ، وسئل الجهد في الاسباب التي تقره منه  
وتدنيه اليه .

وإذا أراد الانصراف فعليه ان يستأذن منه ، فليس من أدب الاسلام  
ان يصرف بدون استئذان ، فانه يشهر منه عدم الاعناء والاحترام ، وعدم  
الاهتمام بشأه الخليس ، وقد يؤدي الى البعورة والاشمئزاز بسببها فيؤدي  
الى البعد .

وقد أمر الله سبحانه حبيبه المختار من خيار خلقه أن يجالس الفقراء  
ويصبر نفسه معهم وحسبها على مسحهم وبجالسهم ، فقال في محكم كتابه :  
« وأصر نفسك مع الذين يدعون رجيماً بالعداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد  
عيناك عنهم تريد ربة الحياة الدنيا ولا تطع من أعفلنا قلبه عن ذكرنا واتمع  
هواه وكل أمره فرطاً » قال المفسرون المراد بهم فقراء المؤمنين مثل عمار  
وحباب وسلمان واني در وعمرهم وقيل أصحاب الصفة وكانوا نحو ستمائة رجل  
قبل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله (ص) يح هؤلاء الموالي الذين

كأن ربحهم روح الضال حتى نحاسك كما قال قوم نوح (ع) « تؤمن لك  
وابتبعك الازدولون » .

وروي عن سلمان وحباب قالوا : جاء الاقرع بن حابس التميمي وعبيدة ابن  
الحصين القراري وعاص بن مرداس ودووم من اثولفة قنوبهم ، فوجدوا النبي  
( صلى الله عليه وآله ) حالساً مع ناس من ضملاء المؤمنين ، فلما رأوهم حوله  
( صلى الله عليه وآله ) حفرهم ، فأنوه ( من ) فقالوا : يا رسول الله لو حدثت  
في صدر المجلس وميت عما هؤلاء وارباح حياهم ( وكانت عندهم حبات من  
صوف ) حالسك واحدناك واحدا عنك . فقال ( من ) ما انا لعارد المؤمنين  
قالوا فانا نحب ان تحمل ما منك مجلساً نعرف لنا فيه العرب فصلاً ، فان يعود  
العرب نأتيك فنسبحي ان تراها مع هؤلاء الاعداء ( يسمون دعراء المسلمين ) فاذا  
نحن حشاك ونفهم عما فاذا نحن فرعنا فافهم معهم ان شئت قال نعم . قالوا  
فاكتب ما يدلك كتاباً . فدعا بالصحيفة وكتب ( ع ) ليكتب ونحن قعود في  
ناحية ، فبرل حبرئيل ( ع ) بقوله تعالى « ولا نعبد الذين يدعون ربهم بالعداء  
والعشي » الى آخر الآيات ، فرمى ( من ) ، صحيفة ودعانا فبقيا وحلسا عنده  
وكما يدوامه حتى تمس ركسار كسه وكان يقوم عما اذا أراد القيام ،  
فمرت « واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم » الآية ، فترك القيام عما الى ان  
يقوم عنه . وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أصر نفسي مع قوم من  
أمتي ، معكم الحياة ومعكم المات .

وينبغي للانسان ان يحار الحليس فليس كل أحد يسلمح المجالسة ولا  
كل أحد يصبح ان يكون حليساً ، فرب حليس يكور صرره اكثر من بفعه ،  
ورب حليس يحلب السوء ويحلب تشو به السمة وسوء الخلق ، ورب حليس  
يحطم كيان الانسان .

قال رسول الله (ص) « مثل المجلس الصالح مثل الداري إن لم يحدث من طيبه علفك من ريحه ، ومثل المجلس سوء مثل الكير إن لم يحرقك شراره فاره علفك من نغته » .

قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) « مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، ومجالسة الأخيار تلحق الاشرار بالأخيار ، ومجالسة الأبرار للأعرج تلحق الأبرار بالمعرج ، فمن أشقه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فاطروا إلى حليته قال كانوا أهل دين الله وهو على دين الله وإن كانوا على غير دين الله فلاحظوا له من دين الله إن رسول الله كان يقول من كان مؤمناً بالله واليوم الآخر فلا يوحى كافر ولا ينجس عرجاً ، ومن آذى كافرأً أو حليط فحراً كان كافرأً أو فاحراً » وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال « لا تصحبوا أهل البدع ولا تحاسنهم وتصبروا عند الناس كواحد منهم » قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء على دين خليله وقرينه » .

وعن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي : مالي رأيك عند عبد الرحمن بن يعقوب . قال : إنه حلي . فقال : أبو الحسن عليه السلام إنه يقول في الله قولاً عظيماً ، يصف الله ويحمده والله لا يوصف . فأما جلست معه وتركها وأما جلست معها وتركته . فقال : إن هو يقول ما شاء أي شيء علي منه إذا لم يقل ما يقول . فقال له أبو الحسن عليه السلام : أما تخاف أن تقول به نغته ومسيك جيماً ، أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون ، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعطيه وأدركه موسى وأبوه يرانعه حتى داما طرف البحر فرقا جميعاً ، فأتى موسى البحر وقال حزن من حاله فقال له : عرق رحمة الله . ولم يكن على رأي أبيه لكن النعمة إذا رأت لم تكن لها عن قلوب المذنب » .

وينبغي أن يكون المجلس رطب الملائكة حسن المحاضرة خفيف الطبع والأريحية ، آخذاً بأربع ، تاركاً لأربع ، آخذاً بأحسن الحديث إذا حدث ، وأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن البشر إذا لقي ، وبأيسر المؤونة إذا حولف . ويكون تاركاً لمحادثة الفتيمة ، وممازعة الجوج ، وممازاة السفيه ، ومصاحبة المأبوس . وأن لا يكون مقلداً عليماً يكره الناس مجالسته . ولا تقيلاً بورت الضجر والألم النفسي .

### مجالسة الثفلاء :

قال بختيشوع للأموه : لا تجالس الثفلاء فانا نجد في كتب الطب ، أن مجالسة الثفيل حمى الروح .

وقال بعضهم : سخة العين النظر بها إلى الثفلاء . ودخل أبو حنيفة على الأعمش يوماً فأطال جلوسه ، فقال : لملي قد ثقلت عليك . قال : وأني لأستثقلك وأنت في منزلك فكيف وأنت عندي .

قال بعض الشعراء :

إنني أحالس معشراً      نوكت أحفهم ثفيل  
قوم إذا جالستهم      صدأت بقرهم المقول  
لا يهيموني قولهم      ويدق عنهم ما أقول  
هم كثير بي وأعلم      أنني بهم قليل

وقال آخر :

فما الصل تحمله مبتأ      ما ثقل من بعض جلاصنا

ومر رجل بصديق له ومعه رجل ثفيل ، فقال له : كيف حالك ؟ فقال :

وقال كيف أنت قلت له

هذا حلبي فما ترى حالي

وقال لشار :

ربما يشغل المجلس وإن كان

جميعاً في حكمة الميراث

ولقد قلت حين وتد في الأر

ض ثقيل أربى على نهال

كيف لم تحمل الأمانة أرض

حات فوقها أما سعيان

وقال آخر :

هل غرة الدار منك مسجيتي

إذا اغتدت بي قلائص ذمل

وما أظن العلاء تسجي

مك ولا القلق أيها الرجل

ولو ركبت البراق أدركني

مك على نأي دارك الثقل

هل لك فيما ملكك نائلة

تأخذ هذه جملة وترحل

وقال آخر :

ثقل يطالنا من أمم

إذا سره رغم أني ألم

اطلعت وحره في الحشا

كوخر الشارط في التجم

أقول له إذا بدا طالماً

ولا حملته ألبا قدم

فعدت حيالك لا من عى

وأدني كلامك لا من صم

وأني رحل ابن المقفع في حاجة فلم يصل إليه ، وكان مستغفلاً له ، فكتب

بيتاً في رقعة وأرسل به إليه :

هل لذي حاجة اليك سبيل

وقليل تلبي لا كثير

موقع إليه :

أنت يا صاحب الكتاب ثقل

وقليل من الثقل كثير

فأجابه الرجل :

قد بدأت الجواب منك بفحص

أنت بالمعنى والبداهة حدير

فضحك ونفى حاجته .

وكتب أعرابي إلى حماد الراوية المعروف لمجرد ، وكان حماد يستثقله :

إن لي حاجة مرأيتك فيها لك نفسي القدام الأوصاب  
وهي ليست مما يعلمها غيري ولا أستطيعها في كتاب  
غير أني أقولها حين ألقاك رويداً أسرها ما كئيب  
فكتب إليه أكتب بالحاجة يا ثقييل . فكتب :

إني عاشق لجنتك الدكاء عشقاً قد حال دون الشراب  
فاكتبها مدتك نفسي وأهلي أنعمي دماً على أصحابي  
ولك الله والأمانة إني أحملها حمري أمير ثياني  
وقال آخر :

سأنتك بالله إلا صدقت وعلمي بأنك لا تصدق  
أنبض نفسك من ثقلها وإلا فأت إذا أحق  
وقال آخر :

قل للمبيض أحي النخيم ابن النخيم ابن النخيم  
أنت الذي جعلت أملك بين فاحشة وحيمة  
ضائق على الثملين من بفصائك الأرض المريضة  
ودعت ملائكة السماء عليك دعوى مستعيسة

ولآخر :

يا من تبرمت الدنيا بطلمت كما تبرمت الأحكام بالسود  
يمشي على الأرض مجتاراً فأحسه من نفس طلعت يمشي على كدي  
وقال آخر :

شخصك في مقلة النديم أثقل من رعية النجوم

يارأحمأ روحه علينا  
إني لأرجو بما أظمي  
وقال آخر :

يامرغأ في قالب المعص  
كأنما تمشي على فاغري  
وقال آخر :

يامن له حركات  
وليس يعرف معنى  
أوردتني بحلوسي  
فأصنع لنفسك عني  
وقال آخر :

مشى فدعا من تله الحوت ربه  
وأندد آخر :

تحمل منه الأرض أضعاف ما  
وأندد آخر :

مستحل بالبعس لا تنثني  
يظل في مجلسنا قاعداً  
قال القيرواني في زهر الآداب :

وقد كثر الناس في الثقلاء ، وأنا أستحسن قول حنطلة ، وإن كان غيره  
قد تقدمه في مثله :

يا لفظه النمي بموت الخليل  
يا شربة اليارج يا أجرة  
يا وقعة الترديع بين الخول  
المنزل يا وجه المدول الثقيل



يا طلعة النعش ويا همرلا	أقفر من بعد الأنيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضنة	يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتماناً جاء من غثف	للوعد مملوءاً بمذر طويل
يا نكرة الشكلى إلى حفرة	مستودع فيها عزيز الشكول
يا وثنة الحافظ مستمحل	بصرفه التينات عند الأصيل
ويا طيباً قد أتى ، كراً	على أحيى سقم بماء البقول
يا شوكة في قدم رحمة	ليس إلى إحراجها من سبيل
يا عشرة المهدوم في رحله	ويا صعود السمر عند المعبل
يا ردة المحابب عن قموة	وبكسة من بعد بره الميل

### أناط لؤلؤ العصر في صفات النفوس :

فلان ثقیل الطلعة ، یسبح التعلیل والحيلة ، یارد السكون والحركة ، قد هرج عن حد الاعتدال ، وذهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال . یحكي ثقل الحديث المعاد ، ویعشي في القلوب والأكاد ، ولا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملته ؟ وكيف اجتاحت إلى الخيال بعدما أقله ؟ كأن وجهه أيام المصائب ، وليالي النوائب ، وكأنما قرنه فقد الحوائب ، وسوء المواقب . وكأنما وصله عدم الحياة ، وموت نعبجة ، وكأنما هجره قوة المنة ، وريح الجنة . یا عجبي من حسم كالحبال ، وروح كالحبال . كأنه ثقل الدين ، على وجم العين . هو ثقل السكون بفيض الحركة ، كثير الشؤم ، قليل البركة . هو بين الجفم والعين فداة ، وبين الأخصر والعل حصاة . ما هو إلا إعادة العراق ، وكتاب الطلاق ، وموت الحبيب وطلوع الرقيب . ما هو إلا أربعماء لا تدور في صمر ، والكابوس في وقت السحر

وانقل من حراج بلاغة ، وداء بلاغة ، وابتنى من مثل غير سائر ، واجمع  
 للميوس من بنية ابي دلالة ، وسمار طيار ، وطيلسان ابن حرب ، واير ابي حكيمة.

حق الجار



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق جارك حفظه عائياً ، وإكرامه شاهداً ، ونصرته إذا كان مظلوماً ، ولا تنبع له عورة ، فإن علمت عليه سوء سترته عليه ، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فبإيذك وبه ، ولا تسلمه عند شدائده ، وتحميل عثراته وتلفر ذنبه ، وتناشره معايرة كريهة . ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ، ولا تخرج أن تكون سلفاً له ، ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

. . .

تمهيد :

الأعمال الاحيائية من الانسان إنما تصدر عن نوايا النفس وميل القلب فان كانت النفس ركية والقلب مائلاً فنياً صدرت من الانسان أعمال الخير والصالح وتجنب الشر والمكروه ولعماد ، وإن كانت النفس حيثة والقلب دساً صدرت منه أعمال الشر وطهر منه لعماد ، ومع ذلك فليس شيء من الخير أو الشر يصدر من الانسان بفعل فعل غيره ، وكل ما يصدر عن المكلف إنما هو باختياره ، ففعل الشر يستطيع ان يعمل الخير وإن كانت نفسه أماراة بالسوء ، وفعل الخير يقدر على فعل الشر وإن كانت نفسه مطمئنة راضية مرصية ، ولذلك استحق العقاب على الشر فاعله والثواب على الخير عامله .

### حسن القانوني

قال بعض علماء النفس ، ( قد يكون الانسان مجرماً بالذات فاعلا للشر وإن لم يقصده خلعت نفسه ، وقد يكون محسناً بالطبع فاعلا للخير وإن لم يشوه به وذلك لطبيب نفسه ) .

واتبع بعض علماء الحقوق ورؤساء المحاكم هذا الرأي فدوتوا العقوبات وحكموا بالأحكام الخرافية حراً على هذه القاعدة ، فإن ارادوا ان الانسان قد يكون مجبوراً على الشر بحيث لا يستطيع فعل الخير وقد يكون معهوراً على الخير بحيث لا قدر على فعل الشر ، فهذا مما ينافي لعقل والوجدان ، وتعمية التجارب والاحتمالات المعمولة في اصول التربية ، ويرده الطب والفسيولوجيا واصول علم النفس وكل ما يبحث عن الدماغ والعصب من علم ومن وراء ارادوا ان الانسان قد يكون متاخلاً إلى الخير اكثر من الشر او إلى شر اكثر من الخير وذلك حق ولكن لا يوجب التفاوت في العقوبات والأحكام

وما قاله الأطباء من وجود غدد في الجسم تفرز مواداً هرمونية تؤثر في توجيه الانسان وسلوكه ، وقالوا . نستطيع ان نرتب الناس بحسب امزجتهم . فالمرءح الأدرينالي للشخص الانفعالي الذي يتنازع بالبرودة والاندهاع ، والمرءح الدرقي للشخص المصور المجلد المشاعر ، والمرءح النخاعي للشخص الذي المرن ، وهذا الترتيب ناتج عن وجود تلك الغدد ، من جعلها العدد المئوية التي ترتب عليها صفات از حولة العضوية والدرجية وكذا الميضان بالنسبة للمرأة . وإن مدة الدرقية الواقعة إلى حامي قصة العمق تؤدي نقص الافراز منها إلى تعطل النمو وحول الذهن ، وهي تزود الجسم بقوة اشارية على الجهد اما الغدتان الادريديات الواقعة فوق الكلبيين فيرودان الجسم بالامعات المحاذية وقت العصب او الخوف . والمدة النخاعية في اسفل المح تؤثر في نية العدد وتدفع الانسان للتأجيل في سلوكه وجهة معينة .

فمنهم من هذا أما لا تصرف في الحياة ، بل عمل خشب ولكن بكل الجسم  
وفي الحقيقة أن العقل هو الضابط أو الحارس لأعمالنا وأفعالنا . فالأعمال  
الجسمية تؤثر على قلة وريدة إفرار تلك المدد كما يؤثر عليه توجيه العقلي ،  
والترية والمحيط أكثر كثر الرامة ، والاكل والشارب والصحة والمرص والراحة  
والنعم ، وما قالوه في هذا الصدد ليس معناه أن الانسان مجبور على عمل الخير  
أو الشر المتولد من الغضب والشهوة والوهم بحيث لا يستطيع محاربه والحري على  
خلاف مقضاه . بل معناه أن تركيب الجسمي أنزأ في ميول الانسان إلى الشر  
أكثر من الخير أو إلى الخير أكثر من الشر مبلا لا يعقد معه الاحتيار والقدرة  
على محارمته ، وهذا الميل يؤثر فيه الترية والعكبر والمحيط وحمل النفس على صده  
وترويضها والأكل والشرب والأعمال البدنية الأخرى فتحرجه عن اغواج الافراط  
والتفريط إلى استقامة الاعتدال .

وقد ذكر علماء الأخلاق قديماً وعلماء علم النفس حديثاً طرفاً من كسر هذا  
الميل وتوجيهه إلى الصراط المستقيم من فعل الخير في مورده والشر في محله ،  
ولسكنهم لم يأتوا بالمعبد ، وحر العرق لتوجه الانسان وجهه الصحيحة في نفسه  
وقبه وترويض روحه وهواه بحيث يكون تائماً لعقله (عاباً) على شهواته وغضبه  
غير معلوب لهواه ووهمه ، هو ما ذكر في الشرع الشرع واطبق به القرآن المجيد  
وبينه السنة الصريحة الصحيحة . وهو أن يكون الانسان دائماً معكراً في عفاف  
الله على الشر ونوانه على الخير وإطلاعه على ما يفعل الانسان في السر والعلانية ،  
وأنه لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها «وما من دابة إلا هو آخذ بصيرتها»  
وكل ذلك عنده عند الله في كتاب لا يصل ربي ولا ينسى .

هذا التفكير هو الذي يوقف العود بعصية عند حدها من الشجاعة ولا  
يدعها تغيل إلى الافراط من النهور والتفريط من الخس ، وهو الذي يقود القوة

الشهوية إلى الصلاح فلا يدعها تبتل إلى الافراط من الشر والبطر ولا إلى التعريط من الخول والسكسل ، وهو الذي يهذب القوة المافلة ويمنعها أن تتردى في مساوي الجزبة أو قهوي في حضيض الله .

ومع ذلك فقد وردت في الشرع أحكام وآداب وأعمال تميز على حمط تلك القوى وسلامة المزاج والسير بها إلى الصراط المستقيم والنهج القويم الذي يأمن معه المكلف من أليم المصاب وشديد المذاب ، ويحظى فيه بحرمل الآخر وعظيم الثواب ، وتلتطم به أمور الحاممة البشرية وأفرادها حتى تدرك السعادة في الدنيا والآخرة .

فمن تلك الأحكام والآداب التي أعارها الشرع أهمية كبرى حمط الجار ورعاية حقوقه والقيام بواجبه وحرمة إيدائه والمدي عليه ، وحمل حقه من أعظم حقوق الانسانية .

• • •

الجار تنخيف الراء ، يحجي لهمار : منها الخنب القريب : وهو الذي يجاورك في المسكن ويعيل ظل بيته إلى بيتك والجار الذي يحجر غيره ( أي يؤمه مما يخاف ) .

والجار يطلق على الشريف والحقير ، الزوج والزوجة ، والصرة ، والحليف والناصر ، والملاصق .

وقد عني الاسلام بحق الجار وحمله عظيمًا يكاد تكون من أعظم الحقوق الانسانية . والتدليل عليه قول الرسول الأعظم محمد ﷺ : « ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فمن نصر في حقه عداوة أو مخلا فهو آثم » . وأمر الخليل ( جل وعلا ) حمطه والقيام بحقه ، والوصاية برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه . ألا نراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين ،



فقال تعالى في الآية الخامسة وثلاثين من سورة النساء : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب ... » .

وعلى هذا فلو صاية الجار مأمور بها مدبوبة اليها مسماً كل أو كافراً ، والاحسان قد يكون بمعنى المواصاة ، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمعاملة دونه ، فيحس أن تتعاون الحاران ويكون بينهما الرحمة والاحسان ، فإذا لم يحس أحدهما إلى الآخر فلا خير فيها لسائر الناس .  
قال رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل : يا رسول الله ومن ؟ قال : الذي لا يأمن حاره بوائقه » وهذا علم في كل جار .

وقد أكد ﷺ ترك إدايته نفسه ثلاث مرات ، وأنه لا يؤمن الايمان الكامل من أدى جاره . فينبغي للمؤمن أن يحذر أدى حاره ، ويلتزم مما نهى الله ورسوله عنه ، ويرغب فيما رصاه وحضه الصاد عليه

وورد عنه ﷺ أنه قال : « الجيران ثلاثة : خمار له ثلاثة حقوق » وخمار له حقان ، وخمار له حق واحد ، فأما الخمار الذي له ثلاثة حقوق فالخمار المسلم القريب ، له حق الجوار وحق العراة وحق الاسلام . والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم ، وله حق الاسلام وحق الجوار . والجار الذي له حق واحد ، الكافر له حق الجوار » .

وهي أمور :

الأولى : جاء عن عائشة قالت : يا رسول الله إن لي جارين فإيهما أهدي قال . « إلى أقربهما منك مأماً » وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا الحديث يعبر المراد من قوله تعالى : « والجار ذي القربى » وأنه العريب المسكن منك .

« والجار الجنب » هو المريد للسكن منك .

الثانية : اخلف ساس في حد الخيرة ، فكان بعضهم يقول : أرعمون داراً من كل ناحية .

وردوا أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني زرت محلة قوم وإن أفرهم إلى حواراً أشدهم لي أدى ، فسمت النبي ﷺ من يصبح على أبواب المسعد . ألا إن أربعين داراً حار ولا يدخل الحنة من لا يؤمن حاره ورائقه . وقال أمير المؤمنين علي ( سلام الله عليه ) : « من سمع النداء فهو حار » . وقالت عرفة : من سمع إقامة لصلاة فهو حار ذلك المسجد .

وقالت عرفة : من ساكن رجلاً في محلة أو مدينة فهو حار . والجارية مرانبة لعصا الصق من بعض أدناها الزوجة قال الأعشى :

أيا جارتنا يفتني فانك طائفه

الثالثة : ومن إكرام الحار ما جاء عن أبي ذر ( ره ) قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر إذا طمعت مرفة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » خص ﷺ على مكارم الأخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة ، فإن الحار قد يتأذى بفتنة قدر حاره ، وربما تكون له درية فتخرج من صمماتهم الشهوة ، ويمطعم على القاسم عليهم الألم والكلفة ، لا سيما إذا كان القاسم صعباً أو أرملة فتعظم المشقة ويستند منهم الألم والحصر . وكل هذا يدفع بتشريكتهم في شيء من الصريح يدفع اليهم ، ولهذا المعنى خص ﷺ الجار القريب بالمهنة ، لأنه يظفر إلى ما يدخل دار حاره وما يخرج منها ، فإذا رأى ذلك أحب أن يشارك فيه وأبصاراً فانه أسرع حانة لجاره عندما يتوجه من حاجة في أوقات العلة والمرتة فذلك يدفعه على من بعد ما به وين كانت داره أقرب

الرابعة - قال العلاء : لما قال ﷺ « فأكثر ماءها » فانه بذلك على

تيسير الأمر على السحيل تنسيهاً لطيفاً ، وجعل الزيادة فيما ليس له تم وهو الماء ،

ولذلك لم يقل إذا طلعت مرفة فأكثر لها ، إذ لا يسهل ذلك على كل أحد ،  
ولقد أحسن مسكين الدارمي بقوله .

قدري وقدر الحار واحد ، واليه قلبي ترفع القدر  
ولا يهدي الرر اليمير المحقر لقوله ~~تعالى~~ : « ثم انظر أهل بيت من  
خير أهلك فأصمهم بها بمروء » أي شيء يهدي عرفاً قال الغليل وإن كان مما  
يهدى فعلا يقع ذلك الموضع ، فهو لم يتيسر إلا الغليل فليده ولا يحتقره ، وعلى  
المهدي إليه قبوله .

الخامسة - ورد حديث جمع النبي ~~صلى الله عليه وسلم~~ فيه مرافق الجبار ، وهو حديث  
معاذ بن جبل قال : قلنا يا رسول الله ما حق الحار ؟ قال : « إن استمرصك  
أقرصه ، وإن استعانك أعنه ، وإن احتاج أعطيه ، وإن مرض عذته ، وإن  
مات تحت حمارته ، وإن أصابه خير مرك وهيته ، وإن أصابه مصيبة مائة تلك  
وعرسه ، ولا تؤذه بقار قدرك إلا أن تعرف له منها ، ولا تستقل عليه بالساء  
لتشرب عليه وتسد عليه الريح لا ياديه ، وإن اشترت فأكفه فأهد له منها وإلا  
وأدحها سرّاً ، لا يخرج ولدك شيء منه يعيطون به ولده ، وهن تفهون ما أقول  
لكم ، لن تؤذي حق الحار إلا الغليل ممن ربح الله »

على هذا لم يبح القويوم من القرآن ، وهذا الاسلوب المبر من لسان صار  
الامام زين العابدين (سلام الله عليه) في هذا الفصل من رسالته الخالدة في التنويه  
بحق الحار والعباية والاهتمام به لا تنظر اليه قائلاً . « وحق حارك حفظه عائلاً  
وكرامه شاهداً ونصرتة إذا كان مطلوباً و .. » ، ولم تكن الامام ممن يقتصر  
في روايته عن القرآن وعن النبي ، بل يستنط ويدرك ويعبر عن علم ذاتي توحيه  
عقربته وبشره فيه محيطه ومحتومه .

يعني : يجب حفظه إذا ... - بمعنى أن لا يخونه - وأن يكون أميناً على

مأتمه عليه ، وإكرامه واحترامه والحفاوة به إذا حضر ، ونصره وموئلته إذا ألم به حطب أو برل به ضرر .

ويجب على ما قرره (روحي فداء) ستره ما أمكن ، قاله بحسب الساترين ويكره النصيحة والامشاء ، ويكره التحسس والمراقبة ، فإن ظهر على الخار شيء ما من دون نجس أو مرافقة فعلى حاره أن يكتم كل ما عرف ، وأن يكون حصياً حصياً لهذا السر الذي بيده مفتاحه .

ويجب أن يبصره إذا سمع عليه معاملة سوء ، ويكره الله أن يستمع إلى قوم ينوشون حاره بالسوء وفسق اللسان وهو عنهم راس ، وأن يقبل عثرته ويهضمه من كبروته ، ويعضي عن بعض ما قد يسوء من أعماله ، فإن الإنسان معرض للخطأ ، وأن يحميه ويدود عنه ويدفع كل ما يبصر به .

قال رسول الله ﷺ : « أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً » .  
وقال ﷺ : « من كل يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى حاره ، ومن آذى جاره حرّم الله عليه الجنة »

وقال ﷺ : « حار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر » .  
وقال ﷺ : « من جهد البلاء حار سوء مملكت في دار مقامه ، إن رأى حسنة دعهما ، وإن رأى سيئة اداعها وامشأها » .

ومن ادعينهم . « اللهم إني أعوذ بك من مال يكون عليّ فتنة ، ومن ولد يكون عليّ كلاً ، ومن حليلة تقرب أشيب ، ومن حار تراني عيابه وترعاني ادعاه ، إن رأى حراً دعه ، وإن سمع شراً طار به » .

وعن ابن مسعود رحمه الله . والذي نفسي بيده لا يسلم الصدق حتى يسلم قلبه ولسانه وبأمن جاره بوائفه ، قالوا : ما بوائفه ؟ قال : غشمة وظلمه » .

قال لقمان : « يا بني حملت الحمار والحديد فلم أر شيئاً انفل من جار السوء » .

وأنشدوا :

ألا من يشتري داراً برخص كراهة يفض جبرتها تباع

وكان يقال : من أطلول على حاره حرم بركة داره .

وكان يقال : من أدى حاره ورثه الله داره .

وقالوا : ليس حسن الحوار كف الأذى ، ولكن حسن الحوار الصبر

على الأذى .

استعرض أبو مسلم صاحب الدولة فرساً محصراً ، فقال لأصحابه : لماذا

يصلح هذا ؟ فذكروا صاق الخيل وصيد الحمر والسباع واتباع الفار من الحرب ،

فقال لم تصمموا شيئاً يصلح للفرار من الحار السوء .

وكان يقال : الحيران خمسة : الجار البصار السيء ، الحوار ، والجار الدم

الحسن الحوار ، والجار اليربوعي المفاق ، والجار الراقشي الملول في فعله ،

والجار الحسد الذي عيبه تراك وقله رعائه .

وعن أمير المؤمنين علي ( سلام الله عليه ) إن رسول الله ﷺ كتب

بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب ، إن الحار كالنفس غير مضار

ولا آثم ، وحرمة الحار على الحار كحرمة أمه .

وقال عليه السلام : « إن يعقوب يعاقب لما ذهب عنه بنيامين فإدى يارب أما

ترحمي أذهبت عيبي وأذهبت أبي ؟ » ونوحى الله تبارك وتعالى إليه : لو أمتها

لأحييتها لك ، أجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشدة التي دبحها وشوبتها

وأكلت ، وفلان إلى حاسك صائم لم تله منها شيئاً ، فكل يعقوب بعد ذلك

يبادي مآذيه كل عادة ومساء من مره على فراصح ألا من أراد العشاء أو العشاء

فليأت إلى يعقوب .

وفي بعض الأحبار : إن الجار الفقير يسطق بجاره الغني يوم القيامة ،

ونقول : صل يا رب هذا لم سمعي معروفة وسد مانه دوني ؟ .

وقال عليه السلام : « من أدى حاره فقد أداني ، ومن أداني فقد أدى الله تعالى ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله » .

وبرل به عليه السلام أصياف فلما توصأ عليه السلام شربوا ما فضل منه ومسحوا وجوههم بما وقع منه على الأرض فقال عليه السلام : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : حب الله ورسوله لئلا نل الله ورسوله بحبا فقال : المرء مع من أحب إن كنتم تحبون الله ورسوله فاعطوا علي ثلاثة حصال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحفظ الجوار ، على أذى الجار يحو الحسرات »

وقال عليه السلام : « لا يشم الرجل دور حاره » .

وقال عليه السلام : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام قال : « حسن الجوار زيادة في الأعمار ، وصحابة الديار » .

وقال عليه السلام : « ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره » .

مرور الجار وعقده :

معرفة الجار موكولة إلى العرف ، فأي دار يطلق عليها الجار عرفاً ، يرم مراعاة حقوق أهلها ، والمستفاد من بعض الأخبار إن كل أرعنين دار من كل من الجواب الأربعة جيران ، كما تقدم ذكره .

ثم لا يتعصر حق الجار في مجرد كلف الأذى ، إذ ذلك يستحقه كل أحد

بل لابد من الرفق وإهداء الخير والمعروف ، وتشربك بما يملكك ويحتاج اليه من الطعام .

ويستقي أن يبدأ بالسلام ، ولا يطبل معه الكلام ، ولا يكثر عن حاله السؤال ، ويعوده في المرض ويمر به في المصيبة ، ويقوم معه في المراء ، ويهتبه في الفرح ، وبصمغ عن زلاته ويستمر ما اطلع عليه من عوراته ، ولا يضايقه في وضع الجذع على حداره ، ولا في صب الماء في ميرانه ، ولا في مطرح التراب في فائه ولا في المرور عن طريقه ، ولا يذمه ما يحتاج اليه من الماعون ، وبغض لعره عن حرمة ولا بفعل عن ملاحظة داره عند غيبته ، ويلطف لأولاده في كلمته ، ويرشده إلى ما يصلحه من أمر دينه ودنياه ، ولا يستطبل عليه بالنساء فيحجب عنه الريح إلا بده ، وإذا اشترى شيئاً من لذائد الطعام وطرفها فليهد له ، وإن لم يفعل فليهد لها بيته سرّاً ، ولا يخرج بها أولاده حتى يطلع عليها بعض أولاد حاره فيشتبهه وينكسر لذلك خاطره .

فكل حار يتصف بهذه الصفات فخاره يكون في راحة وطمانينة وأمن ، لذلك أول ما يسأل عن الجار قبل الدار . قال لقمان في وصيته لولده : « يا بني الحار ثم الدار » .

ماع أبو الجهم العدوي داره ، وكان في حوار - سعيد بن العاص - بمائة ألف درهم ، فلما أحصرها المشتري قال له . هذا نمن الدار فاعطني نمن الحوار . قال : أي حوار ؟ قال حوار سعيد بن العاص قال : وهل اشترى أحد حواراً قط ؟ فقال : رد عليّ داري وحذ مالك لا أدع حوار رحل إن قعدت سأل غني وإن رأي رحب بي ، وإن غبت عنه حفظني ، وإن شهدت عده قرنتي ، وإن سألتني قصي حاجتي ، وإن لم أسأله بدأتي ، وإن ناني مائة فرج غني ، مبلغ ذلك سعيداً فبعت اليه مائة ألف درهم وقال : هذا نمن دارك ، ودارك لك .

وكان كعب بن ماعة إذا جاوره رجل تلم له بما يصلحه وجماء ممن يقصده ،  
وإن هنك له شيء أخلفه عليه ، وإن مات وداه لأهله . لحاوره أبو دؤاد الأيادي  
فزاره على المائدة ، فمالح في إكرامه . وكانت العرب إذا حدثت جارا قالت : جار  
كجار أبي دؤاد . قال قيس بن زهير :

أطوب ما أطوب ثم آوي إلى حار كجار أبي دؤاد  
ثم نعمت به أبو دؤاد وكان يعمل لجاره فعل كعب .  
قال طرفة بن العبد :

إني كعاني من أمر همت به حار كجار الحدائق الذي انصما  
الحدائق هو أبو دؤاد ، وحدائق نطس من آباد هكدا في جمع الأمثال تحت  
المثل « حار كجار أبي دؤاد » .

وقال مسكين الدارمي :

ما صرحاري أن أحاوره أن لا يكون ساءه ستر  
أعصى إذا ما حارني حرحت حتى يوارى حارني الخدر  
ناري ونار الجار واحدة وإليه قلبي بزل القدر

قال رجل لعبد الله بن المبارك : إن حارنا يشكي من عدي ولعله يكذب  
عليه . فقال له : إذا أدت عبدك دماً فاحفظه عليه فإذا شكاه حارك فأدبه على  
ذلك ، فتكون قد أرضيت حارك وأدبت عبدك .

وإكرام الحار من شيم العرب وعاداتهم التي اشتهروا بها وعدحوها من أهلها  
وحاء الاسلام فأقر ذلك وراده نو كيداً بما حاء في الكتاب والسنة ، حتى ضرب  
المثل لعدي بن حاتم الطائي حيث كان يعت الخمر لمن حاوره من الخمل ، ويقول :  
له علينا حق الجوار .

وضرب المثل عجير الخراد فقبل : ( أحمى من عجير الجراد ) .



قالوا : هو مدالج بن مويذ الطائي ، ومن حدثه فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي أنه خلا ذات يوم في جيعته فأذا هو يقوم من طيء ، ومعهم أوعيتهم فقال : ما خطبكم ؟ قالوا : حراد وقع بمائك فجئنا لأخذه ، فركب فرسه وأخذ ربحه وقال : والله لا يعرض له أحد منكم إلا قتلته ، إنكم رأيتموه في حوارى ثم تريدون أخذه فلم يرل يجرسه حتى حيرت عليه الشمس وطار ، فقال : شأنكم الآن فقد تحول عن حوارى . هكذا جاء في جمع الأمثال .

ومن أهل ذلك هاج حرب البسوس بين بني بكر وتلب بن وائل أربعين سنة .

ومن خبرها أن كليب بن ربيعة اشتهر بحماية الحار حتى صار يضرب به المثل ، وكان لا يدخل أحد حماه مخافة منه ، وكان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه أحد ، وكان يحمي من الرعى مدى صوت كلب فيختص به ويشارك قومه في غيره ويحير على الدهر فلا تحمر دمنه ، ويقول : وحش أرض كذا في حوارى فلا بهاج ، ولا يورد مع إبله أحد ولا توفد نار مع ناره ، حتى قالت العرب : (أعر من كليب وائل) . دخل يوماً حماه ف رأى قفرة فداضت فلما رآته فرغت منه وطارت فلما رأى ذلك كليب تسحى عنها فقال لها :

يا لك من قبرة بمعمرى      حلالك الجوف فصي واصعري  
وتفري ما شئت أن تفري      لا ترهي خوفاً ولا تستكري  
فأنت حاري من صروف الحدر      إلى بلوغ يومك المقدر

ومنع الناس بالتعرض لها ، وكانت إبل حساس ( وهو رئيس وائل ) ترعى في حمى كليب ومع إبل حساس ناقة للبسوس ( وهي حالة حساس واسمها هيلة ولقبا البسوس وناقتها تسمى السراب وقد كانت حاورت ابن احتها حساس ) ، فأقبلت السراب فرغت من شجرة القنطرة فأفرغت أفرأحها وكسرت يعضها ، فلما بصرها

كليب رماها لهمم فوقع في صرعها فأقبلت وصرعها يشخب دماً ولساً إلى مباح  
البسوس ولها رعاء وعويل ، عسمتها الدسوس خرجت وإذا صرعها يشخب دماً  
ولساً ، فصاحت وا حوار مرة ( وهو أبو حساس ) وا حوار حساس وا حوار  
همم ، ثم أقبلت عليهم وهم في محالهم قالت :

بعمري لو أصبحت في دار مفر لما صيم سعد وهو حار لأبياتي  
ولسكني أصبحت في دار غرة متى يمدو فيها الذئب يمدو على شاتي  
فيا سعد لا تفر بنفسك وارجل فالك في قوم عن الحار أموات

خرج إليها حساس وقال لها : ههلا يا حلة لا نأس عليك وأعطاها عشرة من  
الابل بدل أذما ، وقال لها أنا أقتل حملا من جمال كليب أحسن من حملك .  
وكان عند كليب حمل يقال له عليان وهو أحسن حاله . فلما سمع كليب قال :  
دون عليان ودون عقره حرط الفتاد في القيلة الطماء . فبلغ حساس ذلك فأخذ  
يفتقر الفرس ويندر الحيلة في قتل كليب ، وأخذ يتوقع حروجه إلى الحمى ووضع  
عابه الميوس ، فلما بلغه أن كليباً خرج إلى الحمى ركب حساس فرسه ونزع كليب  
ولما دخل الحمى حس كليب بوقع الفرس التفت إليه قال حساس : هذا ، قال : نعم  
قال : يا بن عمي ( وكان كليب قد تزوج أخته ) إن كنت من رحالي فأنتي من  
فدائي لأنيك تعلم أي قد حلفت لا ألتفت إلى أقل من أربعين ، ( وكان كليب  
من شعاعته ومراسته لا يلتفت إلا إلى أربعين فارس ) فلم يلتفت حساس إلى ذلك  
دون أن طعنه بلرغ في ظهره ، فوقع كليب وحمل يمحض الأرض برجليه وهو  
يقول : يا حساس أعطني ثلثة ماء ، فولى حساس عنه وتركه صريعاً يتخور دمه ،  
فأقبل يركض فرسه وقد بدت ركسائه ، فلما نظر أموه مرة إلى ذلك قال لقومه  
لقد أتاكم حساس بداهية . فلما ، كيف داك ؟ قال : ما رأيته مادي الركتين قط  
فلما وقف على أبيه وأجبره بأنه قد قتل كليباً لأمه أموه على ذلك ، وخاف مرة

خذلان قومه لما كان من لأمته إياه ، فالتزم عمارية بني تلب ، فدما قومه إلى نصرته فأحابوه ، وجلوا الأسنة وشعدوا السيوف وقوموا الزماح وتأهبوا الرحلة إلى جماعة قومهم . وكان هام بن مرة ( أخو حساس ) و ( مهلهل بن ربيعة أخو كليب ) متنادمين وكانا في ذلك الوقت يشربان ، فبعت حساس إلى هام جارية له تحبوه الطير ، فأنهت إليهما وأشارت إلى هام فقام إليها فأخبرته الطير ، فلما عاد قال له مهلهل : ما قالت لك الجارية ( وكان بينهما عهد لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً ) فذكر له ما قالت الجارية . فقال مهلهل : أنت أحبك أصبق من ذلك ، إشراب فالיום خير وعداً أسراً فأقبلا على شربهما فشرب هام وهو حذر خائف ، وشرب مهلهل شرب الآمنين ، فلما سكر مهلهل انصرف هام إلى أهله ، فساروا من ساعتهم إلى جماعة قومهم . وأما مهلهل فإنه لما صعد من سكره لم يره إلا النساء يصرخن وقد شقوا الحبوب وخمشوا الوجوه ، فخر شعره وقصر ثوبه وهر النساء وترك اللعاب والطرب ، وحرم القمار والشراب ، ثم جمع قومه وأرسل رجلاً منهم إلى بني شيبان فأتوا مرة بن دهل ( أمو حساس ) وهو في نادي قومه ، فقالوا له إنكم أنتم عظيمنا بقتلكم كليباً ناقة وقطعتهم الرحم واتهكنموا الحرم ، وإنا نعرض عليك خللاً أربع لكم فيها مخرج ولنا مقع : إما أن نحبي كليباً أو تدفع لنا قاتله حساس بقتله به أو هام فإنه كفو له أو تمكنا من نفسك قل منك وقاه من دمه . فقال لهم : أما إني كليباً فليست بقادر عليه ، وأما حساس فإنه غلام طعن طمعة ثم رك مرمه فلا ندري أي البلاد احتوت عليه ، وأما هام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم مرمين قومهم فإن يسلموه ادعهم إليكم يقتل بحجرة خيرة ، وأما أنا فهل هو إلا أن نجول الخيل جولة فأكون أول قتيل بينها ، ولكن لكم عدي خصلتان : إما أحدهما هؤلاء إبنائي الباؤون فخذوا أيهم شئتم بصاحكم ، وأما الأخرى فأنا ادفع لكم ألف ناقة سود الخدق حمر الور . فمضب

القوم وقالوا : لقد أسأت نبدل لنا صغار ولدك ونسوفا اليك من دم كليب .  
 ونشبت الحرب بينهم ودامت بين الفريقين اربعين سنة ، وفي كل هذه السنين تكون  
 العلة لثني ثعلب على وائل ، وقتل مهم احو حساس ، وكانت ثعلب تطلب حساس  
 اشد الطلب فقال له ابوهم مرة : لحق احوالك ، الشام فامنع فطلع عليه وسيره  
 سرا في حمة نمر ، فبلغ الطير مهمل فصدت انا بورة ومعه ثلاثون رجلا من  
 شجعان اصحابه فساروا بجدين فادركوا حساساً فهانهم فقتل حساس انا بورة  
 واصحابه ولم يبق منهم صوت رجلين ، وخرج حساس خرواً شديداً مات منه  
 وقتل اصحابه فلم يسلم منهم غير رجلين فعاد كل مهم ( من السالمين ) الى اهله ،  
 فلما سمع مرة بقتل ابيه حساس قال : يا بختري ان لم تقتل مهم . فقبل له انه  
 قتل سده انا بورة رئيس القوم وقتل معه حمة عشر رجلا ما شركة ما احدى  
 قتلهم . فقال : ذلك مما يسكن ولي فلما قتل حساس دعا مرة مهمل وقاربه :  
 انك قد ادركت نرك وفلت حساساً وهم فاكفف عن الحرب ودع الاحاج  
 والامراف وأصلح ذات النعم وهو أصلح الحيين فلم يحب مهمل الى ذلك فلما  
 مضت على حرمهم هذه السمور وكر الصمير وهرم الكبير وفي الحيات ونكحت  
 الأمهات ونم الأولاد واحيه لانرا تهرخ بالواحي ، ودموع لا ترقق واجساد  
 لا تدس ، وسوف مشهورة ورماح مشرعة ، خرع القريها مهلهلا . وكان له  
 عدنان يتخدمه ثلثة ، وخرج بها الى سفر فبها هو في امص الصوات عرما على  
 قتله لتهدا الحرب ، فلما عرف ذلك اوصاهما ان يعمرا هذا البيت على اتمته .

من مبلغ الحيين ان مهلهلا لله دركما ودر اسكما

ثم قتلاه ورحما الى قومه قتلا لانه اياه مات ، واشداها البيت .  
 دعوات : ان مهلهلا لا يقول مثل هذا ، واكن امك على الباب ، ثم صعدت على  
 السطح واشرفت على الحيين وثابت :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا أعمى قتيلا في القلاة مجدلا  
 لله درحكما ودر أيسكا لا يبرح السندان حتى يقتلا  
 فأمرعوا إلى العبدین مضر نوها حتى أقرأ ثم قتلوه .  
 وكانت العرب بعد ذلك تعرب المثل في كليب وحماه حتى قالوا : ( أعز  
 من كليب وال ) .

ولم يقيموا عند هذا الحد من حفظ الجوار بل تعدى إلى غير ذلك فسمعوا  
 من استعمار بقور أشراهم وأسلامهم . فقد روي أن رجلا من بني حنظلة قتل  
 رجلا من بني تميم فقامهم على نفسه فلم يدر ما يصنع ، فقبل له عدو قيس بن  
 حاصم المقرئ ، فجاء إلى قبره ليلا فصرخ خيمته عليه ، فلما أصبح جاء هو مقرئ  
 فسأله عن شأنه فأجبرهم ، فقالوا له : أمنت ، ثم رحل ومعه مشايخ قومه إلى  
 أهل القبيل فودوه عنه بدية مشمرة .

وولى الحجاج تميم بن زيد القتيبي على السند ، فأخرج من شاء معه من  
 الرجال ، فمات مجبور إلى الفرزدق فعالت له : إني استعرت قبر أهلك تاب  
 وهذه حصيات من قبره فقال لها . ما شأنك ؟ قالت : خرج تميم بالنبي ولا قوة  
 لمبني سواء ولا كاسب لي غيره . فقال : هو عائد إليك ما اسمه ؟ قالت : حنيس .  
 فكتب مع بعض من شخص إلى السند :

تميم بن زيد لا تكون حاجتي بطهر فلا يعي علي حراها  
 هو لي حنيساً واحتسب فيه منة لعمرة أم لا يسوغ شرها  
 ولما وردت الأبيات على تميم شكك الاسم هل هو حنيس أو حيش ( لأن  
 العرب كانوا لا يقطرون الحروف ) ثم قال لأصحابه : انظروا من له مثل هذا  
 الاسم فأرحموه ، فوجدوا ستة أو سبعة فأرجعهم .  
 وهما الكيت الأسدي بني أمية في قصائمه ( الهاشميات ) بقوله :

ألا أبلغ أمة حيث حلت ولا تخشى المهد والقطيعا

أشاع الله من أشنعوه وأشنع من بجوركم أحسا

ولما بلغ هشام بن عبد الملك هدير دمه ، فكتب إلى خالد بن عبد الله العمري ليقبله ، فأخذه خالد وحسنه ، فحانت إليه امرأته فباقتة نياها بثيابه فخرج من الحبس ولم يعرفه السحان ، وبعد ساعة نادى السحان الكيت فلم يحبه فدخل يعرف خبره صاحته به روضة الكيت ورائك لا أم لك . فشق ثوبه ومضى صارحاً إلى باب خالد فأخبره الخبر ، فأحضر خالد المرأة قل لها : يا عدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأحرحت عدوه من السحان لأنك كنت نفسك فاجتمع شو أسد ( قومها ) وظلوا له : لا سدل لك على امرأة حدها روحها . وبقي الكيت حائفاً سنة كاملة متخفياً في دار أبي الوصاح ، وسقط يوماً غراب على حائط أبي الوصاح ولعب ، فقال له الكيت : إني لأخود وإن حائطك ساقط . فقال : سبحان الله هذا لا يكون . شاء الله . وكل لكمت خيراً بالرجز ، فقال له : لابد أن تخونني فخرج به إلى بني علقمة وكانوا يتشبهون ، فأقام فيهم ولم يصح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب . قال المسهل : وأقام مدة متوارياً حتى أيقن أن الطاب حفر عنه ، فخرج بيلاً في جماعه من بني أسد على خوف ووجل ، وأخذ الطريق على العطفطانية وكان علماً بالسهم مهنداً بها ، فلما صار السهم صاح ما هو موايا فتيان وهو ما ، وأقام يصلي . قال المسهل : فرأيت شخصاً فتضمضت له فقال : ما بالك ؟ قلت : أرى شخصاً مقبلاً فطر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فربص ناحية فأطعماه حروراً فترققا ، ثم أهوى به بأفاه فيه ماء فشرب منه . فارتحلوا وحمل الذئب يموي فقال لكيت ماله ويله ألم يطعمه واسقه وما أعرفني عما ريد هو ندلنا إننا لسنا على الطريق تيامموا يا فتيان فتيامتا فسكر عواؤه ، فلم نزل نسير حتى حشنا الشام ، فصرب الكيت

حبيبة له على قبر معاوية بن هشام ( وقد مات قريباً ) وقد جرع عليه هشام جرماً شديداً ، فجاءه ولد هشام وسأله عن شأنه فقال : أنا الكبيت أهدر هشام دمي فلما أصبحوا ربطوا ثيابهم بثيابه وأقبل هشام على عادته منطلقاً من قصره إلى قبر ولده فلما رأى الخليفة مصروبة على قبر ولده قال : ما هذه ؟ فقالوا : لعله مستجير في القبر ، فقال : يحجار كائناً من كان إلا الكبيت فإنه لا جوار له فقيل له إنه الكبيت فأمر أن يحصر بأعنف إحضار غرج أولاده وقد ربطوا ثيابهم بثياب الكبيت وظلوا له : إن أردت قتله فقلنا قله فلما نظر هشام إلى أولاد معاوية امرورقت عيابه واستمر بكياً ، وقالوا له : يا أمير انه استجار بقبر أيبسا وقد مات ومات حظه من الدنيا فأجمعه همة له ولنا ولا تفضحنا فبمن استجار بقبر أيبسا . فبكي وقال : إني قد أجرتك ، ونجيت الكبيت .

• • •

هي في النار ، هي في النار

« قاطبا ( صلوات الله عليه ) لم قال له : إن فلانة يا رسول الله تقوم ليالها وتصوم نهارها وتكثر من الصدقات ، ولكنها تؤذي حيرانها ، فقال ﷺ : « هي في النار . . . » يقول بعض أصحابه : ما زال ﷺ يوصينا بالجوار حتى ظننا أنه سيورثه .

وقد كانت العرب في المحاربة تتبارى في إكرام الجار ، في حمايته حتى عد ذلك من مزاياهم الخاصة ، وحتى قال شاعرهم الكريم حاتم يخاطب روحته .  
إذا ما وضعت الزاد فالتفتي له أكيلاً فاني لست آكله وحدي  
أخاً طارقاً أو حار بيت فاني أحاف مذمات الأحاديث من بمدي  
فلا سلام لا يجب ما قلته من محاسن الأخلاق ، وإنما يقرها ويعرّضها ، وكذلك ليس من فطرة الاسلام أن يقضي المجايا السيئة التي تتقوم بها الفرائض .

كسحبة القتل لغير حق الذي كانوا يقتربونه بدافع الثار أو العصب .  
 أقول . ليس حشر هذا من طمع الاسلام ، وإنما طمع الاسلام على تحويل  
 هذه السجايا وحرفها عن الباطل ثم توجيهها إلى الحق ، فالاسلام يدرك أن هذه  
 السجايا دحيرة حية خالدة ونجاسة في العرب ، فتبقى عليها وعمرها ثم وحها إلى حبر  
 الانسانية وفق نظامه العادل ودسوره الحكي وناموسه الاعلى .  
 فالعصب الذي كال يستعمله العربي في جاهليه نفسه أو قومه أو وطنه ،  
 بدافع الأناية الحائرة ، انما هو عليه وامكنه دعمه إلى العمل به لديه أو ربه أو  
 إنسانيه ، وهكذا اصبح لغزو المشروع في طبيعته العرب الجاهليين الانقسام ،  
 أو العيش بالباطل ، اصبح عرواً مشروعاً في الاسلام للدعوة إلى الحق ، أو الجهاد  
 في سبيل الانسانية وتمريض الدين .

من هنا نصل إلى الخلق العربي العثم على حماية الحر وتحريره وإكرامه ،  
 كالخلق الداعي لإكرام الصيغ وحماه ، والدافع باسمه وانال عن كل خلق كريم  
 تصل فيه ، مثل الشجاعة والكرم والوفاء والحمية .

وإكرام الحر يكاد يكون أعطى ما نساء الاسلام في اهل من احلاق  
 الجاهليين ، لما فيه من توثيق عرى الصلة بين الانسان والانسان ، ولما فيه من  
 وسائل التضامن والتآلف ومن شدد او اصر المجتمع الشرقي ، لذلك اهتم به  
 - صلوات الله عليه - شعله ( اي حسن الجوار ) إحدى دعائم المجتمع التي يقوم  
 عليها بناء الوحوش الانساني ، وقد كان - صلوات الله عليه - يربي في نفوس  
 قومه غامة واصحابه الأديب واهل بيته خاصة ، معاني الحياة الكريمة التي لا حواء  
 فيها ولا تنازع ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ  
 الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

وقد كان عليه السلام تنفقد اصحابه إذا غابوا ، ويدهدم بحسه وتودده إذا



حصرُوا ، وقد سأل بعضهم ، وقد عادوا في تجارة لهم من الشام ، سألهم عما رأوا  
 دهاليزا . جاء معايا رسول الله رحل اتقى ما يكون يقوم الليل ويصوم النهار ،  
 في حبه كشمعة المير من السجود لا يفر عن ذكر الله . فقال عليه السلام : وقد رأى  
 في وجوههم تأثراً بامعاً مما رأوا في هذا العابد ، وحسب لهم لا يرون الدين إلا  
 في مثل هذه الصفات ، سألهم : ومن اين كان يأكل ؟ فقالوا : نحن اصعماه  
 وخدمناه . فقال : انتم افضل منه عند الله . بعضهم ذك ان الدين ليس قاصراً  
 على الآخرة ، وانما هو عمرة الدنيا .

وقد اثر نهجه هذا في توجيه اهل بيته من الأئمة الهداة المعصومين بعده ،  
 فقد سأل الامام نعمهم عن اصحابه فقالوا : قد اعلق عليه ماله وقال لأعدس الله  
 حتى يأتيني روفي . فسأل عليه السلام : يحرم من اين يأكل ؟ فقال : ان بعض الجيران  
 يتصدق عليه من باعة صميرة في حدار بيته . فقال عليه السلام : ان الذي يقوته  
 اشد عبادة منه .

في هذا كله وامثاله كثير تربية وتوجيه وتعايم لما كيف قدس الله برسالة  
 محمد عليه السلام فليس الدين قاصراً على التمسك بالروحاني بما يعمل او يقول ، وسلكه  
 الى ذلك توجيه صلي يصح لنا الحياة الدنيا التي يختارها الى حياتنا الأخرى .

فقوله عليه السلام : هي في النار وان صامت وان برت واتصدقت ، من قبل  
 قوله : « لا صلاة من حاره المسجد » . وقوله في الحديث السابق : « انتم افضل  
 منه » والحديث الذي تلاه . « والذي يقوته اشد عبادة لله منه » . ومن قيل  
 قوله عليه السلام : « الدين المعاملة » والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » وقوله :  
 « لا يؤمن المرء حتى يأمن الناس بوائقه » وامثال هذا كثير في سيرته عليه السلام .

كل ما مر بك هو من بحيرات الاسلام التي فقدوها العصر الحديث ، من  
 اجل ذلك فقد بعده الاطمئنان الى الحياة ، اذ شمل الانسان بحراسة نعمه

من ظلم احبه الانسان وبشبهه واسماده عن التعرغ الى الحياة الكريمة المهادنة  
 الشريفة التي يعيش بها الانسان مع احبه كريماً هادئاً ، مطمئناً شريعاً .  
 اذكر وانا في مدينة السيارات ( ديترويت ) تحت سماء امريكا الشمالية ،  
 صرت في سيارة بمن المواطنين العرب ، في شارع تكاد هيبة الحياة وحلاها  
 يكونان مفرعين على ذلك الشارع ، ولاحظت ان اكثر الأندية فيه حال من اهله  
 إلا الأشعار الناصقة والطيور المعردة ، فسألت مرافقي سبب ذلك فقال : إنه  
 سوء الجوار سبب الأناية الطقية والمنصرمة ، فعيا يمتاد الناس ها ان الفتي  
 لا يحاور فقيراً ، والأبيض لا يحاور اسوداً والمبل لا يحاور صعلوكاً ، ثم الرقيم  
 لا يحاور ضيعاً ، وقد شاء الله ان يثري نمص السود من هود امريكا ، وان  
 يبدا او يشترؤا قصوراً في هذا الشارع ، فتركه اهله البيض وانفعلوه كما نرى  
 لسوء الجوار كما يزعمون .

من عادات العرب التي يمتازون بها ، احتفاؤهم بالربل إذا حاورهم ، فقد  
 شهدت ذلك إذ ررت البداءة ومكثت فيهم أكثر من عام ، فكنت ادعى احياناً  
 لولايم ، واسأل السبب في إقامتها فجاب بأن حاراً حديداً رل في الحلي ، وهذا  
 الجار له حقان . حق على القبيلة او الحلي الذي يرل فيه ، وحق على من لاصق  
 داره داره ، فالأول يدعى حار الحلي او القبيلة ، فعلى القبيلة ان تكرمه وتحميه  
 إذا كان لاجئاً . والثاني يدعى حار فلا ، فعلى فلا ان يكرمه ويحميه ، فهو  
 إذاك عزيز فيهم محترم بينهم ، كواحد منهم او امره .

ولا تزال هذه العادة حارية في العرب البداءة حتى اليوم . واما في بلاد  
 الغرب فهم على عكس ذلك ، وخاصة في بريطانيا ، فانك ان ترل فيهم وتحاورهم  
 يتعمدون احتساب السرف اليك ، ويعرون من مواحتك والتحدث معك ، ولو  
 قطعت حياتك فيهم فانت غريب عنهم منكور لديهم ، وقد تحاور الشخص في شقة

واحدة من العارة يتبع ما به غيرك او تمنع ما لك فتراه ، وكذلك يحصل بين اهلك  
واهلك واولادك واولاده . وقد يستمر هذا الحوار اعماراً كثيرة قد تستهلك  
حياتك وحياته ثم لا يكون بينك وبينه تعاون ولا تآلف ولا محاولة ذلك منه  
او منك . وقد يحصل حباية في بيتك من لمن عدا عليك وتتر السيرة من هول  
نلك الجباية ولا يشمر جارك ؛ او لا تحب ان يشمر بما يدور حولك .

كل ذلك عديم يقع تحت المثل العربي العائل ( من دخل بيتاً لا يعنيه  
وقع فيما لا يرضيه ) صم يصترو هذا المثل دستوراً يقوم حياتهم عليه ، بينما نحن  
وصنعنا هذا المثل وليس في بلاد العرب كلها عربي يعمل ، او يرى فيه ضرورة  
لحياته ، وعلى المكس ترى العربي عامة والمسلم خاصة يرى الدستور الأول واللاموس  
الأعلى في قوله تعالى : « يا ايها الناس اما خلقناكم من ذكر وانثى وحملاً كم شعوباً  
وفصال لتعارفوا » فالتعارف عندنا سنة طبيعية تقوم عليها حياتنا ، واما عديم  
الطخانة اما تقوم على العواوين التي يحجبها سطوهم ويسهر عليها رجال الحكم فيهم .  
ذلك ما حتره ، ولاند فيهم من لشواد ، والشاد لا قياس عليه .

من هذا النادر : ان شخصاً قد يأتك لأنك تعرضت لافه فوجدت فيه  
ميرة التعارف ، ورب امرأة ألتك سطرة اعلقتها بحبالك او مانتك ، ورب شخص  
آخر احسن عهده السيئة اليك ترى ويريد ان يقرب اليك في سبيل التعارف عليك  
لأنهم يصدون المادة ، والعارف بين الأشخاص عديم الانسانية او للدين او  
للاخلاق الفاضلة يكاد يكون معقوداً ، فلا تمارف إلا لمصالح مادية تجمع بين  
شركاء او صملاء حتى اذا انتهت المعاملة او لشركة انتهى التعارف ، اما الصداقة  
الريثة من المادة والتي يبني الشرقيون عامة والعرب والمسلمون خاصة عليها رالطة  
انسانيتهم ، والتي يعزها الدين بقوله : « المسلم اخو المسلم احب أم كره » والتي  
اكدها الرسول بمد كتاب الله بأقواله وأعماله في مواطن كثيرة .

اقول : اما هذه الصداقة فليس لها اصل عندهم ولا فرع لذلك نمررت  
عندهم الأنانية الشخصية ، اذ يرى العربي نفسه قتل كل شخص والأناية الجماعية  
اذ ترى كل امة منهم عصرها قتل كل عصر ليجرد الشخصية والعصرية ، وعلى هذا  
قام نأحرم وتعابهم في الحروب ، وعلى هذا سيقوم دمارهم آخر الأمر (١) .

حق صاحب



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق صاحب : أن تصحبه بالنفصل والابصاف ، وتكرمه  
كما يكرمك ، ولا تدعه يسبق إلى مكرمته ، فإن سبق كافيته وتوده كما  
يودك ، وترحرره عما يهتم به من معصية ، وكن عليه رحمة ولا تكن  
عليه عذاباً . ولا قوة إلا بالله » .

• • •

لا شيء يمر المعبود بالسمادة والطهارة ، وبصاعف من فراحها إن كانت  
مسرورة منبهة وسدد من أحرامها إن كانت نائمة يائسة . . . مثل  
الصحة والاصحاب  
لا شيء أجل وأتم من الصحة ، لأنها أعظم نعم الحياة عند من  
يعلم الحياة .

لا شيء أقوى وأتم من الصحة ، لأنها أرواح مائة مكانة بالذات  
لا بتوسط المشاركة في الدماء والانساب  
لا شيء يبعي عن الاصحاب أبدأ حتى الجاه والمال ، وحتى النعماء والعيال  
بل وحتى الصحة والامان .

لا شيء يوارى الصحة ، لأنها حب وولاء ، وتسامح واصطفاء ،  
وصدق وصفاء . وتعالى الروح مع الروح ، والحداد القلب للقلب ، واستجابة  
العقل للعمل

ومن عاش بدور أصحاب فقد عاش في معارة موحشه مطلقة ، وإن كل  
في حنة نخبري من تحتها الأنهار ، ومن عاش بهم فهو في نعيم الله والانسانية ،

وإن كان في قعر خفيف لا سبيل فيه ولا دليل .

فالإنسان بمعناه الانساني ، وإن كثر ماله ، وامتد حاهه ، يظل يحس  
ونشعر أن في حياته فراغاً وهدماً ، إذا فقد الأصدقاء والأقرباء ، لأنهم يملكون  
الحياة البهيجة والمسررة .

وهي أيضاً أهم الدعائم التي يشيد عليها بناء الوحدة الإسلامية ، فأنك لا يمكنك  
أن تنصور وجود التضامن بين أناس لم تكن الشعور بالصحة تظهر ممراتهم .

وهي بعبارة أخرى : ومما لا نائياً ، ونعاقدا على الوقوف حساً لحبيب  
جبال عذبات الدهر ، ونعاقدا على السير كتماً سكتف في طريق هذه الحياة .

ويتبدى شعور الإنسان بالصحة وهو في مهده ، فإن يظل الصغير  
ليبتسم من لداعه ويخمو عليه ، ويحقق دؤاده طرباً لا ينسامة والديه ، ولا  
تزال هذه العاطفة التي هي أساس الشعور بالصحة تنمو تنمو الى أن تصبح طبيعة  
ثابتة ، فإن الإنسان حتى وهو على حافة القبر ليعاق قلبه بمن يوليه الجليل .

### « وكل امرئ يولي الجليل محب »

فالصحة بصحتها أس الصامن هي أساس العمران ، وسر تقدم الأمم ، ثا  
كان لقوم . كل فرد منهم غير ذي إحساس بفكرة التضامن مع غيره من الأفراد .  
لصعب من السعادة والوفاء ، وهل كان الخط غير مجموع فقط ؟ بل أو ليس السطح  
مجموع خطوط ؟ هكذا طبيعة التضامن في الأمم .

ويمكننا أيضاً أن نمرعها بأنها معنى من معاني السعادة الفردية ، فأنك  
ليوليك سروراً وعلاؤك جدلاً أن تعلم أن هناك من يعرج بحق لفرحت وبألم  
لأملك ، بل من قد يؤثر على نفسه ، وهل فوق هذا الشعور ما يحجب الحياة  
إلى الإنسان ويحمله بحر من على الدماء ؟

هذا ولهم أن الصحة شيء آخر يختلف عن تلك الصور التي أنساها من



يحيط بنا من أديبها الصالحة ، فليست الصالحة مدلولاً لممارات لمحتها الرياء ، ولا حقاً كادماً ولا ثمراً ماسماً فوق ثنن من الحقد ، بل هي حكمة ربانية في طيها أمرار الصدق والنبل والشهامة ، وأسمى مراتب التضحية .

ولقد عمت الشكوى من فقدان الصاحب الصالح ، وأصبح اليأس من وجوده أمراً متوقفاً ، هناك لا نسمع في المحال عن ذكر الصاحب المحقق إلا كل مدمر يدمر وجود من . هو كعقود للصحة ، وكذلك لا تثرى على صفحات المرائد والكنت إذا خاض كاتب في هذه القضية . لا مثلاً لا يخرج عن حد الشكوى من فقدان الصاحب البره من كتب فوقه بالعلم العر عن : (أبن الصاحب) فكان الصاحب المطلوب حرافة من حرافات الأقدمين ، أو حاطر حاد به حبال شاعر عمري أودع به الحسرة في قلوب الناس وما كان إلا سر كذلك ، بل إنما تلك الصورة الشعرية التي تكيفت بها إحصائياتنا وأملات به عواطفنا من الوفاء الماسق والابشار المحض ، هي التي حملنا أمر الصاحب احتماً نمر مسمى ، إذ يتمدر علينا تحقيقه في الواقع بل هو حولنا يطأع النفوس الذي حملنا الحس الصاحب في دبحور من حدة العواطف ولا نثر عليه .

وللصحة بأبعد غاية الكلمة صفات الباحث عن الصحة . ثم إنها تقسم إلى قسمين قسم يجب أن يصعب به كلا المصاحبين ، وقسم يجب أن تنصف به أحدهما دون الآخر ، ونقدر ما تحشى هذه القاعدة شامه على حانة المصاحبين كل الأمل بقاء الصعبة كبراً ووثوقاً بمائة دعائها عطياً وانعكس بالنعكس ولنضرب مثلاً لكنا الحالتي :

الأولى أنه لا يمكن أن تكون الصحة مقصدة بين أديب مؤدب وعمر رقيق بل لابد لكي يتصاحبا صحة صحيحة من أن يشارك أحدهما الآخر في صفة .

الثانية أنه لا ينتظر أن تدوم لصحة بين اثنين اتصفا بحدة الطبع ، بل لابد من أن يكون أحدهما لين المرنة ولا انصمت عرى صحتها لأول

خطوة ، وعلى هذين القياسين تمتشى كافة الطبائع والبرعات . ولما كانت هذه الحقائق لا يقع في إدراكها القياس النظري عند الاحساس بالصحة بين اثنين ، بل لابد من التجربة العملية لمعرفة نصيبها منها ، لذلك كانت التجربة هي القياس الوحيد لدرجة استعداد كل من الصالحين لصحة الآخر ، فانه كما طالبت مدة الوقت بين الأصحاب كان ذلك فائلاً حتماً يبشر بدوام الصحة ، لانه دليل على توفر الصفات المطلوبة في كل منهم .

ولقد تعرضت الصحة في كافة أدوارها أمور تامة تفصي في بعض الأحيان على ذلك الاحساس الشريف قضاء مرمياً ، ولكن الضمانة الوحيدة التي نعتمد لتلافي تلك ، هي التسامح والأناة وصحة الصدر وحسن التعامل ، وإن أهمية اتخاذ الأصحاب كما قال أحد أبائنا الرومان : لا يضاهيها إلا أهمية الحرص عليهم .

تالله ما حياة المرء نهر صاحب إلا كقطع حلا من المعى ، وما الحياة التي يرفرف عليها ملائكة الصحة إلا كالبيت العاصر من الشعر بملاً مشاعر النفس ويملك الوجدان .

بل ليس لا يرى أن يشكو من الحياة وله صاحب يبدل من صور الأيام ويعبر من طعم الليالي اذا مجتها الأذواق ، بل حسب المرء في الوجود نفس تثير لنفسه طريق الحياة ، وأن اسماً بشراً بمراع عظيم في حياته لا يعرف له سبباً وما سببه غير إحساسه الطبيعي بالصحة

فلاصحة الخاصة إن أثر عميق في توجيه النفس والعقل . ولها نتائج هامة فيما يصيب الجماعة كلها من تقدم أو تأخر ، ومن قلق أو اطمئنان .

فالإنسان مولع بالميليد ، فكما يقلد من حوله في أريائهم ، يقلد في أعمالهم ، ويخلق بأخلاقهم . قال حكيم : « سئني من تصاحب أبديك من

أنت « . إن مصاحبة الاحيار تفرس في العس الاخلاق الطيبة ، وتدفعها الى معالي الامور . أما مصاحبة الاشرار فلها تقود الى الاستهانة بالاحلاق ، وتحريء على اقتراف الآثام ، وساعد بين الانسان وبين القيام بالاعمال العظيمة فالصاحب الصالح يعتبر بحق افضل نعم هذه الحياة ، فهو الملاد في الملقات ، وهو المرشد الامين لطريق الحق والسجاح في هذه الحياة ، فكثير من الناعمين وعطاء الناس والمتفوقين في هذه الحياة يمرون سب نحاحهم الى أهمهم وفقوا في اختيار قريس صالح ساروا على إرشاده واقبسوا من نصحه

وقد غني الاسلام بهذه الصحة التي تربط الانسان بأشخاص يؤثرون فيه ويؤثرون به ، ويقربون من حياته افتراءً خطيراً لأمد طويل .

إن الصحة إن بدت وعت سبلة حادثة تقاها الله وباركها ، وإن كانت رخيصة مهيئة ردها في وجوه اصحابها .

« الاحلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ، يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون » .

إن الاسلام دين تجمع وألعة ، وزرعة العرف الى الناس والاحتلاط بهم أصيلة في تعاليمه وهو لم يقم على الاستنجاش ، ولا دعا أساءه الى العلة العامة والفرار من تكاليف الحياة . ولا رسم رسالة المسلم في الارض على انها انقطاع في دير ، او عادة في صومعة . كلا كلا ، قل الدرجات العالية لم يعدها الله عز وجل لامثال أولئك المكشيين الضعاف .

قال رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أدام ، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أدام » .

والانسان يشمر في فرارة نفسه انه محتاج الى اصحاب تربطه بهم روابط وثيقة ، من تقارب طماع وناسب اخلاق ، واتفاق مشارب ، كما انها -

## حسن القيانجي

أي الصفة - تجعل الشخص محبوباً الى كل إنسان ، مكرماً في كل مكان ينزل به ، مثيلاً عليه في المحاول ، بل كثيراً ما يلقي أناساً جوى ان يكون بينه وبينهم قديم ود ، وسابق عهد ، ليحاذهم الحديث ، ويمتدحهم شرف صحبتهم .

إن الصفة التي تكون الحد الأعلى من المحبة والابتثار ، أمر مستعصب طمع اليه الفلاسفة فلم يطمعوا ، وفتشوا عنه فلم يصدوه ، وحاولوا خلقه وإبداعه فوقفوا حيارى طاحرين ، لأن للحياة عروصاً وأحكاماً فوق احكام الفلاسفة . ولكننا نجد بين الحد الأعلى للصفة ، وبين الحد الأدنى ، مراتب كثيرة نستطيع ان نصل إليها بقليل من الجهد ونسير من الماء ، ولا زالت الحياة ترصينا بأقل قليل مما نطلب ، وأيسر اسر مما نرغب ، فكسب الاصحاب وزيادة الاحباء لا يحصل إلا بالعمل والسعي ، كما علمنا وأرشدنا اهل البيت - عليهم السلام - قال الامام الصادق ( ع ) عن حده الرسول الأعظم ( ص ) قال : « يأتي عند المطلب إنكم ان تمسحوا الناس بأموالكم ، فأتقوم بطلاقة الوجه وحسن البشر » . ولا ريب ان من تلفاه بوجه مشرق وأسارير مستقيمة ونفوس مسم ، طبعاً تمكس ملامحك في وجهه ، ويشرق سرورك على بسمه ، فيرتد اليك الدور قوياً مضاعفاً ، فإذا لقي الانسان صاحباً له بوجه مطلق ونفوس مشرق ، فلا بد ان يجذب اليه قلبه ، فإذا جذب قلبه والتمانه اليه ، فلا بد ان يكون منهياً القلب خلق ألفة ومحبة بينه وبينه ، ويمتدح لان يبعد الى قلبه بالوسائل الممكنة ، وأهمها بعد انبساط الوجه واعتسامة الثغر ، أن يكون رفيقاً لصاحبه يعتمد اللين والسهولة ، ويتجنب القساوة والخشونة ، ويعتمد عن العنف والشدّة ويمتلك معه الانس والطف والمداواة . قال رسول الله ( ص ) : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » .

وكان أهل البيت ( عليهم السلام ) يذلون جهدهم في حمل الناس على الحب

والصحة ، حيث ان عرض الاسلام وهدية توثيق الصلة والمحبة ، ولعموم الناس حقوق الصحة وواجباتها .

قال الامام الصادق عليه السلام : « لا تكون الصداقة إلا محدودة ، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فأنسه إلى الصداقة ، ومن لم يكن فيه شيء منها ، فلا تنسه إلى الصداقة » فأولها : أن تكون سريره وعلايته لك واحدة والثاني : أن يرى ما يضرك يضره ، وزرك ربه ، وشيك شينه ، وأن لا يغير عليك ولاية ولا مال ، وأن لا يملك شيء تناله مقدرته ، وأن لا تنسك عنه البكات » .

فإذا كانت هذه واجبات الصحة فكل مسلم بكل مسلم أح وصحيح ، وقال (ع) : « وطني أمست على حسن الصداقة لمن صحب ، في حسن خلعتك وكف لسانك واكطام عيظك وأقل لموك ، ونفرض عموك ونسحو نفسك » .

وعلى ضوء هذا البيان نفهم قول الامام سجاد عليه السلام - في كلماته العقيقة حيث يقول : « ان تصحبه بالفضل والانصاف ، وتكرمه كما يكرمه ، وتودعه كما تودك ، وكفى عهده ولا تكن عليه عدواً » لأنه صحيحك ، أو هو احوك ، يحب ان تحسن صحته ومما شرته وأن لم تستطع أن تصحبه بالفضل ، فليس أقل من ان تصفه من نفسك .

فالامام (وعلى ذكره اسلام) أول ما دعى إلى الصحة بالفضل - وهي فوق الانصاف - وأما إذا لم تحصل الصحة بالفضل ، فالامام يحير التمرل إلى الانصاف على الأقل ، وعن بحير الامام بعد ذلك شيئاً كلاً - فهو لا يحير ان تصحبه بعير الحق والانصاف ، ولا يحير ان تصحبه بالسر .

ولا نرى احد المتصالحين بالانصاف او الصحة بالخير ، وإنما على المتصالحين كليهما يقع عبء الصحبة ، فيجب ان تكرمه كما يكرمه اولاً لأنه يكرمك

وان تحمطه وتمسه وتدفع عنه كما يحفظك ويمنعك ويدفع عنك وان تسقه الى كل ما تجد له فيه خيراً ، فان مسك هو كل عليك ان تكافئه . وان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لها . وان تدل له نصحتك ، وتحوطه وتعضده وتساعد على عادته ، وتكون متحداً معه في كفاح نفسه ان غمت بمصيبة . ويعرف من هذا كله ان صاحب إغا يجب ان يكون رحمة ورأفة ، لافقة وعذاباً وحق الصحة : ان تكون بالمال والعس ، واللسان ، والقلب بالعمو والدعاء والاخلاص والوفاء والضعيف ، وترك الكلف والتكليف ، وتجميعها ثمانية امور :

#### الاول للمال : وله مراتب ثلاث :

أولها : وهي ادائها ان ترله مرة عدك وحازمك في القيام بحوائجه واموره من دون ان تحوجه الى سؤال .

الثانية : وهي اوسطها ان ترله مرة نفسك ، ونرضى بمشاركتك إياك في مالك .

الثالثة : وهي اعلاها ان تؤثره على نفسك ، وتقدم حاجته على حاجتك قال الله تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

قال الامام (ع) لرجل : هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه ويكسبه مما أخذ منه ما يريد من غير ادن ؟ قال : لا . قال : فاستمأحووا .

الثاب - في الاغاثة بالنفس في قضاء حاجاته ، والقيام بها قبل السؤال . وهذه ايضاً لها درجات أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة .

حاء عن الامام الصادق (ع) « قال : إني لأسارع الى قضاء حوائج اعدائي بحماة ان أردم فيستموا عني » هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء .

الثالث والرابع : على اللسان بالسكوت عن ذكر عيوبه في حصرة وغيبه

والماراة والمناصحة معه ، لا في الله ، وعن أصراره التي نهى إليه ، ولو بعد  
الطبيعة ، فإن ذلك من لؤم الطمع ، وأن يسكب عن لقدح في أحيائه وأهله  
وولده ، وعن حكاية قدح غيره فيه ، قال الذي سبك من بلعك . واسطق  
باطهار لتودد والدفد والدعاء وتشاء ، وبصحة ويخوفه إذا ارتكب حراماً ،  
وبدهء على عيوبه ، وسمح فتبجح في عيبه ويحسن الحس . قال رسول الله ( ص ) :  
« المؤمن سرّة المؤمن » أي يرى منه ما لا يرى من نفسه كما يستفيد بالمرآة  
الوقوف على عيوب صورته الظاهرة .

الخامس : لعمري عن رلانه وهموانه ، وهموته ان كانت في الدين نصيحته  
وورشدته ، وإن كانت بفسير في الاحوة عموت عنه ولا توافيه ، وإذا اعتذر  
ذلك فأقل عذره .

قال لبي ( ص ) . « من اعتذر اليه أخوه فلم يعمل ، فعليه مثل إنم  
صاحب المنكس »

السادس : الدعاء له في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله ، ولا  
تغرق بين نفسك وبينه ، فإن دعائه دعاء لنفسك . قال النبي ( ص ) « إذا  
دعنا رجل لأخيه في طهر الميب قال الملك ذلك مثل ذلك » .

وعن الامام الصادق ( ع ) في قوله تعالى « ويستحب الذين آمنوا وعملوا  
صالحات ويريدهم من نفسه » قال : هو المؤمن يدعو لأخيه لطهر الميب ، ويقول  
له الملائكة آمين . ويقول الله العزيز الخبار : ولك مثلاً مما سألت ، ولقد  
أعطيت ما سألت بحبك إياه » .

السابع : الوفاء والاحلام ، والوفاء هو ثبات على الحب ودأبته الى  
الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه ، فإن الحب إذا يراد بالأخرة ،  
فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وجماع اسمي ، ولذلك قيل . « انعم بعد

الوفاء خير من كثير الوفاء في حال الحياة . ومن الوفاء سراعات جميع أقاربه وأصدقائه وأن لا يتغير حاله في الواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه وانسعت ولايته ، وأن لا يصاحب أعداءه .

حاء في شرح الصعفة السجادية تأليف السيد علي خان المدني - « إن من حق الصعفة مع الأصحاب مطلقاً . ملاقة الوجه والبشارة والسكرام والسلام والمصافحة والمماقة والمواكلة . وتحصيل ما يحتاجون اليه ورفع ما يهتمون به ومجانبة من حالهم وموافقة من واقفهم ، وتمطيعهم وتوقيرهم وعدم التهميم عليهم والصبر عن عثراتهم ومداراتهم ، وأن لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم ، وبسط لهم مروه ، ويشارهم بسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وإيثار الارفاق وقبول العذر واحتمال الاذى وصدق الوفاء ونشر المحاسن وستر المعاييب ، وبذل الصبغة وقولها منهم ، وأن يحب لهم ما يحبه لنفسه ويكرم كل واحد منهم على قدره ، ويستمرسل معه على صحبته ويكون طوع أسرته ونهيه ووفق قوله وفعله ، ويعود من مرض منهم ويشهد جارة من مات منهم . »

الثامن : التخفيف وترك التكليف ، وذلك بأن لا يكلف من يصحبه ما يشق عليه ، ولا يستعد منه من حاء ولا مال .

عن أحمد الغلاسي (وكان من مشايخ الخنيد) قال : صحبت أفواهاً بأسيرة فأكرموني ، فقلت : مرة لبعضهم أين أراي وسقطت عن أعينهم . وعن أبي علي الرضا قال : صحبت عبداً فله المروية وكان يدخل البادية قبل أن أصبح به فلاراد فلما صحته ، قال لي أيما أحب اليك تكون أنت الأمير أم أنا . فقلت لا بل أنت الأمير . قال : عليك الطاعة . قلت نعم . فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على طاره فإذا قلت له اعطني حتى أحملها . قال لي أنت أنا الأمير فليك الطاعة . قال : فأخذنا المصرة ليلية فوقف على رأسي طول الليل



الى الصباح وعليه الكساء ، وانا حالى نجمع عبي المطر ، فكنت أقول في نفسي  
ليني مت ولم أقل له انت الأمير ، ثم قال إذا صحتك إنسان فاصحه يا أخي  
كما رأيته صحتك ، أو انقرد .

وكل شرط إبراهيم من آدم مع من يصحه أن تكون الخدمة والاداء له  
وأن يكون يده في جميع ما يفتح الله به عليهم من الدنيا كيدهم .

على هذا الأساس سخر الأصحاب ، وزرع في الصحة أو ردها .  
وأول شرائط الصحة الكريمة أن نبرأ من الأعراس ، وأن نخلص لوجه الحق  
وأن ولد وتكبر في طريق الإيمان والاحسان وهذا هو معنى الحب لله .

إن الانسان إذا رشح في فؤاده اليقين ، وحالته نشاطة الإيمان قلبه  
وأحسن تحلاوته في مدافه ، أصبح سطر للأحياء قاطبة على صوه المعيدة التي  
تحمي لها . وهو يحب مبدأ لا لشهوه ، ويكره لمبدأ لا لحرمان .

قد تتجمع المصالح على مورد عذب أو كدر وقد يلتقي الناس على  
ديار عارضة أو دائمة . ورغم تأملت بينهم علاقات متينة . بيد ان هذا الصرب  
من المعاري والمواد لا يماس ما يشاء بين أصحاب المثل العليا من محبة وصداة ،  
وتعاون وتعاون .

ولذلك احتق الاسلام عشاعر الصحة النقية . ورعب المؤمنين في  
إخلاصها لله ، وإيقاظها لوجهه ، وحمل لها من جميل المشوّه ما هي له أهل .

### دعوة أهل البيت (عليهم السلام) إلى العصبية :

في كل نفس حلم جميل ساحر ، وأمنية ملازمة مغرية .  
في نفس كل السار يذهب وبخمي وروح ويمدو ، رغبة صادقة أن  
يكون محبوباً الى كل إنسان ، مكرماً في كل مكان يدور به ، مثلياً عليه في  
الحافل والاندبة ، بل كثيراً ما يلقي أناساً بهوى أن يكون بينه وبينهم قديم  
ود ، وسابق عهد ، ليعاد بهم الحديث ويرجع مجالسهم وينعم شرف صحبتهم  
وأعرب المتنبي من هذا بقوله :

وكاد سروري لا يبي مندامي على تركه في همري التقدّم  
إن صعبة الناس وأحوتهم ليست بالشيء الذي يترك الى القضاء والقدر ،  
وليس الفانم بصعبة النزر اليسير من الناس ، بعيد الهمة كبير القلب طامع النفس  
فسيح الأمل ، إنما أرحب الناس صدرأ وأوسعهم أفقاً من كان له في كل أرض  
مارل ، وفي كل قبيلة أصحاب ، وفي كل مجتمع معارف يسرون بقرية  
ويبتغيون لمنظره .

نحن نريد أصحاب ، ونريد أصدقاء ، ونريد أحياناً ، ولا نصل الى  
ما نريد إلا بالعمل والسمي لا كفتاب الاصحاب . وقد علما الاسلام وأهل  
البيت (عليهم السلام) عن حذم كيف لعامل الناس ثرى عظمهم ، ونكسب  
صحبتهم ، وننعم بعودتهم

قال الامام موسى الكاظم عليه السلام : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن النشر  
ينهب بالسخية » .

وقال الامام الباقر عليه السلام : « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني ، فكان فيما أوصاه : ان الق أحلك بوجه منبسط » .  
وروي عن أهل البيت ( عليهم السلام ) : « صائم المعروف وحسن البشر يكسب المحبة ويدخل الجنة » والنخل وعوس الوجه بعدد من الله ويدخل النار » .

« فالصاحب هو شريك الحياة ، هو الذي يجري في الانسان مجرى الروح في البدن ، هو المرأة التي تنعكس عليها حسابات المرء وسيثاته ، هو محط الأمل والمرار ومبعث الآمال ، لذلك يجب ان يكون حسن السيرة ، طيب السيرة طاهر الذات جميل الصفات ، حتى يقضي به صاحبه ، ويتمتدي به رفيقه ، فان تأثير الصاحب عظيم جداً ، لا أعالي لو قلت إنه اعظم مؤثر في حياة الانسان وأنهم مكيف له ، فكمن رجل صالح أثر في أصحابه ورفقائه فأصبحوا صالحين هذا أمر ثابت لا ريب فيه ، يؤيده الوجدان وتدعمه الحوادث الواقعة ، ويصير عليه المفكرون قديماً وحديثاً . يقول الشاعر :

صاف الكرام فخير من صابته	من كان ذا أدب وكان طريقاً
واحد مصاحبة اللئيم فاه	يبدى الفسح ويسكر المعروفا
إن الكريم واب تضعف حاله	فالخلق معه لا يزال شريفاً
والناس مثل دراهم قلنتها	صأصت منها قصة وريوفاً

وقال آخر :

وما المرء إلا حيث يحمل نفسه	فأنصر لعين منك أمراً فيعتمد
ولن يصحب الانسان إلا نظيره	وإن لم يكونوا من قبيل ولا بلد
وما العي إلا أن تصاحب غاويّاً	وما الرشداً إلا أن تصاحب مرشداً

وقال آخر :

أحو الفسق لا يفررك منه تودد      فكل حمال الفاسقين مهين  
وصاحب إذا ما كنت يوماً مصاحباً      أها ثقة بالبيت ملك أمين  
وقال آخر :

احمل فريتك من رضىت فعاله      واحذر مقارنة القشيم العائل  
كم من قرين شائن لقريشه      ومهجن منه لكل محاسن  
ونظراً لأهمية هذا الامر وتأثيره البالغ في حياة الانسان من حيث السعادة والشقاء ، جاءت النصوص عن اهل البيت ( عليهم السلام ) متوافرة تحت الناس على اتحاد الاصحاب الصالحين ، وتحذيرهم من مصاحبة المجرمين والمفسدين لم يكنف اهل البيت بالحديث عن الصعوبة والدعوة إليها ، حتى يبسوا لناس صفات الصاحب الصالح ومن هو الحذير بالصحة والمودة ثم يبسوا صفات صاحب السوء ، ومن هم الذين يجب على الانسان ان يعتمد عنهم ، ويعرهم . والاحاديث في مثل هذه الظاهرة كثيرة ، نرسم جملة منها :  
قال رسول الله ﷺ : « سألوا العلماء ، وحاطبوا الحكماء ، وحالوا الفقراء » .

وما ذلك إلا لأن في مسألة العلماء تهدياً للنفس ، ونوبيراً للعقل ، وريادة في المعارف . وكذلك محاطة الحكماء فان فيها اكتسافاً للحكمة ، « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » . وبجانب الفقراء رياضة للنفس وتحليتها بالتواضع والذلل ، والناسي مهم في القناعة باليسير من حطام الدنيا ، والرضا بالقليل من معاشها ، وصيانة النفس عن الانهماك في شهواتها ولذاتها .  
وسئل ( من ) أي الاصحاب افضل ؟ فقال : « إذا ذكرت اعلمك وإذا نسيت ذكرتك » .

وقال في وصيته لأبي در (ره) : « يا أباذر لا تصاحب إلا مؤمناً » .  
وقال (ص) : « أسعد الناس من حالط كرام الناس » . وقال (ص) في صفة من  
يجب أن يؤاخي وبصاحب : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم  
ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو بمن كات مروءته ، وظهرت عدالته ،  
ووحث أخوته » .

كل ذلك حتى يكتسب الانسان من هذه الصفات الحميدة ، لذلك قال  
(صلى الله عليه وآله) : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تصحب إلا عاقلاً تقياً ، ولا تحالط إلا  
علماً زكياً ، ولا تودع سرّاً إلا مؤمناً وقياً » . وقال عليه السلام : « واعلموا أن  
صحبة العالم واتباعه دين بذا ، وطاعة مكسة للحصاة ممحاة للسيئات ،  
ودخيرة بمؤمنين ورممة في حياتهم ومماتهم ، وحبل الأعدوة عند موتهم » .

وقال لكييل بن ريد لحسي : « يا كييل : قل الحق على كل حال ، ووازر  
المقين واهجر العاصين » . يا كييل حارب المنافقين ولا تصاحب الخائنين ، يا كييل  
لا تأس أن تعلم أحاك سرّاً يا كييل من أحوك ؟ أحوك الذي لا يحد لك عند  
الشدة ، ولا يقعد عنك عند الجريرة ، ولا يتخذ لك حين تسأله » . وقال :  
« لا تصحب أبناء الدنيا فانك إن أفلتت أسفوك » ، وإن كثرت حسدوك »  
وقال : « لا تصحب من لا عدل له » . وقال : « مصاحبة الأبرار توجب الشرف  
ومصاحبة الأشرار توجب الذم » وقال : « لا تصحب المائت فانه يربس لك فعله  
ويود أن تكون مثله » .

وهو أنك لا تتأثر بأفكاره الفاسدة ومساعدته الناطقة ، وأخلاقه السافلة  
وسكن لا شك أنه يؤثر على سمعتك ، ويشوه دكرتك ، فلا تذكر إلا معه .  
ولا يذكر إلا معك .

لذلك حذرنا عليه السلام من وحاتمة هذه العاقبة بقوله : « إياك وقرين السوء فانك به

أعرف . وقال ( ع ) : « لا تصحب همداً فتعد مرتاناً ، ولا تخالط ذا فجور فتري متهماً » .

ومما ينسب إليه ( ع ) من الشعر قوله :

فلا تصحب أخطأ الجبل وإياك وإياه  
فكم من جاهل أردى حكيماً حين آماه  
بقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاء  
والمرء من المرء مقاييس وأشباه  
وللقب على القلب دليل حين يلقاه

وقال الامام الحسن السبط ( عليه السلام ) يوصي حادثة بن أبي أمية :  
« وإذا بارأك نفسك الى مصاحبة الرجل ، فاصحب من إذا صحبه رايك وودا  
خدمته صابك ، وإذا أردت معونة أعانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد  
صولك وإن مددت يدك فضل مدها ، وإن بدت منك نعمة سدها وإن رأى منك  
حسنة عدها ، وإن ما أنه أعطاك ، وإن سكنت عنه اسدك ، وإن رلت بك  
احدى الملمات واساك ، من لا تأتيك منه البوائق ، ولا تحلف عليك منه  
الطرائق ، ولا يتحدثك ضد الحقائق ، وإن تارعتا مقصداً آثرك » .

وقال الامام زين العابدين ( عليه السلام ) : « إياك ومصاحبة القاطع لرحمه  
فأني وحدته ملعوناً في كتاب الله » . وقال : « إياك ومصاحبة العاصين ، ومعونة  
الظالمين ، ومجاورة العاصقين ، احذروا فتنتهم وتاعدوا من ساحتهم » .

وقال الامام الصادق ( ع ) : « لا تصحبوا أهل الدع ولا تجالسوهم ،  
فتصيروا عبد الناس كواحد منهم » وقال ( ع ) « صاحب يثمل ما يصاحبونك  
به تردد إيماناً ، ولا تصحب العاجر فيملكك من مجوره ، وشاور في أمر الله  
الذين يخشون ربهم »

وقال (ع) . « لا تصحب حمة : الكذاب فأنك منه على عرور ، وهو مثل السراب يهرب منك البعيد ويبعد منك القريب . والأحق فأنك لست منه على شيء ، فإنه يريد أن يبعثك مبصر . والمحبيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه . والجبان فإنه يسلمك وضر عند الشدة . والعاسق فإنه يبيعك بأسطة أو أقل منها » . - ١ -

### الصفات المترتبة في المصاحب :

لا يصلح الصلحة كل إنسان ، قال رسول الله ﷺ . « المرء على دين خليله . فليست أحدكم من يخاله » . فالمصاحب الكامل يقود صاحبه إلى النجاح في الدنيا و عور في الآخرة . أما المصاحب القبيح الممنون فهو شؤم على صاحبه وكم من مر فرغ من الدم على هذه الصلحة السيئة ، لأنها وصفت على شعاع حرق هار « هار » يوم يمس الظالم على يده يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سداً ، يا ويل لي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد ما دعاني ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً » .

« المسع يسرق من الضعيف ، وما أسرع أن يسير الإنسان في الانحطاط الذي يهواه صاحبه » . والمعدوى فأنوها الذي يسري في الأخلق كما يسري في الأجسام ، من الروح الذي يسود المحلوس قد يكون مصدره من شخص قوي ، يمر من حوله فيصير مثلاً عجز من بعده . قد شوهد أن عدوى السيئات أشد سراباً

وأقوى فتكاً من عدوى الحشرات ، ففي أحيان كثيرة تنقل عدوى التدخين من المصاب بها الى البريء منها ، ويدور ان يقع العكس وتقديراً لهذه الآثار ، وحماية للخلق الحسن والعادات الكريمة ، أمر رسول الله ﷺ بتحريم الخليس ، فقال ( من ) : « مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه » ومثل الجليس السوء كمثل صاحب القير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » ، فإن كانت تلك حال الخليس الذي قد تجتمع به في لقاء عابر في ساعة يسيرة من ليل أو نهار فكيف بك مع صاحب العمر الذي يخالطك في السراء والضراء ؟ ... إن صحة الاذكباء الأتقياء قد ترفع الى القمة ، أما صحة السمهاء البله فهي منزلق سريع الى الخفض .

إن الصحة يجب ان تعتمد على قوة المفائد وسمو الاعمال ، وخير من يستديم المدة عشرتهم ، ويصنقي - للديا والآخرة - موتهم أولئك الذين عناهم الاتر : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت صروته وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته » .

لذلك يشترط في صاحب خمس حصال : ان يكون عاقلاً ، حسن الخلق غير فاسق ، ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا .

أما العقل : فهو رأس المال وهو الاصل ، فلا خير في صحة الاعمى فالى الوحشة والفطيرة ترجع عاقبتها وإن طالت . كيف والاعمى قد يضرك وهو يريد تمسك وإعانتك من حيث لا يدري .

قال الشاعر :

إني لآمن من عدو عاقل      وإخاك خلا يمتريه جنون  
فالعقل فن واحد وطريقه      ادري فأرصد والجنون منون



ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربا الى الله . ونعني بالعاقل الذي يهمه  
الامور على ما هي عليه ، اما نفسه ، واما ادا هم .

واما حسن الخلق . فلا بد منه ، اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي  
عليه ، ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او حس ، اطاع هواه وحالف  
ما هو اذيعوم عنده ، اصحبه عن قهر صفاته وتقوم احلافه فلا خير في صحته  
واما العاصي المصير على الفسق فلا فائدة في صحته ، لان من يخاف الله  
لا يصير على كبيرة ، ومن لا يخاف الله لا يؤمن عائلته ولا يوثق لصحته ، بل  
يمر سعي الاعراض ، قال الله تعالى « ولا تطع من أعتلنا قلبه عن ذكرنا واتع  
هواه » وقال تعالى : « ولا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتع هواه » وقال  
تعالى « فأعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد ، لا الحياة الدنيا » وفي مفهوم  
ذلك زجر عن التماق .

واما المستدع . في صحته خطر مراعاة الدعة وتعتدي شؤونها اليه .  
فالمستدع مستحق للهمم والمخالعة ، فكيف تؤثر صحته  
واما الخريص على الدنيا . فصحة من فائق ، لان الطماع مجبولة على  
النشوة والافتداه ، بل الطمع يسرق من الطمع من حيث لا يدري صاحبه . فمحالة  
الخريص على الدنيا تحرك الحرص ، ومحالة الزاهد ترهد في الدنيا ، ولذلك تكره  
صحة طالب الدنيا . ويستحب صحة الراعي في الآخرة

## محاسن كرم العصبية:

ذكر البيهقي في كتابه (المحاسن والمساوي) : « حدث من حضر مجلس المأمون وقد امر باحضار العباس صاحب الشرطة ببغداد ، وبين يديه رجل مكبل بالحديد ولما حضر قال : يا عباس حذ هذا اليك واستوتق منه ولا يهوتك ، وبكر به واحذر كل الحذر .

قال العباس : فدعوت جماعة حملوه ولم يكن يقدر أن يتحرك ، فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يحب إلا أن يكون معي في بيتي ، ثم سأله عن قصته وحاله من أين هو ، فقال : من دمشق . فقلت : جرى الله دمشق وأهلها حيراً ، فمن أنت من أهلها ؟ قال : لا تزدد ان تسألني . فقلت له أتعرف فلاناً ؟ فقال : ومن أين عرفت ذلك الرجل . فقلت كانت لي قصة معه . فقال : ما أما عرفك خبره او تعرفني قصتك . فقال : ويحك كنت مع بعض الولاة بها ، فخرج علينا أهلها حتى اراد الوالي ان يدلي في زنبيل من قصر الحجاج وعرب هو وجميع اصحابه ، وهرت فيس هرب فأتني لي بعض الطريق إذا جماعة يمدون حلقي ، فازلت أحضرهم حتى صررت على هذا الرجل الذي ذكرته لك ، وهو حائس على باب داره ، فقلت : أغثنني اغاثك الله . فقال : لا بأس عليك ادخل الدار . فدخلت ، فقات لي امرأته ادخل الحبيبة ، فدخلتها ، واتي الرجال حلقي ، فاشعرت إلا به وهم معه يقولون : هو والله عندك . فقال : دونكم النار ، فعتشوها حتى لم يبق إلا البيت الذي كنت فيه . فقالوا ها هنا . فصاحت المرأة واتهرتهم ، فأنصروا ، وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وأنا قائم في الحبيبة حائفاً . فقالت المرأة فجلس :

لا بأس عليك ، فجلست ولم استأن دخول الرجل وقال : لا تحف فقد صرت  
إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى . فقلت له حراك الله عني حياً . ثم مارال  
يعاشرني احسن المعاصرة واحملها ، ولا نعر من العصف والاكل والشرب والفرح  
اربعة اشهر ، الى ان سككت القصة وهدأت . فقلت له : اذن لي في الخروج  
لأنعرف حر علماني ومزلي فلعلي ان اقف لهم على اثر او حر ، فأخذ علي  
المواثيق بالرجوع اليه ، فخرجت وطلت علماني فم ان لهم انزاً ، فرجعت  
اليه وأعلمه الخبر ، وهو مع هذا لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يغاطسي بعير  
لكيبة ، ثم قال لي : ما نعلم فعلت قد عرمت على الشخصون الى تعداد ، فان  
قافلة تخرج بعد ثلاثة ايام ، وقد تفصلت على هذه امد ، فأماك ان تعطيني  
ما أبقه في طريق وما ألبسه . فقال : يصع الله عروجل ، ثم قال لسلام له  
أسود : انزل الفرس العلاني ، وتقدم الى من في منزله باعداد السعر . فقلت في  
نفسى ما أشك إلا انه يرحل الى ضبعة له او ناحية من الواحي ، فوقعوا  
يومهم ذلك في تم وكد ، فلما كانت يوم خروج القافلة جاءني في السحر ،  
وقال يا ابا فلان قم فال القافلة تخرج الساعة واكره ان تفرد عنها . فقلت في  
نفسى ما اعصاني شيئاً مما سأله ، ثم قت فاداهو وامراته يحملان إلى حقنتين  
مقطوعة جددآ ورايات وآلة السعر ثم جاءني سيف ومطقة فشدهما في وسطى  
ثم قدم العمل حمل عليه الصادق ووقفا معرشين ، ودفع إلي نسخة بما في  
الصادق ، وفيها حصة آلاف درهم . وقدم إلي الفرس الذي كان اعطه بدرجه  
ولحاه ، وقال لي اركب وهذا العلام الأسود بحذرك ونسوس دوايت ،  
اقبل هو وامراته يعذران من تعصيرهما في أمري ، وركب معي وشيمى ،  
وانصرفت الى تعداد واما على مكافأته ومحاراته ، فمما عن ذلك ما نحن فيه  
من الشغل بالأسفار واتصالها والسفل من مكان الى مكان .

فلما سمع الرجل الحديث قال : قد اتاك الله عروحل عن ترند مكاهته بلا مؤنة عليك . فقلت : وكيف ذلك قال : انا والله ذلك الرجل . ثم قال لي : أنتك ، دعرف إلي واقبل بدكرتي ماشيا يعرف بها إلي حتى اتسه وعرفته ، فما تمالك ان قت اليه فقلت رأسه وقلت له ما الذي أشارك الي هذا ؟ .

فقال : هاجت فتنة بدمشق مثل الفتنة التي كانت في ايامك فقتت إلي وبعت امير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وحملت ابيه وامري عده عبط حداثاً وهو قاتلي لا محالة ، وقد حرحت من عداهلي بلا وصية ، وقد تبعني من عبيدي من يصرف الي مرلي بحري وهو نازل عند فلان ، فان رأيت ان تسمع وتبعني اليه حتى يحضر فأقدم اليه بما اريد ، فإذا انت فعلت ذلك فقد حاورت حد المكاه لي . قال فقال العباس يصع الله . ثم قال علي بخدادين فأثروا بهم غل قبوده وما كل عليه من انواع الانكال ، ودعاه لطعام فاحصر واحد من شمره ، ثم قال علي بمولاه فاعذ في طلبه من يحصره . قال الرجل فما ان اخذ شعري ادخلني الحمام فطرح علي من ثيابه ما اكنهيت به ، ثم حصر مولاي وقعد بسكي ، فقال العباس : علي بعمري الفلاني والفرس الفلاني والبعل الفلاني حتى عد عشرآ ، ثم قال : علي من الصناديق والمكسوة بكدا ، ومن صناديق بكذا ، ثم امر لي ببدرة فيها عشرة آلاف درهم وكيس فيه خمسمائة دينار ، وقال : لصاحب شرطه حده واعمر به الي حصر الاسار . فقلت له ان امري غليظ وان انت احسحت بانني هربت بعت امير المؤمنين في ظاهي كل من علي بابي فأرد واقبل . فقال : انج نفسك ودعني ادبر امري . فقلت : والله لا ابرح من نداد او اعلم ما يكون من حرك فان احتجت الي حصوري حصرت ، فقال : لصاحب الشرطة ان كان الأمر علي هذا فليكن في موضع كدا وكدا ، فان سلمت في غداه عد فسيل المحبة ، وان قلت كنت قد وقية

رمسي كما وقاني نفسه ، وأشدك الله ان تذهب من ماله شيئاً قيمه درهم وتحلصه حتى تحرجه من لمداد . قال الرجل : فأخدي صاحب لشرطة فسيرني في مكان شق ، وعرع العماس نفسه واعتدل وتحنط وبكه .

قال العماس : هم أفرغ من ذلك حتى وافيتي رسل المأمون في السحر وقالوا : أمير المؤمنين يقول هات الرجل فسكت وانيت الدار وادا أمير المؤمنين حاس عليه ثامه امام فراشه ، وهال الرجل ، فسكت . فقال : ويحك الرجل . فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني . فقال : اعطني الله عهداً لن ذكرت انه هرب لأضرب عقتك . فقلت : لا والله ما هرب ، فاسمع مني حديثي وحديثه ، ثم انت اعلم بما فعله في امرنا . قال : قل . فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كذا وكذا وقصصت عليه العصه وعرفه إني كنت أريد مكانته فشمطت عن ذلك حتى إذا كان الدارحة عرفه وعمرت به حصر الأسار ، فقلت أنا من سيدي أمير المؤمنين بين أمرين : إما صمح عني وادع قلبي وأكون قد كافيتك ووقفه بنفسي كما وقاني نفسه .

فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جراك الله خيراً عن نفسك وغنا وعن هذا الفتى الحر انه فعل بك ما فعل من غير معرفه وتكافيه اعد المعرفة فهذا لم لا عرفني حربه فكنت أكافيه عك . فقلت يا أمير المؤمنين إنه والله هاهنا قد حلف انه لا يبرح حتى امرى سلامتي ، فان احبب الى حصوره حصر . قال : وهذه والله منه أعظم من الأولى هذهب اليه الآن وطبيب نفسه وسكن روعه ونصير به إلي حتى أتولي مكانته عك . فصرت اليه وقلت ليسكن روعك ان أمير المؤمنين قال كيب وكيت . فقال : الحمد لله الذي لا يحدد على الصراء والصراء غيره ، ثم تبه نصلاة فصلى ركعتين ثم جثا ، فلما مثل بين يدي المأمون أدناه حتى أحلسه الى حاسه وآتاه وحدته حتى حصر العداة ، ثم قال :

الطعام في كل ممة وحلج عليه وعرض عليه أعمال دمشق وسددها ، ثم قال المأمون :  
 علي عشرة فراس لسروجهما ولجها ، وعشرة أعمال محميم آلاها ، وعشرة بدر  
 وعشرة نخوت ، وعشرة ممالك بدواتهم وجمع آلتهم ، فدفع ذلك اليه ،  
 وكسب الي عامله لوصاه عليه وأوعر حراجه ، وكسب الي صاحب البريد ان يمد  
 كسبه وصرفه الي ملته قال العباس : فكل ما ورد له كتاب في خريطة بقول  
 لي المأمون : يا عباس هذا كتاب صديقك .

حق الشريك





قوله ( عليه السلام ) :

«وَحَقُّ الشَّرِيعَةِ : هُوَ غَابُ كَفَيْتِهِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ رَعِيَّتُهُ ، وَلَا يَحْكُمُ دُونَ حُكْمِهِ ، وَلَا نَعْمَلُ دُرَابُوتَ دُونِ مِطَاطَرَتِهِ ، وَتَحْفَظُ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَلَا تَحْجُزُهُ دِيَارُهُ ، وَلَا تَحْجُزُهُ مِنْ مُرْمَرِهِ ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الشَّرِيعَةِ كَيْفَ يَحْكُمُ مَا لَمْ يَخَافُوا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .»



كثيراً ما فشل الفرد وتلاشى رعايته عندما يعجز عن العمل لا يمكن تحقيقه إلا بالجماعات ، وعلينا ما نعيش الجماعات ، لا عند ما نراهمها أسباب من شأنها ارتجاع الكيال لعالم الذي سائر منه كافة العوامل التي كانت في الأصل رابطة الأفراد متفرقين صيرتهم بحكم القارب جماعة يعملون لوحدة العاية . فالعزاد وان توفرت لديه كل الوسائل التي قد يمكن أن لا توفر بعضها للجماعة ، راء وقد سعى في رسمه عدد قدماه على إبعاد فكرة أو عمل معها كان نوعها أن يقصد النعم أو لضرر بحسن البنية أو نسيها ، لأن العمل الاتعادي صريح الثلاثي ، كما أنه لا يحدث فراعاً بقدر مثله ، وقد أنشأ الاحتمالات مدحة هبوط عمل الفرد ، عاجلاً ، عاجراً عن تمام كاهه بواجبه أو آحلاً إذ يموت بموته ، وكلا الحالتين فهو يعجز عن الحدود ، وهذا استغنى لصفة أفراد قاموا بالأعمال الخطيرة التي تتشابه مع أعمال الجماعة ، فليس هذا تعباس يصمد على صعبه ، فالعزاد الذي يوفق مدحة.ق عمل كبير كان لبرنامجهم والهمة والمادة شأنها للوصول الى النتيجة بيد أن هذه الاعتبارات وكثيراً غيرها لا يمكن أن تتخذ أساساً لسجاح الفرد ولو توفرت لديه ما لم يستخدم مهارته وسجله بالآناة ويجعل وقته وفقاً على العمل

الذي يعود عليه وحده بتحقيق الامنيات لأجل محدود ، إذ لعد هذا يدثر  
باعتبار هذا الفرد ، وما أشبه الدور الذي يلعبه بمرور جمل في صحراء  
وإذا نظرنا الى عمل الفرد من ناحية العلم ، نراه يختلف كثيراً عن مثله  
في العمل الذي يبدأ فشله ، إذ قد يمكن الفرد الملم أن يتحف المجتمع «أخائه»  
الملمية التي إذا جمعها الجماعة بالعمل جاءت بالنتيجة المتوخاة ، فالفلسفة الذين  
قللوا نظرياتهم وحده العالم هم أفراد ، كما أن الفضل بانتشارها يرجع الى الجماعات  
التي اقنعت بسوايها وأحدثت في نشرها وتبليغ صحة نعمها يوم وصعها  
موضع التمييز .

فيصح مما تقدم أن كل مشروع قوم به الفرد فاشل إذا استأثر به وحده  
دون أن يكون للجماعة اشراك في تحقيقه الأمر الذي أهال بالكثيرين في أرحاء  
العالم الى إنشاء الشركات والجمعيات وما إليها ، رعة في إحياء نواح عامة في  
حسم المجتمع الانساني ، ولا يجاد كيان من مجموع أفراد يعملون تحت إسم  
واحد وللمادة واحدة لتبادل المنفعة بينهم ، ماهيك عن الدافع والكاتف وما  
البوا من الاسباب التي تساعد الافواام على إحياء المادى الشريفة التي تثبت فيهم  
رعة العمل وتولد في نفوسهم طموحاً نحو الحياة المسقة الطرة .

وإذا أسهنا نوصف القوائد التي حسها الانسانية من عمل الجماعات بصافت  
مها المحللات ، ولكسا نسنرمس ما نراه من العين من نتائج العمل المشترك نعلنا  
نعي لأمر جهلناه أو عرفناه فتجاهلناه .

فالشركات على اختلاف أنواعها من رأسمالية ودينية وغيرها كانت ولم تزل  
العب الاوحد في تعريف أمة لميرها من حيث الرسوخ في المدا ، والتبات في  
مداد التراحم الاقتصادي وبث الدعايات المحلطة لترويج ما تصور تحقيقه ، ومن  
جهة أخرى فهي القوة الوحيدة لحصق المشاريع العامة ، إذ هي التي تشق بعض

الأرض وتستخرج خيراتها المدفونة ، وهي التي يمكنها تسخير عناصر الطبيعة  
لئيل مساعها فتنسفيد وبقيد ، وإدخال طربنا المدنية الحديثة وتطورها ، وانتشار  
الدنوم بين الشعوب وتسهيل تحلف سبل الحياة أمام الناس ، تحقق قوة عمل  
الجماعات وتبرأى لنا عظمة الاتحاد وحسن نتائج العمل المشترك التعاوني ، إبدأ  
فاشركات قوة وأجدها اتحاد الأفراد وأنفاهها حسن النعم ، وهي تحيا طويلا  
لان الجماعة من تموت طالما شريفة الوافر تراقق الاحياء .

وما يقال عن الشركات يهال عن الجمعيات على اختلاف غايتها ومراميها ،  
فكم لها من الفعائل على الانسانية ، وكم سدت من نهات كان المجتمع ينم منها  
وكم للعبرة منها حصوات ادتها للمعورين وللذين أحنى عليهم الدهر فأنقت بذلك  
على حياة الكثيرين من الأفراد العاشرين الفانين في الزوايا المطامة فصلا عن  
المآتوي والمستشعرات التي تصم بين حذرنا من لكةهون ودوي العاهات العدد  
الكبير ، وإذا استرسنا في تعداد منافع هذا العمل الخيري الصادر عن الجماعة  
صافت الصفحات عن اصمعاها ، لكما نستمر من باحتصار ما راء من أعمال  
الجمعيات الاخرى كالأدبية والاحلاقية ، «مشاهد امدق يمكنه أن يعطي عن  
كتب حكماً عادلاً إذ أنها أحدثت في الاوساط التي نشأت فيها نوعاً جديداً من  
الحضارة والهدوء وحررت ناسا ليها كثيراً من المهمات المساندة بقوى  
الأفراد من حراء مطرتهم الحيواسة ، فاستبدلت الشراسة باللين وصقلت القرائر  
الشادة بمتنوع طرق السالم الهدية تقوم بذلك اعواما ح فطرة الفرد الهمةجة  
وأوجدت منه إنساناً يحسن التدبير نحو نفسه ومعرفته وبني خلدته ، وإذا كانت  
المدارس هي التي تهني ، والمجتمع بواسطة جمعياته يوصل الى بعض الكمال المنشود  
ويريل العجب عند المقابلة بين حالة الفرد بالامس وحاله اليوم ، فقد كان مصدر  
الشروع وعلتها حتى على الأرض التي يطأها ، وكان العد فادانه نعم الرجل ،

نسة الى إمكان تهديبه وقايلته للتطور ، فعضائل الجمعيات أرايت عجزاً بيئاً من صغوف أفراد أمة يشككون حير فثة من مجموعها ، ولم تنف عذ هذا الحد بحسب بل تناولت المحلوقات الاعجمة ، إذ أنها أوجدت لها حدوداً مساهم يملوون القساة الزرق بها ، وتحررت جمالياً كثيرة كانت تنخر في جسم المجتمع ، فعملت على إزالها قبل تهوره عما لديها من الوسائل السالبة التي تدرع بها لاظهار الحقائق والنقضاء على الابطال .

أما وقد بينا الضعف في عمل الفرد ، والطمر والقوة اللذين يرادقان الجماعة أملا يحق لنا ان نعمل بمستور الامام السجاد عليه السلام ونستمره قوة روحانيا وجماعيا إذ أنى يبدأ أن نقاخر المير بجديد أو حدناه وعمل معيد تحرياه ، قد سعال إذا طيقناه ومشينا على ضوئه ولعل المستقبل يحقق آمالنا .

أفليس دعوة الامام السجاد عليه السلام - وفقاً لمبادئ الاسلام - تكوّن مجتمع تدصر فيه قوى الخير ، وتلتظم أفراداه تحت روح التعاون والملا والعمل والصبحة ، ويحاول من الناس أن يقضوا على قوى الشر وانزاعها من نفوسهم ، وتطهير القلوب من فذارتها ، وسلامة النفوس من أمراضها .

إن الاسلام يأمر بحسن المعاملة ، وحمل هذه مقياساً شاملاً ألا وهو : « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك » . وهذا مقياس لا يرفع عنه الخاصة ، بل ينقلوه ويحسون به ، وتهمهم العامة حق الهم ، فالعسوف في مكنته ، وراعي العائل في قلوبهم يتهمه حق الهم ، وهو يحب أن يصدق لناس معه ، وحب أن يحفظ الناس أمانه ، ويحذر من بحال عليه ، أو يسرق شيئاً من ماله ، ويحب أن ينصره الناس اذا عدا عليه ذنب ، أو تعرض له سارق ، ويحب أن يعرف الناس له قدره ، و عوا عهوده . فذلك يعني أن يلزم نفسه بما يحب أن يعامله الناس .

وهما يأتي الامام زين العابدين عليه السلام يسعر من الشريك من إعطائه حقه ، ويسعر الصعات التي يحب أن يحل بها ، من أداء الامانة وترك الخيانة ، وحفظ شريكه في حال حضوره وحال غيبه ، وإن يحب له ما يحب لنفسه .  
وسمع الآن الى ما يقوله عليه السلام في هذا الدرس : « وتحمط عليه ما له ولا تحويه فيما عر أوهان من أمره » قال يد الله نارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا » .

فالشريك الذي يعنيه الامام عليه السلام هو الشخص الذي حدثت شركه مع إنسان آخر بسبب لتعرف به الشريكة . هان الشريكة كما نصت الشريعة تنقسم الى شريكة أموال ، وشريكة أعمال ، وشريكة معاوضة ، وشريكة وجوه .  
والمعنى من هذه الاقسام في مذهب الامام ( ع ) هو شريكة الاموال ، وتسمى شريكة الثمن .

ها في كتاب ( فقه الامام جعفر الصادق ) - سلام الله عليه - تأليف العلامة ( الشيخ محمد جواد مغنية ) :

« للشريكة معنيان : لعوي ، وشرعي ، والاول اجتماع حقوق الملاك في الشيء الواحد على سبيل الشاع فيه ، وقد يكون سببها اضطرارياً ، كالارث أو احتلاط ما بين من غير قصد احتلاطاً لا يمكن الفصل معه بينهما ، وقد يكون المحبب اختيارياً كما إذا اشترى إنسان في شراء عين ، أو قتلها من الغير بالهبة أو الوصية ، أو نصاً معاً شكك أو خاف لها للاضطهاد

وتسمى هذه الشريكة شركه الملاك وشريكة الشوع ، ولا شأن بها للعقبة عما هو فقيه لأن وظيفة البحث عن الحكم الكلبي كاحوب والحرفة ، أو الحكم الوصعي كالوصية والفساد . والشريكة بمعنى الملك ولشيعو ليست من الحكم الكلبي ولا الوصعي

في شيء ، لأن الحقوق إن اجتمعت في الشيء تحققت للشركة ، وإن لم تجتمع لم تتحقق .

أحل إن شأن الفقيه أن يبين الأحكام المترتبة على شركة الملك ، من أن ناتج المال المشترك هو للجميع ، وإن أحد الشركيين لا تصرف إلا بادن الآخر وأن له أن يطالب بالقسمة ، ولا يجب عليه التصرف على الشركة .

أما بيان معنى المال المشترك وتحديدده ، فليس من اختصاصه كفقيه . أما المعنى الثاني ، ( أي الشرعي الذي يبحث عنه الفقيه ) : فهو عقد دين اثنين أو أكثر ، أنشأ ليكون كل من المالين أو الأموال إشاعة بين جميع الشركاء ، والأغلب أن يكون العرض من شركة العقد ، هو التجارة . وهذه الشركة هي التي يبحث عنها الفقيه .

### أقسام الشركة أربعة :

١ - شركة المان وهي شركة في الأموال ، وفي كل من الشريكين ماله ، وعمره مال الآخر ، وبملا في ماله على أن يكون الربح لكل على قدر ماله والمسارة عليه كذلك ، وهذه الشركة جائزة بالإجماع ، بل قيل لا يجوز غيرها .

٢ - شركة الايدان وهي أن يعق إنسان أو أكثر على أن يعمل كل واحد بأمره ، ثم يفتسمون الأجر بين الجميع حسبما يصفون عليه ، ولا فرق بين أن يكون عمل الجميع من حسن واحد كعامين ، أو من أكثر من حسن ، كحمام وطبيب .

وقد اتفق الفقهاء ( لشهادة صاحب الجواهر ، والحدائق ، ومفتاح الكرامة ) على بطلان هذه الشركة ، لأن الأصل عدم الشركة ، ومجرد التراخي غير كاف ما لم يرد النص على حواره ، كما قال صاحب الجواهر .

٣ - شركة المفاوضة : وهي أن يلتزم كل منهما للآخر بشئ الذي يحصل له من غنم يكون شركة بين الاثنين ، ولا يستثنى من ذلك إلقاؤه وثياب بدنه وإن ما يلزمه من غنم يكون عليها معاً ، وهذه الشركة باطلة أيضاً بالإجماع ، لأن لكل نفس ما اكتسبت ، وعليها ما اكتسبت .

٤ - شركة الوحود : قال ( صاحب الجواهر ، والحدائق ، ومفتاح الكرامة ) : إن لها أكثر من معنى ، وأشهر معانيها أن يجتمع إنسانان من ليس لهما رأس مال ، ويتعاقبا على أن ما يشتريه أحدهما نسيئة يكون بينهما ، ثم يبيعان وتؤديا ما على كل كل ، والزائد بينهما شراكة ، وهذه الشركة باطلة إن قصد كل الشراء لنفسه ، والنتيجة أن يكون الربح به ، والخسارة عليه وحده ، أما إذا وكل كل منهما الآخر بالشراء فأما تدخل في شركة الممان . وقد جاء في ( مفتاح الكرامة ) ج ٧ ص ٣٩٢ : « مما اوردت به الامامية أن الشركة لا تصح إلا في الاموال » وهي شركة الممان وعلى هذا قلنا نذكره من الشروط والاحكام مختص بالشركة في الاعيان لاشتهار عن عقد الشركة بالذات .

## الشروط :

١ - الصيغة ، وهي من المقومات . وتحقق بقول كل من الاثنين :  
اشتركنا في كذا ، أو قول أحدهما : شاركك في كذا ، وقول الآخر ،  
وما الى ذلك مما يدل على الشركة بوضوح .

٢ - ان يكون كل من الشريكين أو الشركاء أهلاً للتوكيل والوكل ، لانه  
لا يتصرف إلا بأذن من صاحبه ، فيكون وكيله عنه ، وموكلاً له .

٣ - ان يكون محل الشركة مالاً من الشريكين ، وموجوداً مأمولاً ،  
وأهلاً للالتزام به شرعاً ، فلا يصح ان يحدنا شركة على مال في الدمة ، ولا في  
الحجر والخنزير .

٤ - أن يمتزج المالان مزجاً لا يمكن الفصل بينهما ، قال صاحب (مباح  
الكرامة) : « إن كلمة الفقهاء منعقة على المرح شرعاً في الصحة ، فإذا لم يخلطوا  
لم نصح الشركة » .

وقال (صاحب الجواهر) : « التحقيق ان يقال : بعد الاجتماع على كون  
الشركة عقداً : ان قول اشركنا لانشاء تحقق الشركة ، وصيرورة كل من  
المالين بين الشريكين على الاشاعة ، إلا أنه بشرط في صحة ذلك تحقق المرح  
ومتى حصل مزج بقصد انشاء الشركة من دون قول تحققت ، وكانت كائناً ما كانت  
أما المرح الفهري المحرود عن ارادة انشاء الشركة فلا يترتب عليه ملك كل منهما  
الحصة المشاعة في نفس الامر ، وإنما يعيد الاشتناء في كل أحراء المال » .

والمعنى المتحصل من هذه العبارة ان الشركة الشرعية التي يحكمها الفقيه  
عنها ، تتحقق بمرج المالين مع قصد الشركة وارادتها ، سواء قال الشريكان



( اشتركا ) اولم يقولوا ، قلن قلا كات الشركة بالعقد ، والا فهي شركة بالمعاطاة ، والنتيجة واحدة ، اما مزج المالين من غير قصد الشركة فلا تحقق به الشركة الشرعية لعدم قصدها ، لا أن كل حرة هو ملك مشاع بين الاثنين . اذن فالشركة شرعاً لا توحد بالعقد وحده ، ولا بالمرج وحده ، بل بهما معاً ، كما ان المرج لا يحقق الشركة بمعنى الشيوع في نفس الأمر والواقع وإنما يصير مجموع المالين شركة بين المالكين لعدم إمكان الفصل بين المالين لعدم الخلط والامزاج .

وإذا باع إنسان حصة شائعة من ماله بحصة من مال الآخر كذلك ، أو باعه إياها شمن ، واشترى بالثمن حصة من الثاني تتحقق الشركة في المدين حتماً وإن يتحقق المرج ويتعدد المالان ، ولكن هذه الشركة ليست محللاً للمعت هنا ، لأنها تستند الى غير عقد الشركة .

### أحكام الشركة :

منى نوفر في الشركة جميع ما يمسر فيها صحت ، ونزوت عليها  
الاحكام التالية :

١ - الشركة حائزة من المالين ، ولشريك أن يرجع عنها ويطالب بانفسه متى شاء ، لان الناس مصلصون على أموالهم بشتى انواع السلطة ، ومهما إقرار مالكة عن ملك الغير . ولو اشترط التأجيل وتحديد الشركة الى أمد معين لم يلزم ذلك ، وله العدول عنه ، لأنه شرط في عقد حائر ، والشرط يقبض المشروط في الحكم .

٢ - إذا اشترط أن يكون العمل لاحدهما دون الآخر ، أو أن يعمل كل

معهما دون مراعاة الآخر صح . ولكن الشرط غير لازم ، فيجوز الرجوع عنه متى شاء الشريك . وإن لم يشترط ذلك فلا يجوز لأحدهما الصرف في مال الشركة إلا ما دون الثاني ، لحمة الصرف في مال الغير ، ومجرد الاشتراك لا يدل على إباحة التصرف في مال الشريك .

٣ - إذا أطلق عقد الشركة ، ولم يبين مقدار الاسهم يقسط الربح على اصحاب الأموال بنسبة أموالهم ، وقد سئل الامام الصادق ( ع ) عن رجل يشارك في السلعة قال : « إن ربح فله ، وإن وصع - أي حصر - فله » . وقال ( صاحب الحواهر ) : « ملاحظ في ذلك ، سواء أنشأ الشريكان في العمل ، أو تعاونا فيه ، بل الاجماع على ذلك والسنة مستعيضة أو متواترة . مضاعفاً الى اقضاء أصول المذهب وقواعده في المتشاع ذلك بل هو مقتضى الاصول العقلية ايضاً » .

واختلف الفقهاء فيما اذا اشترط احد الشريكين الزيادة له في الربح مع تساوي المائتين ، أو اشترط التساوي في الربح والخسران مع تفاوت المائتين ، دون أن يكون لمن اشترط الزيادة اية ميرة من نشاط أو أثر في زيادة الارباح . فذهب جماعة الى صحة الشركة والشرط ، وآخرون الى بطلانها معاً ، ونالت الى لطلال الشرط فقط .

واختار ( صاحب الحواهر ) القول الاول - أي صحة الشركة والشرط لانه شرط عن تراص ، ولا يحل حراماً ، أو يحرم حلالاً ، وقد سئل الامام الصادق ( ع ) عن رجل شارك رجلاً في جارية له ، وقال : إن ربحنا فيها فلك النصف ، وإن كانت وضيمة - أي حسارة - فليس عليك شيء ؟ فقال الامام : « لا أرى بهذا بأساً اذا طابت نفس صاحب الجارية » .

### انتهاء الشركة :

فرق بين انتهاء الشركة وبين انتهاء الابدان للشريك ، فانصرف في المال المشترك قال الشركة لانتهى إلا بالقسمة أو تلف المال ، ولا ترتفع الشركة بأهيماء الشركة ما لم يحصل الافراز .. أحل ، انتهى بذلك شركة العقد ، لانه من المفود الحاضرة .

أما شركة الملك والشيوع فلا . . وبهذه الابدان فانصرف بانتهاء الشركة أو حدوث المذون له أو موته ، أو الحجر عليه لسهه ، أو فليس ، وتنفذ الشركة الى الوارث بنون الشريك ، ويسود عنه التولي مع الحنون أو السهه .

### أوصاف الشريك :

ثم ان الشريك في نظر الامام (ع) - كما هو في نظر الشريعة - ان يكون موضع ثقة واطمئنان ، فلا يخون ولا يمدد ، وان يكون حيث يظنه الشريك فاداء تمام مقامه يكفيه امره ويحفظ ماله ، ويصرف ثروته حسبما يجب ان يصرفها ، ويستثمرها كما يجب ان يستثمرها . وان لا يقطع امراً دون مشاورة شريكه ، كما ان الامانة اصل مهم من الاصول التي ترتكز عليها الشركة فلا شيء يفسد الشركة كما تفسدها الخيانة وترك الامانة . والله سبحانه يحب حفظ الامانة ويدعو اليها ، فهو ثالث الشريكين وعينه رعاه ويده مع ايديهم ما أمّن الشريك شريكه ، فلن تخادلا وتحاونا رفع الله عنهما يده وتركهما لشأهما .

« قال رسول الله ﷺ » إن الله يقول : أنا ثالث شريكين ، ما لم يحسن أحدهما الآخر ، فإذا حال أحدهما الآخر حرجت من بينهما .  
قال صاحب لي وهو يتحدث إلي هذا من الأحاديث القدسية المرفوعة إلى الله سبحانه ، أساس رسوله ، وكثير من مثل هذا مروي عنه ﷺ كقوله :  
« يا عدي اطمني نكح مثلي » وقوله « مارال عدي يتقرب إلي بالمواهل حتى أحبه .. » وهو ﷺ صادق فيما يقول ، لأن الله جعل قوله من الوحي ولو لم يرسل به الروح الأمين ، حيث قال ذات عظمته يصف بيه : « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » .

وانما انصرفت هذه الأحداث بامدسية ، لانها مرفوعة إلى ذات القدس على لسان الرسول الاعظم ، والذات القدسية هي القوة الاولى التي يتقوم بها الكون . ولعمد بعد هذا التمهيد إلى صلب الحديث الاقدس ، والمحل بمقامه ان الله بين كل شريكين ، إلا اذا حال أحدهما الآخر ، فالأحداث القدسية معصلة لما أجمله القرآن ، فقد ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم يستهم . » فأنه مع كل أحد ، بل مع كل شيء ، فإذا حال أحد مؤمراً به كل هادئ ، وأد كل كابر أربه كان مصلاً ، فأن هو معه على أي حال ، وانما قال حرجت من بينهما وهو من التجور ، أو يقصد بذلك انه تعالى حرج من غوسم والعمل على هديهم ، وإلا فإن يحوم منه فكل ؟؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وليس معنى قولنا لا يحوم منه مكان ، انه موجود بذاته في كل شيء ، وانما علمه وهيبته وقدرته مهيمنة على كل شيء ومتغلطة فيه

والحديث القدسي المذكور في صدر هذا البحث ، انما احسن بإشركة

في كونه ثالث الشريكين مع أنه ثاني كل انبيء ، وثالث كل ثلاثة ، ورابع كل أربعة ، وما يكون من شيء إلا وهو معه أينما كان .

أقول : انما احسن الشركة هما ايداناً بأن الصامس والكافل والنمصدق والتعاون والكفاف . التي نطلق عليها اسم الشركة ، هي القوام الاول بحياة الانسان والقرآن الشريف ، لله الحديث المأثور والحكمة السائرة فيا من المبدء على أن الانسان أحو الانسان أحب أم كره ، والأخوة التي هي مشروعة في الاسلام تستدعي لحسن والآلف وكثيراً من الممارف ، وهذه هي غير الشركة التي يكون الله بها ثالث الشريكين .

فالشركة في الحياة إذن هي من صميم الحياة إذا لم تكن عصرها الاول الذي تقوم به ومن هنا صل إلى أن الحياة عدم لهذه الشركة التي هي ساء للاساية وعلى مقدار ما يقوم به الحلي من مشاركة ربه في الحياة ، يقوم امبار هذا الحلي بالحياة التي تصدع الشريكة ، والله إذن مع الشريكين في عونه وتوفيقه ، إذا استعان به والمسا توفيقه ، وأحسن الأمانة التي يقوم عليها الحق في تعرر كرامة الانسان المرير على حايته ، والله إذن مع الشريكين في بطلته واسمه ، إذا حل أحدهما الآخر ، وهذا الطلش والاسعام هو عين تحليه عنهما ، لأن الراعي إذا تحلى عن رعيه صلت السبل الذي تسلكه إلى حياتها ، وفي رعاها الهيمنة إذا اهمها الراعي مثل ما نحن تصدده من تحلي الحق الذي يرعى الانسان ، عن الرفق به والهيمنة عليه .

اما قوته ، حلت عظمه : فخرحت من بينهم ، وهو إشارة حلية إلى انه كان الصلة بينهم ، وإذا كل الله صلة بين كل اثنين من عباد الله سادس المحبة بينهم ، وكانت هذه المحبة سبباً في سعادته ، والعمل على توثيق الأواصر بينهم ، فدا راعت قلوبها كل هذا الزرع سبباً في روال تلك الصلة ، واصصام العروة الوثقى بينهم ،

وذلك هو الدمار الذي ساور الشركة التي هي علة اتحادهما وتعاوضهما ، وقديماً ضرب الاساس مثلاً أعلى في التضامن بين الزوجين اللذين هما شريكان في الحياة ، ضرب مثلاً في ان الولد صلة وثقى بين الزوجين ، وانه سبب اول في تركيب دعائم الأسرة التي يقوم عليها بناء المجتمع الانساني

فالولد الذي هو خلاصة المحبة بين الزوجين ، والذي هو مرجع من دمها المعمر عنه الروح ، والذي هو النقطة الحساسة في استندار عظمها عليه وارفق به والحسين اليه والتضامن في سبيل حياته ، هذا الولد هو الصلة الوثقى بين ابويه ، فاذا ترعرعت الثقة بين الزوجين كان خروج الولد من بينهما اول صحية لزعزعة تلك الثقة التي قد تنضي بها الى العراق الأندي فيكون هذا العراق سبباً في انهيار الأسرة برؤال الأبوة والسوة من صميم ذلك الكيان القائم على التضامن في الحياة .

وإذا كان الولد الذي هو مرجع من دم الأبوين ، والذي هو خلاصة المحبة التي كانت وليدة اشتراكهما في الحياة .

أقول : إذا كان هذا الولد الصلة الوثقى بين أبويه تربطها في العمل على الخير بين حدودهما في الحياة ، فكيف تكون الصلة بينهما وثيقة إذا كانت وليدة الخلق الانساني القائم فيها ؟؟ فإن الله الذي جعل بين عباده المودة والرحمة ، وأقام على هاتين الدعائين بناء العوالم التي تعمر الوحد الحلي ، هو اقرب اليهما من الولد الذي يؤلف بينهما فيحق من هذا الأليف شركة يؤسسان بها نظام الأسرة وساء الكيان المعاصر لهم جميعاً من فساد الحياة المفضي بهم إلى تلاشي ذلك الوحد .

فإنه إذن هو صلتنا الوثقى بالروح التي نحاول رمسها إلى السماء ، والشيطن إذن هو صلتنا الوثقى بعمادتنا التي نخلدنا الى الارض ، حيث يكون الشيطان لا يكون الرحمن ، وحيث يكون النور لا تكون الطمعة ، ومما يكون هذا النور

أو تلك الطامة هو المسيطر علينا إما بمود الحسن اختياراً أو سوءه بين يدي سلطان العقل أو النفس علينا .

وصورة القول : إن مودة الله وتوفيقه يكونان مع الشريكين الأمينين ، فإذا خال أحدهما صاحبه ارتفع أثرهما من تجارتها بالحرم منها ، وهذا امر شاهد ، فإن صفة الأمانة في الباجر تولد ثقة احواله فيه واقبالهم على معاملته ، فتزداد أرباحه وتغفر تروته ، وبالعكس إذا كل حائثاً حرب الدعة ، حل به الافلاس والسقوط من عيون الناس . ومن ثم قال رسول الله (ص) : « الأمانة عني » ، « الأمانة تجلب الرقي ، والحياة تجلب الفقر » . وقال (ص) : « من أحد اموال الناس يريد داءها أدى الله عنه ، ومن أحدها يريد ائلافها قلعه الله » .

من الأمور المشاهدة التي تقع تحت السمع والبصارنا ، بين الآونة والآخرى ، موضع بعض التجار وبخايرهم . وسقوط آخرين وحسارهم ، فيستغرب الناس ذلك ، وبعد مدة يظهر لهم ان سبب نجاح الأولين حسن بيانهم ، وعزمهم على اداء الحقوقي التي ائتموا عليها لأصحابها ، لذلك حمل الله تجارتهم راحة وأدى عنهم . وسبب سقوط الآخرين وحسارهم سوء بيانهم ، وعزمهم على كل اموال الناس التي ائتموا عليها ، فحسرت تجارتهم ، وابلههم الله ما نالهم اموالهم ، وكانت عاقبة امرهم خسراناً .

حل دالم يكن الشريك أميناً ، ولم يكن موضع ثقة واطمئنان ، انحلت عقد التعاون ، وشلت ايدي التجارة وكسد العمل ونجست اركانه ، وتأخر سيره عن الركب الذي شرعه الحكيم لخير عباده ، وهو ان جعل العمل روح الحياة وأساس المعاش ، وسبل الكسب ومسعى الثروة والمال ، وجعله من ضروريات الحياة فلولاه ما رأيت قصوراً شاهقة ، ولا حقولاً ماصرة ، ولا حدائق يابسة تؤتي اكلها كل حين ، وتدمت إليك ناريج ارهاها ، وتعدك بفاكهة كثيرة لامقطوعة

### حسن القمانجي

ولامسوعة ولولاه ما رأيت طائرا تبحر في الجو ، ولا فلكا تبحر في عباب اليم ، ولا عرفت البخار وآثاره ، ولا الكهرباء وعجائبها ، ولا حصلت على ثوب نلسمه ، ولا رعب نأكده ، ولا ماء صاف تشربه ، ولا كتاب مفيد تقرأه ، ولو حدثت كل شيء على حاله مدا انتدا الله حده ، وإذا كانت حياة الانسان الخلعية وقيمه الأدبية متوقفين على واحب الصدق ، فأب حياته وقيمه - مادة وأدأ - متوقفتان على تآدية واحب السمي والعمل ، وفي هذا قال بعض الكتاب العربيين : « بيت الحياة يوم غد ولا يوم حداد ، وإعني يوم عمل » .

وإن عطمة الأمم ، بما تقاس به مدار سمي اسماها ، وثمره اعمالهم ، وكل امة اتقت من الأعمال واستنحت طعم الراحة والمطالة اسرع اليها الفناء والاضمحلال ، وحفنها غيرها من الأمم الماملة الشبيطة ظرومايون مثلام ببيدوا أو يذهب سلطانهم إلا حبر احتقروا العمل ، واحلدوا إلى المطالة والاهو والترف ، حتى كانوا يرون أن الأعمال لا تليق إلا بصيدهم

وقد حمل الشرع الاسلامي حسط كل إنسان في حياته الديونية والأخروية موطلا لعمله وموقفاً على مقدار سميه لها ، فقال تعالى : « وإن ليس للإنسان إلا ما سمي » ، وإن سميه سوف يرى ، ثم يحزاه الحراء الأولي ، أي إن حظهم من لنجح والمكافأة في الدنيا والآخرة على قدر ما يبذله من العمل والسعي خيراً أو شراً قليلاً أو كثيراً . رجاء هذا المسمى أيضاً في قوله (ص) : « إن الله يمطي الممد على قدر همته وهممه » ، وهمته عزمه ، ونهمته حاجته وقصده

روى أن النبي (ص) كان حاسماً مع اصحابه ذات يوم ، فطر وإلى شاب ذي حلد وقوة قد نكر بسمي ، فقالوا : ويح هذا لو كان شانه وحلده في سبيل الله ، فقال رسول الله (ص) : « لا تقولوا هذا فإنه إن كان حرج يسمى على ولده صماراً فهو في سبيل الله ، وإن كان حرج يسمى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله »



وان كان خرج يسعى على نفسه ليضعها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياءً ومفارقة فهو في سبيل الشيطان » وقال (ص) ، في الجهد من العناء وسوء نياتهما . « اذا قصر العبد في العمل اساء الله بالهم »

لا جرم ان الهموم والأكدار والأمان في السطة إنما تكون من دوى السطة والفراغ والمطلة عن العمل . قال (ص) « احش ما حشيت على امتي كبر » « السطر ومداومة اليوم والكسل » . كبر السطر كساية عن راحة واملا « طعام بما يكون مجلبة للكسل والعصر عن مابحة العمل » . فالشارع عاب الكسل عن العمل وما يؤدي إليه من الاغراط في اليوم والأكل . وبالجملة فان اعدى اعداء العمل الاتكال المفروض بالامعان والتقاعد وترك السعي ، واقوى اركان العمل واشد اضراره التوكل الصحيح الشرعي المفروض بالسعي والحركة والنشاط ، واتخاذ الاسباب الطاهرة التي امرنا الله ونبيه عراعاتها والصبر على سبها .

ومن كرم حباه له الحق والحبر فميله عادة وكل فطرة عرق تدل فيه فهي آية حماد ، نوضع في موارد المرء مع صلانه وركاته . وقد نهى النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ان العمل للدين من الدين ، وانه شجرة الانبياء والمرسلين ، سواء كان هذا العمل زراعة او صناعة او تجارة او حرفة .

وهاك بعض الآثار الشواهد على مدرة الاحتراف والكدح والسعي في طلب الرزق بالوسائل الشرعية : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . « ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » .

وقال « طلب الحلال واجب على كل مسلم » .

وقال : « إنما رحل كذب مالا من حلال فأنطم نفسه اركسها فخر دونه

من خلق الله فان له به زكاة »

ومثل (ص) : « اي الكسب افضل ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مرور » .

وروي عنه : « ان الله يحب المؤمن المحترف » .

ان الاسلام يجعل العمل سمة المحم ، ويظهر تحاوه مع رسالة الوجود ، واتقياده لأمر الله ، وفقهه لطبيعة الدنيا وحقيقة الدين .

ولا يجوز ان يكون حب الحياة ماناً الى طلبها بوسائل رديئة ، فان العمل الذي امر الله به محكوم باطار سميت من احلاق المعية والصدق والمدالة والرحمة .. وعندما يسر الله لعباده خيرات هذه الارض سبهم الى ان ذلك لا يجوز ان يمدوا الحلال الطيب .

فليس الانسان وحشاً مطلقاً في برية بلنهم ماوقع في برائته ، كلاء ، انه انسان محاسب على سلوكه ، مشغول عن نيته ووسيلته وعاقبته .

ولذلك لا يجوز ان يقع فريسة الفرائر الخبيثة والوساوس الدنيا .

« يا أيها الناس كنوا بما في الارض حلالاً طيباً » ولا تنسوا خطوات الشيطان انه اكم عدو مبين » . وقد يستحلي المرء طعاماً وصل الى يده صريبه المصدر ، ولو علم عقابه في آخرته لفضل ان يأكل الطيب بدل ان يدخل بهذا الطعام في جوفه .

يقول رسول الله (ص) لهذا الانسان : « . . . لأن يأخذ ترائماً - يجعله في فيه - حيلة من ان يجعل في فيه ما حرم الله عليه » . وروي عنه (ص) : « ايما عند نيت لحمه من سمعت قالبار اولى به » وعقبي التهام الحرام طار الدنيا ونار الآخرة .

« ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً ، انما يأكلون في بطونهم نارا »

وميتصلون سعيها .

والعمل الصحيح هو السبب الاول للملكية الصحيحة .

والاسلام يحترم هذا العمل ويصوب تراءه ويحمل المدوان عليها جريمة .  
أما الكسب السيئ فلا حرمة له ، بل ان الاسلام يطلب من كل امرئ  
حصول عبي الغلب أو الكثير من الهل الحرام أن سخاض منه فوراً حتى تكون  
علاقته بالله سليمة وتوته اليه مقبولة ،

ان العش والمصب والهر والسرفه والراء والاحكار والاستملا وحميم  
انواع الكسب الحرام لا يمكن عدها وسائل للملك المحرم ، ان في حقيقه ما -  
اعتداء على الملك الصحيح ، وطرق ملوية لوضع البندا المائرة على حقوق  
الآخرين .

وجماع القول ان الاسلام يرى ان العمل ركن من اركان سعادة العبد  
والجماعة ، وانه ينبغي للمربين والمعلمين ان يدكروا للصغار ان الطريق المصروف  
بالأرهار لا يوصل الى المجد والمرو والمغفار ، وان مجاحكم ومجاح وطكم موصول  
بممل كل واحد منكم ، ومتوقف على مقدار ما سدله من الحركة والسعي والنشاط ،  
وانه ليس من الانصاف ولا العدل ان يعيش الانسان كلا على ثمرات اعمال غيره ،  
فينتمتع بثمار كدكم وكدحهم وشتى جهودهم ، ثم لا يشاركم في عمل ما هو  
واجب عليه حتى يستعبدوا منه كما استفاد منهم .

من اجل ذلك اوعد الشارع هذا الفارغ الكسلان بأشد وعيد  
بقوله من : « اشد الناس عذاباً يوم القيامة المأكي الفارغ » . ويخني ملكي الذي  
يكفيه غيره ضرورات حياته ، والفارغ المتعطل المجد الى البطالة والكسل ، ومن  
شعب العمل الكسب والتجارة .

اما الكسب : فتحصيل المال من اي طريق عدى المحرمات . واما التجارة :

فتحصيل المال من طريق تقليد المتاع والسطع ، بيماء وشراء او من شراء الشيء .  
 بأرخص ما يمكن من الثمن ، ثم يبيعه بأعلى ما يمكن منه .

واشغال فريق من ابناء الامة في هذا النوع من العمل واحب محوم عليهم  
 مادام امر معاشهم متوقفاً عليه بحث سيمون به عن المسألة ورافة ماء الوجه  
 ومما يكن في طلب المعاش والكسب في تحصيل الرزق من تعب ومشقة فلان العرض  
 لصدقات الناس وانتظار صلاتهم اشق على النفس واصعب . حياء في الحديث  
 الشريف : « لأن يأخذ احدكم حملاً ، ثم يمدو الى الجبل فيحنتطب فيه يبيع  
 فيه كل ويتصدق ، خير له من ان يسأل الناس » . بل ان الامام الصادق (عليه السلام)  
 حمل المفق من ماله على ناسك يحد ربه اشد عادة من ذلك ناسك

روى المعلى بن حبيب عن ابيه عن الصادق (ع) قال : « سأل ابو عبد الله عن رجل  
 وانا عنده فقيل اصابه الحاجة . قال فما صنع اليوم فقيل في البيت يمد ربه  
 قال فمن اين قوته ؟ قيل من عند بعض احواله . فقال ابو عبد الله : والله الذي  
 بقوته اشد عادة منه » . وكل (ع) يحمل المعرض عن اسماء المال هوداً للخير .  
 روى عمرو بن جميع قال : « سمعت ابا عبد الله يقول - « لا خير فيما لا يحب  
 جمع المال من الحلال ، يكف به وحده ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه » .  
 واثى الصعابة ذات يوم على رجل ، فقالوا . يا رسول الله ، ار وبلاناً  
 يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر . فقال (ص) « ايكم يكفيه طعامه وشراؤه ؟  
 فقالوا . كلما يرسل الله فقال . كلكم خير منه » .

هذا يدل على ان الاقطاع للعصاة اذا كان يشوبه شيء من الصيق  
 والحاجة الى الناس ، لا يكون فضيلة دينية مالم يعضدها فضيلة كسب المال  
 والاستعانة به عما في ايدي الناس وهكذا كان دأب الصعابة والسلف ، فهم  
 يصبرون الكسب وطلب الحلال من المال من معصيات المروءة التي لامدوحة عنها .

حق المال



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق مالك فان لاأحذه إلا من - له ، ولا تنفقه إلا في وجهه ، ولا تحرفه عن مواضعه ، ولا تصرفه عن حقائقه ، ولا تحمله ذو كان من الله إلا إليه ، وسباً إلى الله ، ولا تؤثر به على نفسك من لا يحمذك ، فاعمل به بطاعة ربك ، ولا تجعل به فتنة بالحسرة والندامة مع التبعة . ولا قوة إلا بالله . »

• • •

المال نعمة ، يعطها الله للإنسان ، وقد يكون رقعة ، وإعنا المدار في المال هو نوعية اكتسابه ، ونوعية صرفه .

لا ينظر الإسلام إلى المال من حيث هو مال ، إنما ينظر إليه من حيث اكتسابه ، فيبيحه إن كان مشروعاً ، ويحرمه إن كان غير مشروع . وينظر إليه من حيث صرفه أيضاً ، فإن صرف في غير محل مشروع كان ذلك إثمًا ، وإن صرف فيما يجوز كان مباحاً . والنتيجة هي أن يكون المال مأخوذاً من حله مصروفاً في حله .

وليس المال أساسياً في ذاته إنما هو وسيلة إما إلى الخير ، وإما إلى الشر . وليس هو نعمة إلا إذا صرف في سبيل الخير .

ليس المال - كما يقول بعض الملاء من علماء تدبير المال - غاية في ذاته ، وإنما هو ذريعة إلى تجميل حال بني الإنسان ، واشتراك ذوي الأقلال والاكتثار ، في الاستمتاع بخير الدنيا وبمعيها ، فيقل بينهم النحاسد ، وتنتفي عنهم تاعص المدم ، وتكثر المواساة والتواصل ، وتنبسط النفوس ، فتتفرغ للذود عن حريتها ،

وتهمس للصرب في الارض ، وشق عاب الحجار ، وامطاه من الهواء تقنص  
شوارد العم ، وتتلصض ضروب الصاعقة والحجارة ، فتسمع آمالهم ويشمرون من  
العمرا ما قصرت أعمال السلف عن استيعابه ، ويرمون ما احدثتوه من شمت  
وهكذا تكون احوال امهم على الأعصار ملتثة ، وامورها على بحر الدهور  
منتظمة ومن ثم له ذلك فأحرى به ان يحيا حياة اساسها الفضيلة ، ونحوها راء  
الميش في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .

هذا الممل والمال عصا اهل البيت (عليهم السلام) ان سهر في طلبه وشار  
ونهاجر وتاجر لكون في غنى عن الناس ، وفي ذلك عفران الذنوب وطاعة الله  
وحهاد في سبيله ، فإذا تيسرت لنا اسباب الثروة وأحدثنا بأطراف الغنى فإذا نصم ؟  
لوفتشت المجتمع الحاضر ، اورجعت في بطرك للتقوى الى ادوار التاريخ  
وعصوره وتنعت سيرة الانسان - ذلك المحبون الاجتماعي - فلا يمكن ان تجد بحيلة  
حقيقياً وإعماهي امور نسبية ، ونخلي نسي ، والبعل الحقيقي الذي هو قبض  
اليدين عن كل إنسان ما عدا امرته ، وهذا لمط لامصداق له في الحياة ، ولا معنى  
له في قاموس الحياة . نعم مصاه مشروع ومعمر في قاموس الفقة .

ان الاساس هما ميطر عليه حب المال ، واستأثرت به الكرازة لا بد ان  
تحل عقده ماسات . وتستثير تحوته ملاسات ، وتحيط به ظروف وتقضيه  
أوصاع ان يكون بادلا لاله مسمعا لمن يهيج عاطفته وينبه وجدانه ويحرك هماسه ،  
وإن الحياة الواقعية التي راياها دلنا في كثير من الأحيان على سخاه وبذل من  
أناس عرفوا بالبخل والسخ ، وتحدث الناس عنهم في المحافل ، ونعتهم الشعراء بأهم  
لواستطاعوا لتنفصوا من منخر واحد .

في النفس اشياء تنسب الى الطمع والجلبة قبل ان تنسب الى التفكير  
والتدبير . هي كان عالماً لا بد ان يرشد جاهلا في الناحية التي يمردها العالم ويجهلها



الجاهل ومن كان قوياً لابد ان يميز صميحاً ومن كان غيباً لابد ان يستغنى  
فقيراً . ولكن ترك هذه الأمور الى المواقفات والمناسبات لا يظهر في المجتمع  
أثرها ، ولا يحسن في العومس ونفعا ولا تآني ، نتيجة المطلوبة والنعم المأمول ،  
ولم تخفف من شفاء الاساية الممددة ولم تقلل من مناعها .

أهل البيت (عليهم السلام) كل اقصى همهم في الحياة ، تعليم الجاهل  
وإرشاد الضال وإيقاظ العادل الى السعادة ليكون المجتمع تنظيمة السادة في سائر  
مرافقه بجميع افراده لا يرى يقوم على تميز وتفاضل واستثناء .

قال الصادق (عليه السلام) : « إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الاموال  
لتوحيروها حيث وجهها الله ولم يملككموها لكرموها فإذا كان لابد للانسان من  
إعناق وبدل إذا كان ميسوراً فأفضل الناس من كل مد في حير الذي يميز  
على تحميم ويلات الخسوع وإعداد أكثر عدد من ابواب الشقاء ومخالب البؤس ،  
وان يكون البدل في طريق العزيمة لاني طريق الرديئة واللقبضة ولا في طريق  
يشجع الطعمة المجرمة الآتمة .

قال الصادق (ع) : « إذا أردت ان تعرف إلى حير يصير الرجل ام إلى شر ؟  
فانظر أين يضع معروفه ؟ فان كان يضعه عند اهله فاعلم انه يصير الى حير وان كان يضع  
معروفه مع غير اهله فاعلم ان ليس له في الآخرة من حلاق » .

من هذا الحديث نستشدد على ان إعناق المال يستفي ان يكون لتخفيف  
بؤس البائسين وإصلاح الفاسد وتقويم المنعوج .

يقول الصادق (ع) : « أربع تذهب صياعاً : مودة تمنح من لا داء له ،  
ومعروف يوضع عند من لا يشكره ، وعلم تعلم من لا يستمع له ، وممر يوضع عند  
من لا حصانة له » .

قال علي (عليه السلام) : « من كان معكم له مال فأيده والفساد فان إعطاءه  
في غير حقه تدبير وإمراة وهو يرجع ذكره في الناس ويضعه عند الله ، ولم يضع

امره ماله في غير حقه وعند غير اهله ، إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودمه ، فان بقي معه بقية من ظهر الشكر له ويريد النصح ، فاما ذلك ملق وكذب ، فان رأت به العمل ثم احتاج الى مودتهم ومكافئتهم لأشهم حليل ، وشر خدين ، ولم يضع امره ماله في غير حقه ، وعند غير اهله لم يكن له من الخط فيما أتى إلا عمدة الثام ، وثناء الاشرار مادام متمصاً معصلاً ، ومقال الخاهل مأجوداً ، وهو عند الله بحيل في حفظ ابور واخسر من هذا الخط ؟ واي فائدة معروف أقل من هذا المروف ؟ فمن كان مسكاً له مال فليصل به العراة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني والأسير ، وابن السيل ، فان الفور بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخر .

وكل مسلم يعرف ان الاتفاق على المشاريع العامة كالساحد والمدارس الدينية ، والعناطر وسائر الاوقاف ، أحرها أعظم ثوابها أحرل . وهذا مصداق الحديث المثلث عن الصدقة الحاربة النافي ثوابها مانقبت ، يتمتع الناس بها ويستفيدون منها

والامام السجاد (سلام الله عليه) في هذه الظاهرة يرى ان المال سبب إلى الله وسبيل إليه ليس غير . فمن حق هذا المال على صاحبه ان يؤثر به على نفسه من لا يرحو نفسه ولا ينتظر خيره ، ولعله لا يحمد له ولا يحسن خلافته من بعده ، ولعل من يخلفه ان لا يتخذ هذا المال سبيلاً إلى الله . فيؤكد الامام (سلام الله عليه) على ان الانسان عليه ان لا يفكر فيما يخلفه ما كان أمامه سبيل الله معتوقاً ، فليصدق وليصرفه في وجوه المروف والاحسان ليعم نفسه ، اما ورثته فليس هو كميل لهم ، او مسئول عنهم ، ومن كان كميلاً له حينما مات والده هو ، وهو بعد في دور الطعولة ، إنما الله كميل له ولهم جميعاً ، وعليه رزقه ورزقهم جميعاً .

## قبح المال

المال : إذا اعتبر بكونه أحد أسباب قوام الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر ، وإذا اعتبر سائر القنيات فهو صغير الخطر ، إذ القنيات ثلاثة . نفسية ، وبدنية وخارجية . والخارجية أدونها ، وأدون الخطارحات المال ، لأنه خادم غير محدود ، وصائر القنيات خادم من وجهه ومخدوم من وجهه ، لأن النفس يخدمها البدن ، والبدن يخدم المأكل والملبس ، وهما يخدمها المال .

فلما من حقه أن يكون خادماً لغيره من العيانت ، وإن لا يكون شيء من القنيات خادماً له ، وإن كان كثير من الناس لجهاهم يحملون جاههم وانداهم وموسمهم خدماً للمال وعبيداً ، وهم الذين ذمهم النبي (ص) بقوله : « نفس عبس الدنيار » .

ولسظم منافع المال في الأمور الدنيوية قال تعالى . « ولا تؤنوا السفهاء أموالكم » . وخوف من أعجب بافتائه : فقال : « يحسبون أن ما أعدهم به من مال وبين نساخ لهم في الخيرات بل لا يشعرون » . حق الإنسان أن يعد مقتنيات الدنيوية آلات موصوعة في صدق يصلح للانتفاع بها المسامر مادام نارا في ذلك التندق ، فيتناول منها مقدار ما يتبلغ به ، ويتسلى عنها عندما يرحل . ويستهنج نفسه أن يكذب ، ويفضض ويحمر ، ويرتكب القبايح في سبيلها . إن المال الذي هو العين جملة الله سبحانه مسألاً للتأمل به كما تقدم آمناً ، وحادماً كما ذكرناه ، ففسيح الحز المترشح لبيل الفضائل والافتداء بالبارئ . جـل تناؤه ، والوصول إلى الفني الأكبر ، أن يتهافت على المال بأكثر مما يحتاج إليه . ويجعل نفسه أقل رفيق واحسه كما قيل :

مرق ذوي الاطاع رق مخلد

الحق ان المال في ايدي الناس عارية ، لأن الله تعالى اوجد اعراض الدنيا بلعة ، فاعتدها الناس عدة ، وصير الدنيا من تحلا وممراً ، فصيروها موطئاً ومقرأ الا قليلاً أرلوها حيث أرلها الله تعالى ، وهم الذين وصمهم الله تعالى بقوله : « وقليل من عبادي الشكور » تاجروا بها ربهم . كما قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تبجيكم من عذاب اليم » .

وأعراض الدنيا من وحه عارية في ايدي الناس مستردة كما قال الشاعر :

وما الناس والاخوان الا ودائع ولا يد يوماً ان ترد الودائع

ومن وحه منحة منعها الانسان ليستمع بها في حياته ، ويستمتع بها غيره بعد مماته ، غير ان الانسان اغتر بها فظن أنها جعلت له هبة مؤبدة ، فركن اليها ولم يؤد أمانة الله تعالى ، ثم لما طوّل بردها تبرم وضمر ، وسخط وجرع . وبصمهم يوم الاقلون - حططوا ماعهد اليهم ، فتناولوها تناول العارية والمدحة والوديعة ، فأدوا فيها الامانة ، وعلموا أنها مستردة ، فلما خرجت منهم لم يمصبوا ولم يجرعوا ، وردوها شاكرين لما نالوه منها ، ومشكورين لأداء الأمانة فيها .

وقد ذكر بعض المارفين في ذلك مثلاً فقال : انما مثل أرمات الدنيا فيما اعطوه من اعراضها كرحل دعا قوماً الى داره ، واخذ طبق ذهب عليه بخور ورياحين ، فكان اذا دخل احدهم ناوله اياه لالينملكه بل ليشمه ويأوله لمن بعده ، فمن كان جاهلاً ظن أنه يملكه ، فلما استرجع منه ضجر ، ومن كان عالماً تناوله فشمه ثم أعاده ما نشراح صدر .

### نملق النفس بلال :

لا شك أن العوس حلت على حب المال : قال تعالى : « وأنه لحب الخير لشديد » . « ويحسون المال حباً جماً » وهو أمر ضروري لا يحاج لبيان ، ولذلك سيبان .

أحدهما : حب الشهوات العاحلة ، ولا وصول إليها إلا بالمال مع طول الأمل ، فإن علم الإنسان أنه يموت بعد يوم فقد لا يبخل عماله ، وقد يبخل به إن كان له أولاد ، لأنه يقدر بقاءهم كبفا ، معه ، وإلى ذلك يشير قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا مَالٌ كَثِيرٌ وَأَلْهَتْهُمْ آلُؤْلَادُ وَمَا فِي أَرْبَابِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ : « الولد مسخلة بحبة مجهولة » ، وقد يسخو مع ذلك إذا أحسن الظن بالله وتيقن الخلف .

قال علي أمير المؤمنين ( ع ) : « من أيقن بالخلف حاد بالمطية » وذلك حق ، لأن من يوقن بالخلف يعلم أن مادته دائمة غير معطمة . قال الشاعر :

من ظن بالله خيراً جاد مسده آ والحق من سوء ظن المرء بالله

ثانيهما : حب عين المال : من الناس من معه ما يكفيه طول عمره ويريد على جميع مطالبه ، وهو شح بلا ولد ، ولا تسخو نفسه بأخراج شيء في مصالح دياه وأخرته ، ولا بعداواة نفسه عند المرض ، ومادفعه إلى ذلك إلا حبه بمال وعشقه له . ومثله في ذلك كمثل رجل عشق شخصاً فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبته واشتغل برسوله ، لأن المال رسول يبلغ إلى الحاجات فصارت محبوبة ، وقد تنسى الحاجات ويصير اندهب محمواً في نفسه .

وحب المال لا يخلو منه أحد ، وربما يكون كاملاً في النفس فشيء

مشاهدة العمة عند غيره ، لأنها تثير الشوق إليه ، وتجعل الشخص يقدمه لألم الحرمان ، وقد كان عادلاً عنه قبل ذلك ، وهذا من مقتضيات الأمور التي لا تدخل تحت الاحتمار ، ولم يمر به أحد عدا من عصم الله من أوليائه ، لأن ذلك من مقتضيات البشرية . ويكرهه مكارمة ، وقد يتعدى حب المال والدنيا إلى حب أهل المال بالطبع .

قال علي أمير المؤمنين (ع) : « الإنسان عبد للدنيا ولمن في يديه شيء منها » .

ومن وحوه دم المال أن الولع به قد يؤدي إلى أمور محظورة ، كالإبغض في الورن والطبيب في الكيل ، والمحذور للحق ، والامتناع في الحساب ، والشتم والامانة ، واحتمال أخطاء ذلك طناً للكسب والتمسك وهو الامساك عن الامتناع في أبواب الجليل ، ويؤثر صاحبه من قبل أنه لا يمر طرقت الجليل . ومنها التقير وهو التضييق فيما لا بد منه ، كالاتفاق على الامتناع وحوه الخير ويؤثر صاحبه من قبل أنه لا يعرف الواجب والسرف : وهو الامتناع في الشهوات والذات . والدخ : وهو أن يتعدى المرء ما يتحده أهل طبقه مماهات وسوء التدبير : وهو أن يفتق في غير ضرورة ، ويحمل الامن من أموره ، ويؤثر من قبل أنه لا يعرف مقادير النعمة ومن أراد أن يجابه انهم في شأن المال فليراع ما يأتي :

١ - أن يعرف أبواب الجليل ويرغب فيها ويبتغيها .

٢ - أن يعرف الحق اللازم ويوجهه على نفسه .

٣ - أن يتوحي القصد في الامتناع على لذاته المشروعة .

٤ - أن لا يتعدى ما يصله أهل طبقته .

٥ - أن يعرف استحقاق كل حال مما يحاح إليه .

٦ - ان يكون : نفاعه كرمًا لا تديرأ واسرافاً ، هذا فعل ذلك نسب الى كل خلق محمود .

### الفناعة والمال

المال ضروري للحياة ، والحاجة اليه لازمة لا يعزى عنها شر ، ومن عدم المال - الذي هو مادة الحياة - لم يسقم له دين ولا دينا ، ونظمه الوهن في نفسه ومروءته وأخلاقه ، وأسباب كسبه كثيرة مسوعة ترجع الى أصول ثلاثة : هي الزراعة ، والتجارة ، والصناعة . ومعاها من الاعمال مفرع عنها وراجع إليها .

والمال ليس من الكمال الذي يطلب بداته كالتعلم ومصائل الاخلاق ، وإنما يطلبه من يطلبه لأمور :

مهما مسارة الشهوات التي لا سال إلا توفر المال ، وليس لشهوات المرء حد نهف عنه ، ولا غاية فصل بها ، ولهذا يكون ما يصيب من اللذة بماحه من المال غير واف عديمية من استدامة كده وتعبه . مع ما قد لزمه من دم الايقاد لمداية الشهوات ، وهذه حال لا تكف المرء عنها في الغالب غفل راحر ولا قانون وارع ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أراد الله به خيراً حال بينه وبين شهواته »

ومما ان يطلب المال ويلتمس كثرته ليعفه في وجوه البر ويصطنع به المعروف عند أهله ، وصاحب هذا أحذر بالحمد وأحرى بالسجيل وأولى باحترام الناس ، ومقدر ما يبدن في ذلك من الأفاذة والاستفادة بكون حظه من الخير وحسن العاقبة ، ومن فعل هذا فقد أصاب بالمال وجهه ووضع في موضعه ، لا المال آلة

للمكارم وعوناً على الدين ومآلف للاخوان ، ومن فقدته من الناس قلت الرعة فيه والرهبة منه ، ومن لم يكن موضع رغبة ولا رهبة استهان به الناس ولو كانوا أقاربهم الاذنين وخلافه الاوميين ، ولهذا قيل ، « من استغنى كرم على أهله » ، ولعظم خطره سماه الله تعالى حيراً في كثير من آياته ومدحه فيها قال تعالى : « إني أراكم بحير » وقال تعالى : « مكانوم إن عظم فيهم حيراً » وقال « وإيه لحب الخير لشديد » وقال : « إن ترك حيراً الوصية » وقال في مقام الامتنان : « ويمدكم بأموال وبنين وجعل لكم حثاً ويحمل لكم انهاراً » . وقال رسول الله ( ص ) : « نعم المال الصالح لرجل الصالح » .

وتواترت اقوال الحكماء والكتبة السماوية في مدحه وتحميد الناس في طلبه . قال بعض الحكماء : « من أصلح ماله فقد صال الاكرمين : الدين والعرض » . قال بعض الضمير :

كفى حراً أي أروح واغتدي      ومالي من مال اصون به عرصي  
واكثر ما اتى الصديق (بمرحاً)      وذلك لا يبغي الصديق ولا يرضي  
وقال آخر :

اجلك قوم حين صرت الى العني      وكل غني في الميول حليل  
وليس العني إلا غني ربن العني      عشية يقري او عداة يبدل  
وقد اعتبره القرآن الكريم ربة الحياة ، وجعله في مرحلة النين قال تعالى : « المال والنون ربة الحياة الدنيا » . وعد العلماء العني خيراً من النصر ، فقالوا : « غني شاكر أفضل من فقير صابر » ، لأن العني واحد من المال ما يسعه . بمحاجته في الخير والشر ، فانصرف عن الشر الى الخير .

وأما العقي فقد غل يده العقر ولم يجد مواناة من حاله على الخير والشر ، فانصرف عنها جملة ، وليس يعلم إلا الله ماذا كانت تكون حاله لو اتسع له ماله



ورفعت حاله .

ومها أن يطلب المال ليدخره لولده مع صه به على نفسه واقفاه دينا يكسبه الحمد ويدفع عنه المؤم بشفاقاً عليهم من الطلب ، وخوف أن يتدنهم دل السؤال . وهذا من الأحسرين أعمالاً الذين ضل سبيلهم في الحياة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، لأنه مأخوذ بما جمع ، مبي الطن بالله واتق ربك هذا المال على ولده ، وهو عرض راقى وظل منتقل ودولة بين الناس .

وأشوأ ما يعقده هذا لعل أن يصرف الاساء عن السعي في طلب العلم والمال لا يعتمد على ما يصير اليهم من من آتاهم ، ولعد كل سبأ في مساد أخلاق كثير من النسل وانصرافهم الى الآهو والامب حتى أصاعوا كل ما ورنوه من مان ، وتقع هذا مقدار شرف والصحة

ومها أن يجمع المال حنأ فيه واستغلال لجمه ، وهذا أسوأ الناس حالا واقلمهم حظاً من دنياه ، وأكثرم عاه عا جمع من المال وما يستزمه من التدبير والقيام عليه ، والعمل لتسيته ، لأن من كات رغبة هذا لا يجد ما يصرفه عها أو يقلل تلك الرعة في نفسه حتى يافى حتفه .

وفي هذا يقول سبحانه وأما لي « والذين يكررون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فشرهم لعداب أليم » .

ومن كات عابه جمع المال وادخاره استولى عليه بعد الأمل ، وهو سبب الشح الذي يصيب كثيرأ من الناس مصرفهم عن أداء الحقوق الواجبة لله ولا نفهم وللناس ، وسفتهم على لنورط في المحرمات ومما يسهلك دهم وعراضهم وأخلاقهم ، يدبيس للحرص عاة تقف عسدها ولا بهانة يقع بالوصول اليها .

وبيس يحكي الانسان من شركه استعاضد المال وخطر استهوائه بلا فائدة

غير القناعة ، فانه لا غنى إلا بغنى النفس ، ومن لزم القناعة زالت عنه صفة الفقر ولهذا قيل :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلّة قال رادشبي عاد داك اللغى فقرا  
وملاك القناعة الرضا والاصراف مما يشير في النفس الحرص والجشع ،  
وطلب الدنيا بأسماء لا تحمل مباشرتها . وتفاوت درجات القناعة في الناس :  
فهم من يرضى بما يتبلغ به من دياره ، وينصرف عن كل ما سواه ، وهذه  
حال وإن كانت ترتاح اليها نفوس كثير من الناس أشبه بالسحر واليق بالوحي  
والكسالى ، ومن لا روت لهم حظاً من دنياهم يجب أن يحرسوا على طلبه  
ويحدوا في إدراكه .

ومهم من يطلب ما يكفيه من الدنيا لنفسه ولاهله ولاصحاب الحقوق عليه  
ولا يمدن عيديه الى ما وراء ذلك مما يريدعاهه ويكثر آلامه ، وهذه حال  
لا ناس بها لمن أراد أن يبقى على نفسه وشرفه

ومهم من يقع بما مسح له قليلا كان أو كثيراً ، وتفرغ عنه بما صار اليه  
من متاع الدنيا وإن فاته شيء منها لم يجد في طلبه ، ولم يحزن لقوته ، لعله  
أن لا شيء من حير الدنيا وشرها إلا وهو قادر ، وما كان له منها أصابه على  
على ضعفه ، وما كان عليه منها لم يدعه بقوته ، وهذه حال كثير من العقلاء  
ممن فيهم أناة وصبر وحسن تصريف للامور ، ونظر في العواقب مع عدم  
استسلام لهوى النفس وخذعها الكاذبة وبها يصيدون الى الراحة واطمئنان  
النفس وعدم المؤاخذة .

وفي هذا يقول أبو تمام :

لا تأخذني الزمان فليس لي تسماً ولست على الزمان كغيلة  
من كان مرعى عرمة وهومه روض الاماني لم يرل مهرولا

ومن قنع انصف بكثير من صفات الكمال . ككرة العس ، والمروءة ،  
والشرف ، والسقاء ، واستحق لنفسه راحة الدال والطمأنينة

### مدح المال ونصره :

#### مدح المال :

هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيراً فعصل قوم العنى ، وفضل  
قوم للمقر .

وقال أصحاب العنى قد وصف الله تعالى المال بعبارة خيراً ، فقال :  
« إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » وقال بمنياً على عباده واعداء لهم بالانعام  
والاحسان : « ويمددكم بأموال وبنين » وقال : « وجعلت له مالا ممدوداً » .  
وقال السي ( من ) : « المال الحبيب ، إن أحساب أهل الدنيا هذا المال »  
وقال : « نعم العون على تقوى الله المال » .

قالوا : ولا ريب أن الاعمال الخليفة العظيمة ثواب لا يهبها حصولها إلا  
بالمال : كالسج والوقوف ولصدقات والزكوات والجهاد .

وقد جاء في الخبر « خير المال سكة منورة أو هرة مأمورة » .

وقالت الحكماء : المال يرفع صاحبه وإن كان وصيغ النصب قليل الادب  
وسره وإن كان حساناً ، ويسقط لسانه وإن كان عفاً ، توصل الارحام  
وتصل الاعراض وتظهر المروءة ويتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاعراض وتترك  
المنال وبالمال الآرب ، يصلك إذا قطعك الناس ، ويصرك إذا حادوك  
ويسعدك الاحرار ، ولولا المال ما كان كرم الكريم ولا ظهر ثؤم اللئيم ، ولا

شكر حواد ولا دم بخيل ولا صين حريم ولا أدرك نعيم .

قال الشاعر :

المال أبيع للفقى من علمه      والفقر أقتل للفقى من جهله  
ماصر من رفع الدراهم قدره      جهل يباط الى دناءة اصله  
وقال آخر :

دعوة أحيى فولى مشمراً      ولي درهمي لما دعوت  
وقال آخر :

ولم أر وفى دمة من دراهمي      وأصدق عهداً في الامور المطام  
فكم خائني خل وثقت بهده      وكال صديقاً لي زمان الدراهم  
وقال آخر :

أبو الاصغر المقوش أتع للفقى      من الاصل والعلم الخطير المقدم  
وما مدح العلم امرؤ ظفرت به      يدها وانكس كل مفو ومقدم  
وقال آخر :

ولم أر بعد الذي حيراً من العسى      ولم أر بعد الكفر شراً من كفر  
وقال الحريري في مقالته الديارية في وصف الديار :

أكرم به أصغر رافت صمرته      حوآب آفاق تراءت صمرته  
مأثورة سمعته وشهرته      قد أودعت سر النفس أسرته  
وقارنت نوح المساعي حطرته      وحبت الى الانام غرته  
كأنما من العلوب فقرته      به يصول من حوته صمرته  
وإن تقافت او توات غرته      يا حبيدا نصاره ونصرته  
وحبذا مضاته ونصرته      كم آسر به استبنت أسرته  
ومترب لولاء داب حصرته      وحيش هم هرمه صكرته

وبدر تم ازلته بدرته      ومستشيط تطلعي جرتيه  
 أسر نجواه فلات شرته      وكم اسير اسلته اسرتيه  
 انقذه حتى صفت مسرته      وحق مولى اندعته فطرتيه  
 لولا التقي لقلت جلت قدرته

وقال ابن ميثم البراني :

قد قال قوم نفيهم      ما المرء إلا نا كبريه  
 فعلت قول أسرى حكيم      ما المرء إلا بدرهميه  
 من لم يكن درهمه لديه      فمرسه لا تلتفت اليه

وقال المائي الس لصاحب الماء ألزم من الشعاع للشمس ، وهو عدم  
 ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وادكى من الورد ، حظوه  
 صواب ؛ وسيله حسنة ، وقوله مقبول ، يعشى بجملة ولا يعل حديثه .  
 والمفلس عدم اكدب من لعل الصراب ، ومن رؤيا البكطة ، ومن  
 صرأة اللقوة ، ومن محاب تور ، لا يسأل عنه إن غاب ، ولا يسلم عليه إذا قدم  
 إن غاب شتموه ، وإن حضر طردوه ، مصاحبه تنقص الوصوه ، وقراءته تنقص  
 الصلاة ، أنقل من الامانة ، واحسن من السائل المرم

قال بعض الشعراء الطرهاء واحسن كل الاحسان مع خلاعة

اصول دراهمي وادب عبا      لعلني اهما ميني وترمي  
 وادحرها واحمها بجودي      ويحدوارني مها وعرمي  
 فيا كلما وبشرها هيتا      على الصفات من فقر وجس  
 وتقدم ذوق فقري بعد موتي      ولا يتصدق غني بفلس  
 احب الي من قصدي عظيما      كبريا اصله من عد شمسي  
 امد اليه كفي مستجعا      واصبح عند خدمته واممي

وبتركني احر الرجل مسي وقد صارت كعصف الكلاب عسي

نظم المال :

الكتاب والسنة متطاهران في ذم المال وكراهة حبه ، قال الله تعالى :  
« يا ايها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ، ومن يعمل ذلك فأولئك هم الخاسرون » وقال « اعلّموا أنّما أموالكم واولادكم فتنة »  
وقال : « إنّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى » وقال : « واذا انمما على  
الانسان اعرص وثنا بحجابه » .

وقال رسول الله (ص) « حب المال والشرب ينبذان الدماغ كما تلبث  
الماء البقل » وقال عليه السلام : « ما ذئبان صاريا لرسول الله في ربيعة عم بأكثر فساداً  
من حب المال والحياة في دين الرجل المسلم » .

وقال عليه السلام : « يقول الله تعالى : يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك من مالك  
إلا ما تصدقت فأصبحت ، أو أكلت فأصبحت ، أو لبست فألبست » وقال (ص)  
« أخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يتبعمه الى قصر روحه وهو ماله ، ، وواحد  
يتبعمه الى قبره وهو أهله ، وواحد يتبعمه الى محشره وهو عمله » وقال (ص) :  
« إنّ الديار والدرهم أهلنا من كان قلبكم وهما مهلككم » وقال : « لكل أمة  
عجل ، وعجل هذه الامة الدينار والدرهم »

ووضع أمير المؤمنين عليه السلام درهما على كفه ، ثم قال : « أما لك مالم  
تخرج عني لا تنعسي »

وروي ان اول ما ضرب لدمار والدرهم ردمها ! ليس ثم وضعها على  
حبه ، ثم قلبها ، وقال من أحكمها فهو عدي حقا » وقال عيسى عليه السلام :  
« لا سطوروا الى أموال أهل نديا فان برق أموالهم يذهب نور أيمانكم » .

وقال اصحاب الفقر : « الفنى صيب الطفيل قال الله تعالى : « كلا إن  
الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى » . وكان يقال : المني يورث العطر ،  
وغنى العس خير من غنى المال .  
قال محمود السعال :

المقرحير وافس وافتصد      إن من المصمة أن لا تجد  
كم واحد اطلق وحداه      عاه في بعض ما لم يرد  
ومدمن للمخر عاد على      سماع عود وغناء غرد  
لوم يجد حمراً ولا مسمعاً      يرد بالماء غليل الكمد  
كم من بدلفقر عدا سريه      طمأ منه رأسه حتى اقتصد  
وكان يقال : الفقر شعار الصالحين ، والفقر لباس الأتباء .  
قال المحترى :

فقر كعقر الالباء وعرة      وصيانة بيس اللاء ، واحد  
وكان يقال الفقر محف ، والصى مثفل ، وفي الخبر بها المخفون . وما  
احسن قول أبي الماهية

ألم تر أن الفقر يرحى له العس      وإن المني يحشى عليه من الفقر  
وكان يقال المال ملول ، المال مبال ، المال عاد ورائح ، طمع المال  
كطمع الصي لا يوقف على وقت رصاه ولا وقت سحقه ، المال لا يبعثك حتى  
يفارقك . وإلى هذا المعنى نظير القائل :

وصاحب صدق بيس شمع قربه      ولا وده حتى تمارقه همدا  
يعني الدينار .

وما احسن ما قيل :  
وقد يهلك الانسان حسن رياسة      كما يدح الطاووس من أحل ريشه

وقال آخر :

رويتك أن المال يهلك ربه إذا حم وأستعمل وسد طريقه  
ومن حاوَز الماء الحار صحم وسد طريق الماء هو غريقه

### المجمع بين المرح والمزحم

وحه الجمع بين الظواهر المادحة والذامة : هو أن المال قد يكون وسيلة إلى مقصود صحيح هو السعادة الأخرية ، إذ الوسائل إليها في الدنيا ثلاث : وهي الفضائل الدسية ، والفضائل البدنية ، والفضائل الخارجة التي عمدتها المال وقد يكون وسيلة إلى مقاصد فاسدة : وهي المقاصد الصادرة عن السعادة الأخروية والحياة الأبدية ، والصادرة عن سبيل ألم والعمل .

فهو إذن محدود ومدموم بالاصافة إلى المقصودين . فالظواهر الدامة محوطة على صورة كونه وسيلة إلى مقاصد فاسدة ، والمادحة على صورة كونه وسيلة إلى مقاصد صحيحة . ولما كانت الطائفت مائلة إلى انشاع الشهوات العاطفة لتسبيل الله ، وكان المال مسهلها وآلة البها ، عظيم الخطر في ما ريد على قدر الكفاية استبعاد طوائف الانبياء والاولياء من شره ، حتى قال نبينا (ص) : « اللهم اجعل قوت آل محمد كعافا » وقال (ص) « اللهم اجبني مسكياً وامني مسكياً »



### هـ: هرب الانياء والاولياء من المال :

وهرب الانبياء والاولياء من المال وعرارهم عنه ، وترجيحهم فقده على وجوده كما تشير الاخبار والآثار . إما نزول منهم الى درجة الضعفاء ليقبضوا بهم في الترك ، إذا الكمال في حقهم حب الترك ونعم الوجود ، لأن مع وجوده يتعذر في حقهم استواء وجوده وفقده ، وكونه عدم كماه البحر ، فلم يظهر الانبياء والاولياء العار والكراهية من المال ، وبقندي الضعفاء بهم في الاحذ لهلكوا ، قتل النبي كمثل المعرم الخاذق يرب بين يدي اولاده من الحية لانصمعه عن أخذها بل لعله بأه لو احدها لأخذها اولاده أيضاً إدارأوها وهلكوا فالسيرة لسيرة الضعفاء صفة الانبياء والاصياء . او غير الهرب والعار للارمين لانعش والكراهية وخوف الاشتغال به ، بل كان عارهم منه كعارهم من الماء على معنى أنهم شربوا منه بقدر حاجتهم ، وتركوا الباقي في الشطوط والامهار للمحتاجين من غير اشتغال قلوبهم بحبه ونعنه ، فقد حملت حرائر الارض الى رسول الله ( ﷺ ) وحلفائه المعصومين ( سلام الله عليهم ) فأخذوها ووضعوها في مواضعها من غير هرب منه ونعم له ، وذلك لاستواء المال والمساء والخبر والذهب عندهم .

### و: هبة أهل البيت (ع) نحو المال .

« لو أراد أهل البيت الثروة نعمت اليهم دون أن يسعوا اليها ، فقد كان شيعتهم منتشرون في عهد الأئمة ( عليهم السلام ) في بلاد العرب والمسلم ، وما

من شعبي يملك كثيراً أو قليلاً من المال إلا ويعتقد أن للإمام فيه الجنس حقاً  
مخصوصاً في كتاب الله وسنة نبيه ، هذا إلى أن ما من حبيبة أو سلطان أو وزير  
أو أمير إلا يود أن يشري رصامهم وسكوتهم بكل نعيم ، وقد اسفاد كثيرون  
من الصحابة أموالاً طائلة لا تسب سوى اسم الصحة .

روى المؤرخون إنه كان لعناب يوم قبل عيد حاربه خمسون ومائة ألف  
دينار ، وثلاث الف درهم ، وقبضة صباغة مئة الف دينار ، حلف إن لا وحيلة  
كثيرة . وبلغ الثمن من متروك الزبير خمسين الف دينار ، وحلف الف فارس  
والف أمة . وكانت علة طلحة من المراق الف دينار كل يوم . ومن ناحية المرأة  
أكثر من ذلك .

وكان على مرتبط عبد الرحمن ألف فارس ، وله ألف نعيم ، وعشرة  
آلاف من النعم . وحلف ربيعة بن ثابت من الذهب والفضة ما يكسر دافؤوس .  
هداني حين أن أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو من أخص الأصحاب بالرسول  
وأفضلهم ، قد دأب سبعة ، وقال : لو كان عدي عشاء ما لعمته .

إن عدياً عليه السلام لا يتذكر لمبدأه ، ولا يباغض نفسه بنفسه ، قاتل مع  
الرسول أهل الزنا على شركهم ونزائهم ، فكيف يصل اليوم ما أنكره بالأمس  
كما فعل بعض الأصحاب .

إن أهل البيت يمتطون إلى المال على أنه وسيلة لا غاية ، وسبيل إلى سد  
حاجة لا تقصى بدونه ، ثم أدى إلى تواحب فهو خير وصلاح ، وما راد عنه  
فهو شر وفساد .

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام : يا أبا عبد الله الدنيا . قال : نصمم بها ماذا ؟  
قال : تروج منها ، وأحج ، ونفق عني عيالي ، وأبيل أحوالي وانصدق .  
قال : ليس هذا من الدنيا ، هذا من الآخرة .

إن طلب الدنيا سداً لحاجاتها المادية والروحية ، طلب لحياة الفناء والنعيم

ومطلبها انتفاء علو أو قساذ في الارض ، طلب الحياة الفناء والحجيم .  
 ظلال ، إخر ، وسيلة لفهمه لا غاية في نفسه ، يكون طيباً ، إذا حقق  
 العدالة والمساواة ، ورفع حياة المجتمع الى مستوى أعلى ، ويكون حقيقياً ،  
 إذا أدى الى الظلم والظلمين ، وعاق الحياة عن التقدم والطور .  
 أما الفقر فهو كالتظلم والاعانة على الانتم ، حيث يدانه لا يكون طيباً  
 بحال من الاحوال ، لأنه مصدر المرض والحل . قال الرسول الاعظم محمد ﷺ :  
 « الفقر هو الموت الأكبر » وقال : « الفقر سواد الوجه في الدارين » وكان الامام  
 علي عليه السلام لولده محمد بن الحنفية : « يا بني ان احب عليك الفقر فاستمد بالله منه ،  
 فان الفقر قمة الدين ، مدحشة لا عمل ، داعية للموت » وقال : « النسي في القرية وطن ،  
 والعمر في الوطن غربة » كاد يفقر ان يكون كاهناً ، فكيف يرضى به العادل الحكيم  
 الخلق ! ان الله سبحانه يريد لمساواة القوة والكرامة ، ولا يريد لهم الضعف  
 والهوان ، وبما كان تصور التفاوت والفاضل بين الناس في الرزق ، وما يريد  
 عن قدر الحاجة لسبب معقول عند الله والعدالة ، فبرق هذا عشرة وذلك  
 ألف . أما التفاوت في أصل الرزق والعيش فيأخذ هذا بين مئات الملايين ، ويحرم  
 الأول من قوت يومهم ، فقضاء الله وعدله بريئان من هذا الظلم والاجحاف .  
 وبعد هذا نستمع الى بعض الاحاديث المنسوبة الى الرسول الاعظم في فضل الفقر  
 في كتاب ( احياء العلوم ) للعرالي ، باب الفقر - عن النبي ﷺ : إنه  
 قال : « يا أحب الله عدداً الحب النافع لم يترك له أهلاً وولداً » .  
 وثو صرح هذا الحديث فكان علينا ، إذا حرصنا على طاعة الله ومصراته  
 أن نتعلم اليه ، ونسأله ان يهلك الحرث والنسل ويسلط علينا الفقر والمحن .  
 أم هذا الحديث وامثله دعا النبي الى الاسلام ! واقع الناس تصدقه ورسالته ،  
 ودخلوا في دين الله افواجا ! لقد كمال النبي والانبياء من قبله ، والاولياء من

بعده يستعبدون بالله من الفقر من بلاء الدنيا والآخرة . قال أحد الأصحاب  
المقرين الى الرسول . اللهم إني أسألك العسر . فقال له الرسول : لقد سألت  
الله البلاء ، فأسأله للعافية .

رأى ولاية الحكم ان يدوم لهم العود والسيطرة ، والطم والطغيان  
فأوعروا الى أدنائهم الخوفا ان يعضوا أحاديث يصوغون للناس منها قيوداً  
واعلالاً تساعدهم على اسعاد الاحرار ، واستغلال الجماهير ، فلفقوا أحاديث  
على لسان الانبياء مرعين في الخسوع والخضوع ، والخدمة والاسلام .

وقد روى الرواة عن الرسول ﷺ انه قال : خير الامة فقراؤها .  
الفقراء أحباء الله ، وجلساؤه يوم القيامة . اطلوا الله عند الفقراء . إن الله  
يستحي من سؤال الفقير وحسابه . إن أكثر أهل الجنة فقراء ، وأكثر أهل  
النار الاعبياء . الى ما هالك من الاحاديث الدالة على ان الفقراء - وهم الاكثرية  
العالية - اطيب المناصر واقربها الى الحق والعداها عن الباطل .

كان الفقراء ، وما رآوا القوة والمدة في يد كل مصلح يريد الخير والنفع  
لأمتهم ، وهم اسير محمد ﷺ على الظلم والشر ، ومنهم حواروا المسيح  
ﷺ ولولاهم لما تحررت الشعوب من طغاة الاستعمار ، ولما عمل بحق من  
حقوق الانسان ، اما المتروكون الذين لا يدورون عن الحرام وهم اعداء الانبياء  
والانسانية ، وحرر عثرة في سبيل كل تقدم واصلاح ، قال الله سبحانه  
« وما ارسلنا في قرية من نذير الا قل مترفعوها إنا بما أرسلكم به كاثرون »  
كبروا بالعدالة والحرية . وآمنوا بالحب والنهي ، نكسب المال من غير حل  
وإعاقه في غير حله ، نكسب من المش والتدليس والاحتيال ، ونبيذيره على  
الفسق والفجور .

وإذا كان النفي أو الافراط فيه يست على الطغيان ، فإن العفر يضعف المرء

عن القيام «لواحب» وأخير كل الخير عدا أهل البيت أن يكون للإنسان ورق  
 حلال يكفيه ، لا غنى طعيه ، ولا فقر يشقى به ، وكان الامام يقول في دعائه :  
 « أسألك اللهم الرزقية في معيشتي ما أنفقتي ، معيشة أقوى بها على طاعتك ،  
 وأبلغ بها رضوانك ، وأصير بها إلى دار الحيوان ، وارزقني ورقاً حلالاً  
 يكفيني ولا يرزقني ورقاً طمئني ، ولا تدلني بمقر أشقى به »

وقال الامام الصادق (ع) : ان النبي (ص) قال : « ما قل وكفى خير مما كثر  
 وأهمل » . . . اللهم ارزق محمداً ومن أحب محمداً وآل محمد المعاف والكفاه .

وصل إلى أندي أهل البيت أموال طائلة مورعوها على الممورين ، وأبقوا  
 منها لأنفسهم الكفاه ، كانت علة الامام أربعين ألف دينار جعلها كلها صدقة .  
 مر ذات يوم على جماعة من قريش ، وعليه قميص غرق ، فسمهم يقولون : اصبح  
 على ولا مال له فأرسل إلى وكيله على أملاكه أن لا يورع من الناح شياً كما كان  
 يفعل ، وان يبيعه بكامله ويرسل إليه الثمن ، ولما احتجعت هذه الأموال بنت إلى  
 رجل رجل مهم يدعوهم ، ولما حصروا ضرب المال برحله فانتشر بها وهناك ،  
 فقنوا : ما هذا يا أبا الحسن ؟ قال : هذا مال من لأمال له ، ثم امر وكيله أن  
 يوصل المال إلى من كان يصلهم به .

وسمع الحسن (عليه السلام) رجلاً يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم  
 فذهب إلى منزله وبعث بها إليه .

وكان معاوية يرسل إلى الحسين (عليه السلام) مليون درهم في كل سنة  
 فيأخذها ويورعها على الأراذل والايام الذين قتل معاوية أمهم في صعين ،  
 ويبعث هو عيش الكفاف .

وكان الامام زين العابدين (عليه السلام) يعمل مئة بيت ، ولما مات قال  
 أهل المدينة ما فقدنا صدقة المرحوم مات زين العابدين .

وكان الامام الباقر (ع) يطعم الناس ويكسوم ويورع الاموال من خمس  
مئة الى الف لكل اسان .

وكان الامام الصادق (ع) يطعم الناس ولا يبق ليائه شيئاً .

وكان الامام السكاظم (ع) يمول اكثر من خمس مئة نفس .

والثاني ' فان طلب المال في نظر اهل البيت يكون حساً ويكون فبيحاً

لانه مقدمة لميره ، وليس رعاية في نفسه ، فان أدى حساً الى الحرام فهو فبيح

مدموم ، وان كان مقدمة لواحب محسن مشكور . (١)

حق الغريم





قوله (عليه السلام) :

« وحق غريمك الذي يطالبك ، فإن كنت مؤسراً أعطيته ، ولم تردده وتمطله ، فإن رسول الله ( ص ) قال : « مطل النبي ظلم » وإن كنت ممسراً أَرْضَيْتَهُ بحسن القول ، وطلبت إليه طيباً جيلاً ، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته ، فإن ذلك لؤم ، ولا قوة إلا بالله . »



من الصعب جداً على معظم الناس أن تكلفهم مزاولة الفضائل ، والتخلي بها ، والسير في حياتنا وعلاقتنا تحت إشرافها ورعايتها .

إن مهم الفضيلة حق الفهم ، ومعرفة حدودها حق المعرفة ، والالتقياد لها في المواقف الزلقة ، حيث تتوفر المفريات ، وتتعارض المنافع ، وتشتد دواعي الحرمة والسوء ، شيء صعب وتكليف للناس بما لا يطيقون ، وإنما غاية ما تؤثر الفضيلة في فئة قليلة من الناس ، تمارس الفضائل وتنفض المبادئ . وتؤخذ انفسها رياضة شاقة حقة من الزمن ، لتكون لها ممارسة الفضيلة مادة مألوفة ، وعملاً بينها وبينه بسب وصلة من الممارسة والتعمرن ، ولا بد أن تكون تلك العوس كما قال أرسطو : « فلوها شريفة بالفطرة ، اصدقاء لفصيلة ، اوفياء بمهدها » . هؤلاء الناس قليلون جداً في خضم الحياة الزاخر بالشهوات والاندفاعات والمنافع والأعراض .

إذن نستطيع ان نوفر على الناس الجهود ، ونقدم لهم من كتاب الله وسنة رسوله ، وحديث اهل البيت ، ما يكون راداً لكل راغب وعدة لكل خائف معتزك الحياة ، عدة واعية تقيه الفرق في تياراتها للضيغة ، وتقيه الزلق إذا مشى

على مزاجها التي ترل فيها الاقدام ، وتهاوى الرجال سرعى ، او عرقى او علوة .  
الانسان بما انه اجتماعي لا بد له من تعاون قهري ليس له فيه احتسار ، بل هو  
ملزم ان يبادل المنافع ليستطيع ان يحيا بين الناس ، وهناك التعاون الاختياري ،  
وهذا هو فضيلة لها اثرها الجيد وعطرها الدائم وشرفها المرموق بين الناس  
قال الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » .

وقال رسول الله (ص) « الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله من نفع  
عيال الله وادخل على بيت أهل الله سروراً » .

وقال (ص) : « حصلنا من الخير ليس فوقها شيء من البر : الايمان بالله  
والانعم لعماد الله » وسئل من أحب الناس لله ؟ قال انفع الناس للناس .  
وقال الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير « وحطني مباركاً أينما كنت » .  
جعلني نفاعاً .

وقال « من كان وصولاً لآخوانه شفاعته في دفع مفرم أو جرم مغنم تمت  
الله قدميه يوم ترل فيه الاقدام »

وقال . تناسوا في المعروف لآخوانكم ، وكوّنوا من اهل ، قلن للجنة مائاً  
يقال له المعروف ، قل المد لمشي في حاجة اخيه المؤمن ، فيوكل الله له ملكين .  
واحد عن يمينه وآخر عن شماله يستمعان له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم  
قال والله لرسول الله امر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت اليه من صاحب الحاجة .  
وقال . من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى يقضي  
له ، كتب الله له بذلك مثل اجر حجة وعمره مرورين ، وصوم شهرين من  
اشهر الحرم ، واعتكافها في المسجد الحرام ، ومن مشى فيها نية ولم يقص كتب  
الله له بذلك حجة مبرورة فاعزوا في الخير .

وقال : « أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يمر الله له حوائجه

في الدنيا والآخرة ، ومن متر على مؤمن عورة يحجبها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتعموا بالمظة ، ولرغبوا في الخير .

وقال : من أعاث إساءة المؤمن القهمل عند جهده ، فنعس كرمته واعانته على نجاح حاجته ، كتب الله له بذلك اثنتين وسبعين رحمة ، يجعل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ، ويدخر له إحدى وسبعين رحمة لامرأه يوم القيامة واهواله . هذه الأحاديث تعطينا درساً على ان الدين الاسلامي غرضه سعادة المجتمع والتعاون على متاعب الحياة ، وهي ارفع قدراً من الأمور المادية ، حيث ان العبادة نفسها شخصي وهذه الأعمال تعم المجتمع .

وتدلى هذه الأحاديث ايضا على التعاون الاختباري ، سواء كان الباعث قوياً على التعاون ام كان ضعيفاً ؟ فالعين على قصاء حوائج الناس له عند الله منزلة رفيعة وإن لم تكن الحاجة شديدة إلى المعاونة ، فإذا كان الانسان في ضيق من الامر ، قد احاطت به معاشنة الحوادث بما يضيق الحقائق عليه ، عند ذلك تكون المعاونة الزم . ولو فرضنا ان رجلاً استعان بآخر على دفع مظنة او قضاء حاجة ، او كشف غمة او إزاحة مصيبة ، وهو قادر على ان يقوم بحقه ولم ينقذه مما هو فيه ، فقد تعرض لقت الله .

روى علي بن حمق عن أبي الحسن قال : سمعته يقول : « من قصد اليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يحضره بعد ان يقدر عليه ، فقد قطع ولاية الله » .

مضى قطع ولاية الله ان المسلم بمقتضى إسلامه قد اتزم أن كل مسلم هو أخ له ، يشاركه شعوره ويشاطره همومه ، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ، فإذا لم

يقم بالوحد الذي يدعو اليه الاسلام ، فقد قطع ولاية الله ، ولم يكن متعلّقاً  
باصغات الاسلاميّة التي ينبغي ان يكون عليها ، وهذا هو بلاؤنا الذي تكاد  
وعايناه ، فلو أن المسلمين يحملون هذه المزايا ، لم نلغ هذا الوحد ، وهذا التعكك  
ولم نصح اوطاننا مسرحاً ومرتماً لقوم آخرين ، وسياستنا وإدارتنا توحيدات  
أعدائنا ، وصح قول الفائل :

ولسح أعلم من هم ولمن هم ولمن تحتل هذه الأدوار

ومن المصرف من مصول عناهم ولمن يهود الورد والاصدار

قال رسول الله (ص) : « من احتاج اليه أخوه المسلم في قرص وهو بقدر  
عليه فلم يفعل ، حرم الله عليه ربح الجنة » .

وقال : « من أقرض مؤمناً قرصاً ببطر به ميسوره ، كل ماله في ركافة ،  
وكل هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه اليه » .

وقال علي بن العاص (عليه السلام) : « إني لأسحبي من ربي ان  
أرى الأخ من إخواني ، فأسأل الله الجنة ، وأحل عليه الدار والدرهم ، فإذا كان  
يوم القيامة قيل لي : لو كانت الجنة لك نكت بها المحل » .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : « على باب الجنة مكتوب : العرص  
شاية عشر ، والصدقة بعشرة ، وذلك ان العرص لا تكون إلا في يد المحتاح ،  
والصدقة ربما وقعت في يد غير محتاح » .

وقال : « من أقرض قرصاً فصر له اجلاً فلم يؤت به عند ذلك الأجل ،  
فان له من الثواب في كل يوم يئخر عن ذلك الأجل مثل صدقة دينار واحد في  
كل يوم » .

هذه الایحاءات الایمانية التربوية الكريمة من ائمة الهدى - سلام الله عليهم  
اجمعين - تستفز النفوس وتحمع الهمم بالدعوة إلى الفرض ، الذي هو عبارة عن

إعطاء الانسان شيئاً من المال ، على ان يرد اليه مثله ، وان هذا المال لا يذهب بالمرض ، إنما هو قرض حسن لله ، مضمون عنه بضاعه اصحافاً كثيرة . يضاعفه في الدنيا مالا وسعادة وراحة ، ويضاعفه في الآخرة نبيماً ومتاعاً ورصي .

ولا شك ان العرض لون من ألوان العاوان وانبر بين الناس كالمهبة والوصية ، حيث يضع صاحب المال ماله في حاجة المحتاج ، ينده به ، ويصبر على الاداء الى ان يؤسر المدين . وليس كهذا العمل عمل يؤلف بين الناس ، ويتوق روابط المودة والرحمة بينهم ،

هذا اللون من العاوان هو الذي يسمي المودة ، ويلقب بالمرودة ، ويكفل الضامن بين الجماعة . عيها وفقيرها ، قادرها وعاجرها ، فلا فصل للذل في ذاته ، إنما هو الاسماع به والجهد فيه ، فوجوده في بد لا يبرر ان تحصل به لذاته على فائدة ، والذي يفتقره هو الذي يجهد به ، فيجب أن تعود علة الجهد ، وأن يعود المال معداً - بلا زيادة - لصاحب المال .

وإليه ليسوي أن يكون العرض للاسهلاك أو الانتاج في عرف الاسلام ، فانه إن كان للاسهلاك - أي ليقفه المستقرض على حاجاته الضرورية - فانه لا يجوز أن يرهق برد فائض عن قرصه ، فحسه ان يرد أصل العرض عند الميسرة ، وإن كان بلا ملاح فلا حول أن الجهد الذي يبذله هو الذي يسال عليه الربح ، لا المال الذي يسقرضه فالمال لا يربح إلا بالجهد ، والجهد هو المحول عليه في الاسلام . لذلك يحرم اربا في جميع الاحوال ، ويحتم فرائض المستقرض لضروراته في جميع الاحوال .

ولسب الآن في صدد الكلام حول هاتين المسألتين - العرض والربا - من جهة الحكم فيها . فل استصحاب الاول وحرمة الثاني معلوم بالضرورة من الشرع الاسلامي والمعن فيها من الكتاب والسنة مستفيض صريح . وليكم البعض بما جاء في ذلك .

ثم جاء في اصحاب القرض من الكتاب قوله تعالى في آية ٢٦٥ من سورة البقرة : « من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط والله ترحمون »

وفي آية ١٨ من سورة الحديد : « إن المصدقين والمنصطفات وافرصوا الله قرصاً حسناً فيضاعف لهم ولهم أجر كريم » .

وفي الآية ١٣ من سورة المائدة في حكاية خطابه لنبي اسرائيل « لنن قتم الصلاة وآتينم الزكاة وآتمم برسلي وعردنعموم وأقرصتم الله قرصاً حسناً لا كعمرن عنكم سيئاتكم ولا دخلكم حيات تحري من تحمها الا امار »

وفي الآية ١٧ من سورة لقمان : « إن تقرصوا الله قرصاً حسناً فيضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم »

ومما جاء في الحديث على القرض من لسة ماروي عن أنى عبد الله جهمر ابن محمد الصادق ( ع ) « ما من مسلم أقرض مسلماً قرصاً حسناً يريد به وجهه الله لا حسب له أحرها - أي تلك الدراهم التي قرصها ، كحساب الصدقة حتى يرجع اليه » . يعني ذلك القرض .

هذه جملة وحيرة مما جاء في « الكتاب والصد » في الحديث والترعيب على القرض ومما جاء في تحريم الربا من الكتاب قوله تعالى في آية ٢٧٥ من سورة البقرة : « الذين يأكلون الربا لا يقومون . لا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا : بما البع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا » ثم جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ، ومن عاد فؤتثك اصحاب النار هم فيها خالدون ، يحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » .

وفي آية ٢٧٨ منها : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، قل لم تعملوا فادوا حرب من الله ورسوله وإن ستم فلكم

رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون »

وفي آية ١٣٠ من سورة آل عمران : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وفي آية ١٥٩ من سورة النساء : « يبطل من الدين هادوا حرماً عليهم طيبات احلت لهم وبصدم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد هموا به واكلمهم أموال الناس بأساطيل واعتدهم للكافرين عذاباً نكياً » .

ومما جاء في تحريم الربا من السنة ما عن أمير المؤمنين علي ( ع ) عن رسول الله ﷺ حيث قال : « يا علي درهم ربا أعظم عند الله من سمين زينة كلبا بذات محرم في بيت الله الحرام » .

وحاه عنه ( ع ) : « شر المكاسب كسب الربا » .

وعنه ( ع ) : « لمن رسول الله ﷺ الربا وآكله وباعه ومشتريه وكانه وشاعده » والاحبار في ذلك كثيرة والاستقصاء خروج عن الموضوع والسجة التي نحن بصددنا الآن هو التنبيه على الحكمة في استحباب القرض وحرمة الربا :

قال كثير من الناس في هذا المصير لا يكادون يؤمنون بالشئ حتى ينفقوا على حكمه ، والسر الداعي إلى تعريضه ، وهذا وإن كان مهم خروجاً عن الأدب مع الله ورسوله ، بل خروجاً عن الإيمان والاستسلام لأوامر الله وبواهيته ، وذلك أنه ليس على الله إلا بيان أمره ونهييه ، وعلى العباد امتثال ذلك ، سواء علموا المصلحة والحكمة أم لم يعلموا ، ولو فرضنا محالاً أنه يجوز على الله المالك أن يأمر بشئ ، لا مصلحة فيه ، أو ينهى عن شئ ، لا مفسدة له ، فهل يجوز للعبد المملوك أن يعارض مالهكة فيما أمره وبهاه ، وهل يصح له الامتناع عن طاعته معتذراً عن ذلك لعدم المصلحة فيما أمر ، وعدم المفسدة فيما نهى ، وهل

يحتج هذا مع الإيمان ، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم محرراً مما قضيت وسلموا سليماً » . وهذا وان كان خروجا عنهم ، والله سبحانه يريد الإيمان به والتصديق برسوله والاستسلام لأمره على كل حال ، لا انه نفعاً منه لم يخل على الصادق ، ان الحكم والمصلح المحفوظة في تشريع ما اوجب وحرم .

والذي فهمه في تشريع استحباب المرض مصافاً الى انه إفضال وإحسان والاحسان حسن على كل حال ، ان الله اراد ان تقوي المسلمين ويريد في عيادهم ومعددهم ، وذلك امر لا يحصل إلا بالاجتماع والاعاوان ، والاجتماع والاعاوان ولد الحب والحب وليد الافصال والاحسان .

ذكر ابن حنبل في برهنة الربيع بن يونس : ان امصور الصامسي قال له يوماً : يا ربيع سل حاجتك . قال حاجي ان تحب الفصل اني . فقال له ويحك ان المحبة تقع بأساس . فقال له : قد امكنت الله من ايقاع سبها . قال : وما ذاك . قال : تفصل عليه فانك اذا فصلت ذلك احببت ، واذا احببت احبته . والله تعالى اراد ان يجري الامور بأساسها ، ولما امر من التسيب للمحبة امر به .

فان هو روح القوة في المسلمين من جهتين تارة من جهة انه افضال وولد المحبة ، والمحبة تسدعي الاجتماع والاعاوان ، وهما تقتضيان القوة . وتارة من جهة انه تعاوان بالفعل وقوة بالهداية ، فان لمي اذا امد الفقير بما هو راكد عنده من المال كان ذلك قوة للعني بالرجال والفقير بالمال ، ومن هنا ترى الله تعالى حيث اراد تعوية المسلمين حشهم على الاسباب التي تقتضي ذلك ، وما المؤاخذة التي دعاهم اليها والمواساة التي حشهم عليها وعبر ذلك من كثير مما امر إلا امور تأخذ بأيدي المسلمين الى هذا المرض ، وترفعهم على ذلك المرض ، ألا تظفرون



الى قول رسول الله ﷺ . « لئلا تنحلوا الخلقة حتى تسلموا ولن تسلموا حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تتحابوا » كلف بينكم أن السحاب أصل تنزع عليه الأيمان وأساس نسي عليه حقائق الاسلام . وهل استطاع ﷺ أن يصنع ما صنع وان يفتح تلك المدفة بيسيرة ما فتح إلا بما عقد في قلوب المسلمين من عقد الاحاء ، واحكم فيما بينهم من محكمات المودة التي جعلتهم على اختلاف رباعتهم وتعاقد بيتاتهم وثبات قومياتهم كلة واحدة ومجتمعاً واحداً .

ثم تعود الى بيان الحكمة في تشريع تحريم الزنا محلاً ، حيث اسوقها موضوعه في المجلد الثاني من ( كناسا الخواهر الروحية ) بقول : الزنا لما كان يضاد ذلك ويمارسه ، ويفرس في نفوس المسلمين من العداوة والبغضاء ، عكس ما يصره العزم من المودة والاحاء ، هي الله تعالى عنه وشدد النكحة على أهله بما سمعتم من البيان ، حتى جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق ( ع ) إنه قال . « إذا أراد الله بقوم هلاكاً طهر ذمهم الزنا » وما يوضح ما قررنا من الحكمة في تشريع تحريم الزنا ما جاء في الخبر عن سماعة قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني قد رأيت الله تعالى قد ذكر الزنا في غير آية وكرره ، قال ' أوتدري لم ذلك قلت لا ' قال : لئلا يمنع الناس من صائغ المعروف » .

ووضح من ذلك ما جاء عن الامام الرضا ( ع ) حيث يقول : فيما روي عن محمد ابن صالح « وعلة تحريم الزنا بالنفسيفة لعله ذهاب المعروف وتنف الاموال - يعني بترك الحداثة ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض ، والفرص صائغ المعروف » ويشير الى ذلك أيضاً ما رآه في سياق الآيات المترادفة في تحريم الزنا بعد الآيات المتتالية في الحلل على الصدقات . فقال في آخر آيات الانفاق « الذين يعقون أموالهم بالليل والنهار سرراً وعلاية ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحرمون » ثم أنشأ فلا فصل بقوله تعالى شأنه . « الذين يأكلون الربا

لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » الآية .  
ومن هذا البيان يفهم ان ما يحاوله المسجون اليوم من التقدم الى ما بلغه  
المسلمون بالأمس لا يكون إلا بالسير على الطريقة التي دلهم الله عليها ، والقيام  
بالاعمال التي بداهم إليها ، وانهم لم يأنحروا إلا تنصيصها والشكك عنها . وما  
ربك بظلام للعبيد .

ولمعد الى اصل الموضوع ( القرض ) ' واذا افترضنا واعسر « فظرة الى  
ميسرة » وهذه الصيغة تعيد الاسر لا الدب ، ومحوارها التحبيب في التيسير  
والمهاجة ، كقول الرسول ﷺ : « رحم الله رجلاً سمحاً اذا باع ، واذا  
اشتري ، واذا اقتضى » فالمهاجة في الاقتضاء نحوط للمقرض كرامته ، ونعرس المودة  
في نفسه لمستقرضه ، ونحمة على الجهد في الاداء قدر طاقته . قال ﷺ :  
« من سره ان يسجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينبس عن معسر »  
أو يضع عنه .

وقال : « من أنظر معسراً أو وضع له ، أظله الله يوم القيامة تحت ظل  
عرشه يوم لا ظل إلا ظله » .

وبعرض الاسلام في مقابل هذا على المستقرض أن يجتهد في رد القرض  
إبراء لدمته ، ورداً لفضل الاقراض فضل الوفاء ، ونمكياً للثقة في المعاملات  
بين الافراد .

قال ﷺ : « من أخذ أموال الناس يريد اداها أدى الله عنه ، ومن  
أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » .

فمن أخذها يريد اداها حد وكذا ليكتسب ويستزق ، وعالماً ما يكسب  
المجد الصادق العريضة . ومن أخذها يريد إتلافها استمرأ ان يعيش بأموال الناس  
وقعد عن العمل والجهد ، فاسترخى وسقطت همته وآمن الى تلف وبنار .

قال **عليه السلام** : « **مطل النسي ظلم** » .

إن من يقتصر أموال الناس لحاجة من حاجه ، عارماً على أداؤها في الموعد المصروب ، أو حين يقع في يده مال ، فهذا يؤدي الله عنه ديونه ، ويفتح له من أبواب الرزق ما لم يكن يحتسبه ، مكافأة له على بيته الصالحة وعمره المحمود . على أن تلك الإرادة تُرأى في اكتساب الرزق ، فإنها لا تزال تصاحبها تدفقه إلى تلمس أبواب المكاسب ، والبحث عن طرق المال ، حتى يهتدي إليها ويؤدي ديونه . ومثل هذا من يشتري من البحار طعامه وشراؤه وحاجياته الأخرى ، أو بضاعة يبيعها إلى أهل ، وليس بيده ما يدفعه نقداً ، فإن عزم على الاداء والوفاء يسر الله له المال حتى يوفي بما عاهد . أما من استقرض أو اشترى شيئاً قرضاً ، أو طلب إلى الناس أن يودعوه أموالهم أو اسماء أو استأجر عارماً على الجحود والاسكار ، أو الألباب والاهلاك ، فإن الله تعالى راعاه ووفقه في حث يده وسوء ظنه ، ويفتح له من أبواب النعمات ما يذهب غماله ، طارعه وتدبده ، أو يسلبه عليه من الدلائل والمصائب ما يستأصل ملكه ، أو يرسل إليه جيشاً من الاسرار الفلكية يعمل في نفسه وأهله وولده ما يحرمهم لذة الحنطة ونعيمها إلى عذاب في الآخرة شديد .

وهل رأيت عيياً في مال غيره المعصوب مسعماً ؟ ولئن صحكت له الدنيا أياماً أو سببت اسديراً به واستدراجاً ، فهي كالشجرة له عن ثمراتها ، ثم تلتهمه التهاماً ، « **فذلك يومهم حينئذ يظلمون** » في ذلك الآية لغوم يعلمون . « **ولا تحسبن الله عافياً للظالمين** » ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأنصار . فالنية الصالحة والإرادة الصادقة لها أثرها في كسب المال والهداية لسله . والنية الخبيثة حائجة المال وممددة التزود ، والمناصية على صاحبها بالفقر والمرة .

فلا تستقرض إلا عند الحاجة ، وإن استقرضت فاعزم على الوفاء ، ومهد

لتنفيذ المرم بتذليل الاسباب ، والبحث عن مسائل المال ، وحذار ان تأخذ أموال الناس في صورة قرض ، وطوية نفسك غصب وسرقه وانتهاك وحياة ، فتكون غشاشاً لمن أعانك بل تكون منافقاً تندي للناس غير ما تضمن ، ولا تنس قول الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها » .

فالحديث يخص على الاحلام في النية ، وعلى أداء الحقوق ، ويتوعد من يضر الشر او يستأب أموال الناس بالطرق الخفية

ولحرص الاسلام على هذا اللون من المماثلات بين الناس ، ورعته في إقامتها سليمة تؤدي وطبها الانسانية في الحياة ، أحد كلا من المفرض والمقترض بأدب سمح كريم ، به تتم هذه النعمة - نعمة العاوان - وتندوم .

فأولاً : حث المؤثرين على إهمال المصيرين من المقترضين ، ومطالبتهم بالحسنى ، لقول الله تعالى : « وان كان ذو عسرة عطرة الى ميسرة » ولقول الرسول الكريم محمد ﷺ : « رحم الله رجلاً سمحاً اذا باع سمحاً اذا اشترى سمحاً اذا اقتضى » - أي طلب قضاء قرصه في ساحة وبسر - .

ثانياً : وصي المقرض بحسن أداء ما اقترض في أول فرصة تسح له ، وذلك أقل ما يجب عليه بلقاء من مد اليه العون في ساعة العسرة ، بقول الرسول الاكرم محمد (ص) : « مطل الغني ظلم » وكيف لا يعسر ظمناً ؟ إنه إرراء المروءة والفضل ، واعداء على شريعة الوفاء والانصاف ، وإدا مطل الانسان والووى في أداء القرض كال مبدأ في حرمانه من الامتدانة مرة اخرى ، لأن المقرض سوف لا يطمن ولا شق بمثل هذا الشخص الملتوي .

هذا إذا كان المستقرض مؤسراً . أما اذا كان معسراً فلا أقل من أن يرضي صاحبه بلين القول ولطف الكلام على وجه يشمره بالحمد لصنيعه والشكر لمروءه ، على ما أوضح الامام علي عليه السلام بقوله : « إرضيه بحسن القول ، وارددته

رداً لطيفاً ، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته . فان لم يكن كذلك فانه يترك أنزراً بعيداً في نفس الممرض ، من تأخذ ماله ، ثم لا تعيده اليه بل تقبله حتى المطالبة بالقول العليط والكلام الخشن ، فليس شيء أدل على اللؤم وحسة النفس من أن تجمع على عريك ذهاب ماله وسوء المعاملة .

وجماع القول : مما يحقق الثقة بالمرء أداؤه لحقوق الناس ، ولو لم يكن من كبار الممرضين . وبما يزل الثقة او يزيلها تلكؤه في اداء الحقوق ، ولو كان في مقدمة الاعبياء المؤمرين . والثقة رأس مال كبير ، تسهل للمرء طرق ابواب التجارة وإن كان ماله قليلاً ، وتقرب اليه حيوب الناس وحرائيمهم ، وان لم يكن مليئاً ، فلا حرم حذر الرسول (ص) مما يبرع الثقة بالمرء من نفوس الناس ، وهو المعاملة .

ولقد عرّف علماء الاخلاق « العدل بأنه إعطاء كل ذي حق حقه » .  
ولما كانت معاملة المسي العادر على الدعم ، وتحرره في اداء الحقوق معاً للحق عن صاحبه « عدها الرسول (ص) ظمناً بقوله « مظل المسي ظلم » .  
وقال ابن الفضل :

أثروا ولم يقصوا ديون عربهم      واللؤم كل اللؤم مظل المؤسر  
وقال آخر :

إذا انت العطية بعد مظل      فلا كانت وإن كانت سببة

ومن كلام الحسن بن سهل      المصل يذهب رونق السر ، ويكدر صمو  
المعروف ، ويحط آخر الصدقة ، ويعقل المساك عن لشكر ، وللتسجيل خلاوة  
وإن قلت العارفة ، ولذة وإن صمرت الصبيحة ، ورنما عر من ما يجمع الانجار  
من تمذر الامكان ونعم الزمان ، فبادر المكنة وعاجل العذرة ، واشهر الفرصة

قال الشاعر :

لو علم الماثل ان الماثل فقد به يذهب مطعم النوال  
 وإن أعلی الرما ناله طاب به نقداً عفيف السوال  
 فالماثل ظلم غيره بتأخير حقه بدون عذر ، بل ظلم نفسه إذ حرّمها الثقة ،  
 وعرضها للطمس والتلب في الحياة ، ولحقوبة الله في الآخرة .  
 فمن كان مديناً في تجارة أو متاع اشتراه ، أو كان قسلاً حقوق لرعيته  
 أو من تحت يده ، إن كان ملكاً أو أميراً أو رئيساً أو وريراً ، أو كان  
 عليه نفقة لزوج ، أو والداً وولده أو قرصه أو عبده ، أو كان عليه ركة وغيرها من  
 الحقوق الشرعية ، وحل موعد الدفع وتذكّر المثل في حبه أو تحت يده كان  
 ملماً ، ولو أمكنه الاكتساب سداده قرصه فتركه كان ظالماً فاسقاً . فالواجب  
 على المستطيع بأي طريق كان أداء الحق متى حل أحله ، ولو لم يجد به اهله ،  
 بل لو أمكنه الدفع قبل الموعد يادر اليه ترثته لدمته ، ورحمة نفسه من دل الدين  
 وهمه ، ورعا نفسه عليه عدماً ما تيسر له الساعة ، والمال عاد ورائع أما إذا  
 كان عاجراً عن الأداء فليس نظام ، بل لا يعد بمامللاً .  
 والاسلام لا يمتنع بالمرء كعاملته تجارية راحية ، وانما هو يعرفه  
 بموثة ومساعدة وإيثارة لا غير . فاعلى المسقر من إلا ان يقابل ذلك بالحدو وعرفان  
 الخليل ، يقابل ذلك الاشارة بإشارة مثله ، يقابل المعونة والمساعدة بموثة ومساعدة  
 مثلها ، حين يكون غريمه بحاجة الى شيء ، وأن يكون لغريمه كما كان غريمه له  
 وليس بين الغريم وغريمه مفاعيل متبادلة من حيث المال المسقر من ، إنما الربح  
 والزيادة تكون في الآخر الآخر في الآخر .

وبالتالي يجب ان يعلم صاحب المال انه حين يقرض أحاه المحتاج ، فاعنا  
 يجعل له يداً عند الله وانه يقصد ان يزيد تجارته وتتمو أرباحه مع الله

ويلتظر من الله الثواب الجليل والمعزة والرحمة .

ذلك أدب الاسلام الذي يربط بين المسلمين بروابط المحبة والتعاون والمودة  
ثم ان الاسلام - الذي هو دين واقعي - يعلم ان بعض النفوس قد تضعف  
فتتكرر للمعروف ، وتلقى الخير بالشر ، وتقع الجحود والانكار ، وتقع  
الفتنة والشقاء ، وتشوه معالم هذه المعاملة الانسانية ، ويكشف ظلها بين الناس  
فيرفع مرتعاها من بينهم حبر كبير . أمر ان تكتب هذه المعاملة وتدون .  
يقول سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا إذا تدابستم مدين الى أهل مسمى فلا تمشوا ،  
وليكتب بينكم كاتب بالمدل ، ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله ، فليكتب  
وليحمل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ولا يخسر منه شيئاً . فان كان الذي  
عليه الحق سعيهاً او ضميماً اولاً يستطيع ان يعمل هو فليحمل وليه بالمدل ،  
واستشهدوا شهيدين من رجالكم . فان لم يكونا رجلين فرجل وامراًتان ممن  
ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى ، ولا يأب الشهداء  
اذا مادعوا ، ولا تساموا ان تكتبوه صريحاً او كبراً الى احله ، ذلكم افسط  
عند الله واقوم للشهادة وادنى ألا تقاتلوا » .





حق الخليط



قوله ( عليه السلام ) .

« وحق حيط ن لا افره ولا تمسه ولا تحدهه ، وتقي لله  
تبارك وتمن في أمره . ولا تكذبه ولا تفعله ، ولا تعمل في  
نقصه عن المدو لدي لا يفي على صاحبه ، وان علم أن اليك  
تقصرت له على نفسك ، وعلمت ن عن المسترسل رناه .

\* \* \*

ليس من أخلاق الانسان وعاداته ومعتقداته ، بل وهو غافل للسعي  
والتبديل ، كما هو مشاهد معلوم .

أما الاخلاق فيقع السعي في بعضها سعة ، وفي بعضها سرعة ، تنمى  
بقوة المؤثر وصحة ، وأما العادات وكثير من المعتقدات ، سائرة الى الانساب  
من صراولة العمل أو القول منه بعد أخرى ، وقاد انزه في النفس رداد نائماً  
بها بزيادة تكرره ثم يصير ويصبح عادة لا رمة واعادة راسحاً

وسبب هذا أن الاعصاب في الانسان تأثرت بذلك العمل وذلك الفكرة ،  
حتى أحببت شكلاً خاصاً ، وكما تكرر ذلك ارداد أثر الاعصاب حتى يكون  
لكم الأعمال فيها بحري تجري فيه وسببه له .

وبعث من هذا أن ينف الانسان الأعمال ، ويجد مآثرتها سرراً معللاً  
عليه ، حتى بعد فعلها بدون تفكير ولا معاناة مشقة ، ولا نظر الى ما فعله  
يداه أو رجلاه ، وبوافق اوصافها أو احلافها ، إذ كان الشأن في هذا كالماء  
الذي يجري الى المنحدرات فيشق نفسه فيه وادياً يجدر اليه بسهولة ، ويجري  
فيه كلما تدفق من نحو سيل أو مطر .

ومما يوضح هذا ان القول يمر بسمعك ، والأسر تشهده وهو يخالف  
ملك ديبك او عاداتك او اعتقادك فتري من نفسك إنكاراً له وثورة عليه فاذا تكرر  
ذلك فقد تأمسه وتسجد للبه ، ورعاً تفعله رامياً له ، مسروراً به ، بد كثيراً  
ما نرى إنساناً يحاكي آخر في قول او فعل ، إرداء به ومقتاً له ، ثم لا يلت  
ان يدرج على ما حاكاه وبصح من عاداته ، لا سيما إذا وجد ممن يحيطون به  
من يستحسنون ذلك منه او يطلونه اليه للتسلية والتهور .

وإذا وجدت المادة او الاعتقاد ما يمرض الميل الذي من أجله نشأ ،  
فأبها يضمعان في الانسان وقد يروان تسماً لقوة المعارضة وصممها .

ومن أهم ما يمرض ذلك الميل المحالطة : إدهي التي تفر في الانسان  
كثيراً من اخلافه وعاداته من حيث يدري ولا يدري ، ومن حيث يريد ولا  
يريد . واثراً فيما لا يستطيع إنكاره مكر ، بل انك لتجد اثرها في الجاد  
والحيوان وهما دون الانسان فلولاً لثأتر ، قلناه بطيب ريحه ، وبمدب في العم  
مذاقه ، اذا حاور الارهار ، ويحدث ريحه وتشد عصفه اذا حاور الحيف ،  
والحصان الشرود اذا قرن بأخر دلول صار دلولاً سهل العباد .  
وقديماً قيل :

والريح آخذة مما تمر به تنأ من التي او طيبا من الطيب

وان العوامل التي تنخد في التربية لتجعل الشرير حيراً ، ولتأسد صالحاً :  
من وعد ووعيد ، وتحذير وترغيب ، ونواب وعقاب ، قد لا تأتي في الغالب  
علي ما في نفس الانسان ولا تنقل به من حال الى حال . أما المحالطة فأبها  
لا تحصل بدون ان يكون لها اثر ظاهر في حال الانسان الخلقية والاعتقادية  
والعكرية ؛ وكل انواع التربية تعرض وتزول : كل مدرسة واليت إلا المحالطة  
فانها تربية لا تنقصي إلا بالموت ، فان حسنت أنمرت طيباً ، وان ساءت كانت  
شراً وبلاء .

## انتباه المخطئ :-

عنى الباحثون وعلماء الاخلاق والدين والمثقفون في كل أمة وعصر بوصف المخطئ، وأرسلوا القول في ذلك شمرأً ومثراً ، ماشأت لهم السلاعة ووحى البيان ولم تهرط الشرمة الاسلامية في شيء من ذلك ، والأحاديث الواردة فيها أكثر من ان تحبها أذن واعية ، او يلم بها قلب حافظ او راوية .

من ذلك قول الرسول ( صلى الله عليه وآله ) « مثل الجليس الصالح كمثل الدار ي إن لم يجدك من عطره يملأك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل الفير إن لم يحرفك شرره يؤدك بدحانه » .

وقوله (ص) : « من اراد الله به خيراً رفعه حليلاً صالحاً ، إن سمي ذكره ، وإن ذكر أمانته » .

من اجل ذلك افرد الامام السجاد ( سلام الله عليه ) فصلاً خاصاً للخليط مستعرضاً حاله من إعطاء حقه من المتابة والاهم والقيام بالواجب . فنراه قائلاً : « أن لا تنفره ولا تخدعه » وتبقى الله في امره ، ولا تكذبه ولا تعمل في انقاصه » وإن إطمأن إليك استقصيت له على نفسك » .

ومعهم هذه الظاهرة - ان الخليط معناه ، الذي يخلص الخليطه ويصبح له ويرشده ويهديه ، ويدعوه إلى صالحه الاساسي - وان يترك فيها بينه وبينه الفدر والنفس والكذب والخداع وكل ما يدعوه الى التعادي أو يخلفه ويحمله متحققاً .

وسين ( عليه السلام ) أنه ليس للخليط أن ينعص من قدر خليطه امام احد ، لأن هذا لا يمكن ان يجري بين المخطئ ، وإنما يكون بين العدو وعدوه ، ونحن نعرف أن صفة الفدر والنفس وأمثالها كلها تؤدي إلى إساءة الطرف المقابل ،

أو إزال الضرره على الأقل ، وذلك مما يقصده العدو بمدوه ، لاما يتطلبه الخليط بخليطه .

يريد ( عليه السلام ) ان يسود الخير بين الخليطين ، وبمع المعروف ، وتكون القلوب مطوية على الصفاء ، مزوعاً عنها كل غل ودغل .  
لهذا ينبغي للانسان أن يعرف - فيمن يختارهم لمخالطته - أموراً لابد منها لتستقيم المخالطة وتدوم الألفة .

### محول الخليط :-

فمن ذلك أن يكون موهور العقل ، كامل المعرفة ، لأن الأحمق لا يدوم مودته ، ولا تطول محبته ، وقد يصيب الانسان بصره أكثر مما يصيبه بغيره .  
وقد أمان القرآن الكريم عن هذا أوضح ما ، قال تعالى : « ويوم يمس الطالم على يديه يقول باليسني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا وطني ببني لم ألتخذ ولاناً حليلاً ، لقد أظلي عن الذكر بعد إدجاءني وكل الشيطان بلاسان حدولا » .  
وقال رسول الله (ص) : « البداء اؤم ، وصحة الأحمق شؤم » .  
وقال بعض الحكماء : « عداوة العاقل أقل ضرراً من مودة الأحمق » .  
ومها :

أن يكون ذا دين يعف به على الخير وسهائ عن الشر ، لأن تارك الدين عدو نفسه ، فكيف يكون صديق غيره . ولهذا قال بعض الحكماء : « إصطف من الاحوان ذا الدين والحسب ، وارأي والادب ، فانه رده لك عند حاجتك ، وبذلك عند نائسك ، وأنس عند وحشتك ، ورين عند غائبتك » .

ومنها :

أن يكون رضي الاحلاق حميد العمال ، تؤثر الخير على الشر ، ويعمله  
ويأمر به ، فإن محالطة سيء الخلق تكسب العداوة وتفسد الاحلاق ، ولا خير في  
مودعة تحلب عداوة ، وتورث صاحبها مذمة وملامة .

قال بعض المفلاة : « محالطة الاشرار على حطر ، والصبر على صحتهم  
كركوب البحر ، من سم منه سدته من النلق ، لم يسلم بقلبه من الجدر منه » .  
ومنها :

أن يكون ذا ميل إلى المحالطة ، ورعة في المعاشرة ، فإن ذلك لوكد لها ،  
وأمد لأسباب المصاة ، وأدعى إلى الاستعادة .

### هل يكفر الإنسان منه الخطاء ؟

سؤال تردد في جواب بعض كل إنسان ، فإذا نفيت به على قوم انقسموا به  
ثلاث فرق : فرقة ترى الاكثار ، وفرقة ترى الافلال ، وفرقة ترى ألا يكون  
واحد منها . ولا بد لمن يريد علم هذا أن يعف على رأي المتقدمين من علماء  
الأحلاق والدين ، ممن نوا الايام ، وعبروا الحوادث ، وعرفوا حيرها وشرها ،  
فإن ذلك أدعى إلى إطمئنان النفس ، وهدى إلى سبيل الخير .

يرى بعض هؤلاء أن الاسكتثار من الخطاء ضرورة تدعو إليها حاجة  
الانسان إلى المعاصدة والمعاونة ، وفي هذا قيل : « حنة المرء كثرة إخوانه »  
وقيل : « المرء قليل بعينه كثير بإخوانه » وفي الامثال : ( يد واحدة لا تصفق )  
ويرى فريق آخر أن الافلال منهم خير من الاكثار ، لأنه أخف مؤنة  
وايسر كلمة ، وادهب للمعصاة والتسارع اندي يحدث من الكثرة ، ولهذا قال

الاسكندر : « المستكثر من الاخوان من غير اختيار كالستوقر من الحجارة ، والمقل من الاخوان المنخير لهم كالذي يخبر الجوهر » . وقيل : ( من كثر إخوانه كثر عرماؤه ) . وقال ابراهيم بن العباس : ( مثل الاخوان كالسار . قليلا متاع ، وكثيرها نوار ) .

وما يسب لعل امير المؤمنين (ع) في هذا من الشعر :

عدوك من صديقك مسعاد      فلا تسنكثرن من الصحاب  
ظن الداء اكثر ما تراه      يكون من الطعام او الشراب  
ودع عنك الكثير فكم كثير      يمازى وكم قليل مستطاب  
فما السجع الملاح بعرويات      وتلقى الري في النطف المذاب

ولما نزل (عليه السلام) القيروان اجتمع مع جميل كاتب ابوشروان ، سأل (ع) فقال له يا جميل : كيف ينسب ان يكون عليه الانسان ؟ قال : يجب ان يكون قليل الصديق كثير العدو .

قال (ع) : اندعت يا جميل ، فقد اجمع الناس على ان كثرة الاصدقاء اولى . فقال ليس الامر على ما ظنوا . ودكر ما حصله اعمم اذا كثروا كلفوا السعة في حاجة ، ولا يمكن ان يهمل الانسان بها كما يحب وينبغي ، وفي المثل : من كثرة الملاحير غرقت السمعية . قال امير المؤمنين (ع) : شاة سمعة كثرة الاعداء . فقال : انت الاعداء اذا كثروا يكون الانسان انداء منحرفاً متحفظاً ان يطلق بما يؤخذ عليه او تبدو منه رلة يؤخذ عليها ، فيكون انداء على هذه الحالة سليماً من الخطايا والزلل فاستحسن ذلك امير المؤمنين (ع) .

ومريق ثالث يرى الخير في الوحدة ، والانصراف عن الناس جملة ، فان هذا اصول للدين ، واحفظ للوقت ، واصمن لراحة الانسان وسلامته ، وادهب



للعناء الذي يحده الانسان عادة من تكلف ما يرضى به كل واحد من إخوانه  
وخير الآراء تاييده ، وهو الاحذر بالتعدي والاول بالاتباع ، إذ لا إغراء  
فيه ولا تعريض ، ولكن على الانسان ان يتعرف فيس يختاره لمخالطته ما تقدم من  
الصناعات ، والأشياء قبل اتلائقه ، لاسيما في هذا الزمان الذي كثر شره ، وقل  
خير ، واتقن الناس فيه التصنع ولباس الرياء ، حتى انه ليعجز عقل الناس  
واكثرهم دهاءاً وحراً عن كشف ما سطوت عليه نفوسهم من خث وسوء نية ،  
وإن في الحوادث التي يموتها الدهر كل يوم عطش باعثة لمن كان له قلب او انقي  
السمع وهو شهيد .

### أهم المخالطة الصالحة :

للمخالطة الصالحة نافع حصة ، إذ يستحي الانسان في الغالب من إظهار  
عيوبه أمام رفقاءه والمصلين به ، لاسيما من عرفوا عنهم بالترفع عن الدنيا ، وفي  
هذا ما يبعده عن الشر ويدنيه من الخير ، كما يأمن على أخلاقه مما شرهتهم ،  
ومن آثارها ان يذكره خلطاًؤه بالخير فيعمله ، والشر فيجتنبه وانه يكنسب  
بمخالطتهم شرفاً ، ويحمد منهم عونا في الملمات وعصداً في السائبات .  
فالمخالطة عامل من عوامل التربية ، ومن أجل ذلك يجب على الآباء والمربين  
ان يعمروا المخالطة عنايتهم كلها لأن اثرها في التربية تنقطع دونه جميع الاسباب  
ولتحقيق الفرض الصالح منها يجب ان يجمع الاطفال من مخالطة من ساءت  
أخلاقهم ، ولو زمناً قليلاً ، وان يسموا من الذهاب إلى المحتمات العامة وحدم  
لاسيما التي يمشاهها دور الدناءة والاحلاق السيئة ، وأن يختار لهم آثوم  
وأوليأؤم إذا بنوهم ليتعلموا في بلد بعيد ، اناساً ممن عرفوا بكرم الأخلاق

وصحة الادب ، ليشرفوا عليهم وألا يتركوا لهم الخيل على الغارب في اختيار الخلقاء والخلائ ، قل قلة خيرتهم وقص نجرسهم ندعوهم في الغالب إلى اختيار من بصرو ولا يعمون ، ويسدرون ولا يصلحون

وقد أدرك الناس على احلاف مآرهم ومآرهم خطر المحالطة واتصال عدواها بالدين والاحلاق والعادات والمعتقدات ، فأسعى كل فريق ناحية في أسلوب معيشه وسلك سبيلا خاصة به ، في تربيته وتعليمه وعاداته وآدابه ، واسلوبه في مأكله ومشربه وحديثه وملبسه ، حتى في إشاراته وحركاته وسكناته ليمتاز عن سواه .

### فوائد المحالطة :

وللمحالطة فوائد لا تحصى ندونها . كالتعليم والتعلم والتمع والانتفاع ، والتأديب والتأدب والاستشاس والاناس ، وبيل الثواب وإثالته في العيام بالحقوق ، واعتياد النواصع واستفادة النجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها ، فلنستمر من ذلك على سبيل الاحمال فانها من فوائد المحالطة وهي سعة امور :  
١ - المعلم والتعلم : وهما من أعظم الصادات في الدنيا ، ولا يتصور ذلك إلا بالمخالطة .

٢ - التمع والانتفاع : أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة ، وذلك لا يتأتى إلا بالمخالطة . وأما التمع فهو ان يقع الناس إما بماله أو بسدته ، فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسنة . في الهوض تقضاء حوائج المسلمين ثواب ، وذلك لا يزال إلا بالمخالطة .

٣ - التأديب والتأدب : ويعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة

في تحمل أدام كسر ألمس وقهراً للشهوات ، وهي من الفوائد التي تستمد من المحالطة  
ولأجل هذا انتدب حدام الصوفة في الرابطات فيخالطون الناس بخدمتهم ، وأهل  
السوق للسؤال منهم ، كسرأ رجوة النفس اما التأديب فأنما يعني به ان  
يروض غيره . فانه لايقدر على تهذيب المجتمع إلا بمخالطتهم ، وحاله حال المعلم  
وحكمه حكمه .

#### ٤ - الاستئناس والابتناس .

٥ - يبل الثواب وإتانه ، أم النيل منحضور الحائز وعيادة المرصى ،  
وحضور المعيدن ، وحضور الجملة والجماعة في سائر الصوات . وأما إباتته فهو ان  
يفتح الباب لعوده الناس او ليعروه في المطالب او يسوه على النعم ، فاهم يبالون  
بذلك ثوابا .

٦ - الواصع فانه من افضل الامامات فقد روي في الاسرائيليات ان  
حكيماً من الحكماء صف ثمانية وسين مصحفاً في الحكمة حتى ظن انه قد مال  
عد الله منزلة ، فوحى الله الى نبيه قل لفلان انك قد ملأت الارض بفاعاً ،  
واني لاأقبل من بفاعك شيئاً . قال فتحلى وامرء في سرب تحت الارض ، وقال  
الآن قد بلغت رصاري فوحى الله الى نبيه قل له انك لن تلع رصاي حتى  
تخالط الناس وتصب على أدام فخرج فدخل الاسواق وخاطب الناس وحاسهم  
وواكلهم واكل لطعام بيهم ، ومشى في الاسواق معهم ، فوحى الله تعالى الى  
نبيه الآن قد بلع رصاي .

٧ - التجارب قائمها تستمد من المحالطة للخلق ومخاري احوالهم ، والمقل  
المريري ليس كافيأ في تعهم مصالح الدين والديا ، وإعنا نفيدنها التجربة  
والممارسة



## حق الخصم

ويشمل ١ - حق المدعي - ٢ - حق المدعي عليه



## ۱ - حق المدعی

قوله عليه (السلام) :

« وحق للخصم المدعي عليك ، فان كان ما يدعي عليك حقاً  
كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه ، وإن كان ما يدعي  
باطلاً رفقت به ، ولم تأت في أمره ، ولا قوة إلا بالله » .

## ۲ - حق المدعى عليه

قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق خصمك لدي تدعى عليه ، إن كنت محملاً في دعوك  
أجبت ، فأولته ولم تجحد حقه وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت  
الله عز وجل وتبت إليه وتركت لدعوى . فان للدعوى علقه في سمع  
المدعى عليه ، وقصدت قصد حجبتك بالرفق ، وأهل المهلة ، وأبين  
البيان ، وألطف اللطف ، ولم تشاعل عن حجبتك بمنارعته بالثقيل والقال ،  
فتذهب منك حجبتك ولا يكون لك في ذلك درك » .

في ثنايا هذه التوجيهات المتقدمة يتألف المهج الرباني الكامل للحياة البشرية .  
في هذه التوجيهات يحدد الناظر منهجاً للتربية قائماً على الخبرة المطلقة  
بالنفس الانسانية ، ومساوئها الطاهرة والخفية ، يأخذ هذه النفس من جميع  
أقطارها ، كما يتضمن رسم عاذج من نفوس البشر ، واضحة الخصائص حاضرة  
السمات ، حتى ليخيل للإنسان وهو يتصفح هذه الخصائص والسمات ، انه يرى  
ذوات بعضها تدب في الارض ، وتتحرك بين الناس ، ويكاد يضع يده عليها وهو  
يصيح : هذه هي نفسي التي عاها الامام السجاد ( عليه السلام ) .

في هذا الدرس نجد الملامح الواضحة سمودحين من عاذج اعتدال البشر :  
الاول نموذج المدعي . الثاني نموذج المدعي عليه ، ونجد حل المصومة الواقعة  
بينها واضحة ، والحق الذي يقيد كلا منها سافراً ، لا غموض فيه ولا الناس .

ولنضم بين يديك مقدمة تمهيدية لهذا الدرس ترتبط بالمقصود ، ومقول :  
ليس أروح للمرء ولا أطرد لعمومه ، ولا أقر لعيه من ان يمشي سليم  
القلب ، مبرأ من وساوس الضميمة ، ونوران الاحقاد . وإذا رأى نعمة تتساق إلى  
أحد رعيها ، واحسن فصل الله فيها ، وفقر عباده إليها ، وذكر قول رسول  
الله ( ص ) : « اللهم ما أصبح في من نعمة أو نأخذ من خلقك فبك وحدك  
لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر » . وإذا رأى يلحق احداً من خلق  
الله رثى له ورعا الله ان يعرج كره ويفر ذنبه .

وبذلك يحبا المسلم ناصع الصفحة ، راضياً عن الله وعن الحياة ، مستريح  
النفس من نزعات الحقد الأنمي . فان فساد القلب بالاضغاث داء غباء . وما أسرع  
ان يقرب الايمان من العلب المنشوش ، كما يقرب السائل من الاناء المثلوم !  
ونظرة الاسلام إلى القلب خطيرة . فالقلب الأسود يصعد الالهة الصالحة ويطمس  
بهجتها ويمكر بموها .



أما القلب المشرق فإن الله ببارك في قلبه ، وهو إليه بكل خير أسرع :  
 قيل : يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : « كل تخوم القلب صدوق  
 اللسان ، قيل : صدوق اللسان نوره ، فما تخوم القلب ؟ قال : هو التقي النقي ،  
 لا يتم فيه ولا شيء ولا غل ولا حسد » .

ومن ثم كانت الجماعة المسماة حقاً هي التي تقوم على عواطف الحب المشترك  
 والود الشائع ، والعاور المبادل ، والمجاملة الدقيقة . لا مكل فيها للأردية المتسلطة  
 الكسود ، بل هي كما وصف القرآن : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون : ربنا  
 أعمر لنا ، ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا يسمعون في قلوبنا إلا الذين آمنوا  
 ربنا إنك رؤوف رحيم » .



إن الخصومة إذا عمت وعارت حذورها ، وتفرعت أشواكها ، اثلثت  
 زهرات الايمان العصف ، وأدوت ما يوحى به من حار وسلام ،  
 وعندئذ لا يكون في اداء المسادات المروضة خير ولا تصفيد النفس منها  
 عصاة . وكثيراً ما تفيض الخصومة ثلثاً بدويها ، فتدلى بهم إلى اقتراف الصعائر  
 المسفطة للمروءة والكماثر الموححة للعبة ، وعبر السخط تنظر من راوية داكبة ،  
 وهي تسمى عن العصائل ، ونضخم اردائل وقد يذهب بها الحقد إلى الخيل  
 واقتراس الأكاديب . وذلك كله مما يسخطه الاسلام ويحادر وقوعه ، ويرى منه  
 افضل القربات :

قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) . « ألا احرمكم فصل من درحة الصيام  
 والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى إن كان إصلاح ذات الدين . فإن فساد ذات الدين  
 هو الحالفة ، لا أقول بحاق الشعر ، ولكن بحاق الدين .

ربما عجز الشيطان أن يجعل من الرجل العاقل عاند صتم . ولكنه - هو

الحريص على إغواء الإنسان وإيراده المهالك - لن يعجز عن الماعدة بينه وبين ربه ، حتى يحول حقوقه اشد مما يحولها الوني المحرف ، وهو يحتمل لذلك بايقاد نيران العداوة في القلوب . « اذا اشتعلت استمتع الشيطان برؤيتها وهي تحرق حاضر الناس ومستقبلهم » وتلتهم علائقهم وعضائهم :

قال رسول الله (ص) : « ان الشيطان قد يشئ ان يمدد المصون في حريرة العرب ، ولكنه لم يأس من تحريش يدهم » . ذلك ان الشر اذا تمكن من الأمددة مسافر ودها ، وانكسرت رحاحها ارتد الناس الى حال من القسوة والعباد ، يقعمون فيها ، ما أمر الله به ان يوصل ويمسدون في الارض .

وقد تبقط الاسلام لواء الحقد ، فلا حقه بالملاح قبل ان يستعمل ويستعمل الى عداوة فاحرة . والمعروف ان البشر متعاونون في امنحتهم واهتمامهم وان التفاهم في ميادين الحياة قد يتولد عنه ضيق وانحراف - إن لم يكن صدام وتباعد - ولذلك شرع الاسلام من المادى ما يرد عن المسلمين عواذي الانقسام والفتنة ، وما يمسك قلوبهم على مشاعر الولاء والمودة ، ونهى عن البغض والحقد وقد يحدث أن تشمر باساءة موحية اليك ، فتحرر لها وتضيق بها وتعزم على قطع صاحبها . ولكن الله لا يرضى ان تنتهي العلة بين مسلم ومسلم الى هذا المصير . قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « لاتدابروا ولا ساعضوا » .

والإنسان في كل راع ينشأ ، احد رحلين . اما ان يكون ظالماً واما ان يكون مظلوماً . قال كان عادياً على غيره ، ناقصاً لحقه ، فينفى أن يقطع عن عيه وأن يصلح سيرته . وليعلم أنه لن يصل العلى والصن من قلب حصه ، الا اذا عاد عليه بما يطمشه ويرضيه ، وقد أمر الاسلام - والحالة هذه - ان يستصلح صاحبه ويطيب خاطره :

قال رسول الله (ص) : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض او من

شيء فليحتله منه اليوم ، من قبل الا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظفته ، وإن لم تكن له حسات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

ذلك نصح الاسلام لمن عليه الحق . أما من له الحق فقد رغب اليه ان يلين ويسمع .

وبهذا الارشاد المين للطرفين جميعاً يحارب الاسلام الأحقاد ، ويقتل جرنومتها في المهد ، ويرتقي بالمحتسح المؤمن إلى مستوى رفيع ، من الصداقات المتبادلة او المعاملات العادلة . وقد اعتبر الاسلام من دلائل الصنادير وخسة الطبيعة ، أن يرسب المل في احمق النفس فلا يخرج منها ، بل يظل يعوج في حوانها كما يعوج البركان المكنوم .

وكثير من اولئك الذين يحسب النمل في أهدنتهم ، يتلصسون متنعساً له في وجوه من يقع منهم ، فلا يستريحون إلا إذا أرغوا واربدوا ، وآدوا واصدوا . روي عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : « ألا أبشركم شراركم ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يا رسول الله قال : ان شراركم الذي ينزل وحده ويحمله عبده ويمنع رده . ألا أبشركم شر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يا رسول الله قال : من يعمس الناس ويبغضونه . قال : ألا أبشركم شر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، إن شئت يا رسول الله ، قال : الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون معذرة ، ولا ينفرون ذنباً . قال : ألا أبشركم شر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله قال : من لا يرحى خيره ولا يؤمن شره » .

والأوصاف التي احصاها هذا الحديث ، امثلة لأطوار الحق ، عبد ما تنضاعف علته ، وتمتضج سوائه . ولا غرو ، فمن قديم ، احسن الناس - حتى في جاهليتهم - ان الحق صفة الطبقات الدنيا من الخلق ! وأن ذوي المروءات

يتنزهون عنه ! قال عنتره :

لا يحمل الحقد من تملو به الرتب ولا ينال الملا من طبعه الفضب  
وسلامة الصدر فضيلة تحمل المسلم لا يربط بين حفظه من الحياة ومشاعره  
مع الناس ، ذلك انه ربما فشل حيث نجح غيره ، وربما تخلف حيث سبق آخرون  
فمن السماء او من الوصاعة ان تلتوي الأثرة بالمرء ، فتجعله يتعنى الخسار  
لكل إنسان ، لا شيء ، إلا لأنه لم يرجع ١١ .

إن المسلم يجب ان يكون اوسع فكرة ، واكرم عاطفة ، فينظر الى الامور  
من خلال الصالح العام ، لا من خلال شهوته الخاصة .

ولا ريب ان الخصومة تورث الحقد وتبث على الشحناء والمضاء وتباعد  
بين الطرفين وهي داء وييل يقطع الاواصر ويفسر العرائم ، ويبتك بالاخلاق  
ان الخصوم فاحرفي الخصومة ينكر حق صاحبه ويستحل ماله وعرضه ولا يترثاً من  
أمواب الاضرار به إلا افصحه ، ولواضاح في سبيل ذلك المال الكثير ، بل ولو  
شفله ذلك عن القيام باحتياجاته . وات حد عليم بما يكون بين ارباب القضايا وبين  
الحربين من بلد واحد ، وبين الاحزاب السياسية وغيرها . والمراد من المخاصم :  
من يخاصم في باطل . أو يجادل بغير علم .

قال رسول الله ﷺ : « إن ألعن الرجال الى الله الألد الخصم »  
وقال ﷺ : « أرى من كن فيه كل منافقاً حالصاً ، ومن كانت فيه  
خصلة منهم كانت فيه حصلة من المعاق حتى يدعها ، إذا اتهم خان ، وإذا  
حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . »  
وقال الامام الصادق عليه السلام : « إياكم والخصومة فانها تشعل القلب وتورث  
النفاق وتكسب الضغائن »

فاذا وقعت لاد من رفعها وارجاعها الى قوة فوق قوتها لتحكم بينها بالعدل

وحملها حلاً عدلاً لا مراعاة فيه ولا محاباة .

لا بد من رفعها الى القاضي العدل الخورع التريه من كل شائنة ودلة .  
والقاضي يجب عليه أن لا يستأثر ، وعيه ألا ينمجل ، وعليه ألا يأخذ بظاهر  
قول واحد ، قبل أن يسمع الآخر فرصة للدلاء بقوله وحجته ، فقد يتغير  
وجه المسألة كله ، أو بعضه ويكشف أن ذلك الظاهر كان حادعاً أو  
كاذباً أو ناقصاً ١ .

ويجب أن يسمع على سواه الدماء ، وسمو الروح ورقة الوجدان ، ولحظة الخاطر  
وانتباهة الضمير ، وحسن التقدير ، وروعة المطلق وحسن الدليل .

جاء في عهد الامام امير المؤمنين علي عليه السلام للاشر السخمي يوم ولاء مصر  
ما نصه « ثم احذر الحكم بين الناس افضل رعيك في نفسك ، ممن لا تضيق به  
الأمر ، ولا تمحكة الخصوم ، ولا تنادي في زلة ، ولا يحرص من يبيء الحق إذا  
عرده ، ولا تشرف منه على طمع ، ولا بكى نادى بهم دون انصاه ، اوقعهم  
في الشهات ، وأحدم بالحجج ، وافهم برماً عراجعة الخصم ، واصبرهم على  
تكشف الامور ، واصبرهم عـدد الصاح الحكم ، ممن لا يرده به إغراء ،  
ولا يستجبه إغراء وارثك قليل »

وحاجة الناس الى القاضي ضرورية ، من مشاكل الخلاف بين الناس وتنازع  
النقاء والامن والاشتر وسراحم على موارد الحياة حلة في الانسان وطبيعة فيه ،  
لا يمكن ان يستغنى عنها ولا ان يعزى وسجود منها .

فالانسان بدون القاضي لا يتمكن من الحياة ، ولا يقدر على الوصول  
الى حقوقه ولا على تحصيل عزم الله من إيجاده والانسان ليس له من العلم ما يعرف  
به الحكم الحق .

## ينقسم القضاء الى خمسة اقسام

حاشا في كتاب ( دليل القضاء الشرعي ) تأليف العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم - ما نصه :

« طلب القضاء ينقسم الى خمسة اقسام : واجب ، ومباح ، ومستحب ، ومكروه ، وحرام .

( من كان ) طالبه من اهل الاجتهاد ، او من اهل العلم والمعادلة ، ولا يكون هناك قاص غيره ، أو يكون ولكن لا تحل ولايته او ليس في البلد من يصلح للقضاء غيره ، او لكونه إن لم يل القضاء وليه من لا تحل ولايته ، مع فرض حاجة الناس الى العصي ، وعدم مكان دفع السارع ، مصلحة ونحوها ، وكذا اذا كان غيره ، لكن لم يكن بقدر كفايتهم ، او كان ، ولكن لم يكن ممن يعرفه الناس ولم يمكن ترفعه لهم ، فينبغي حينئذ عليه الصدي للقضاء والسمي فيه اذا قصد بطله حط الحقوق وحرام الأحكام على وفق الشرع لان في تحصيله القيام بعرض الكفاية .

( وان كان ) فقيراً وله عيال فيجوز له السمي في تحصيل القضاء ليعمد حلتة ، وكذلك ان كان يقصد به دفع ضرر عن نفسه فيباح له ايضاً تولي القضاء ( وان كان ) هناك عالم حيي علمه عن الناس فأراد الأمام ان يشهره بولاية القضاء ليعلم الجاهل ويعتي المسترشد ، أو كان هو حامل الذكر لا يعرفه الامام ولا الناس ، فأراد السمي في القضاء ليعرف موضع علمه ، فيسحب له تحصيل القضاء والدخول فيه بهذه البينة .

( وان كان ) معيه في طلب القضاء لحصيل الجاه والاستعلاء على الناس  
فهذا يكره له السعي ، ( ولو قبل ) انه يحرم كان وجهه ظاهراً لقوله تعالى :  
« تلك الدار الآخرة نجماها للذي لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً  
والعاقبة للمتقين » .

ويكره ايضاً تولي القضاء ان كان طالبه غيباً عن اخذ الرق على القضاء  
وكان مشهوراً لا يحتاج ان يشهر نفسه وعلمه بالقضاء .

( وان كان ) سعيه في طلب القضاء - وهو جاهل ليس له أهلية القضاء ،  
او هو من اهل العلم لكنه ملس غايوب فسقه ، او كان قصده بالولاية  
الانتقام من اعدائه او قبول الرشوة من المخصوص ، وما اشبه ذلك من المقاصد  
- فهذا يحرم عليه السعي في القضاء - ١ -

### ما يشترط في القاضي

#### يشترط في القاضي أمور :

« الاول والثاني » النوع والمهنة ، فلا يبعد قضاء الصبي وان كان  
مراعاتاً ، بل ومجهداً حاملاً للشرائط ، بل وان كان اعلم من غيره . ولا  
المحبوب ولو كان أدوارياً في دور حمونه وان كان علماً عارفاً بالأحكام وكان  
حمونه في غير هذا ، فان الجنون ممنوع ( للاجماع ) كما عن جماعة من الفقهاء ،  
ولا نصراة الأحمار عنه ، ( مضافاً الى التقييد بالرحل في حجري أبي حنيفة  
فقد جاء في روايته الاولى قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام : « يباكم ان يحاكم بعضكم

امضا الى اهل الجور ، ولكن انظروا الى رجل مكم بعم شئت من فصايانا  
فاحملوه حكما بينكم فاني قد حملته قاصبا فصحاكموا اليه .

وجاء في روايه الاخرى . قال : لعني ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابنا  
وقال لهم . « اياكم اذا وقعت بينكم حصومة او ترادي بينكم في شيء من الاحد  
والعطاء ان تتحاكموا الى احد من هؤلاء الفساق ، احملوا بينكم رجلا ممن قد  
عرف حلالا وحراما فاني قد حملته قاصبا ، واياكم ان سحاكم معكم بمضا الى  
السلطان العاثر . »

( مع ) كون نفوذ الحكم وترتب الآثار من عدم حوار نقضه وردة على  
حلاف الاصل ، والقدر المتيقن من الخارج منه هو النالغ العاقل كما لا يخفى .

« الثالث وارابع » الاسلام والايمان ، ( للاجماع ) ، ( واقوله ) عليه السلام  
في رواية أبي حنيفة الاولى المقدمة : « انظروا الى رجل مكم » و ( لقوله )  
تعالى « لن يحمل الله للكافرين على المسلمين سبيلا » . ( وللاخبار المتواترة  
المسندة من الرجوع الى غير المؤمن في رفع السارع

( الخامس ) العدالة ، ( للاجماع ) ، ( والمنع ) من اركان الى « طام ادهو  
ظالم لدمه » ( ولقصوره ) عن مرتبة الولاية على الصبي والمحمول فكيف يهده  
المرتبة الجليلة ، في رواية لأبي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام . قول الله  
تعالى في كتابه : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام »  
فعال : يا أبا بصير إن الله تعالى قد علم ان في الامة حكاما يجورون ، أما إنه لم  
يعن حكام اهل العدل ، ولكنه عني حكام اهل الجور ، يا أما محمد انه لو كان  
لك على رجل حق فدعوته الى حكام اهل العدل فاني عليك إلا ان يراعتك الى  
حكام اهل الجور ليقضوا له كان ممن حاكم الى الطاعت ، وهو قول الله عز  
وجل : « ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك



يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت » .

وقد تقدم ما في روايتي أي خديجة من الهي عن المحاكمة الى أهل الجور  
وسيا في ما في رواية ممر بن حطلة من الهي عن ذلك أيضاً .

والعدالة - كما ذكرها بعض المحققين من الفقهاء - هي عبارة عن الملكة  
المانعة - عالياً - عن الوقوع في المعاصي الكبيرة التي وعدها سبحانه عليها النار  
والمراد أنها مانعة اقتصاءً ، فلا يقدح في وجودها وقوع المعصية نادراً ، لعلبة  
الشهوة أو الغضب ، نعم من لوازم وجودها حصول الندم بمجرد سكوب الشهوة  
أو الغضب مع الالتفات الى وقوع المعصية منه ، وإذا حصلت الملكة المذكورة  
لكن كانت ضعيفة مغلوطة المراحم من شهوة أو غضب على نحو يكثّر صدور  
المعاصي ، وإن كان يحصل الندم بمجرد سكوب المراحم - ، فمثل هذه الملكة  
لا تكون عدالة ، ولا ترتب عليها أحكامها ، وأما إذا صدرت المعصية الصغيرة  
من البت المعاصي الى وجوب التوبة - ومع ذلك لم يبق - كان عاصياً بترك التوبة  
ولم يكن عادلاً ، وإن غفل عن ذلك فلم يندم لم يقدح صدور الصغيرة في بقاء  
العدالة وترتيب أحكامها ، وأما إذا صدرت المعصية الكبيرة فلم يندم ولم يبق  
غفلة عن صدور المعصية فقد خرج عن صفة العدالة ، وبذلك افرقت المعصية  
الكبيرة عن الصغيرة .

( السادس ) طهارة المولد ، ( لمحوى ) ما دل على عدم قبول شهادة ولد  
الزنا وعدم صحة امامته .

( السابع ) الذكورة ، فلا يصح قضاء المرأة ولو لنفسه ، والدليل عليه  
( الاجماع ) ، و ( الحديث ) المروي عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يملح قوم  
ولينهم امرأة » .

وروى حابر ( رضي الله عنه ) عن الامام الباقر ( ع ) أنه قال : « ولا تولي

## المرأة القضاء ولا تولي الامارة .

وروى الصدوق ابن بابويه في « من لا يحضره الفقيه » ما سنده عن حماد ابن عمر ، وأُس بن محمد عن أبيه عن حمزة بن محمد عن أمائه في وصية النبي ﷺ لعلي ( عليه السلام ) انه قال : « يا علي ليس على المرأة جمعة ولا جماعة . » الى ابن قال - ولا تولي القضاء . وفي رواية اخرى ، « لا تولي المرأة القضاء ولا تولي الامارة » ( مضافاً ) الى السيد المرجل في روايتي أبي خديجة المتقدمتين و ( الانصراف ) في سائر احبار الادب عن قضاء المرأة .

( الثامن ) الممنوح أحكام القضاء ، ( لما تقدم ) في روايتي أبي خديجة من قوله ( ع ) - في الرواية الأولى - : « أطروا الى رجل معكم يعلم شيئاً من قضايها فاحمروه حكماً بيبكم » الخ ، وقوله ( ع ) - في الرواية الثانية - « اعملوا بيبكم رجلاً ممن عرف حلالنا وحرامنا » الخ ، ولما في وثيقة عمر بن حفصمة الآتية ( مضافاً ) الى ما رواه السري عن أبيه روجه الى الامام أبي عبد الله الصادق ( ع ) قال : « القضاء : أربعة ، ثلاثة في النار وواحد في الجنة ، رجل قضى بحجور - وهو يعلم - فهو في النار ، ورجل قضى بحجور وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة » .

( التاسع ) الحرمة عند جماعة من الفقهاء بل نسب الى الأكثر ، ولا دليل على اعتبارها إلا ( دعوى ) كون المليك مولى عليه ، و ( قصوره ) عن هذا المنصب و ( كون ) اوقاته مستغرقة في خدمة مولا ، و ( دعوى ) دلالة قوله تعالى . « ضرب الله مثلاً عبداً محبوكاً لا يقدر على شيء » ويؤيد ذلك عدم نصب الائمة ( عليهم السلام ) أحداً من عبيدهم او عبيد غيرهم على منصب القضاء ولكن في ذلك كله تأملاً ، والأظهر عدم اشتراط الحرية إذا ادس المولى .

(المأثر) الاجتهاد ، فلا ينفذ قضاء غير المجهد وإن بلغ من العلم والفضل ما بلغ ، (للاجماع) ، كما عن جماعة من الفقهاء ، (ولأن) نفوذ الحكم وتثبيت آثاره على خلاف الأصل ، والقدر المتيقن هو حكم المجهد .

(وايضاً) يظهر من الآيات والاحاديث مصيب القضاء مختص بالبي والائمة (عليهم السلام) ، كقوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك ويأشعروهم » وقوله تعالى : « قل تارة كنتم في شيء فردوه الى الله وارسول » وقوله تعالى « إنا أنزلنا كتابك بحكم بين الناس » الآية . وقوله (عليه السلام) « إتقوا الحكومة قل الحكومة إغما هي للامام العالم بالقضاء العادل في المسلمين ، لبي او وصي بي » وقول الامام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) لشريع القاضي : « يا شريع قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا بي او وصي بي او شعي » . فيتوقف حوارهم من غيرهم على الأدب منهم (عليهم السلام) : والاحاديث الدالة على الأدب مخصصة بالعلماء ورواة الاحاديث الظاهرة في العادة على استسقاط الحكم بها ، كقوله صريح حطة : قال سألت ابا عبد الله (ع) عن رجلين من اصحابنا تكون بينهما سارعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القاضي أيحل ذلك ؟ فقال (ع) : من تحاكم الى طاعوت - اي الى حاكم - حكمه فانما يأخذ سحاً وإن كان حقه ثانياً ، لانه اخذ بحكم الطاعوت وقد امر الله ان تكفره . قلت كيف يصحان ؟ قال : انظروا الى من كل منكم قد روى حديثاً ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا وصوا به حكماً فاني قد جعلته حاكماً ، فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما يحكم الله استخف وعليارد والراد علينا الراد على الله وهو على حد لشرك الله ، قلت قل كل واحد منها اخار رحلاً وكلاهما اختلفا في حديثاً ؟ قال الحكم ما حكم به اعدلهما ، وافعهما واصدقهما في الحديث ، واورعهما ، ولا يلفت الى ما يحكم به الآخر . قال فقلت

فإنهما عدلان مرضيان عند اصحابنا ليس يتفاضل واحد منهما على صاحبه . قال :  
فعال : تنظر الى ما كان من روايتهم في ذلك الذي حكاه ، المجمع عليه عند  
اصحابك فتأخذ به من حكاه وترك الشاذ النادر الذي ليس بمشهور عند اصحابك  
فإن المجمع عليه لا ريب فيه . الخ » - ١ -

وكانتوقيع الربيع الذي رواه الصدوق ان ماويه في - اكمال الدين -  
والشيخ الطوسي في كتاب - العيبة - والطبرسي في - الاحتجاج - والكشي في  
- الرجال - بسند صحيح قال عن اسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان  
العمري ان يوصل لي كتنا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي ، فورد التوقيع  
بخط مولانا الصاحب ( ع ) . أما ما سألت عنه ارشدك الله ووفقك - الى أن  
قال - « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا » هم حتي عليهم  
وأنا حجة الله عليهم » .

وكانت في الذي رواه الخراساني في كتابه - تحف العقول - قال عليه السلام :  
« ومجاري الامور والأحكام على أيدي العلماء بالله ، الامراء على حلالة وحرامه »  
وحبر أبي حنيفة الآخر المتقدم « انظروا الى رجل مسك يعلم شيئاً من قضايانا  
فاحملوه حكماً بيمينكم فاني قد جعله قاصاً متحاكوا اليه » .

وحبر أبي حنيفة الآخر المتقدم ايضاً : « احملوا بيمينكم رجلاً من قد عرف  
حلالة وحراما فاني قد جعلته قاصياً » والخبر المرسى : « اللهم ارحم خلقاً » ،  
فيل يا رسول الله من خلقك ؟ قال عليه السلام : الذين يأتون بعدي يروون  
حديثي وسمتي » .

والخبر المروي في الفقه الرضوي : « مرة العقي في هذا الوقت كسرة

الانبياء في بني اسرائيل « الى غير ذلك من الروايات .

ومن المعلوم ان العامي لا يصدق عليه اسم العالم ولا الراوي ، ولا يصلح ان يكون حليمة لرسول الله ﷺ ولا ان يكون بيده محاري الامور ، ولا ان يكون عنقولة الانبياء ، فتقضى هذه الاحبار المذكورة عدم حوار نصدي غير المجتهد للحكم والمرافعة ، من غير فرق بين ان يكون من اهل العلم - مع عدم بلوغه حد الاجتهاد وبحكم بمقتضى ظاهر الاحبار وكلمات الفقهاء - ، او كان مقلداً لمجتهد جامع للشرائط وبحكم بتقصي موى ذلك المجتهد بعد اطلاعه على جميع ما يتعلق بتلك الواقعة بالتقليد .

ثم انه قد ظهر مما ذكرناه لك ان المقلد ( مكسر اللام ) لا أهلية له للصدي للمرافعة وإن اذن له بمجتهد و نصه قاصياً ، فان نصه له لا يعمه في أهليته .

والحاصل انه لا فرق في عدم حوار قضاء غير المجتهد ، بين ان يكون من اهل العلم - ولم يكن بالتقليد من مجتهد - ، او يكون بموى مقلده ( منح اللام ) - وبين ان يصبه المجتهد للقضاء ، اولاً ، وبين ان يكون المترافعاً رفعا أمرها الى المجتهد في خصوص واقعة وأرجعها الى مقلده ( مكسر اللام ) العادل العالم بفتاواه ، وغيره .

وأما المجتهد المجري - بناء على إمكانه - فالاحوط عدم «ود قضاءه خصوصاً مع وجود غيره ، وإن كان لا يسمد حواراً اذا كان مجتهداً في أحكام القضاء ، ( الخبر ) أبي خديجة المتقدم .

ثم انه ، لا يجوز التراجع الى قضاء الجور اختياراً ، ولا يحل ما أخذه بحكمهم - إذا لم يعلم بكونه محقاً - إلا من طرف حكمهم ، وأما إذا علم بكونه محقاً - واقعاً - فيحصل حليته ( ويحصل ) الفرق بين العين والدين ، حيث أن الدين كلي في الدمة ويحتاج في صيرورة لأخوذ ملكاً له الى تشخيص المديون

بخلاف العين . وظاهر مقبولة صريح حطالة المتقدمة حرمة مطلقاً - عياً كان أم دياً - ( لقوله ) ( عليه السلام ) . « من تحكم الى طاعت ( أي الى حائر ) وحكم له فانما يأخذ مبحثاً - وإن كان حقه ثامناً - لانه أخذ بحكم الطاعت - وقد أمر الله ان يكفر به » لكنه مشكل خصوصاً في العين .

ثم إنه إذا توقف استنقاد حقه المعلوم - واقعاً - على التراجع الى غير الآهل من قضاء الجور ، أو عيرم ، إما لعدم رضی الطرف المقابل إلا بالتراجع اليهم ، أو لعدم وجود الحاكم الشرعي ، أو لعدم إمكان اثبات الحق عنده أو نحو ذلك فالظاهر جوارده وحلية ما يأخذ ، لان الاحار المائعة مصروفة عن هذه الصورة ، بل ظاهرة صورة إمكان الرجوع الى الآهل للقضاء .

### ما يجب ان يسير عليه القاضي

يجب على القاضي ان يسير السير الذي يرصيه الله ورسوله ﷺ فيأخذ بأداب الشرع الشريف فيسوق ما يشبه في دية وصروته وعمله ، فانه أهل لأن ينظر اليه ويمد يده ، فينفي الله في جميع أعماله ، ويقضي بالحق ، ولا يقضي لهوى يوصله ، ولا لرغبة تميزه ، ولا لرغبة ترحره بل يؤثر ماعزة ربه ، ويعمل لمعادته ، طمناً في حبل نوايه ، وهرماً من أليم عذابه ، فيتبع الحكمة وفصل الخطاب ، ولا يتنهي ان يكون قطعاً غليظاً ، حاراً بعيداً ، بل يكون شديداً من غير عنف ، لياً من غير ضعف ، ومتى رفعت اليه دعوى يلزمه ان يسوي بين الخصمين في الخلو والاهبال عليهما ولا يمار اليهما ، ولا يضحك في وجهه ولا يلغفه حجه ، ولا يذهب الى صياحه ، ولا يقول لأحدهما كلاماً حمياً ، ولا يلسان لا يهمه الآخر ولا يلقي الشاهد شهادته ، لقوله ﷺ « إذا اتى

احدكم بالقضاء فليسو بينهم في المجلس والاشارة والنظر « ولانه اذا قدم احدهما يجترى على حصصه فتعتره صاحبه ، فربما يؤدي ذلك الى ترك حقه ، ... ولا فرق في ذلك بين الاب والابن ، وبين الخليفة والرعية ، وبين الدني والشريف وبين المعلم والذمي .

( والمجلة ) فالذي يلزم القاضي هو التخلي عن كل ما يشينه ، والتخلي بجميع صفات الكمال ، لانه لا يسمه ما يسع غيره ، فالعنوان اليه مصروفة ، وتقوى الخاصة على الافتداء به موقوفة ... »

قال علاء الدين الطرابلسي في ( معين الحكام ) : اعلم انه يجب على من ولي القضاء ان يعالج نفسه على آداب الشرع ، وحفظ المروءة ، وغلو الهمة ، وشوق ما يشبهه في دينه ومروءته وعقله ، او يحطه في منصبه وهمة ، فانه اهل لان ينظر اليه ويمتدئ به ، وليس يسمه في ذلك ما يسع غيره ، ولا ينبغي له - بعد الحصول في هذا المنصب سواء وصل اليه برغته فيه ، أم امتحن به وعرض عليه - ، ان يرعد في طلب الخط الاخلص والسنة الاصلح .

وقال بعضهم : ومن حقه ان يكون غير مكسر عن مشورة من معه من اهل العلم ، ورعاً ذكياً فصلاً ، غير عجول ، رهاً عما في ايدي الناس ، عافلاً ، مرضي الاحوال ، موقفاً به في دينه غير محدوع ، وفوراً مهياً ، عبوساً من غير غضب ، متواضعاً من غير ضعف ، كثير التحرر من الحيل ، ولا ينبغي ان يكون مقلداً غليظاً جباراً ... »

وقد كتب الامام امير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر : « فاقض لهم حضاك ، وأل لهم جانبك واسط لهم وجهك ، وآس بينهم في السطة والنظرة حتى لا يطمع المطاع في حيفك لهم ، ولا يئأس الضعفاء من عدلك عليهم » .

انتهى ما اقطعه من كتاب ( دليل القضاء الشرعي )

ومن هذا المعين بين السوء والامامة ارتشف الامام السجود ( ع ) مقنة الوصاء ، وندب اليه وحسن عليه بقوله : « واهمل المهمة ، وابتدئ باليان ، والظف اللطف » . هناك يكون القضاء العادل ، هناك يكون القول الفصل ، بعداء كل من الجانبين ( المدعي ، والمدعى عليه ) حقه في الامر وحسنه في عرض المسئلة .

اذا تارَعَ طرفان في قضية ، وطرف سمعك ما ادلى به واحد منهما من الادلة فذلك قد تدفع بسرعة لاصدار حكمك عليه ، وقد اعنى مثل ذلك كثيراً ونكسه كان على الاكثر حليماً للدامة ، إذ قد تخيف عليه في مثل هذا الحكم المسموح . والواقع ان العدل يرضى عليك سماع لدعوى ولدواع معاً ، وات هادى البال ، متحذر عن السحر ، باحث عن الصواب ، مش في انصافك ، حاصع للظلم الصريحة مقصد في عقيدتك ، بدون ارباط او تمريد ، وعليك ان ترى طرفي الدعوى عمسوى واحد الى حين صدور الحكم ، وأن تدسح مجال الدفاع ، وان لا تصار احداً في اسمعك ، وان تعلية المحال المعقول للتروي ثم النظر في صحة ومصاد كلا القولين ماسسة للظلم او القناوب العدل .

وايضاً لا يبيع الامام ( ع ) المدعي ان يكون بموقف المدعى عليه ان كان يعتقد سلال الدعوى وحقيتها للخصم ، فالدعوى من اساسها واصلاً باطله ، بل يرضى عليه ان لا يحسب نفسه مدعياً ، فليس هناك ادعاء في الواقع وانما يجب ان يكون حصصاً على نفسه وما كنه وشاهدأ عليها

واذا كان المدعي عليه كاذباً لا يريد ان يعرف بالواقع وحقيقة الامر ، بل يريد ان يداهي ويداهن ، فالامام ( ع ) يلزم حسمه ( أي المدعي ) ان لا يقاله بالمثل ، بل يقاله بالملاية والرفق ويقاله بأن ياشده بسنه الذي يدين به ، ويذكره بالله الذي يصدده ويخلص له ، دون اللجوء الى اساليب المظنة



والعظافة ، فليس الامور الراهنة تحمل بمثل هذه الاساليب إلا في القليل النادر

## تاريخ القضاء في الاسلام

وتاريخ القضاء في الاسلام مثله كمثل تاريخ التشريع . ابتدئ من هجرة الرسول ﷺ الى يثرب ، لأن التشريع المبني كال عتامة من الدستور الاساسي للدولة ، ولا تأتي القوانين عادة في الدولة إلا بعد توطيد أركانها واستقرار حكامها الحكوميين . وظل القضاء في المدينة ( عاصمة الدولة الاسلامية ) الناشئة بسيطاً سادحاً لم يفرق بينه وبين قوى الدولة الأخرى ، والتي ﷺ لم تكن شارعاً وحاكماً محسباً ، بل كان قاضياً فوق ذلك أيضاً ، وأليه مراد الأمر كله . وقد اتعدمت الخصوصيات في هذا العهد بين الناس أو كادت فلا توجد أحداً يخترع حقاً ويرم به ريباً . ولا توجد مدرهاً بأكل أموال الناس بالباطل ليندلي بها الى الحكم . وبأكل مريباً من أموال الآخرين ظهراً وروراً ، لأن تعاليم الاسلام الحنيف كانت من المنعة والقوة بحيث أصبحت ملء القلوب والاسماع والانصار حتى اذا عاد أحدهم عن سبيل الحق جاء الرسول بمأله إقامة الحد ويلتمس منه العفو والغفران .

ولما تعدى الاسلام الحرمين الشريفين وددعت رايته على بلاد اليمن بعث اليهم الرسول امير المؤمنين علياً ( ع ) عاملاً وقاضياً . ثم بعث معاذ بن جبل .

### مصدر قضاء الرسول

وكان مصدر قضاء الرسول ، هو القرآن الكريم وحده ، وكان إذا شجر خلاف بين المسلمين سألوا الرسول فيحييهم نآية من كتاب الله أو بما يوحيه اليه الحق وتوجيه العدالة من أعمال وافعال . فان ادت تلك الاعمال والافعال الى التماس وارتماءك ارشده الله الى الصواب نآية يزلها عليه . ولقد اوسع شرع الجاهلية تخويراً وتعديلاً ونقضاً حتى إذا جاءه بعض المسلمين يريدون ان يتحاكوا الى الجئت والطاغوت ، وقد نهوا عنه نهي اليهم ذلك قوله تعالى : « ادعكم الجاهلية يبعون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون »

### نوازل القضاة

قرأت في المجلد الرابع من شرح المصح ( لاني الحديدي ) : « أتى ابن شبرمة بقوم يشهدون على فراح نخل ، فشهدوا وكانوا عدولا فامتنعهم فقال : كم في المراح من محلة . قالوا . لا نعم . مرد شهادتهم . فقال له احذم : انت ايها القاضي تعصي في هذا المسحد منذ ثلاثين سنة ، فأعلمنا كم منه من اسطوانه ؟ فسكت وأحازم .

خرج شريك وهو على قضاء الكوفة ، بتلق الخيزران وقد اقلت تريد الخبز ، وقد كان استقصي وهو كاره ، فأتى شامي فقام بها ثلاثاً فلم تواب تخلف راده وما كان معه فجعل يله بالماء ويأكله بالملح . فقال الملاء ابن المنهال الغنوي :

قال كان الذي قد قلت حقاً      بأن قد أكرهوك على القضاء  
فمالك موصعاً في كل يوم      تلقى من يحج من النساء  
مقيماً في قرى شامي ثلاثاً      فلا زاد سوى كسر وماء

وتقدمت كلمت ست سريع مولى عمرو بن حريث . وكانت حيلة ، وأحوها  
الوليد بن سريع ، الى عبد الملك بن عمر ، وهو قاض بالكوفة . فقص لها  
على أخيها ، فقال هذيل الاشجعي :

أناه وليد بالشهود يسوقهم      على ما ادعى من صامت المال والحوول  
وحامت اليه كلمت وكلامها      شعاء من اللداه المخامر والحبيل  
فأدلى وليد عند ذلك بحقه      وكان وليد ذا سرا ، وذا جدل  
فدلت القطي حتى قصي لها      بعير قضاء الله في محكم الطول  
فلو كان من في القصر يعلم عمه      لما استعمل القطي بيا على عمل  
له حين يقضي للنساء تخاوص      وكان وما به التخاوص والحوول  
إذا دات دل كلمته لحاجة      هم بأن يقضي تمحج او سعل  
وبرق عينيه ولاك لسانه      يرى كل شيء ما حلا وصلها حل

وكان عبد الملك بن عمر يقول لمن الله الاشجعي والله (عما جائني السمعة  
والحنعة وانا في ادواً فاردعها لما شاع من شعره .

شهد رجل عند سوار العاصي ، فقال : ما صاعنك . فقال : ودب .  
قال أنا لا أحير شهادتك قال : ولم ؟ قال لاني تأخذ على تعليم القرآن أحرأ . قال  
واست ايضاً تأخذ على القضاء بين المسلمين أحرأ . قال : إنهم أكرهوني . قال  
نعم أكرهوك على القضاء . هل أكرهوك على اخذ الاجر قال : هلم شهادتك

ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابن ابي ليلى ، فقال حين جلس بين يديه :  
إذا الناس غطوني تغطيتم عنهم      وإن يحشوا غني فعيهم مباحث

وإن حمروا بئري حفرت ثارهم ليعلم ما تحفه تلك البثاث  
فقال : بل لنطيك بأب دلامة ولا نبضك ، وصرفه راصياً واعطى الشهود  
عليه من عنده قيمة ذلك الشيء .

كان عامر ابن الضرب المدواني حاكماً للمرب وقاضياً ، فمرل به قوم  
يستقونه في الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضي فيه ، وكانت له جارية اسمها حصيلة  
ربما لامها في الانطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها ، فقال لها يا حصيلة  
أمرع هؤلاء القوم في عمي وأطالوا المكث . فأتت . وما يكر عليك من ذلك  
اتبع مباله وخلاك ثم . فقال لها :

إمسي خصيل لمدها أو روحي .

ودخل أياس بن معاوية الشام وهو غلام ، فقدم حصماً الى باب القاضي في  
أيام عبد الملك ، فقال القاضي : أما تستحي تحاصم وانت شيخاً كبيراً .  
فقال : الحق اكرمه . وقال : اسكت وبحك . قال : من يطلق بحبتي إداً  
قال : ما أظنك تقول اليوم حقاً حتى تقوم فقال : لا إله إلا الله . فقام القاضي  
ودخل على عبد الملك وأخبره . فقال : قم حاجبه وأخرج من الشام كي لا يصد  
عليها الناس .

دعا رجل لسليمان الشاذ كوني فقال : أرايتك الله بأنا ايوب على قضاء  
اصهار . قال : ويحك ان كان ولاد فلي حراحا فل احد أهوال الأعياء  
أسهل من أخذ أهوال الايتام .

ترافعت جميلة بنت عيسى بن حراد ، وكانت جميلة كاسماً ، مع حصم  
لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك ، فقضى لها . فقال هذيل الاشحمي :

فمن الشعبي لما رفع الطرف إليها  
فتته شايها وقوسي حاجبها  
ومشت مشياً رويداً ثم هزت مسكها

## فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

فقصر لشمي عليه وضربه ثلاثين سوطاً . قال ابن أبي ليلى : ثم انصرف  
الشمي يوماً من مجلس القضاء وقد شاعت الايات وتناشدها الناس ونحس معه ،  
فقررنا بمخادم تملأ الثياب وتقول : ( فحق الشمي لما ) ولا تحمط تنعة البيت ، فوقف  
عليها ولقنها ، وقال : ( ارفع اطراف إليها ) ثم صحت وقال : اهداه الله والله  
ما قضيت لها إلا بالحق .

سألت امرأة إلى قاص ، دهانت : مات بعلي وترك ابوين واساً وبني عم .  
وقال القاضي : لأبويه التكل ولاسه اليتم ولكم اللأعة ولي معي الدلة ، واحلي المال  
إلياً إلى ان ترفع الخصوم .

لقي صفار الثوري شريكاً بعدما اسقصى ، فقال له . يا أبا عدائه بعد  
الاسلام والعفة والإصلاح تبلي القضاء . قال : يا أبا عدائه فهل للناس يد من قاضي  
قال : ولا يد يا أبا عدائه للناس من شرطي .

قرأت في معادير الجواهر تأليف ( السيد محسن الأمين العاملي ) .

« دخل عدي بن أرطاة على شرح القاضي ، فقال له أين أنت اصليحتك الله ؟ فقال :  
بيك وبين الخائط . قال : اسمع مني . قال : قل اسمع . قال : أبي رجل من أهل  
الشمام قال : من مكان صحيح قال : وقد روجت عندكم . قال : بالقاء  
والسبين . قال : وأردت ان ارحلها . قال : الرجل احق بأهله . قال : وشرطت  
لها دارها . قال : الشرط امك قال : فاحكم الآر بيسا . قال : قد فعلت . قال :  
فعلى من حكمت ؟ قال : على اس امك قال : شهادة من قال : شهادة ابن اخت حانتك .  
قال : لئامون لقاضي القضاء بحبي بن اكرمتم ، وكان يرى بفعل قوم لوط  
اخبرني من الذي يقوله :

قاص يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من ماس

وأعراضها بواطن الحديق ، وقتها يسطر المقلبون الخيل بالدرق .

### ما قيل في القضاة من السمر

في كتاب المسطر : عن عبد الملك بن عمر عن رجل من أهل اليمن  
قال : أقبل سيل باليمن في خلافة أبي بكر ، فكشف عن باب معلق فطساه كمرأ  
عكسها إلى أبي بكر فكتب إليها لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابي ، ثم فتح  
فأدا برجل على سريره عليه سمون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح  
مكتوب فيه هذان اليتان :

إذا حار الأمير وكانياه وقاضي الارض داهن في القضاء  
موبل نم ومبل نم ومبل لقاضي الارض من قاضي السوء  
وفيه قول بعضهم :

أبكي وأندب ملة الاسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام  
إن الحوادث ما عمت كثيرة وأراك نعم حوادث الأيام  
وفيه إن المصروب مهم المثل في الجهل وتحريف الاحكام قاضي مني ، وقاضي  
كسكر ، وقاضي أيدج ، وهو الذي قال فيه أبو اسحق الصابي :

يارب علج أعلج مثل السمير الالهوج  
رأيتك مطلقاً من خلف باب مرتج  
وخلعه عذبة تذهب طوراً ونحى  
فقلت من هذا ترى فقيل قاضي أيدج

وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه أبو الحسن الجوهري :  
رأيت رأساً كذبه ولحية كالكذبه

فقلت من أنت فقل فقال قاضي شله

وفي المجلد الرابع من شرح ابن أبي الحديد ( لهج البلاغة ) :

يا أهل بغداد قد قامت قيامتكم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياله الحجاج ما سلمت صحبة بده من وسم حجاج

وفي كتاب ( معادن الجواهر ) :

لمعظم أوردته في الرحمة

وقاض لنا حكمه مامضى وأحكام زوجته ماضية

فيا ليت لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضية

ولصاحب بن عباد في قاض ، أوردته في التقيمة :

لنا قاض له راس من الخفة مملوء

وفي أسفل داء بعيد منك السوء

وأوردته أيضاً :

إن قاضينا لأهمى أم على محمد تعالى

سرق العبد كأن العبد أموال اليتامى

وأوردته أيضاً :

يا قاضياً بات أهمى عن الهلال السميد

أفطرت في رمضان وصمت في يوم هيد

وفي ثمرات الاوراق للحموي

إن قاضياً اسمه تاج الدين ، وله غلامان يملوانه احدهما اسمه ياقوت

والثاني جوهر ، فقال بعضهم فيه :

قلت لتاج الدين في حلوة وقد علاه عنده الاكر

التاج يملو فوقه غيره قال نعم ياقوت او جوهر

وبعد لي الاخ فضلة الشح اسماعيل الشح محمد صالح الحارثي ان  
 الشح محمد صالح ( رحمه الله ) كتب الى ولده الشيخ نور الدين بيتين من الشعر  
 نور الدين ان تطلب عموماً تمعه طالعبيه له سره  
 ولا تلت قاصياً ما دمت حياً فان به كما بروى قضية  
 قرأت في كتاب ( احبار الله فاضة )  
 قال ابوهم : جاء عرابي من بني نعيم الى يحيى بن اكنم فمدحه  
 فحرمه فقال :

قل لائن اكنم يحيى حنت من رحل برى الى افصح الاعمال مدسوما  
 مسقاً وبخلاً واحلافا قدسمة ان كنت في الحبس كما وصركوما  
 لا تهترى فلولاً عظم ما احترجت ايدي الرية ما اصحت محجوما  
 اني لارج سريماً ان اراك به في الدين والمال محزوناً ومسلوباً  
 فما مضى عليه شهر حتى اوقع به الموكل .  
 وفيه ايضاً :

وانشدنا احمد بن ابي حنيفة لموسى شہوات ، هجوه معدى ابراهيم  
 قل لسعد وجه المجور لقد كنت يا اتيت سعد محبلاً  
 ان تكن ظالماً جهولاً فقد كان اولك الادنى طوباً جهولاً  
 وقال موسى بهجوه :

امن الله والصاد تليط الوجه لا يرتجى فسح الحوارى  
 يتقي الناس فحشه واداء مثل ما يتفون بول الحمار  
 لا يعرفك سجدة بين عينيه حذاراً منها ومها حذار  
 انها سجدة ما يجدع الناس عليها من سجدة ما تدار  
 وقال موسى ايضاً بهجوه ، انشدنيها عبد الله بن الحسين ، عن البحري .



هلال بن يحيى غرة لاحقا بها      على الناس في عصر الزمان وفي اليسر  
وسعد بن ابراهيم ظفر موصح      متى يستريح الناس من وسع الطمر  
وفيه ايضا :

روي لنا ان الملك العزيز كتب الى القاضي اني الطيب الطري :  
يا ايها العالم ماذا ترى      في عاشق داب من الوجد  
من حب ظلي اهيف اعيد      سهل الحيا حسن القد  
هل ترى تفصيله حائرا      في البحر واليسير والحد  
من غير ما فحش ولا ربة      بل لسان حائر الحمد  
ان انت لم تمت فاني ادا      اصبح من وجدي واستعدي  
فأحياه :

يا ايها السائل اني ارى      تفصيلك المير مع الخد  
بعضي الى ما بعده فاحسب      تفصيله بالهد والجهد  
فار من يرتع في روضة      لا بد ان يحني من الورد  
وان من تحسه ناسكا      يقلب عند الانس بالرد  
فاستعمل المعية واعص الهوى      بلم لك الدين مع الود  
تفصيله كعاب ناهد      تضمنه بالملك وبالهد  
بلع منها كلما تشهي      من غير ما فحش ولا رد  
هذا هو ابي لقتيل الهوى      فلا تنكر في الحق تسعدي

في الجزء الرابع من ٤٠٣ من بقية الدهر لثمالبي .

ابو حمزة البهائي ، محمد بن الحسين بن سليمان من ( روزن ) احدى كور  
( بيساور ) مشهور بالآداب والعلم ، وكان له عمل من الشعر وتصرف في القضاء  
ببلاد خراسان وانشد قول ابن المنجم :

ولا تحملي العصاة فريسة  
محالهم فيما محال شرطة  
وقال مجيزاً لها :

سوى عصاة منهم تخصص نعمة  
حصونهم راس البلاد وإعد  
لعبد الباقي العمري :

وقاص بحور ماله من مصارع  
يقولون يفصي قلت لكن ساطل  
على أنه في المصنف أقطع من ماضي  
وقالوا يقص الحق قلب بمقرص

حق المستشار



قوله ( عليه السلام ) :

« أما حق المستشير ، علمت له رأياً حسناً أثرت عليه ، تعلم  
أنتم لو كنتم مكانه علمت به ، وليكن ذلك مثلي رحمة ولين ، فإن الذين  
يؤس الوحشة ، وإن المسطة توحش موضع الأس ، وأن لم يحضر لك له  
رأي وعرفت له من تلقى برأيه ونرضى به لمعست فله عليه ورشدته إليه  
فكنت لم تأله حبراً ، ولم تدخره مصححاً ، ولا قوة إلا بالله » .

• • •

إن الحياة تعصي على الناس المشاورة ، لأن الفرد الواحد ينظر إلى الدنيا  
بمسير ، والمستشير ينظر إليها بعيون كثيرة ، فإذا حق عليه صواب من جوانبها  
وصح ذلك الحجاب للمستشار ، على أن الإنسان لا يحبو حياً من ارتباك  
فكر واضطراب نفس ، وقلق خاطر ، وتماحته أحياناً حوادث وهو في هم برعجه  
ولم ينفه ، وشغل أحد من انشائه وشغوره .

ومن المعروف عند الشعوب عامة ، إن الاستمداد في الرأي والمدير باب  
الحديث وعرضة للمعط ، ومطنة التقصير ، لأن المعول لا يحيط بكل شيء ، ولا  
تعمم النجاح في كل فكر ، ولذلك احدثت الشعوب الشورى في الرأي ، سياسة  
وكان لها مجالس لمادة الآراء ومناقشة الاقتراحات .

لهذا القصص الواضح في الاستمداد كل الاسلام يدعو إلى الشورى ،  
وكان أهل البيت ( عليهم السلام ) يدعون إلى المشاورة ومصادلة الرأي .

ولكن المشاورة لا تدعى أن تكون بحارفة تنزع كل إنسان على شرك ،  
وتكشف مصبراتك بكل أحد ، كما أن المشاورة لا ينبغي أن تطلبها من ليس هو

اهل لها ، وليس له مواهب ولا ملكات ترشده لأن يكون مستشاراً مؤثماً .  
 قال الامام الصادق عليه السلام : « إن المشورة لا تكون إلا بخدودها ولا  
 كانت مصرتها على المستشير أكثر من مصلحتها » ولها ان يكون لدى تشاوره  
 عاقلاً . والثانية ان يكون حراً متديناً . والثالثة صدقاً مؤاخياً . والرابعة  
 ان اطلعه على شرك فيكون علمه به كعلمك نفسك ثم يمر ذلك ومكته . فانه  
 إذا كان عاقلاً اذعمت مشورته ، وان كان حراً متديناً اهدى نفسه في الصبيحة  
 لك ، وإذا كان صدقاً مؤاخياً كنتم شرك اذا اطلعه عليه ، وإذا اطلعت على  
 شرك فكان علمه به كعلمك به تمت المشورة وكلت لصبيحة فإذا تكاملت هذه  
 الارصاف ، واحتمت هذه الشروط فلا إشارة لا معدى عنها ولا معة وهما من  
 يحاول نجاح الامور والظفر بالفوز .

احل فليس كل فرد صالحاً لهذه المهمة ، وإنما الرأي الخصب يحتر عد  
 من حبروا الحياة ولولها ، وعرفوا حيرها وصروا شرها .

وإذا استشارك شخص ممر على صوء قول الامام السجاد عليه السلام : « أن تعلم  
 ان قد اولاك نقتة واطمئنانه الى حسن رأيك ، فأحد ان تعبه الرأي  
 السيد ، والذي تستطيع ان تعمل به لو كنت مكانه . ويجب ان تدري رأيك  
 واضحا من غير صموص ، برقي ولين من عبر عصف وعظمة ، فاست بعكرو  
 المستشيرك على ان يعمل ما ترى ، وإنما الذي دفعه الى استشارتك ظنه انك تملك  
 رأيا حسا وتحريرة في الحياة وحيرة اما اذا لم تجد عندك رأيا ، فليس « قل  
 من ان ترشده الى شخص تثق به ويثق بك ذو الرأي من الناس ، فتكون قد  
 قت بحقه » واديت ما عليك من الواجب .

ومن اروع ما جاء في حكم الامام الحسن عليه السلام في الشورى قوله :  
 « الرجال ثلاثة : رجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ،

فالرجل الذي هو رجل من كل دا عقل واستشار ذوي العقول ، والذي هو نصف رجل ، من كل ذا عقل واستند لعقله ، والذي هو لا رجل : من لم يكن ذا عقل ولم يستشر ذوي العقول »

فالشورة ان هي عوان كل الانسا ، وكرامته ، وعصمته من الهات وهي اوطاية الاولى لرجل الكثير من الخفا ، والخطا في الحما ، وكم تهاوت الفوك وتهاوت الارؤس من سوء ما يستندون لعقوبهم ، او من سوء ما يختارون من مستشاريهم .

والله سبحانه ، وان لم يكن رسوله معقراً بمشورة من هو دونه من اصحابه ، ولا الى حاجة منه الى رأيهم ، ولكن يعلم ما في المشورة من بركة . وقيل امره بذلك تألعا لهم وتضييحا لعقوبهم . وقيل ليستى بذلك المسلمون . فهو في غير حاجة الى عقولهم ما دام رسولا وحي اليه ما يسدد فكره ويعصيه عن فكر غيره ، وانما يريد بذلك تعليمنا ان الانسا نافص ما استغل عن احبيه الانسا فادنا شركه في الرئي كالكاملا ، يملسا كيف يحيا ، وان الحياة بينا انما تقوم على صوامر وسكاكين والنعاس في كل شيء من اشياء هذه الحياة .

ومن المعلوم ان لكل اي مستشاراً ، ولكل ملك مستشار ، ولكل وزير كذلك مستشار . فمعلوم اليهم انما روع من تدبير الرعية وحماية الملك .

وفي الاحبار « ان لكل بي اوصياء يتماقون على تقرير شريعته »  
والوحي الاول هو مستشاره . ثم ياتي بعد ذلك توارثهم هذا التشاور واحداً بعد واحد .

فالذي يصلنا من التاريخ المجهول على لسان الوحي : ان سليمان انسي كان له مستشار حكيم هو الذي احياه حين طلب منهم ان يفلوا اليه عرش ملكة سبأ من اليمن الى البيت المقدس حيث كان سليمان ، كما عبر الله عن ذلك بقوله .

« قال الذي عنده علم من الكتاب ، انا آتيك به قبل ان يرتد إليك ظررك » هذا مستشار سليمان ، وتسميه قصص الانبياء ( آصف م برحيا ) .  
والذي موسى بن عمران عليه السلام كان له مستشار هو اخوه هارون ، إذ نأى موسى ربه يسأله ويرأى من اهله بشركة في امره ويشد به امره .  
وعيسى عليه السلام كان له مستشارون هم حواريه ، إذ شاورهم في امره وسألهم نصرتهم على اعدائه .

وهكذا فصل الى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يستشير اصحابه حين امره الله تعالى بذلك في قوله عز من قائل : « وشاورهم في الامر » .

وقد جمع اصحابه بعد يوم الاحزاب يستشيرهم في ماذا يصنع باليهود الذين خانوه وتكثروا عنده معهم ، وقد اخرجهم من مفاقهم ، فما مثلاً بين يديه قال : اين السعد ؟؟ فعاه سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وسعد بن ابى وقاص ، واستشارهم في الساكنين . فقالوا تقتل رجالهم وتستحي نساءهم وذرايعهم . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لقد حكمتهم بحكم الله فيهم » .

ومنها لما نزل صدر بأذى ما هالك ، قال له الحباب بن المنذر يا رسول الله أرايت هذا المنزل امرل ازلكه الله تعالى ليس لنا متقدم ولا متأخره ، ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال له الرأي والحرب والمكيدة فقال الحباب : قال هذا ليس بمنزل فلهن يا رسول الله بالناس حتى تأتي اذى من القوم ، فتسرل على مائه ، ثم تسير ما ورائه من القلب والآمار ، وتعمل لك حوصاً فتملأه ماء ، ثم تقايل القوم فتشرب ولا يشربوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ولقد اشترت بالرأي . فلهن يا رسول الله ومن معه وسار حتى أتى اذى ما من القوم منل عليه ، وعل ما اشار به الحباب بن المنذر .

ولقد كان الامام علي ( ع ) مستشاره الاول إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « انا مدينة



العلم وعلى بابها ، فن اراد المدينة فلبأت الباب .

وفي هذا دليل على انه كان يشارك وصيه في امره وعضي اليه بصره .  
ولهذا قال عليه السلام : « اقضاكم علي » فكان علي انت الخلفاء الراشدين علي ولايته للرسول ، واحفظهم لمهده ، واوقفهم لرسالته من بعده ، وقول الخليفة الثاني في حقه : « لولا علي ملك مصر ، وقوله : لا اتقاني الله لمصلحة ليس لها ابو حسن » .

والمشورة التي بأمر الله بها رسوله ليعلم بها عباده ، قاصرة على ذوي العقول والايمان ، لان العاقل لا يخطئ ، والمؤمن لا يمشي ، ومن استشار ذوي العقول شاركهم في عقولهم ، فان العقل الى العقل الهام رباني وقد قيل في الكلام المنور ( انود الى الذود ابل ) يشير الى ضم الفرد الى الفرد يشكل جماعة ، والجماعة اقوى من الفرد في تحرير الحياة ، فاذا اردت ان تقدم على امر وانت قدوة لعيرك كان عليك ان تتصرف ماكثر من عقل ، لان امر القائد ليس مفروضاً على فرد وانما هو مرض على جماعة قد تكون شماً او امة .

لهذا كانت الشورى من لوازم السيادة ، وكان مستشار الملك او القائد شريكاً له في سيادته بما ينصح ويخطئ ، وبما يهدي الى السيد من رأي حصيف يستمين به على رعاية شعبه وتوجيه امته ، هكذا يهيم الحريص على الاساية من قوله تعالى محاطاً برسوله . « واستمع لهم وشاورهم في الامر » ونمت عباده المؤمنين بقوله عز من قائل : « واسرهم شورى بينهم »

واستشار امير المؤمنين علي ( عليه السلام ) اصحابه عندما اراد السير الى حرب معاوية ، قال اس ابي الحديد في المجلد الاول من شرح النهج من الطبعة الاولى . « لما اراد علي ( ع ) السير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار ، مجتمعهم ثم حمد الله وانتهى عليه وقال : « اما بعد فانكم ميامين الرأي

مراجيح الحزم مقابل الحق ، وقد عرما على المسير الى عدونا وعدوكم ،  
فاشبهوا علينا بآبائكم :

فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، فحمد الله واثنى عليه وقال : يا  
بعدي يا امير المؤمنين فانا ما نقوم جد حزم ، هم لك ولا شياعك اعداء ، وهم لمن سلب  
حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجادلوك ، لا يسقون جهداً مشاحة على الدنيا  
وضأ عما في أيديهم منها ليس لهم اربة غيرها إلا ما يحذعون به الجبال من طلب  
دم ابن عمان ، كذبوا ليسوا لدمه يعرفون ولكن الدنيا يطلبون ، انهم ما  
اليهم فال احابوا الى الحق فليس بمد الحق إلا الضلال ، وان ابوا الا الشقاق  
فذلك ظني بهم ، والله ما اراهم يبايعون وقد نبي فيهم احد ممن سباع اذا نهي  
ولا يسمع اذا امر .

وقام عمار بن ياسر ( ره ) فحمد الله واثنى عليه وقال : يا امير المؤمنين  
ان استطعت ان لا تقيم يوماً واحداً فاعمل ، اشخص ما قبل اسمع ان العبرة  
واجتماع رأيهم على تصدود والفرقة ، وادعهم الى حطهم ورشدهم من قبلوا  
سعدوا وان ابوا إلا حرباً فوالله ان سمكت دماهم والحد في جهادهم لقرنة عند  
الله وكرامة منه .

وقام قيس بن سعد بن عباد فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا امير المؤمنين  
انكش بنا الى عدونا ولا نرجع ، فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك  
والروم ، لادهاهم في دين الله واسدلاهم اولياء الله من اصحاب محمد ﷺ من  
المهاجرين والانصار والبايعين باحسان ، اذا عضوا على رجل حبسوه وصرروه  
وحرموه وسبروه ، وفيؤنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم وما نرعمون قطيع .

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن  
سلم لمن سالمنا وحرب لمن حاربت ورأيتنا رأيتك ونحن بيمك ، وقدر رأيتنا ان  
تقوم في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوم وتجبرهم بما صبح لهم في ذلك من الفصل

فأهل البلد وهم الناس فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب ، فاما نحن فليس عليك خلاف منا ، متى دعوتنا أحبك ومنى امرتنا اطعناك .

وقام الاشر فقال : يا امير المؤمنين إن جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك ، فإن شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما يسجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ، وانا على بية من ربا وان انفسا لن نموت حتى يأتي احلها ، وكيف لانقاتل قوماً هم كما وصف امير المؤمنين ، وقد وثبت عصاة منهم على ملائكة من المسلمين بالامس وابعوا خلافهم بعرس من الدنيا يسير .

وقام عدي بن حاتم الطائي بن يدي علي (عليه السلام) حمد الله واثني عليه ، وقال : يا امير المؤمنين ما كنت ، لا أعلم ولا دعوت إلا الى حق ولا أشرت ، لا برشد ، ولكن إذا رُيت ان تسأني هؤلاء اقوم وتسد بهم حتى تأيهم كتك وتعدم عليهم رسدك فقلت ان يقبوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم ، وإن يتأدوا في الشقاق ولا يبرعوا عن المي تسير اليهم وقد قدما اليهم بالمنذر ودعوا هم الى ما في ايدينا من الحق ، فوالله لهم من الحق اشد وعلى الله اهن من قوم قاتلهم امس ساجية بصرة لما دعونهم الى الحق فتركوه ، فاحسهم براكاه نقاتل حتى نلصا منهم ما نحب ، وبلغ الله منهم رساه فيما يرى .

وقام ريد بن حصين لنادي وكان من اصحاب البراس المجتهدين ، فقال : الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله رسا ، اما بعد فوالله إن كنا في شك من قتال من حلفت ، لا نصلح سا البية في قتالهم حتى نستديمهم وسأئيمهم ، ما لا أعمال إلا في تباب ولا السعي إلا في صلال والله تعالى يقول . «وَأَمَّا سَعْمَةُ رَبِّكَ تَحَدَّثُ» إنا والله ما ارتدنا طرفه عين يمين سيمونه فكيف بأمناعه القاصية قلوبهم القليل من الاسلام خطهم اعوان الطلعة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين

والاصهار والالتامعين بالحصان .

وقام يزيد بن قيس الارحي ، فقال : يا امير المؤمنين نحن اولو جهار وعدة  
وأكثر الناس اهل قوة ، ومن ليس به ضعف ولا علة ، فمرمديك فليباد الناس  
يخرجوا الى ممسكرهم بالنصيحة ، فان اخا الحرب ليس بالسؤم ولا النؤم ولا من اذا  
أمكده العرس احلما واستشار فيها ، ولا من يؤخر حمل الحرب اليوم لعدو بعد غد .  
وقام رباد بن النصر وقال لقد تصبح لك يزيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال  
ما يعرف ، فوكل على الله ونق به واشخص ما الى هذا العدو راشداً معاً فان  
يرد الله بهم خيراً لا يتركوك رعة عيك الى من ليس له مثل ما فقتك وقدمك ،  
والا يبدوا ويقتلوا وابوا الا حرساً نحمد حربهم علينا هيباً ورحوا ان يصرحهم  
الله مصارع احوالهم بالأمس .

وقام عبد الله بن بدلي بن ورقاء الخراعي ، فقال : يا امير المؤمنين ان  
القوم لو كانوا الله يردون والله يملأون ما حاربوا ولكن القوم انما يقاتلوننا  
فراراً من الأسوة وحماً بالآثرة وصلاً بسلطانهم وكرها بفراق دينهم التي في ايديهم  
وعلى احوالهم في عومهم وعداوة يحدونها في صدورهم لوقائع اوقعه يا امير  
المؤمنين هم قديرة قلت فيها آههم واعواسهم . ثم البعث الى الناس فقال : كيف  
يبيع معاوية علياً وقد قل احاد حطلة وحانه الوليد وحده عبة في موقف واحد  
والله ما ملهم يفتون وان يستعينوا لكم دون ان تقصف فيهم فما المراد وتقطع  
على اهلهم السيوف وتثر حواجرهم بمد الحديد وتكون امور حجة بين العريقيين .  
وقال عمرو بن الحق . والله يا امير المؤمنين اني ما أحسنتك ولا ما يفتك على  
قراءة بيتي وبينك ولا إرادة مال تؤبسه ولا اناس سلطان رفع دكري به ،  
ولكسي احسنتك بخصال حسن . انك ان عم رسول الله ﷺ ووصيه وابو  
النرية التي بقيت فيما من رسول الله ﷺ واسنى الناس الى الاسلام واعظم

المحاربين سهماً في الجهاد ، فوأي كلمت نقل الحال الرواسي ورح للحدود الطوامي حتى يأتي علي يومي في امر أقوى به وليت واهين عدوك مارايت ابي قد ادبت فيه كل الذي يحق علي من حدث . فقال علي عليه السلام : اللهم نور قلبه ما نفي واهده الي صراطك المستقيم ، ليت في حندي مائة مثلك .

وفام حجر بن عدي وقال يا امير المؤمنين نحن سو الحرب واهلها الذين نلقبها ونسبها ، قد صارمتنا وصارمناها ، ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد ورأي محرب وبنس محمود ، وأرمتنا مفادة لك بالسهم والطاعة ، قال شرقت شرقنا وب غرت غربنا ، وما امرتنا به من امر مضط . فقال علي (عليه السلام) أكل قومك يرى مثل رأيك . قال مارايت منهم إلا حساً وهذه يدي عنهم بالسهم والطاعة وحسن الامانة . فقال له علي (عليه السلام) حبراً . فمصد ذلك عزم (عليه السلام) على المسير وكتب الي الامصار يدعوهم للجهاد .

وشاورهم من الخلفاء امير المؤمنين علياً (عليه السلام) في حروجه الي غزو الروم بفسحه . فأشار عليه امير المؤمنين بعدم الخروج فمصد رأيه واتزم به . ادرك عمر ما لم يعلني من انز بليغ في الشريعة والسنة ، ومن قضاء حكميم ، ورأي صحيح ومشورة محذرة فأبذم اليه مسترضداً ، ووضع بين يديه امهات المسائل يلتمس حلها ويوفي عمرأ امرها .

ذكر ابن ابي الحديد ، في المجلد الثاني من شرح النهج من ٣٨٩ من الطبعة الاولى ان علياً (عليه السلام) قال له : « وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعرار الحورة ، وستر العمورة ، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون ، حي لا يموت إنك متى تشر الي هذا العدو نفسك فتلقهم فتدرك لانكسر المسلمين كأنفة دون اقصى بلادهم ، ليس بمدك مرجع يرجعون اليه ، فأمت اليهم رجلاً محرباً ، وأحضر

منه أهل البلاء والصبيحة ، قال أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى كنت ردها للناس ومثابة للمسلمين .

أشار (عليه السلام) عليه أن لا يشخص نفسه خيراً أن يصاب فذهب المسلمون كلهم لذهاب الرّس ، بل يسمت أميراً من حاشية على الناس وقيم هو بالمدينة فإن هموا كان مرحومهم إليه .

واستشاره أيضاً في الشخوص بعنقل لفرس نفسه قال ابن أبي الحديد في المحلّد المذكور من ٤٢٤ أشار عليه علي (عليه السلام) أن لا يخرج نفسه ، وقال له « إن هذا الأمر لم يكن نصرة ولا حد لانه كثرة ولاهة ، وهو دين الله الذي أطهره ، وحده الذي أعده وأعده حتى بلغ ما بلغ وبلغ حينما طلع ، ونحن على موعود من الله والله مدبر وعنده وماصر حده ، ومكان القيم الأمر مكان النظام من الحر يحكمه وضحه فإذا انقضى النظام تعرف الحر وذهب ثم لم يجتمع بمخافته ابتداء ، والعرب اليوم وإن كانوا عدلاً بهم كثير من الاسلام عرروا بالاجتماع ، فكأن قصاً واستند الرحي بالحرب وأصلهم ذولك دار الحرب فأنك إن شخصت من هذه الارض انقضت عليك العرب من امراءها واقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من المهورات أهم اليك مما بين يديك . أن الاعاجم أن يظروا اليك غداً يقولوا : هذا أصل العرب فإذا اضممواهم استرحم فبكور ذلك اشدّ مكابهم عليك وطاعهم فيك ، وأما ما ذكرت من مسير القوم الى قس المسحين فإن الله سبحانه هو اكرمهم لمسيرهم منك ، وهو اقدر على تغيير ما يكره ، وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقابل فيما مضى «لكنه وانما كسا عاتل بالتصبر والمعونة» .

واستشاره أيضاً في تغيير التاريخ الاسلامي ، وأشار عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يكون من هجرة النبي (ص) فعمل به .

قال ابن حريز الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢٥٣ الطعمة الاولى الحسينية ما نصه  
 ٥ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال  
 حدثنا الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت سميد بن المسيب  
 يقول : جمع عمر بن الخطاب الناس فأتاهم فقال من ابي يوم نكتب ؟ فقال علي  
 (عليه السلام) من يوم هاجر رسول الله (ص) وترك ارض الشرك فعمله عمر .  
 وذكره المصنف في كسر المال ج ٥ ص ٢٤٤ ما ذكره الطبري في تاريخه من  
 رجوع عمر الى امير المؤمنين (ع) في تعيين التاريخ الهجري .

وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٤ ما نصه : وأخرج البحاري عن  
 ابن المسيب قال : اول من كتب التاريخ عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته ،  
 فكانت لست عشرة من الهجرة بمشورة علي .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٣ ما نصه : وفي ربيع الاول  
 من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ  
 وهو اول من كسبه ، ثم قال ابن كثير : قلت : قد ذكرنا مسه في سيرة عمر  
 وذلك انه رفع الى عمر صك مكتوب لرحل علي آخر يدين يحمل عليه في  
 شمال فقال : أي شمال ؟ أم هذه السنة ام التي قبلها ام التي بعدها ؟ ثم  
 جمع الناس فقال : صعدوا للناس شيئاً يعرفون منه حلول ديونهم ، فمال ائمه  
 أراد بعضهم ان يؤرخوا كما يؤرخ الفرس بموكلهم كلما هلك ارحوا من  
 تاريخ ولاية الذي بعده ففكرهوا ذلك ، ومهم من قال : ارحوا تاريخ اروم  
 من رمال اسكندر ففكرهوا ذلك ولطوله ايضاً ، وقال قائلون : ارحوا من  
 مولد رسول الله (ص) وقال آخرون : من مسنته (ص) أو شار علي بن ابي طالب (ع)  
 وآخرون ان يؤرخ من هجرته من مكة الى المدينة لظهوره لكل احد فانه  
 انظر من المولد والمبعث ، فاستحسن عمر والصحابة فأمر عمر ان يؤرخ من هجرة

رسول الله (ص) وارخوا من أول تلك السنة من محرمها .

وقال رسول الله (ص) : « ما يدم من استشار ، ولا حاب من استخار »

وقيل له (ص) : « ما الحرم قال مشاورة ذوي الرأي واتماعهم »

وقال : « ماشقي عند قط عمشورة ، ولا سمع باستماع رأي » .

وفي كتاب ( بهج السعادة في مستدرك بهج البلاغة )

قال : « إذا كل أمراؤكم حياركم ، وأغياؤكم سمعاهكم ، وأمركم

شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من سطها ، وإذا كل أمراؤكم شراركم ،

وأغياؤكم بخلاءكم ، ولم يكن أمركم شورى بينكم ، فسلط الأرض خير

لكم من ظهرها » .

وقال : « المستشار مؤتمن ، والمستشير معان »

وقال : « لا مظاهرة أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالندير » .

وقال : « الحرم أن تستشير ذا الرأي وتطيع امره » .

وقال : « استرشدوا الماقل ترشدوا ولا تصوبه فتدموا » .

وقال : « إذا شار عليك الماقل الناصح فأقبل ، وإياك والخلاف عليه

فأر فيه المهلك »

وقال أمير المؤمنين علي ( عليه السلام ) : « من استند رأيه هلك ،

ومن شاور الرجال شاركها في عقولها » .

وقال : « استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواسع

مقاصدهم » .

وقال : « لا تظن كالشاورة » .

وقال : « ولا مظاهرة أوثق من المشاورة »

وقال : « والاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه » .



وقال : « ما عطي امره استشار » .

وقال : « من لم يستشر يندم » .

وقال : « لأرأي لمن اخبره برأيه » .

وقال : « من شاور ذوي الأبواب دل على الرشاد » .

وفي كتاب ( محاسن الرقي ) عن الامام الباقر ( عليه السلام ) أنه قال :

« في التوراة أربعة أسطر : من لا يستشر يندم ، والفقر الموت الاكبر ، كما تدبّر تدان ، ومن ملك استأثر » .

وفي كتاب ( أخلاق آل محمد )

قال الامام الصادق ( عليه السلام ) : « ما يجمع احدكم إذا ورد عليه مالا قل له ان يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع . ثم قال ( ع ) : أما انه إذا فعل ذلك لم يخذله الله ، بل يرمعه الله ، ورمعه بخير الامور ، واقربها إلى الله » .

وقال : « استشر العاقل من الرجال الورع فإنه لا يأمر الا بخير ، وإليك والخلاف قل محالة الورع لما قل ممسدة في الدين والديا » .

وفي كتاب ( نهج السعادة ) قال ( ع ) : « المستند برأيه موقوف على مداخس الزلل » .

وقال : « لمن يملك امرؤ عن مشورة » .

وقال الامام كاتم ( عليه السلام ) : « من استشار لم يندم عند العيوب مادحاً ، وعند الخطأ عاذراً » .

وقال لقمان الحكيم في مواعظه لاهله « يا بني شاور الكبير ، ولا تسعي من مشاوره لصغير » .

وقال : « يا بني اجعل عمل غيرك بك فيما تدعوك الحاجة إلى فعله .

فقال ابنه : كيف اجعل عقل غيري ؟ قال تشاوره في أمرك .

### ومن بديع ما قالوه في المشورة

حاطر من استبد رأيه . المشورة راحة لك ونعب على غيرك . المستشار على طرف النجاح . الاستشارة من عزم الأمور . المشورة لفاح العقول ورائد الصواب ، وقال بعض البلغاء : إذا أفكرت من عقلك شيئاً فافدحه ساقط . وقالوا : مادة العقل من العقول كمادة النور من السيول . ومن كلامهم : ينبغي للعاقل أن يجمع إلى عقله عقل العقلاء ، وإلى رأيه رأي الحكماء . ومن أمثال العرب : أول الحرم المشورة . وقال بعضهم : الحال ثلاثة : رجل يطر في الأمور قبل أن تنفع فبصدها مصادرها ، ورجل متواكل لا يتأمل ، فإذا نزلت به نارلة شاور أصحاب الرأي وفل قوهم ، ورجل حائر مائر ، لا يتم راشداً ولا يطبع مرشداً . مثل بعض الحكماء : أي الأمور أشد تأييداً للعقل ، وأيها أشد إضراراً به ؟ فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبت ، وأشدّها إضراراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعملة .

وأشار حكيم على حكيم برأي فقال : لقد قلت بما يقول الناصح الشعبي الذي يخلط حلوه بكلامه بمره ، وسهله بوعره ، ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وعيت الصبح وقبله إذ كان معدمه عند من لا يشك في مودته ، وصفاه غيبه ونصح حبيبه ، ومارب محمد الله إلى الخير طريفاً واصحاً ، ومساراً يدياً .

وقال أبو شهب في وصاياه للملوك وولده : اربع حصال ضعة في الملوك

والاشراف ، انعطف ، ومجيسة الاحداث والنساء ومشاورتهن ، وترك ما يحتاج  
ليه من الامور بما يعمل به بده وبحضرة نفسه ، لا يكون الملك ملكا حتى يأكل  
من عرسه ، ويلبس من طراره ، وبسكج من تلاده ، ويركب من تاجه ، واحكام  
هذه الامور بالمدبر ، وسدير المشورة والمشورة بالوراء بالصالحين المستحقين  
لرئسهم . وقيل اذا استشرت الصائبا صار عمله لك . وقال اعرابي : ما عبت قط  
حتى بمن قومي قيل وكيف ذاك ؟ قال لا اعمل شيئا حتى اشاورهم .

وفي آداب ابن المقفع لا يعتمد في روعك انك اذا استشرت الرجال طهر  
ملكك للناس حاجتك الى رأي غيرك فبعضك ذلك عن المشاورة ، فانك لا تريد  
ارأي للمعز ، وانك لا تدفع به ولو ائت اردته للذكر ، لكن احسن الذكر عند  
العملاء ان يعال انه لا معزد رأيه دون ذوي الرأي من إخوانه .

وفي المحمد الخامس ( من آياته الاربع في صون الادب ) قال نثار :  
اذا بلغ الرأي المشورة فاسمع رأي نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك عبادة فان الخواص راودات الفوائد  
قال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعتمدون من آياتك في المشورة ،  
فقل يا ابا عبد ، ان المشاور بين صواب بقور شعرته ، وحفظا يشارك في  
مكروهه . فقلت ، انت والله في ذوق اشعر ملك في شعرك .

وقال برزجمهر امره ما يكون من الدواب لاعى به عن السوط ، واعقل  
ما يكون من السماء لاعى بها عن الزواج ، وارشى ما يكون من الرجان لاعى به  
عن المشورة .

وفي كتاب اربور الى امه شيوه وهو في حبه : « عليك بالمشاورة  
فانك واحد في الرجل من صبح لك اكي وبحسب عك الله ويخرج لك المسكن ،  
ولا يدع لك في عدوك فرصة الا انهزها ، ولا لعدوك فيك فرصة الا حصها ،

ولا يجمعك شدة رأيك في ظلك ولا علو مكانك في نفسك من ان تجمع الى رأيك رأي غيرك ، فان احدثت احنيت وان دمت بقيت فان في ذلك حصالا : منها انه ان وافق رأيك ارداد رأيك شدة عدك ، وان خالف رأيك عرضته على نظرك ، فان رأيتة متنيا لما رايت قلت ، وان رأيتة متصفا عنه استعنت ، ومنها انه يحدد لك الصيغة من شاورت وان اخطأ ، ويحض لك مودته وان قصر .

قرأت في كتاب ( عيون الاحبار ) لابن قتيبة : « ان ملكاً استشار وزراء له ، فقال احذروني : الملك الحارم برداد برأي الوزراء الحرمه كما يرداد البحر عواده من الانهار وينال بالحرم والرأي مالا يباله بالعوة والجمود ، ولا سرار مازل : منها ما يدخل الرهط فيه ، ومنها ما يستعان فيه بقوم ، ومنها ما يستغنى فيه بواحد . وفي تحصيل السر الطمر بالخاصة والسلامة من الخلل . والمستشير وان كان افضل رأياً من المشير ، فانه يرداد برأيه رأياً كما ترداد النار بالسليط صواه . واذا كان الملك محصاً لصره بعيداً من ان يعرف ما في نفسه متحيراً للوزراء مهيباً في انفس العامة ، كافيًا بحس البلاء لا يحافه البرى . ولا يأمنه المرء مقدراً لما يعيد ويعيق ، كان حليفاً لبقاء ملكه ولا يصلح لصره هذا الا لسانان واربع آذان . ثم خلا به . »

وفي تفسير ( مجمع البيان ) للطبرسي ان بلقيس ( ملكة سبا ) استشارت اشراف قومها لما وقعت على كتاب سليمان فقالت لهم بعد ان جمعتهم اشيروا علي بالصواب ما كنت قاطعة امراً الا بحضرتكم ومشورتكم . فدلوا الامر اليك فانظري ماذا تسمرين ( أي ما الذي تامرينا به لئلا نشتله فل امرت بالصلح صالحاً ، وان امرت بالقتال قاتلاً ) قالت . اني مرسله اليه مهدية أصالعه بذلك عن ملكي ، فاطرة سم يرجع المرسلون ، بقول ام رد . وانما فعلت ذلك لاسما عرفت

عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عديم ، وكان عرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها ماريصه ، وان ردها تبين انه نبي .

عمدت الى خمسمائة علامة وخمسمائة حارثة ، فالتفت الحواري الالفية والمناطق ، وألقت العملات في سوادهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب ، وفي آذانهم اقراطا وشوفا مرصعات اواع الحواهر وحملت الجواري على خمسمائة ركبة والعمل على خمسمائة ردوس على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ، وألقت اليه خمسمائة انة من ذهب وخمسمائة سنة من فضة ، وتاجا مكللا بالدروديبا قوت المرتفع . وعمدت الى حقة وحملت فيها درة بقيمة غير مثقوبة وخزقة حرجية مثقوبة مموحة الثقب ، ودعت رجلا من اشراف قومها اسمه المذرس عمرو وصمت اليه رجلا من قومها اصحاب رأي وعقل ، وكسبت اليه كنانا بفسحة الهدية فاست فيها ، ان كنت ساقير بين الوصفاء والوصائف وحررنا في الحقة قبل ان تفتتها ، وانقب الدرة ثمانا مستونا وادخل الحررة جيبها من غير علاج اس ولا حس . وقالت برسول انظر اليه ان دخلت عليه فانظر اليك نظرة غضب فاعلم انه ملك فلا يهوايك امره فان امره ، وان انظر اليك نظرة طبع فاعلم انه نبي مرسل . فاطلق الرسول الهدايا ، واقل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الخجن ان يصيروا ثياب الذهب والفضة ففعلوا ، ثم امرهم ان ينسجوا من موضعه الذي هو عليه الى بصع فرائسح ميدان واحد اثنيات الذهب والفضة ، وان يحملوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ، ثم قال : للهن علي اولادكم فاجتمع حاق كثير فاقامهم على عيين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان في محله على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره ، وامر الشياطين ان يصنعوا صغورا فرائسح ، وامر الالنس والخجن فاصطعوا فرائسحا

وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطعوا فراسخ عن عبيه ويساره . فلما دنا للقوم من الابدان ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظراً حساً بوجهه طلق وقال : ماوراءكم فاحمره رئيس القوم بما حاؤوا له واعطاء كتاب الملك ، فظهر فيه وقال : ابن الحقة وقتي بها وحركها وحده . خبرائيل ( ع ) فاحمره بما في الحقة فقال : ان فيها ذرة بتيعة غير مثقوبة وحررة مثقوبة مموحة الثقب . فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل الخيط في الخررة . فارسل سليمان الى الارصة فحانت فاحدت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى حرحت من الجانب الآخر ، ثم قال من هذه الخررة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انما لها يا رسول الله فاحدت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى حرحت من الجانب الآخر ، ثم مبر بين الخواري والعمال بان امرهم ان ينسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاحد الماء من الآنية باحدى يديها ثم تحملته على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه ، والعلام كان ياحد من الآنية يضرب به وجهه ، وكانت الجارية تصب الماء على مظهر ساعدها والعلام على ظهر الساعد ، وكانت الجارية تصب الماء صبا والعلام يحذر الماء على يده حدرا غير بينهما بذلك . وقبل انها انمدت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير ، وقالت اريد ان تعرفني رأسها من اسفلها وتقذح ماء وقالت : علاها ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء . فارسل سليمان المصا الى الهوام وقال أي الرأسين سبق الى الارض فهو اسفلها ، وامر الخليل فاحربت حتى عرقت وملا القذح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء .

قال سليمان : « اعمدوني بحال فما آتاني الله خير مما آتاكم » أي ما اعطاني الله من الملك والسوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها « بل انتم هديتكم تعرفون » ثم قال لرسول ارجع اليهم بما حثت من الهدايا « فلما تيسمهم بخود

لاقبل لهم بها .

وفي كتاب للهند : « من الخمس من الاحواص الرخصة عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة . احقنا الرأي واراداد مرصاً وحمل الورر . »

وقال عمر بن الخطاب : « الرأي المرد كالخمس السخيل ، والرأي كالخيلين المبرمين » والثلاثة مرار لا يكاد يلتقض .

وكان يقال : من اعطى اربعا لم يجمع اربعا : من اعطى الشكر لم يجمع المرد ، ومن اعطى النوبة لم يجمع القول ، ومن اعطى المشورة لم يجمع الصواب ، ومن اعطى الاستشارة لم يجمع الخبرة .

وسئل بعض العلماء : « ما ال عاقل ذي الملب لا تصيب مشورته على نفسه وتغص عن اصابة الصواب وادراك المطلوب ، ومشورة غيره له تطفه بذلك ، فقال : ان مشورة الانسان لنفسه مبروكة بالهوى ، ومشورة غيره له سالمة من ذلك ، ولا اصابة مع الهوى . »

وفي هذا المعنى قال بعضهم :

إذا عن أمر فاستشر به صاحبا      وإن كنت دارأي تشير على الصاحب  
فإن رأيت العير تحمل نفسها      وتدرك ما قد حل في موضع الشهب  
وقال الارحابي :

شاو رسواك اذا ما سكت باسمة      يوما وإن كنت من اهل المشورات  
فابعين نظرمها ما ترى ودما      ولا ترى نفسها الا برآة  
وله ايضا :

اقر برأيسك رأي غيرك واستشر      فالحق لا يخفى على الانسين  
فالمره مرآت تربه وحبه      ويرى فعاه بجمع مرآتين

وقال آخر :

الرأي كاهليل مسود جوانبه      والليل لا يشعل إلا ناصباح  
فاضم مصاييح آراء الرجال الى      مصباح رأيك تردد صوه مصباح  
وقال آخر :

شاور صديقك في الخفي المعكل      واقبل نصيحة ناصح متمثل  
فانه قد اوصى بذلك بيه      في قوله شاورم وتوكل  
وقال آخر :

اذا سكنت في حاجة مرسلًا      فارسل حكيمًا ولا توصه  
وان ما بامر عليك التوى      فشاور ليلاً ولا تعصه  
ونص الحديث الى اهل      فان الوثيقة في امه  
إذا المرء اضمر خوف الآله      نعين ذلك في شخصه  
وقال آخر :

ثان وشاور فان الامور منها مضيء ومستفهم  
فراي ان افضل من واحد ورأي الثلاثة لا يفض

ولما اراد نوح بن مرهم قاضي مرو أن يروج ابنته ، استشار جارا له  
مجوسيا ، فقال : سبحان الله الناس يستغفونك وانت تستغيني . قال لا بد ان  
نشير علي . قال : ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ، ورئيس الروم قيصر  
كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار الحسب ، ورئيسكم محمد كان يختار  
الدين ، فاطر لنفسك بمن تقدي . وحكي ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاسلمي ،  
قال : ركني دين انقل كاهلي وطالتي به مستحقوه ، واشتدت حاجتي الى مال الله  
منه ، وضائق علي الارض ، ولم اهتدي الى ما اصعب . فشاورت من اتق به من  
ذوي المودة والرأي ، فاشار علي بقصد المهلب بن ابي صبرة بالعراق . فقلت له



تخشي المشقة وبعد الشعة ، وتيه المهلب . ثم اني عدلت عن ذلك المشير الى  
استشارة غيره . فلاقاه مارادي على ما ذكره الصديق الاول . فرأيت ان قبول  
المشورة خير من مخالفتها . فركبت باقي وصحت رفقة في الطريق وقصدت  
العراق ، فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه ، وقلت له اصلح الله الامير  
اني قطعت اليك الدماء وضربت اكباد الامل من نرب ، فانه اشار علي ببعض  
ذوي الحجب والرأي بقصدك نقصاء حاجتي . فقال هل اتيتنا موصلة او بقرابة  
وعشيرة . فقلت لا ولكني رأيتك لهلا لنقصاء حاجتي فان قت بها مأهل لذلك  
أت ، وان يحل دوما حائل لم أدم يومك ولم أيس من غدك .

فقال المهلب الحاجه اذهب به وادفع به ماني حرابة مالنا المنة .  
فأخذني معه فوجدني حرابته غايب أنف درهم قدمها إلي ، فلما رأيت ذلك  
لم أملك نفسي مرحاً ومروراً . ثم عاد الحاجب بي ليه مسرعاً ، فقال هل  
ما وصلت يقوم نقصاء حاجتك . فقلت نعم ايها الامير وريدة . فقال الحمد لله  
علي نصح سبيك واحسانك حي مشورتك وتحقق قل من اشار عليك بقصدنا .  
فان الاسمي . فلما سمعت كلامه وقصد احررت صلبه ، أنشدته وأنا واقف  
بين يديه :

يا من على الجود صاع الله راحته      فليس يحسن غير النذل والجود  
عمت عطايك اهل الارض قاطبة      طاب والجود محبوا من عود  
من استشار مناب الحبح مستنح      لديه فيما انتفاء غير مردود  
ثم عدلت الى المدينة فعضيت ديني ووسمت على اهلي وجاريت المشير  
علي ، وعاهدت الله تعالى ان لا اترك الاستشارة في جميع اموري ما عشت .  
وقلما رغبت احد في المشورة وعمل بها إلا غم ، ولا رهد فيها واعرض  
عن قبولها إلا بدم .

وصفة القول من استشار ذوي الرأي والمعرفة في فعل ما عساه ، فقل  
المشورة منهم ، واقتدى بآرائهم فيها ولم يمدل عنها وعن قويم نصحها ، قل  
ان يحقق في مسامه ويموت مطمئناً ، فان اعمره القدر فهو معذور غير ملوم .

حكى عن منصور الدوابقي : انه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن  
عبد الله ابن العباس امور مؤلفة لا تحملها حراسة الخلافة ، ولا تتجاوز عنها  
سياسة الملك ، فحسبه عنده ، ثم تلفه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي . -  
وكان والياً على الكوفة . ما اعد عقيدته فيه ، وصرب وجهه اليه عمه ،  
فتألم المنصور من ذلك ؛ وساء ظنه وتآرق حسبه ، وقل أمه ، وترايد خوفه ،  
فأدته فكرته إلى أمر دره ، وكنتمه عن جميع حاشيته ، واستحضر ابن عمه عيسى  
ابن موسى واحراه على عادة اكرامه ، ثم اخرج من كابل بحضرته ، واقبل على  
عيسى وقال له : يا ابن العم ، اني مطلقك على امر لا اجد غيرك من اهله ، فهل  
انت في موضع ظني بك ، وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي موطة بقاء ملكي ؟  
فقال له عيسى بن موسى : انا عند أمير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه .  
فقال : إن عمي وعمك عند الله قد صدت بطانته واعتمد على ما بمضه يبيع  
دمه ، وفي قتله صلاح ملكنا ، فحده اليك واقبله سرأ . وعزم المنصور على الخلع  
مضراً ان ابن عمه عيسى إذا قل عمه عند الله ألزمه انصاف ، وسلمه إلى اعمه  
إحوة عند الله ليقتلوه ، فيكون قد اسداح من الانبياء . قال عيسى : فلما احدث  
عمي وفكرت في قتله رأيت من الصواب ان اشاور في ذلك من له رأي عسى  
ان اصيب الصواب ، فاحضرت يونس بن قرة ، وكان لي حسن ظن في رأيه ،  
فقصص عليه القصة ، وقلت له : ما رأيك في ذلك وما تشير به ؟ فقال : ايها  
الامير احط بمسك بحمط عمك وعم أمير المؤمنين فاني اري لك ان تدخله  
في مكان داخل دارك وتكلم امره على كل احد من عندك وتتولى بنفسك حمل

طعامه وشرا به إليه ، وأظهر لأمر المؤمنين أنك قتله ، واعتدت أمره فيه ، وانتهيت إلى العمل بطاعه . فكأنني به إذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرت به . فقلت رحمه أمرك بحضوره على رؤس الأشهاد ، قال اعترفت أنك قتله فأمره أنكر أمره لك ، واحداً بقله . قال عيسى : فعلت مشورة بولس ، وعملت بها ، وأظهرت لأمر المؤمنين أبي نفدت أمره .

ثم قدم المصور من حجه ، وقد استقر في نفسه أي قتل رحمه عبد الله ، وفس إلى عمومته ( أحره عبد الله ) وحشهم على أن يسألوه في عبد الله ، فقال : نعم إن حقوقكم تمضي إسماعيل محاسنكم ، ثم أمر بحضور عيسى بن موسى فأحضر لوقت ، فقال يا عيسى ، كنت دعت إليك عمي قبل خروجي إلى الحج ليكون عندك في مراكب إلى حين رجوعي ، فقال عيسى : قد فعلت يا أمير المؤمنين . فقال المصور : قد سألني فيه عمومك ، وقد رأيت الصبح معه فأنتا به الساعة قال عيسى : ألم تأمرني يا أمير المؤمنين بقله والمبادرة إلى ذلك ؟ قال : كدنت لم آمرك بذلك ، ولو أردت قتله لأسلته إلى من يتولى ذلك . ثم أظهر الغبط ، وقال لعمومته قد أقر بقتل أحبيكم مدعياً أبي أمرته بقله ، وقد كذب علي قالوا يا أمير المؤمنين قد دفعه إليها لبقوله . فقال : شأكم به . فأحدوني ، واجتمع الناس علي ، فقام واحد من عمومتي ، وسل سبعة ليصبرني به ، فقلت يا عم : أفاعل أنت ؟ قال - إي والله ، كيف لا أملك وقد قلت أخي ، فقلت لهم : لا تمعنوا وردوني إلى أمير المؤمنين وردوني إليه ، فقلت له . يا أمير المؤمنين ، إذا أردت قلبي بقله ، وهذا عملك ما حي قال أمرتني لدفعه إليهم دفعه إليهم الساعة . فأطرو المصور ، وعلم أن رجح فكره قد أصابت إعصاراً وإن أمراده تدبيره قارف حساراً ، ثم رفع رأسه وقال إئتنا به . قصي عيسى

واحضر عبد الله ، فلما رآه المنصور قال لمومته انزكوه عدي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً . قال عيسى فتركت والصرفت وانصرف اخوته ، فسالت روجي وزالت كربتي ، وكل ذلك سرقة الاستشارة بيونس وقول مشورته والميل بها شروط الاستشارة :

ويشترط في الاستشارة شرائط أربعة ، وهي : الصبح والشفقة ، والمقل والنهضة ، وذلك لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض خطبه : « أما بعد فإن معصية الناصح الشقي العالم المحرب تورث الحسرة وتمغب الندامة » . وهذه القيود الأربعة من صفات الخير مضمرة في حسن الرأي ووجوب قبوله . وقد نظم بعض الأدباء بعضاً منها ، فقال :

خصائص من تشاوره ثلاث فخذ منها جيباً بالوثيقة

وداد خالص ووجود عقل ومعرفة بحالك في الحقيقة

أما كونه ناصحاً فلا ناصح يصدق للعكر ، وبمحض رأي .

وأما كونه شجاعاً فلا شفقة تحمل على النصح ، فحمل على حسن

التردي في الأمر ، وإيحاء الرأي من تثبت واحتداد ، والناعت على هدي إمام الدين أو حجة المستشير .

وأما كونه عالماً فعائده إصابته بعلمه وجه المصلحة في الأمر ، فإن الجاهل في الأمر أعمى لا يبصر وجه المصلحة فيه .

قال رسول الله ﷺ « استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تمصوه فتندموا »

وأما كونه مجرباً فلا لا يتم رأي العالم ما لم تنصم إليه التجربة ، وذلك

أنه وإن علم وجه المصلحة في الأمر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد ، ولا يطلع عليها إلا بالتجربة مرة بعد أخرى .

وكان يقال : إياك ومشاورة رحلين : شاب ممجّب نفسه قليل التحارب

في غيره ، وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه .

حق المشير



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق المشير عليك ان لا تتهمة فيما لا يوافقك من رأيه إذا  
أشار عليك ، فأما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم ، فكن  
عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ، فأما تهمة فلا تجوز لك إذا كان  
عندك من يستحق المشاورة ، ولا تدع شكره على ما بدا لك من  
إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته ، فإذا وفقك هدت الله وقبلت  
ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فرغ اليك ، ولا  
قوة إلا بالله . »



هذه لفظة من لفات الامام السجاد ( عليه السلام ) التي تتجلى فيها الانسانية  
بتامها وكاملها .

كلمات جعلها براع الامام فوضعت بما لم تغض به طوال الكتب ، وهذا  
ما نطقه احدث الدساتير العالمية في عصرنا هذا .

كلما اوترعه ( ع ) إنما هو مأثور خالد في الكتاب والسنة ، حيث ان  
الانسان بطبعه وتطور معارفه ينظر لبومه غير ما ينظر لأمه ، ولو بسطا آراء  
الغلام في شتى العصور لرضا وعطسا منهم من امكسا هظم آرائه ، ولا يتأق  
الخلود لانسان إذا لم يسقه اليه خلود في آرائه ومعتقداته ، ولو تناولنا آراء  
الامام السجاد ( ع ) ( في الفصول التي مرت والتي سوف تمر ) تدقيقاً وتحققاً لرأياها  
كليات لازمة للبشرية قاطبة في اي زمان وأي مكان ، لأنها مائة بالحق المطلق

من حيث هو خير مطلق لا يحده وطن ولا قومية ولا لغة ولا عقيدة ولا سياسة  
نراه في جل فصوله يتمق في التوجه حتى يرتفع بالإنسان الى روحانية  
لائقة في عالم واقعي تنبثق عنها اواصر اجتماعية مبنية على الحب والتسامح .  
ومن حكيماؤه وشحوال وصاياه التي يحملها قلب طاهر مشبع بحب الانسانية  
والعمل لأجلها : ما حواه هذا الفصل من حق المشير وهو قوله : « وحق المشير  
عليك ان لا تنهيه فيما يوافقك من رأيه إذا اثار عليك ، فأنا هي الآراء وتصرف  
الناس فيها ... »

هذه اسس الحياة حيث المحتم الكامل في اوفي معنى وافصر تعبير .  
المشير حينما يحض الرأي يرى المستشير كقوفاً ، لذلك يولييه أهميته  
واعتناؤه ، لما على المستشير إلا أن يأخذ رأيه ويقبل نصحه ، دون ان يتهمه في  
شيء ، فان كان الصواب في رأيه اخذ به وإلا تركه من غير مدممة أو انتقاص  
فراراً من مقابلة الاحسان بالاساءة ، والمعروف بالمكر .

فالرجل الذي يشير عليك يأخذ بالعمل برأيه وانما صور رأيه في الموضوع  
ووضعه امامك فل شئت اخذت به وإلا فأنت غير ملوم على تركه ، فانه ليس  
ما يشير به باكثر من رأي يمكن ان يصيب ويمكن ان يخطأ ، وماتت اتجاهه  
إلا بالخيار من امرك ولست بمكره على العمل به .

وعلى هذا فالمشير ذو فضل عليك مهما كان رأيه ، لأنه قدم لك ما عنده  
عن حسن نية واخلاص ، فيجب ان تشكره على ما قدم لك من حسن الرأي ،  
وتقوم بما له عليك من حق فان اتفقنا في الرأي حمدت الله وتقبلت رأيه بالشكر  
وأخذت على نفسك المكافاة له مما استطعت ، وإن لم يوافقك في الرأي وكان  
أصح منك رأياً فيصيبك منه خير ما ترجو وتأمل .



كتب بعض الكتاب : « اعلم ان الناصح لك المصفق عليك من طالع لك ما وراء المواقب برؤيته وطره ، ومثل لك الاحوال المخوفة عليك ، وحلط لك الوعر بالسبل من كلامه ومشورته ، ليكون خوفك كغزو ارحائك وشكرك اراء النعمة عليك ، وأن العاش لك الحاطب عليك من مددك في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم وحرى معك في عنائك منقاداً لخواك » .

استشار رباب بن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في احيه ابي بكر ان يوليه القضاء ، فأشار عليه به ، فصحت الى ابي بكر فامتنع عليه ، فبعث زياد الى عبيد الله يستعين به على ابي بكر ، فقال ابو بكر لعبيد الله : انشدك بالله أنرى لي ان ألي القضاء ؟ قال : اللهم لا . قال رباب : سبحان الله ! استشرتني فشرت علي به ثم استمعت تمناه ! قال ايها الأمير استشرتني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتني .

كان نصر بن مالك على شرط ابي مسلم ، وما حاهه إذن ابي جعفر في القدوم عليه استشاره مهاه عن ذلك وقال : لا آمنه عليك ، قال له ابو جعفر لما صار اليه . استشارك ابو مسلم في القدوم على مهيته ؟ قال نعم قال وكيف ذاك قال : سمعت احاك ابراهيم الامام يتحدث عن ابيه محمد بن علي قال : « لا يرال الرجل يراد في رأيه ما نصح لمن استشاره » وكنت له كذلك واما اليوم لك كما كنت له .

ويحذر ما ان تشير في المقام الى ان المشورة ليست مقصورة بين الاصدقاء والاحوان فيما يجري بينهم من تبادل الامور ، وإنما المشورة وصحت كذلك تمهيداً واساساً لنظام حكم عادل مصنف ، اي ايها اساس من اسس النظام الاسلامي كما انها اساس من اسس النظام في كل الانظمة الديمقراطية . فما المجالس البلدية التي نعقد بين حين وحين إلا من اجل التشاور في مهام الامور ، وما المجالس العليا

الورارية إلا من أجل الضر في مصالح الشعوب وأساب رفاهيتها  
فانذب إليه الامام ( ع ) وما استمره في مظلم هذا الدرس حسنة من  
حسنات النظام الديمقراطي الصحيح ، والنظام الديمقراطي الصحيح حسنة  
من حسنات النظام الاسلامي الاكمل .

ومن الحداثة بمن انزل منزلة المستشار وأجل محل الناصح المواد حتى صار  
مأمول النجح مرسو الصواب ، ان يؤدي حتى هذه النعمة باخلاص السريرة ،  
ويكافئ على الاستسلام بدل الصبح ، فقد روي عن النبي ﷺ انه قال :  
« ان من حق المسلم على المسلم اذا استصحه ان يصبغه » . ورعا بطرته المشاورة  
فأعجب رأيه فاحذره في المشاورة فليس للمعجب رأي صحيح ولا روية سليمة ،  
ورعا شح في الرأي لعداوة او حسد او مكر ، فاحذر العدو ولا تثق بمحمود  
ولا عذر لمن استشاره عدو او صديق ان يكتم رأياً إذا استرشد ولا يحسن وقد  
أو تم . فقد ورد عن النبي ﷺ : « المستشير ممل والمستشار مؤتمن » .  
قال سليمان بن حديد :

واحبا حالك اذا استشارك ناصحاً وعلى اخيك نصيحة لا تردد  
ولا يقنعي ان يشير قبل ان يستشار إلا بما مست الحاجة وافضت الضرورة  
ولا ان يتبرع بالرأي إلا بما ائزم ، فانه لا ينفعك من ان يكون رأياً منهجاً ، وفي  
اي هذين كان وصمة ، وانما يكون رأي مقولاً اذا كان عن رغبة وطلب ،  
او كان لباعث وسبب .

قال نعيم لامه : « يا بني اذا استشهدت فاشهد ، واذا استغنت فأعز  
واذا استشرت فلا تعمل حتى تظفر » .  
قال يونس الكلابي :

من الناس من ان يستشرك فتجهده له الرأي يستغفرك مالا ثبايمه

فلا تمتحن رأيي من ليس اهله فلا انت محمود ولا الرأي ناصحه  
والله اعلم بما المشير ان يكون ناصحاً ، على الاحصاء اذا عرف وجه الصواب  
وميل السداد ، ولم يعلن نصيحته ولم يوقف احده على الرأي الشديد عند حائماً  
ومهاداً في المعوق الذي فرضها الاسلام من العاقل والناصح ، وعند تهاونه  
عند داء مثمه ومعضة دم عندها وتحمل سماتها ويلصق به شاعها .  
قال الامام الصادق ( ع ) : « احذر من ابي عن آفته عن علي بن ابي طالب  
عن رسول الله ﷺ انه قال : من استشاره احمق المؤمن فلم يمتحه النصيحة  
مليء الله له » .

وقال الصادق ( ع ) : « أينما مؤمن متى في حاجة احبه ولم يناصره فيها  
كان كمن حان الله ورسوله وكان الله خصمه » .

وقال : « أينما رجل من اصحابنا استعان به رجل من اعدائه في حاجة فلم  
يساع فيها بكل جهده فقد حان الله ورسوله والمؤمنين » .

وعنه : « عليكم بالنصح لله في خلقه فليس بقاء بعمل افضل منه » .  
وإذا كانت النصيحة امراً لازماً ، فالمشورة يقتضي ان تكون من  
الاحلاق التي يدعو بها الاسلام ، ويرغب اهل البيت اتباعهم ومحبتهم  
وعامة المسلمين فيها .

لذلك قالوا : اذا علم المرء على المشورة ارتداد لها من اهلها من قد اسكلت فيه  
خمس حصال احدها من عمل كامل مع تجربة سالفة ، فانه بكثرة التعاطر  
نصح الروية .

وقد قال النبي ﷺ : « استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تمصوه فسدوا »  
وقال عبد الله بن الحسن لانه محمد : « احذر مشورة الجاهل وان كان  
ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدواً ، فانه يوشك ان يورطك بمشورته

فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل » .

وقيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم . قال : نحن الف وفيه حرام  
ونحن نطيعه ، فكأننا الف حازم

وفي منشور الحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى الحارث  
ولذلك قبل الايام تهتك لك عن الاستار الكامة وقال بعض الحكماء الحارث  
ليست لها غابة والعاقل منها في زيادة . وقال بعضهم : من اسما من بدوي المعول  
فاز بدرك المأمول .

والخصلة الثانية ان يكون ذا دين ونقي ، فان ذلك عماد كل صلاح ،  
وباب كل نجاح ، ومن علب عليه الدين فهو مأمور بالمريرة مودق العريضة .  
قال رسول الله ( ص ) « من اراد اسراً فشاو فيه اسراً مساماً ودهه الله  
لا يرشد اموره » .

والخصلة الثالثة ان يكون ناصحاً ودوداً ، فان النصيح وامودة يصداق  
الفكرة ويمحصان الرئي ، قال بعض الحكماء لا تشاور إلا الحارم غير الحسود  
والنبيب غير الحقود ، وإياك ومشاورة النساء فان رأين الى الاذن . وعزمين  
الى الوهن . وقال بعض الادباء : مشورة المشفق الحارم ظفر ، ومشورة غير  
الحازم خطر .

قال بعض الشعراء :

اصف طميراً لمن تعاشره واسكن الى صاحب تشاوره  
وارص من المرء في مودته بما يؤدي اليك طاهره  
من تكشف الناس لا يجحد آتصح منهم له سرائره  
اوشك ان لا بدوم وصل اخ في كل رلا — تنافره

والخصلة الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم طم ونغم شاعل ، فان

من عارضت فكره شوائب المعلوم لا يعلم له رأي ولا يستقيم له خاطر .  
وكان كسرى اذا دمه امر يمت الى مرارته واستشارهم ، فان قصروا في  
الرأي صرب قهارمه وقال : انطأتم بأوراقهم فأحطوا في آرائهم .  
قال صالح بن عبد القدوس :

ولا مشير كدي لصح ومقدرة في مشكل الامر فاحذر ذلك متصحا  
والخصلة الخامسة : ان لا يكون له في الامر المستشار عرس يتأمله ولا  
هو ييساعده ، فان الاعراض حادة والهوى صاد ، والرأي اذا عارضه الهوى  
وحادثه الاعراض مسد

قال الفضل بن العباس بن عنة بن أبي لهب :  
وقد تحكم الأيام من كل جاهلا ويردي الهوى ذا الرأي وهو لييب  
ويحمد في الامر القوي وهو غطى . ويمذل في الاحسان وهو مصيب  
فادا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل ، كان اهلا لمشورة ومعدنا  
للرأي فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما تنوهم من فصل رأيك وثقة بما  
تستشره من صحة رؤيتك ، فان رأي غير ذي الحاجة اسلم وهو من الصواب  
اقرب ، فخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة .  
وقد جاء عن النبي ( ص ) انه قال : « رأس العقل بعد الايمان بالله  
التوكل الى الناس . وما اسقى مسد برأيه وما هلك احد عن مشورة . فادا  
اراد الله بسد هلكة كل اول ما يهلكه رأيه » .

مع استيف برأيه وعرضه عليه رأي المشير فهلك :

من ذلك ما رواه المؤرخون ان من تقدم من ملوك اليونان كان يخشى  
على جبهة الاندلس من البربر ، فاتفقوا وعلوا الطلامس في وقت احاروا  
إرسادها واودعوها في تايوت من الزحام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة ،

وركوا على ذلك البيت بآناً واقمروه قعلاً ، فكان كل من ملك منهم بعد صاحبه زاد على ذلك البيت قعلاً تأكيداً لحفظه ، الى ان جاء وقت اعراض دوسهم ودحول العرب والبربر الى حريرة الاندلس ، وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكاً منهم ، فلما قام السامع والمشرون منهم وهو ( الزريق ) حطّر بماله ان يفتح ذلك ويرى ما فيه ، استشار وررائه واهل الرأي من دوله وقال لهم : انه قد وقع في عسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قعلاً شيء واريد ان اتبعه لأنظر ما فيه ، فانه لا يعمل عشاً ، فقالوا ادما الملك صدقت ان هذا لم يعمل عشاً ولا افعل صدى ، بل المصلحة ان تلبى عليه قعلاً وتتركه كما قد فعل من تقدمك من الملوك ، لأن آباءك واحدادك لم يهتموا هذا فلا تهمله وسر سيرهم فقال : ان لمسي نارغني على فتحه فلا بد منه فقالوا له ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا اضيقه ولا تحدث علينا بفتح حداثاً لا تعرف عاقبته فانا نخشى عليك ذهاب الملك ، فصر على ذلك وكانت رحلاً مهائماً فلم يقدروا على مهاجرته ، فصر بفتح الالف و كان على كل قعّل مفتاحه ، فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئاً إلا مائدة عظيمة من ذهب وفضة متكئة بالجواهر مكتوب عليها هذه مائدة سليمان بن داود <sup>عليه السلام</sup> ورآى في البيت ذلك الباب وعلية قعّل ومفتاحه معلق عليه فلما فتحه لم يجد فيه سوى رقيق ورآى في حواش الباب صور فرسان مصورة «صاغ محكمة لتصوير على اشكال العرب ، مرسوم على ذوائب حمراء ، ومن تحوهم الخيل العربية ويايديهم اقصي العربية وهم مقفودون باسيوف المحلات معقلون بالرماح ، فصر تفتيش ذلك الرق فاذا مكتوب فيه من فتح هذا البيت وهذا الباب المفتاح دخل الذي صورهم في الباب الى جبريرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم ، فهذا هو بيت المحكمة ، فلما سمع ( الزريق ) ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض

دوانهم ، فلم يلبث ، لا قليلا حتى جمع ابن حيشا وصل من المشرق وقد حمله  
 اوييد بن عبد الملك ، وكان انصر للمسلمين وانهرام اليونانيون حتى لم تقف هزيمتهم  
 على موضع ، بل كانوا يسلطون البلدان بلداً ببلداً وممقلا وممقلا ، فامسقط عدد  
 ديك ما في يدي ( الزرق ) وتيقن ابن هذه الليلة ما دهمته إلا من ترك المشورة  
 وعدم الأخذ بها

### ومنهزم عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري :

قال الطبري في التاريخ : لما كان من امر الحسين ما كان دعا عبيد الله بن  
 زياد عمر بن سعد فقال : سر الى الحسين اذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عمك  
 فقال عمر بن سعد ان رأيت ان نعمبي فافعل ، فقال له عبيد الله : نعم على ابن  
 ترد لما عهدنا ، قال ولما قال له ديك ، قال له عمر بن سعد امهلي اليوم حتى  
 الطر . قال فقصي عمر يستشير اصحابه فلم يكن يستشير احداً إلا نهاء . قال  
 وجاء حمزة بن الميمونة بن شمس ( وهو ابن اخيه ) فقال انشدك الله يا حال ان تسير الى  
 الحسين فتم برك وتقطع رحلك فوالله ان نخرج من ديارك ومالك وسلطان  
 الارض كلها لو كان بك خير لك ان تلقى الله بدم الحسين فقال له عمر افعل ان شاء الله  
 وعن عمار بن عبد الله الجهمي عن ابيه قال دخلت على عمر بن سعد وقد امر بالمسير  
 الى الحسين ، فقال لي ان الامير امرني بالمسير الى الحسين فأبيت ذلك عليه .  
 فقلت . له اصاب الله بك مرشدك اجل فلا تفعل ولا تسر اليه قال فخرجت من  
 عنده فأتاني آت وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين ، قال فأبيت  
 فاذا هو حارس فلما رأي اعرض عني بوجهه فسمعت انه قد عزم على المسير اليه  
 فخرجت من عنده .

وذكر محمد بن الطبري في ( المنتخب ) والفاضل المحمدي في ( البحار )  
 ما نفعه ثم ان ابن زياد نادى في عسكره معاشر الناس من ماتني برأس الحسين

وله الحائرة العظمى واعطه ولاية الرئي مع مسين . فقام اليه عمر بن سعد وقال  
 اصلح الله الامير انا اعصي اليه واعصه من شرب الماء وآتي برأسه ، ثم مضى  
 من وقته وساعته ودخل مرله فدخل عليه اولاد المهاجرين والانصار وقالوا :  
 يا ابن سعد تخرج الى حرب الحسين وابوك سادس الاسلام (١) فقال لست افعل  
 ذلك ثم حمل بفكر في ملك الرئي وقتل الحسين فأصله الشيطان واعصى فله .  
 واختار قتل الحسين عليه السلام .

ولعمد ( المحامي ) ( ره ) لما جمع ابن زياد قومه لحرب الحسين كانوا سبعين  
 ألف فارس ، فقال ابن زياد انكم تبولى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء  
 فلم يجبه أحد منهم فأستدعى عمر بن سعد ( نعمه الله ) وقال يا عمر اريد ان  
 تبولى حرب الحسين بعفك ، فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد  
 اعفيتك فأردد عليا عهدنا الذي كننا لك بولاية الرئي فقال عمر أمهلني  
 الليلة فقال قد أمهلتك ، فانصرف عمر بن سعد الى مرله وحمل يستشير قومه  
 واخوانه ومن يتق به من أصحابه فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر  
 بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل ( وكان كاملاً كاسمه ) ذا رأي  
 وعقل ، ودين كامل ، وكان صدقاً لأبيه من قبله فقال له يا عمر مالي اراك هيشة  
 وحركة ، فما الذي أت عازم عليه فقال عمر اني قد وليت امر هذا الجيش في  
 حرب الحسين واعما قتله عدي واهل بيته ككل آكل او كثرته ماء ، واداً  
 قبلته حرحت الى ملك الرئي . فقال له كامل أي لك يا عمر بن سعد تريد  
 ان تقتل الحسين بن بنت رسول الله أف بك ولدك اسمك الحق وسلك

(١) هذا مشهور وهو غير صحيح ، وكثيراً ما يشتر شيء وهو خلاف  
 الواقع . سادس الاسلام هو حبيب بن الارت لاسعد بن أبي وقاص .



عن الهدي ، اما تعلم الى حرب من تخرج ولمن تعادل إنا لله وانا اليه راجعون ،  
 والله لو أعصيت الدنيا بما فيها على قتل رجل واحد من امة محمد (ص) لما  
 فعلت فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ، وما الذي تقول عدأ  
 لرسول الله اذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقررة عينه وثمره فخاذه وابن  
 سيده نساء العالمين وابن سيد الوصيين ، وهو سيد شباب اهل الجنة من  
 الخلق اجمعين واه في رمسه هذا بمرلة حده في رمسه وطاعته عليا كطاعته  
 وانه باب الجنة والبار فاحتر لنفسك ما انت مختار فاني اشهد بالله لأر حارته  
 وقتلته أو أعت عليه أو على قتله لانتلث بدمه في الدنيا الا قليلا . فقال له  
 عمر سالمون نخوفني وأني اذا فرغت من قتله اكون أمير على سبعين ألف  
 واتولى ملك الري . فلم يسمع ابن سعد الى ما اشار عليه وخرج الى ان قتل  
 الحسين (عليه السلام) فلم يست مددك إلا رهة قليلة من الزمن فلم يخص  
 بملك الري وادار رأسه ببحر الحمل في صكت الكوفة والاطفال حمله برموه  
 بالحجارة ويقولون هذا رأس عمر بن سعد قاتل الحسين بن علي .

### ومنهم ثم الامين

حكى المؤرخون انه لما قصدده عبد الله بن طاهر بمساركر  
 المؤمنين وحصره سعداد واشتد عليه الامر وصاق بين يديه المسلك  
 للنجاة ، قال : من استشار دار رأي ومعرفة وحالته وقع فيما يكره وندم على  
 التعرير ، فاني قد أحضرت الشيخ أبا الحسن العلوي ، وكان دار رأي ومعرفة  
 بموارد الحوادث ومصادرها ، شأنته في احيي المؤمنين وما الذي اعلمه حتى يقع  
 في يدي ، واطلمته على الحقيقة واستشترته في كيفية العمل في ذلك فقال ان امتنعت  
 لم تدفع رأي ولا فعل وان تهمل وعملت مشورتني تمكنت من احييكم وولمت ما تأمل  
 وذلك انك تدعو المترددين على حرامين وتجلس لهم مجلساً عاماً وتقول لهم : ان  
 اخي كتب الي يدرككم ، ويظهر حسن انقيادكم وحميل طاعتكم ، ثم تقول لهم قد

اطلقت عنكم الخراج مئة ، واخوك في حرامان وهي بلاد رجل لا مال وليس له في رد قولك حيلة ، وسيناه من ذلك حبل عظيم ، ثم يتفحص عليه أكبر امره ، ثم تعمل في السنة المقبلة مثل ذلك ، وتسقط عنهم حراج صبي ، فان لم يؤت تأجيلك في السنة الثالثة في وثاق فاضرب عني مخالفتي وعجلت لي حبل المأمور وعقد الأمر لاني ، فوقع ماوقع .

### ومرهم عمرو بن العاص :

فانه استشار عبده وردان على ان يلبث معاوية فاشار عليه بالمدم فخالعه ، فدم وخسر الخسران المير في الدنيا والآخرة قال ان عدد ربه في ( الجزء الثالث ) من العقد الفريد تحت عنوان حر ( عمرو بن العاص مع معاوية ) : « لما علم معاوية ان الأمر لم يتم له ان لم يبايعه عمرو ، فقال له يا عمرو اتسمني قال لماذا للآخرة موافقه ما معك آخرة ، أم للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها . قال . فانت شريكني فيها . قال . فاكذب لي مصر وكورها فكذب له مصر وكورها ، وكذب في آخر الكتاب وعلى عمرو «سمع والطاعة قال عمرو : واكتب ان السمع والطاعة لاسفصان من شرطه شيئاً ، قال معاوية . لا يظن الناس إلى هذا ، قال عمرو : حتى يكتب . قال وكذب ووالله ما يجد بداً من كذبتها . ودخل عنده ان أبي صفيان على معاوية وهو يكلم عمرأ في مصر وعمرو يقول له : إنا أبايت بها دينا . فقال عنه اتتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصعب محمد . وكتب عمرو الى معاوية

معاوية لأعصيت ديني ولم آل به مثدياً فانظر كيف يسمع

وما الدين والدين سواء واني لا أحد ما تعطي ورأسي مقع

فان تعطي مصرأ وخرج صفة أحدث بها شيئاً يصروا مع .

قال ابن أبي الحديد في المحمد الأول من ( شرح السبع ) من ١٣٥ من الطبعة الأولى

« لما نزل علي ( عليه السلام ) الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى

معاوية يدعو إلى سبّه ، فمرّه فاعلم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب  
 فاستشار اياه عتبة بن ابي سفيان ، فقال له : استعن بعمر بن العاص فانه  
 من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعترف عثمان في حياته ، وهو لأمرك اشد  
 اعترالاً إلا ان يمشى له دينه فيسيبك فانه صاحب ديار . فكتب اليه معاوية :  
 اما بعد فانه كان من اسر علي وطلحة والزبير ما قد علمت ، وقد سقط اليها  
 مروان بن الحكم في نهر من اهل البصرة ، وقدم عليا حرير بن عبدالله في  
 بيعة علي ، وقد حسنت بمسي عليك فاقبل اذا كرك أموراً لانعدم صلاح  
 منتهما . ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابيه عبدالله بن  
 عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما : ماتر يا فعال عبدالله . أرى ان رسول الله  
 ( صلى الله عليه وآله ) قد من وهو عليك راض والخباعان بعده ، وقتل عثمان  
 وأنت عنه عائب ، فكري مملك فليست بحمولا حليمة ولا تريد ان تكون  
 حاشية لمعاوية على ديار قليلة اوشك ان تهلك فمشق بها . وقال محمد : أرى  
 انك شيخ قرش وصاحب اسرها ، وإن تصرم هذا الامر وانت فيه عادل  
 تصاهر امرك ، فالحق لمجاعة اهل الشام وكى يداً من انديها طالماً بدم عثمان  
 فانه سيقوم بذلك سوامية . فعال عمرو : اما انت يا عبد الله فأمرني بما هو  
 خير لي في ديني ، وأنت يا محمد فأمرني بما هو خير لي في دياري ، وانا ناظر  
 فلما حله الليل رفع صوته وأهله يسمعون فعال :

تطاول ليلى المعلوم انطوارق	وحوى التي تحلو وحوى الموائق
وإن ابن هند ساي ان أروره	وتك التي فيها سات الموائق
أناه حرير من علي بمخفة	أمرت عليه الميش ذات مصائق
فان نال مي ما يؤمل رده	وإن لم يسهل دل دل المطائق
والله ما أدري وما كنت هكذا	أكون ومها قاذي فهو ساتق

اخادعه ابن الخداع دنية      ام أعطيه من نفسي بصبغة وادق  
 ام اقم في بيبي وفي ذاك راحة      لشيخ تخاف الموت في كل شارق  
 وقد قال عبد الله قولاً تملقت      به النفس ان لم تنقطعني عواتقي  
 وخالعه به احيوه محمد      واني لصليب العمود عند الحقائق  
 فقال عبد الله رحل الشيخ      ودعا عمرو غلامه وردان وكان  
 داهياً مardاً ، فقال ارحل ياوردان ، ثم قال احطط ياوردان ، ثم قال  
 ارحل ياوردان احطط ياوردان . فقال له وردان : حلطت ابا عبد الله  
 اما لك ابن شئت ابا تارك بما في قلبك قال هات ويحك . قال  
 انترك الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت علي مع الآخرة في غير دنيا وفي  
 الآخرة عوض من الدنيا ، ومماوية مع الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض  
 من الآخرة ، وانت واقف بينها . قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي عما ترى  
 ياوردان . قال اري ان تقيم في بيتك فان طاهر اهل الدين عشت في معبوديهم  
 وان ظهر اهل الدنيا لم يستغفوا عنك . قال الآن لما شهرت العرب صيري الى  
 مماوية . فارحل وهو يقول :

ياقاتل الله ورداناً وفطنته      اندي لمصرتك ما في النفس وردان  
 لما تعرضت الدنيا عرضت لها      بحر من نفسي وفي الاطاع ادها  
 نفس تنف واخرى الحرم يطعها      والمرء يا كل تيباً وهو غرمان  
 اما علي فدين ليس بقصر      دنياً ودراك له دنياً وسلطان  
 فاحترت من طمعي دنيا على نصر      وما عني بالذي اختار يرها  
 اني لأعرف ما فيها وانصره      وفي ايضاً لما اهواء الوان  
 لكن نفسي تحب الميث في شرف      وليس يرضى بذل الميث انسان  
 فسار حتى قدم على مماوية وعرف حاجة مماوية اليه فاعده من نفسه

وكأن كل منها صاحبه ، فعاد له معاوية يوم دخل عليه : اعد الله طرقتنا في  
المناسك الثلاثة احبار ليس فيها ورد ولا صدر . قال وما ذاك . قال : منها ان  
محمد بن ابي حذيفة كسر صحن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا  
الدين . ومنها ان قبصر رحف بمهجة الروم لنگلت على الشام . ومنها ان  
علياً رل الكوفة ونهض للعسير ليلاً . فقال عمرو : ليس كل ما ذكرت عظيماً  
اما ابن ابي حذيفة فما يعظملك من رجل خرج من اشاعه ان تبهت اليه  
رجلاً يقتله او تأتيك به وإن قاتل لم يصرك . واما قبصر فاهدله الوصائف وآية  
الذهب والعصاة وسلة الموادة فانه اليها سريع . واما علي فلا والله يا معاوية  
ما يسوي العربي بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب خطأ ما هو  
لأحد من فريش ، وانه لصاحب ما هو فيه إلا ان تظلمه .

وفي رواية قال معاوية لعمرؤا اعد الله اني ادعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي  
عصى الله وشق عصا المسلمين وقد الخليفة وظهر العتة وقرق الجماعة وقطع الرحم  
فقال عمروا . من هو ؟ قال : علي . قد والله يا معاوية ما انت وعلي حملي بعير  
ليس لك هجرته ولا سابقه ولا صحبه ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ، والله  
ان له مع ذلك خطأ في الحرب ليس لاحد غيره ، وسكني قد تعودت من الله تعالى  
احساناً وبلاءاً جليلاً فما تحمل لي ان شايئتك على حربه ، وانت تعلم ما فيه من  
الفرر والخطر . قال حكك . فقال : مصر طعمة فتلكاً عليه معاوية ثم قال  
يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تحدث العرب عنك انك اذا دخلت في هذا الأمر  
امرض الدنيا قال عمرو دعني عنك . فقال معاوية اني لو شئت ان اميتك واحدعك  
لفعلت . قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يحدع لأنا اكيس من ذلك قال معاوية  
ادس مني اسارك فدا منه عمرو ليساره فمض معاوية اذبه وقال هذه حذفة  
هل ترى في بيت احداً ليس غيري وعيرك . فأنشأ عمرو يقول .

معاوية لا اعطيك ديني ولم ابل به منك دنيا فالظن كيف تصنع

وما الدين والديا سواء وانني لاأخذ ما تعطي ورأسي مقع  
ولكنني اعصي الجعور وانني لاأخذ نفسي والمحادع يخذع  
واعطيك امرأ فيه الملك قوة وألني به إن رات النمل اصرع  
وتعصي مصرأ وليست برعة وانني بذأ المنوع قدماً لمولع  
وكانت مصر في بعض عمرو بن العاص لانه هو الذي دسها في سنة تسع  
عشرة من الهجرة في خلافة عمر ، فكان لمطعها في نفسه وحلائها في صدره  
وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا ، لا يسعظم ان يجملها ثماً من ديه ، وهذا  
معنى قوله : ( وانني بذأ المنوع قدماً لمولع ) . فقال له معاوية اما عد الله اما  
تعلم ان مصرأ مثل العراق قال بلى ولكنها اما تكون لي اذا كانت لك واما  
تكون لك اذا غلبت علناً على العراق . وحصر عتة ابن ابي سفيان فقال لمعاوية  
اما ترضى ان تشتري عمرأ بمصر ان هي صعت لك لبتك لا تغلب على الشام .  
فقال معاوية يا عتة انت عندنا البيلة ، فلما حن الليل على عتة رفع صوته ليسمع  
معاوية وقال :

ايها المانع سبيل لم يجر إنما ملئت على حر وقر  
أنما انت حروف مائل بين ضرعين وصوف لم يجر  
اعط مصرأ ان عمرأ تارك ديه اليوم لديا لم تجر  
يا لك الخير فخذ من دره شخه الاولى واندماعرد  
واسحب الذيل وادر موتها وانتهرها ان عمرأ يفتنر  
اعطه مصرأ ورده مثلها إنا مصر لمن عر مصر  
واترك الحرم عليها صلة واشهب النار لمعور يكر  
ان مصرأ اعلي او لنا تغلب اليوم عليها من عجر

فلما سمع معاوية قول عتة ارسل الى عمرو فأعطاه مصرأ .

وبدم عمرو على ذلك عند موته اشد اهدم وباه بالخسران لانه لم يعبر بعد ذلك إلا ثلاث سنين خسر مصر وحصر معها الآخرة .

قال البيهقوني في تاريخه ج ٣ ص ١٩٨ ما حصرت عمرأ اوطاة قال لانه : لو د ابوك انه كان مات في غزوة ذات السلاسل ، اني قد دخلت في امور لا ادري ما حضي عند الله فيها . ثم نظر الى ماله ورآى كثرة فقال : يا ليته كان بعراً يا ليتني مت قبل هذا اليوم ثلاثين سنة ، اصلاحت لمعاوية ديناه وافسد ديني ، آثرت ديباي وتركت آخري ، عمي علي رشدى حتى حصرني احلي ، كاني عماوية قد حوى مالي وساء فيكم خلافي .

من ترك المشورة وعدل عنها لم يظفر بنجاحه ، وصار هدفاً لسهام اللاتين ومضفة في أهواء الماذلين .



فان قلت قد ذكرت في حسب المشورة وحسبها ، والاقوال الواردة في مدحها ونجاح من تمسك بها ، فهل قبل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم هناك اقوال وآراء آخر تخالف هذه البطربة وتصر المشورة ضمهافي الرأي ونقصاً في التفكير .

قال بعض اهل العلم : لو لم يكن في المشورة إلا الاسحقار من صاحبها لك وظهر فترك الله ، لوجب اطراح ما تنبئه المشورة ونفاه ما يكسه الانسان ، وما استشرت احداً فقه إلا كره عدى وتصاعرت له ، ودخلته المرة ودخلتني ابدلة . فابك والمشورة وان صاقت لك المداهب واحدمت عليك المسالك وأدانة الاستيهاام الى الخيأ انادح ، فان صاحبها اندأ فسدل مستضعف ، وعليك بالاستعداد فان صاحبه اندأ حللل في الصور مهمب في لعدور ، ولئن تران كدبك ما استصيت عن الممول ، قاذامعرب اليها حقرتك العيون ورحمت لك

أركانك وتضعض شائك وفسد تدبيرك واستعرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت الحاجة إليهم .

كان عبد الله بن طاهر يذهب إلى هذا المذهب ويقول : ما حكت حللك مثل ظفرك ، ولئن أخطىء مع الاستبداد ألف خطأ أحب إلي من أن استشير وأرى لعين النقص والحاجة .

وكان يقال الاستشارة إداعة السر ومخاطرة الأمر الذي ترومه بالمشاورة قرب مستشار إذا عاك ما كان فيه فساد تدبيرك . وقد قيل نعم المستشار العلم ، وأعم الورير العقل ، ومن اقتصر على رأيه دون المشاورة أو حمع المنصور : فانه لما حدث من أمر إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن الحسن ما حدث أمسك المنصور عن المشاورة واستند برأيه ، وأقل على السوء والخلو ولم يذكر أمرهما لأحد من أهله وخاصته ، وكان تحت مصلى قد تمرر تحت وسده وكان جلوسه وميته عليه فلم يغيره ، وعليه حبة حز دكناء قد درن حبيها ، فلم يغيرها حتى ظفر . وكان يقول في تلك الحال : وإياك والمشورة فان عثرتها لا تستقال ، ورتلتها لا تستدرك ، فكيف قد رأيت من نصيح عاد نصحه غشاً

ومنهم الرشيد : فانه حكى عنه إنه لما دات ليلة إلى حمير بن يحيى أبي قد مهرت فوجه إلي بعض سمارك . فوجه إليه لسمير له كوي ، فسامره ليلة ، فلما رجع سأله حمير عن خبره ، فقال : سامرته ليلتي كلها فاشدته فآرايته استعنى إلا يدين من شعر أشدتها إياه فانه أولع بها وما زال يأمري تكريرها عليه حتى حفظهما . فقال حمير وماها . قال :

ليت هنداً أنجرتنا ما نعد وشعت أنفسنا مما نجد

واستدنت مرة واحدة إغما العاجز من لا يستند

فقال له حمير : أهلكني والله وأهلك نفسك . قال وكيف ذلك ؟ قال :



« به كان يرى ان لا عى به عى وعن مشورتى ولم يكرر البيتين إلا وقد عزم على ترك مشاورتي والاستعداد بالرأي . فقتله بعد حوّل  
قال الشاعر في مثله :

سديته وفكرته سواء إذا ما دانه الخطب الكبير  
واحرم ما يكون الدهر رأياً إذا عني المشاور والمشير  
وصدر فيه لهم اتساع إذا صاقت بما فيها الصدور

ومهم الشمي فانه خرج مع ابن الاشعث ، فقدم به على الخجاج فلقيه  
يريد من ابي مسلم كاتب الخجاج ، وكان صديقاً له . فقال له اشر على فقال :  
لا ادري عما اشير ، ولكن اعذر من قدرت عليه . . وأشار عليه  
بذلك جميع اصحابه . قال الشمي : فلما دخلت سمعت مشورتهم ورأيت والله  
عبر الذي كانوا فعلت عليه بالاسرة ثم قلب اصلح الله الامير ان الناس قد  
امروني ان أعذر لغير ما علم الله انه الحق ، وأيم الله لا أقول في مقامي هذا إلا  
الحق ، قد جهدا وحرصا كما بالافويه الفجرة ولا بالانقياء الزره ، وقد  
نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سلطوت مدبوسا وان عرفت مجتلك والحجة لك  
علينا فعل الخجاج . اب والله احب اليها قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يعقل من  
دماينا ، ونقول والله ما فعلت وما شهدت ، أنت من ياشمي فقلب اليها الامير  
اكتسبت والله بعدك السهر واستحلست الخوف وقدمت صالح الاحوار ، ولم اجد  
من الامير حلفاً فقال صدقت فانصرف وانصرف .

قال المهلب بن ابي صفرة : لو لم يكن في الاستعداد ما رأي لا صور السر  
وتوفير العقل لوحب المنسك به .

وقال برز جهر : اردت نصيحاً اتق به فما وجدت غير فكري ، واستصأت

سور الشمس والعمر فلم اصنع بشئ . أصوا من قاي

وقال علي بن الحسين : الفكرة مرآة تزي المؤمنين سيئاته فيقطع عنها .  
وحسانه فيكثر منها ، فلا تقع مفرقة التقريع عليه ، ولا تنظر عيون المواقف  
شزراً إليه .

وما زال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله .  
يرد امرأ لا يصلح القوم امره ولا يستحي الاديبن فيما يحاول  
فأسوى حالاً وقال : أصت واقفه واستماده ، وما استشار بعدها .  
قالوا : وعلى المستند أن يتروى في رأيه ، فكل رأي لم تمتصه به المكرة  
ليلة فهو مولود لغير تعلم .

قال الشاعر :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا أناء      فل فساد الرأي أن تنعجلا  
وما المعر إلا أن تشاور عاخرأ      وما الحرم إلا أن تهمل مفعلا  
ومما مدح به ذو الرأي قول بعض الشعراء .  
يصير شغبات الامور كأعما      يحاطه من كل أمر عواقبه  
وأين مقر الحرم من وإحما      مرآتي الامور المشكلات تحاره  
وقال السعري في سليمان بن عبد الله :

كن آراءه والحرم بسعها      تربه كل حي وهو إعلان  
ماعاب عن عينه فالقلب يكاؤه      وين تم عيبه فالقلب يفظان  
وقال أيضاً :

كانه ورمام الدهر في حده      يرى عواقب ما أتى وما نذر

حق المستنصح



قوله (عليه السلام) :

« وحق المستنصح أن تزدي إليه النصيحة ، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به » وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويحذبه » .

• • •

قد تعين القموبون في مفهوم هذه الكلمة ( النصيحة ) :  
قال صاحب النهاية : « النصيحة كلمة تمر عن جهة هي . إرادة الخير المنصوح له ، وليست كلمة تمر عن هذا المعنى سواها » .  
وقال الخراساني : « النصيحة كلمة جامعة مساها عبارة الخط للمنصوح له »  
وقال الطريحي : « النصيحة لعظ حامل لهما شئ » .  
وقال صاحب تاج المروس : « النصيحة الارشاد إلى ما فيه صلاح المنصوح له » .  
وقال الجرجاني في ( المعجمات ) « النصيح إخلاص الممل عن شوائب الفساد والنصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح ، والنهي عما فيه الفساد » .  
إلى غير ذلك من المفاهيم والتعريفات .  
ومفهوم النصيحة عند رجال الفلسفة . هي تحري الصلاح والخير للمنصوح له ، والإخلاص فيه قولاً وعملاً .

وقد مضت سنة الله تعالى عما عرف « التجارب » أن تقع الصبح له شرطان ، أو طرفان هما التفاعل للصبح ، والتقابل . وأما يتقبله المستعد لارشاد ، ويرفضه من غلب عليه النفي والفساد تعارفة أسماه من التروير بالنفي والحاء والكبر .  
قال رسول الله ( ص ) « الذين النصيحة » قالوا : لمن يا رسول الله ،

قال . لله ، ورسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامهم .

فالنصيحة لله الاعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته ، ونصرة الحق فيه ، ووضعهُ بأوصاف الكمال ، وتربيته عن النقائص ، وطاعة أمره واحسان نبيه ، وهو الألة من الطاعة ، ومعاداه من عصاه ؛ وغير ذلك مما يجب له وجميع هذه الأشياء في الحقيقة ترجع مصلحتها إلى الصّدق ، وهي نصيحة لنفسه وكسب خير لها .

والنصيحة للرسول ( من ) : تصديقه فيما جاء به ، وإتباعه فيما أمر به ونهى عنه ، وتطعيم حقه ، وتوقيفه حياً وميتاً ، ومعرفة سنته والعمل بها ، وإحياء طريقته في مث الدعوة وتأليف الكلمة ، والتخلق بالأخلاق الطاهرة .

والنصيحة لأئمة المسلمين : إعادتهم على الحق ، وطاعتهم فيه . وأمرهم به ، وتذكيرهم بحوائج الساد ، ونصحهم في رفق وعدل ، وتنبيههم عند الغفلة ، وإرشادهم عند الغفوة ، وتعليمهم ما جهلوا ، وتحذيرهم ممن يريد بهم السوء ، وإعلامهم بأخلاق عائلهم وسيرتهم في الرعية ، وسد خللهم عند الحاجة ، ورد القلوب النائرة إليهم .

والمراد بأئمة المسلمين قادتهم في تطعيم شؤون الدنيا وفي إقامة معالم الدين ونشره بين الناس ، وتشمل الملوك والأمراء والرؤساء والعلماء .

والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم في ديانهم وأخراهم ، وكف الأذى عنهم ، وتطعيمهم ما جهلوه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، والشفقة عليهم ، وتوقير كبيرهم ، والرحمة بصغيرهم ، وتفريج كربهم ، وتوقي عايشل حوائطهم ، وفتح باب الرضوان عليهم .

وليكن أداء النصيحة بمساراة لينة رقيقة ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، واسلوب يغري بالامتثال ، وبطريقة تبعد عن دهن المستصحح إن الناصح هو

اعلى منه فذلك يكون اعلى انراً واقوى تركيزاً .

وينبغي ان تكون الصبيحة - على ما عبر الامام - ( ع ) بعبارة ثلاثية معقولة مستنصح ولا نسمو عليه ، لأن لكل عقل كلاماً واجل انسان منطقاً يصحبه ويؤثر به ، فلا يمكن ان نكلم الرجل ارشيد بما تكلم به الشاب الرق ، وكذلك العكس ، فان الناس طبقات تتفاوت عقولهم ومداركهم .

ان حرة الصبيحة مرة لا يفلها إلا أولوا العزم . قال ميمون بن مهران : قال لي عمر بن عبد العزيز . قل لي في وجهي ما أكره . قال الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره . وفي مشور الحكم : ودك من يصحك ، وفلاك من مشى في هواك . قال ابو الدرداء . « ان شئتم لا نصبح لكم : ان احب عباده الله الى الله الذين يحسبون الله تعالى الى عباده ، ويسألون في الارض نصيحاً » .

وقال رسول الله ( ص ) : « ثلاث لا يمل عليهن قلب امرء مسلم إحلاص العمل لله ، والصبيحة لأئمة المسلمين ، والدروم لماعتهم » .

وقال . « أعظم الناس منزلة يوم القيامة ، امشاهم في ارضه بالصبيحة طلقه »

وقال . « لينصح الرجل منكم اخاه كصبيحته لنفسه » .

وقال الامام الباقر ( عليه السلام ) : « يحب للمؤمن على المؤمن الصبيحة »

وقال الامام الصادق ( عليه السلام ) : « يحب للمؤمن على المؤمن الصبيحة »

له في المشهد والمقيب » .

وقال عليك بالصبح لله في خلقه ، فليس تلفاه بعمل افضل منه » .

قال ورقة بن نوفل :

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم      اني النذير فلا يمرركم احد

لا شيء مما ترى تنفي بشأته      إلا الآله ويردى المال والولد

لم تمن عن هرمر يوماً دحائره      والخلد قد حاولت عادتها خلدا

حسن القباصي

وقال بعض الخلفاء لحرير بن يزيد : إني قد اعددتك لأمر . قال يا أمير  
إن الله تعالى قد اعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة لطاعتك ،  
وسيفاً مجرداً على عدوك .  
وألفد الاصمعي :

النصح ارحص ما ناع الرجال فلا تردد على ناصح نصحاً ولا تلم  
إن الناصح لا تخفى ماسها على الرجال ذوي الالباب ونظم  
لما ذن مسلم :

نصحتك والنصيحة إن تمدت هوى المصوح عر لها القول  
خافت الذي لك به حظ عمالك دون ماأملت غول  
ونصح فيروز بن حصين ، يزيد بن المهلب ، أنت لا يصع يده في يد  
الحجاج ، فلم يقل منه ولم يصل نصحه وسار الى الحجاج تحبه وحبس  
اهله . فقال فيروز :

أمرتك امرأ حارها ففصيتني فأصحت مسلوب الامارة نادما  
أمرتك بالحجاج اد أنت قادر فصكت اولي القوم ان كنت لأنا  
فأنا بالناكي عليك صيانة وما انا بالداعي لترحم سالما  
ويقال : من اصفر وجهه من النصيحة ، اسود لونه من العنصبة  
وقال طرفة :

ولا تفرغر النصيح من ليس اهله وكى حين تستغني برأيت مايا  
وإن امرأ يوماً نولى برأيه فدعه يصيب الرشد أويك علويا  
وقال احمد سعيد :

إن كنت ترعبني قول نصيحتي والنصح يقله اللبيب فينفع  
لا تحسدن على تكرار ماله احداً ولا تقتم فيما يحجم



ليس الخسود يضر إلا نفسه      وغلبه معواده لا ينفع  
 لكنها الدنيا ومن عاداتها      هذا يحط بها وآخر يرفع  
 لا تطمس بها فتلك دينة      ومن المرور المحض أنك تطمع  
 والتف في برد القناعة صاراً      إن القني برزقه من يقنع  
 كم ممشركنوا القصور أنيفة      وتمكها عماشهم وتوسموا  
 فإذا هم أحسامهم تحت الثرى      وإذا قصورهم الأنيقة لقع  
 ما يجب أن يكون في النصيحة :

يبدأ النصيحة لا تجدي إلا باستيعابها شروطها من الصدق والاحلام  
 والبر في القول والمهبة ، والنحرد عن شوائب الخشونة والبذاءة في الأسان  
 بالسباب والشتم مما تفر منه الطباع السليمة .

وعلى المصوح له أن يكون من راس نفسه على الاستماع والقبول لكلمة  
 الحق من غير مشاحة ولا تعصب ، موحد إزاء ذلك القلبية التامة لما بعد ذلك  
 من الحقائق بالاحلاق الحميدة والعلي بحلي الآداب الصحيحة ، وإلّا فادام  
 العناد في قبول كلمة الحق مسؤولاً على القلب بمجنود التعصب ، من المحال أن  
 يرجى لدائه شعاع ، ولا لابد ما حرجه دواء ، ومما بلغت الانس من الكمال  
 شأواً كبيراً وحصلت من السعادة على درجة عظيمة ، هي في حاجة إلى  
 الصبح والارشاد ، وما الصف ما قل نص الأحيار في هذا الموضوع :

الدعوة إلى الهدى سور الله ورسوله من أهم الأعمال وأكر الوظائف  
 الدينية ، وتعليم الدين وتبليغه في بيوت أهله فريضة لا يصح تركها والتفاس  
 عن أدائها بوجه من الوجوه ، ولا مجال للنزاع في أن أحكم الوسائل وأقوم  
 السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم ، هو قيام كبار الأحيار وقادة الأفكار  
 بدعوتها للبحث في أسرار الشرائع ، وفي مذاهب الحياة والنظر في طبائع

الكون وسنن المعمران ، وانه ينسعي على من يأمن من نفسه القدرة على أداء هذا الواجب الملى وت روح اليقظة بين افراد تلك الأمة ان يسمى بخير قومه ، سالكا سبيل الجرأة والاقدام والثبات ، فلا يسأم من تكرار الدعوة وموالاته الارشاد الى ما يوسم البلوغ بسببه الى العاية المتفتاة من التقدم ومناهج الترقى ، فقد قالوا : « ان مقاليد القلوب بأيدي الخطباء وارمة النفوس بأيدي الكتاب » وقال الصاحب من عاد : « إدا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب » .

وناهيك بالخطابة والكتابة اللتين يمدان من ام دعائم العمران التي قام عليها ساء المجتمع الانساني ، فانك لا تجد جماعة تألفت او دولة قامت او دينا اقتصر او شرعا تقرر إلا على إحدى هاتين الدعائين وعليهما معاً ، وهما الأداة المؤثرة في النفوس الاقتناع بالفرض الذي تحاول حذبها اليه بمؤثرات الترغيب والترهيب والجزر والخص والوعد والوعيد ونحو ذلك .

وهكذا كان حال السلف من أمتنا ومرشدنا بمن أوتوا سحر البيان وفصل الخطاب ، وبذلك جاء قوله تعالى . « ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

### المجهز باسمه النصيح :

يتجلى ذلك فيما روي أن المنصور الدوانيقي كان يطوف ليلاً بالبيت ، إذ سمع قائلاً يقول : اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع . فترك المنصور الطواب وجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه ، فصلى الرجل ركعتين واستلم الركن ، ثم أقبل مع الرسول ، فسلم على المنصور بالخلعة ، فقال له المنصور : ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟

هو الله لقد خشيت مسامعي ما رمظني . قال . يا أمير المؤمنين إن أمتني على نفسي أسأتك بالأمور من أصولها ، وإلا أحذرك عن نفسي . قال له المصور : انت آمن على نفسك فقال . فقال . إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد ، انت . قال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبضياء في قبضتي ، والخبو والخامس عندي ؟ قال : وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك ؟ إن الله تعالى أسرعاك على المسلمين وأموالهم ففعلت عن أمورهم واعتصمت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الحص والآجر ، وأبواناً من الحديد ، وحجبة معهم السلاح ، وأمرتهم ألا يدخل عليك إلا ثلاث وعلا بمرآتهم ، ولم تأمر بإبصار المطبوع الملووف ، ولا الجائع والفقر ، ولا العاري والصميف ، ولا أحد ممن له في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء الذمير الذين استخلصهم لنفسك ، وآزرهم على رعيك ، وأمرت أن لا يحضروا عنك ، تحجب الأموال فلا تعطيهما ، وتحبهما ولا تقصهما ، قالوا : هذا رجل كان الله ، قال لا لا يحويه ، وقد سخر بنا معه ؟ فاتفقوا على ألا يصل إليك من أضرار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيحتاج أمرهم إلا بمضوء عندك وبفوه العوائل حتى تسقط مرله ، ويصير قدره ، فلما أشهر ذلك عنك وعلمهم أعطاهم الناس وهاجهم ، فكان أول من صالتهم همالك بالهدايا والأموال ليقيموا بها على ظلم رعيك ليسألوا به ظلمهم من ذوبهم ، فحملات بلاد الله ما طمع نبياً وفساداً ، وصار هؤلاء يقوم شركاؤك في سلبك ، وأنت عليل . كان جاء مظلوم حبل بيده وبين الدحول عليك ، كان أراد دفع قصته اليك عند ظهورك وحذك وقد هبت عن ذلك ، ووقفت رجلاً سطر في مظلومهم ، كان جاء ذلك المظلوم إلى الرجل وبلغ استكساراً صاحب المظالم لا يروم اليك مظلومه . فحسبهم خوفاً منهم ، فلا يرال المظلوم يختلف إليه ويلوده ويشكو ويسعيه وهو بدعه ولا يقبل عليه ،

وإذا جدد وأخرج وحرحت أنت وصرح بين يديك يصرب صراً مسرحاً ليكون  
تكالاً لغيره ، وأنت تطر ولا تنكر ، فما نقاء الاسلام على هذا ؟

وقد كنت يا امير المؤمنين ايام شبعتي اسافر الى الصين ، فقدمتها مرة  
وقد اصيب ملكها بسهمه ، فبكى بكاءً شديداً فحنته حلساؤه على الصر ، وقالوا له  
على م نكي ، وقد عهداك صبوراً تتحمل الشدائد ولا تكثر بالبواب ،  
ولا توهنت المصائب ؟ فقال : لست انكي لليلة البارلة ولكن انكي للمظلوم  
بصرح بالباب فلا أسمع صوته وايبه ، ومع هذا فلن ذهب صمعي ظار  
بصري لمذهب ، نادوا في الناس ان يلبس كل مظلوم ثوباً احمر . ثم صار  
يركب القمل طرفي النهار يدور في الشوارع على رى مظلوماً ، فأنصف رعبته  
وحكم بينهم بالعدل ، وعاش محسباً ومات محسباً . وهذا مشرك بالله  
غلت رافته بالمشركين على شح نفسه ، وأنت مؤمن بالله واليوم الآخر ، من  
اهل بيت رسول الله ولا تملك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك :

فان كنت إنما تجمع المال لوزنك فقد اراك الله عراً في الطفل  
يسقط من بطن امه ، وماله على الارض مراً ، وما من مال يومئذ الا ودونه  
يد شحيحة تحويه ، فما يران الله يلصف بذنك لعمل حتى تعظم رعة ساس اليه ،  
ولست الذي تعطي ، بل الله يعطي من يشاء ما يشاء وان قلت إنما اجمع المال  
لتدعيم الملك وتعوية السلطان ، فقد اراك الله عراً في سي امية ما اغنى عنهم  
ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والكراع والسلاح حين اراد  
الله بهم ما اراد .

وان قلت إنما اجمع المال لطلب عاية هي احسم من العاية التي انا فيها ،  
فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الا منزلة لاسال الا لحلاب ما انت عليه ا  
يا امير المؤمنين هل تماقب من عصاك بأشد من القتل أو الصلب ؟ قال : لا قال :

فان الملك الذي اعطاك ما اعطاك وخولك ما حوذك من ملك الدنيا لا يعاقب من عصاه بالقل ، بل بالخلود في المذاب الاليم ، وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك وعملت جوارحك واجترحت يدك ومشت اليه رجلاك ، فانظر يا امير المؤمنين هل ينفي عنك ما صنعت عليه من ملك الدنيا اذا انتزع من يدك ودعاك الى الحساب على ما خولك ؟ فيك المصور نكاه عاليا وقال ليثي لم اخلق ، ويحك كيف احتال لتسمي . فقال ان الناس اعلاما يعرفون اليهم في دينهم ويرصون بقولهم ، فأتقدم بطاعة لك يرشدوك ، واستمع آرائهم وأفواظهم يسددوك . قال قد بعثت اليهم رهبوا مني قال : حادوا منك أن تحملهم على طريقك فلم يرصوا بها ، ولكن افتح لك ، وسهل صعبك ، وانظر في أمور الناس ، وانصر المظلم واقع الظلم وحد العبي والاموال بما حل وطاب ، واقسم ذلك بالحق والعدل على اهلك ، وانا الضامن لك أنك اذا عمت ذلك أن يأتوك ويساعدوك على إصلاح هذه الامة . مينا هو كذلك وإذا بالمؤمنين ، سادوا بالأذان مقام فصلى ، فلما فرغ من صلاته طلب الرجل فلم يوجد .

قرأت في كتاب الهند : أن رجلا دخل على بعض ملوكهم ، فقال له : أيها الملك نصيحتك واجبة في الخمر والصنم ، لله الجليل الخطير ، ولولا الشهة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الاستماع والقبول في حسب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه ، لكنا حرقاً مني أن أقول ، وإن كنا إذا رجسنا الى أن نقادنا موصول بقائك وأنفسنا معلقة بعسك لم أحد بدأ من أداء الحق اليك ، وإن أنت لم تسأني أو حمت أن لا تنقل مني ، فانه يقال : من كنتم السلطان نصحه ، والاطباء مرضه ، والاحوال شه ، فقد حال نفسه .

جاء في كتاب فرائد العوالي تأليف العلامة (الشيخ محسن الجواهري) .  
أورد ابو الفرج حكاية عن خالد بن صفوان الأنهم ، قال : اومدني

يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ، في وفد أهل العراق ، قال : فقدمت عليه وقد خرج قرااته وحشمه وحاشيته وجلسائه ، فدخل في ارض قاع ، مبيت أميخ ، في عام قد بكر وسميه ، وتناجم عليه ، وأخذت الارض فيه ريذها ، على اختلاف ألوان نباتها ، من نور ربيع موق ، وهو في احسن مطر وعصر ومستطر بصعيد كأن تراه قطع الكافور ، وقد ضرب له سراق من حرة كال يوسف بن عمر صمعه له باليمن فيه مسطاط ، فيه اربعة أفرشة من حر احمر مثلها سراقها ، وعليه دراعة من حر أحمر مثلها حمامها ، وقد احسد الناس مجالسهم .

قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط ، فنظر الى شبه المستطوق لي ، ففأت : اتم الله عليك - يا أمير المؤمنين - نعمه ، وحمل ما قلذك من هذا الأمر رسدا ، وعاقبة ما يؤل اليه هذا ، وأخلصك ذلك بالنبي ، وكثرة لك بالماء ، ولا صكدر عليك منه ما صفا ، ولا حاط سروره بالردى ، فلقد أصبحت للمؤمنين نعمة ومستراحا ، اليك بعصودن في مطالبهم ، وبمرعور في أمورهم ، وما احد شيئا - يا أمير المؤمنين - هو الملع في قصاه حذك وتوقير مجلسك وما من الله عز وجل علي به من مجالستك من ان اذكرك نعم الله عليك ، وابهاك لشكرها ، وما أحد في ذلك شيئا هو الملع من حديث من سلف قبلك من الملوك قال ابن امير المؤمنين اجبرته به . قال فاستوى حالاً ، وكان متكئاً ، وقال : هات يا ابن الأهم ، قال . قلت : يا امير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورق والسدير في عام قد بكر وسميه وتناجم عليه واخذت الارض فيه ريذتها على اختلاف ألوان نباتها ، في ربيع موق ، وهو في اميخ مطر ، وأحسن مخبر ، بصعيد كأن تراه قطع الكافور ، وقد كان اعطي فتاه السن مع الكثرة والقلبة والمهر ، فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه :

لمن مثل هذا ؟ وهل رأيتم مثل ما انا فيه ؟ وهل اعطيت احد مثل ما اعطيت ؟  
قال : وكان عنده رجل من بني حمة الحجة ، والمضي على ادب الحق ومنهاحه  
ولم تحمل الارض من قائم لله عز وجل بحجة في عاده - فقال : ايها الملك ! بك  
صأت عن أمر ، افتأد لي في الجواب عنه ، قال : نعم ، قال أرأيت هذا  
الذي انت فيه ، أشيء لم تر في شيء من أم شيء صار اليك مبرأاً وهو زائل عنك  
وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال : كذلك هو ، قال : فلا اراك اعجبت إلا  
بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً وتكون غداً محسباً مرتهناً ،  
قال : ويحك فأين الهرب وأين المطلب ؟ قال : إما ان تقيم في ملكك فمعمل بطاعة  
الله ربك على ما ساءك وسرك ، وامضك وارمضك ، وإما ان تضع فاجك ،  
وتخلم اطارك ، وتلبس امساحك ، وتعد ربك حتى يأتيك اهلك ، قال : فإذا  
كل السحر عافى علي ما في فاني محار احد الرأيين ، فإن احترت ما انا فيه كنت  
وريراً لانهى ، وإن احترت فوات الارض وقدر البلاد كنت رقيقاً لا تخاف  
قال فقرع عليه بانه عبد السحر ، فإذا هو قد وضع تاحه ، وحلم اطاره ، وليس  
امساحه ، وتباً للسياحة . فلما - والله - الجبل حتى انما الاحل . فهو حيث  
يقول عدي بن زيد اخو بني تميم :

ايها الشامت المير بالهر	أنت المرأ الموقور
ام لديك العهد الوثيق من	الايام بل انت حاهل معرور
من رأيك الميول حلال ام من	دا عليه من ان يضام حمير
ابن كسرى كسرى لموكاوشر	وان ام ابن قبيله سabor
وسوالاصغر لكرام موكا الروم	لم يبق منهم مذكور
واخو الحصر إذ بناء واذا	دحلة تحجي اليه والطارور
شاده مرمراً وجلله كلاً	فلقطير في ذراه وكور

لم يهجم ربيب النور فبادر الملك عنهم فياجهم مهجور  
وتذكر رب الخورق اذ اشرف يوماً ولاهدى تمكيد  
سره ماله وكثرة ما يملك والحر معرضاً والسدير  
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى المات يصير  
ثم بعد الفلاح والملك والامة واراهم هناك القبور  
ثم صاروا كأنهم ورق جم فالتوت به الصبا والدور  
قال : فيكي هشام حتى حصلت لحيتي ، ولت عمامتي ، وامر بنزع ابنتي  
وانتقال قرانت واهله وحاشيته من جلسائه وزم قصره ، فأقبلت الموالي  
والخشم على خالد بن صفوان ، فقالوا له : ما اردت الى امير المؤمنين ؟ اسدت  
عليه لذته ونقصت عليه مآدته ، فقال : اليكم عسي ، فاني عاهدت الله عز وجل  
ان لا احل بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

### معاتبه من لم يقبل النصيح :

من لم يقبل نصيح اصحابه وان حزنوه ، عاد ضرره عليه ، كالمرضى  
الذي يترك ما يصف له الطبيب ، ويعمد لما يشتهي بهذه .  
قال الله تعالى حكاية عن صالح النبي ﷺ : « لقد ابلغتكم رسالاتي  
وبصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين » .

وفي كتاب الامالي (لأبي اسماعيل الغالي) ، قال : أحسنا عبدالرحمن عن عمه  
قال سمعت اعرابياً يقول لأخ له : اعلم ان الناصح لك المشفق عليك من طالع لك  
ماوراء العواقب بروسته ونظره ، ومثل لك الاحوال المحوفة عليك ، وخطط  
الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ، ليكون خوفك كعاء رجائك وشكرك إزاء



العمة عليك ، وأن الفاش لك والمحاطب عليك من مدتك في الاغترار ووطأ لك  
مهاد الظلم تابعا لمرصاتك متقاداً هوائك .

وفي كتاب ( عصر سلاطين المماليك ) تأليف محمود رزق سليم - كان أبو  
الحسين الجزار المصري يقول في النصيحة : ألا يقطع المرء عادة برّجى عليها ،  
وألا يمسك يده من اعتمادها بدل المعاونة ، عفاناً له على حريرة ارتكبتها ،  
أو حلف اقترفه ، وببنتي ألا يعاقب المرء بقطع ررقه ، فهذا ادعى الى إثارة  
حقده وكرهيته ، ويسمي ان يحرم الانسان على بذل العمور لعمى ، فذلك  
ادعى الى استبقائه ...

ويقول في شعره مستندلاً لقوله وبصر ب المثل له :

لا تقطس عادة بر ولا تحمل عقاب المرء في ررقه  
وأحرص على المعوفا الذي ترجوه عموقه عن حلقه  
وإن بدت من صاحب رلة فأسره بالاغصاء واستبقه  
فإن لم الأفك من مسطح يحط قدر اللحم من افقه  
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

وهذا عبد المريرين محمد العيسراي المحروفي زيل القاهرة يتحدث في  
نصحه . ان كل امرئ يطلب الرق من غير الله يكون قد ضل سبيل الهدى وحاد  
عن بيل الاماني ، لأن الذي يصح عن ررق نفسه كيف يستطيع ان يرق غيره  
ويحقق له امنيته فيه . يقول :

من طلب الارراق من عند من يطعمه الله ويسقيهم  
يكون قد ضل سبيل الهدى وحاد عن بيل أمانه  
لأن من يصح عن نفسه يميز عن ارزاق راحيه

وتحدث تقي الدين السكي رأس شاذلية زمانه في نصحه : بأن دعا الى العلم  
والتزود بالمعرفة والتعلق بمكارم الاخلاق . ورآى ان كمال الفنى يعلمه لا بمصبه

والعلم هو علم الشريعة الاسلامية المصححة وما يتصل بها من بحث وتحقيق  
وتحرير البراهين وقطع المناقب ، ورأى ان رتبة للعلم هي اعلى الرتب وانما اسمى  
من المال وغيره ، وان العالم لا بأس عليه اذا ادبرت عنه الدنيا ومعانها ، فانه  
قد اصاب من مشارها صفوها . ويقول في هذه المأني :

كمال التقى بالعلم لا بالمناصب	ورنة اهل العلم اسنى المراتب
هم ورثوا علم السبق فاهتدى	بهم كل سار في الظلام وسارب
ولا فخر إلا إرت شرعة احمد	ولا فضل إلا باكتساب المناقب
وبحث وتحقيق وإيضاح مشكل	وتحرير برهان وقطع محال
واحكام آيات الكتاب وسنة	انتعى رسول من لؤي بن غالب
إذا المرء اسمى للملوم محالفاً	اضاء له منها جميع المصاب
وبسراح عنه كل شك وشبهة	وتدو له الاوار من كل حاب
هي الرنة العليا تسامى ناهلها	الى مستقر فوق متن الكواكب
عدو بكها ان كنت للرشد طالفاً	تل خير مرحو الدنيا والعواقب
ولا تعد لن ما تعلم مالا ورفعة	ومر القا او سرهعات القواصب
وهب ادبرت دنياك عنك فلا تبلى	معها لقد عوضت صفو المشارب
فما قدر ذي لديا وما قدر اهلها	وما اللهو ولا اولاد او بالكواصب
اذا قست ما بين العلوم وبينها	بعقل صحيح صادق الفكر صائب
فلا تئذ تق ولا عيش يقنى	سوى العلم اعلى من جميع المكاسب

ولما ولي تاج الدين السكي توفيق الدست بالشام لدى الامير علاء الدين  
المارديني نائبها ، نصحه اياه تقي الدين السكي بمدة نقائص تصل هذه الصناعة  
في مقدمتها : ألا يكتب بكمه شيئاً يحشى ان يراه ماندا امامه يوم القيامة فيحاسب  
عليه حساماً عسيراً ، وألا يتناول من الاموال إلا الحلال الطيب ، وأن يأتى

بجانبه عن المال الحرام ، وان يكون شعاره تفديهم النصيح الخالص لصاحب  
الدمت ، وان تكون التقوى رأس ماله في كل ما يأخذ وفي كل ما يدع .  
قال تقي الدين السبكي :

اقول لنجلي البر الممدى      مقالا وثقت منه عراه  
وليت كتناه اودست ملك      رمت احكامه وصحت ذراه  
ولا تكتب بكهك غير شئ      يسرك في القيامة ان تراه  
ولا تأخذ من المعلوم إلا      حلالاً طيباً عطرأ نراه  
ونصحك صاحب الدست اتخذه      شعارك فالسعادة ما تراه  
ثلاث يا بني بها اوصي      فمن يأخذ بها محمد سره  
وتقوى الله رأس المال لازم      فما للعبد إلا من يراه

ويحذر (لا حين من عند الله الدهي) في نصائحه من الدنيا وزخارفها ومتها  
وماطها ، ويهون من شأنها ويحقر من امرها ، وينبه الخاطر الى ان اطيب  
ما كؤل فيها مجنى من حشرة هي النحلة ، وأفخر ملوس فيها مأخوذ من حشرة  
هي الدودة ، واولى بالمرء ان يتبع الحق ويعش لاجله ، ويتيقظ الى ان ايام  
الدنيا محدودة ، واعاسه فيها معدودة ، ولا حلود فيها ، ومن يمدحها  
الحساب . يقول :

مياوا عن الدنيا ولداتها      فانها ليست بمعمودة  
اتبعوا الحق كما ينبغي      فانما الانفاس معدودة  
واطيب ما كؤل من نحلة      وافخر الملوس من دودة

وهذا الشاعر البارع ررر (الدين بن الوردى) يحذر المرء في حكمه ونصائحه ويرسم  
له مسائل الحياة ويصور له اخلاق الناس وما ينبغي له عمله ازاءها . ويوصيه  
بأن يكون في غلة عهم ، لا في نقطة لاعالمهم !! وهذا انجاء غريب ونصيحة  
تحتاج الى نظر وتعليل : غلته يريد الا يشغل المرء نفسه بأعمال الناس ، وألا يتعبه

لهم حتى لا يشير ذلك في نفسه حفيظة عليهم او حقداً لهم او يدفعه الى تدبير امرهم ، او يشير في نفسه اي شاعل يشمله بهم وبأعاليهم . وهو يري من وراء ذلك الى ان يكون المرء في شبه عرلة عن الناس حتى يعيش في طمأنينة ماله ودينه حال وهو يصبح ويوصي بمحط الود واحتمال الاساءة من الصديق وغفرائها له والاسراع الى عمل الخيل ، وذلك ادعى الى رده عند المناسبة ، وهو يدعو الى ان يتم المرء فرصة الحياة فيبادر الى تقديم ما يبعثه في الآخرة فالدنيا مزرعة لها ، وليكن تقوى الله إماماً له ، وليعلم ان الدنيا مليئة بالمساوي ولا مجال الى ملاقاتها إلا بمداواة أهلها ومعاونتهم حتى يسلم من ادايم ، الى آخر ما يصبح به . يقول :

واحذر نبي الدنيا وكن في علة	عصم وحارب كل كلب ضاري
واحفظ لصاحك القديم مكانه	لا تترك الود القديم لطاري
واذا اساء وببك حمل فاحمل	ان احتمالك اعظم الانصار
سارع الى عمل الخيل وقلة الاعاق	حسنى فالزمام عواري
واجمل الى الاخرى بدارك التقي	تمن قدا الدنيا بدار بدار
واعمل لتلك الدار ما هي اهلها	عمل المداري اهل هندي الدار
وتوخ عمل المكرمات تبرعاً	ظلمكرمات حميدة الآثار
لا تأسفن لما مضى واحرص على	اصلاح ما ابقيت باستكثار
فالعمرون شو كلاب عديم	واليوم اهل الفضل اهل يسار
حور اذا جلورت بجرأ او قتي	فالجار يشرف قدره بالجوار
كن عالماً في الناس او متعماً	او سامعاً فالعلم ثوب محار
من كل من خذ ولا تجمل به	ظلم مطلع على الاسرار
ولم يترك في قصيدته تلك الفرصة السانحة للدعوة الى مبدئه ومدحه	

الذي اعتنقه أخيراً . وهو الحقول ١١ وينصح باتباعه ، لأن الحقول مع غنى العنق  
والقناعة ، سعادة كاملة وعمر شامل ، إذ يحصم المرء من رضاء فلان واستعطاف  
فلان ، وفي سعي المرء الى الشهرة خطر عليه فهو يعرضه لبرجاء والادلال .

وهو يطلب في الابيات التالية ان يجعل المرء الى التوبة والندم اذا انتفى  
برلة وتردى في حطية ، ويدعوه الى ألا يظلم الناس حذراً من دعواتهم في  
الأسفار على الطام ، ويبيّن عليه ان يطيل العكر في عواقب نصرته حذراً من  
ان يفقد صفة موقف الاعتدال ، فهو موقف الصنف على كل حال ويتجه بوجهه الى  
الله سبحانه وتعالى فهو مصدر المعروف دون سواء ، وهامي ذي الدنيا قد حلت  
من الأخلاء الذين يرتحون في الشدة ويقصدون في الخفة ، ولم يجد بينهم من  
يتأبى عن الاورار والخطايا .

ويردد ابن الوردي النصيحة الخالدة العديدة وهي الحذر من العدو مرة  
ومن الصديق مراراً ، لأن الصديق ادرى بالنسب واعرف بالثغرة واكشف للعيب  
الى آخر ما نصيح به . وفي ذلك كله يقول :

ما الميش الا في الحقول مع المي	والاشتهار بهاية الاحطار
واقم فلان كز القناعة بعداً	وكفى بها عراً لنهر عاري
واسال الملك عصمة وحماية	فاسيئات قواصف الاعار
وان انتليت برلة وحطية	فاندم وما درها بالاستعمار
ايك من صف الانام وظلمهم	واحذر من الدعوات في الاسفار
اطل اسكارك في العواقب واجتنب	اشياء محوجة الى الاعذار
ودع الوري وسل الذي اعطام	لا تطلب المعروف من انكار
جد الذي بلودة الكرام وما	جد الذي لبرودة الاشعار
لم يبق خل للشدائد يرتحى	في نشر احسان وطبي عوار

من اين يوجد صاحب مستحسن      فخير اوزار على الاوزار  
احذر عدوك والمغاند مرة      واحذر صديق الصدق سم مرار  
فلا صدقاء لهم بسر ك حرة      ولهم به سبب الى الاصرار  
واصبر على الحساد صبر مدر      قد اظهر الاقبال في الادمار  
كم نال بالتدبير من هو صابر      ما لم ينله بمسكر جرار  
قال ابو ماسان :

امرئك أسراً حازماً فمصيبتني      فأصبحت مطلوب المباراة نادماً  
وقال آخر :

لو كنت تقبل نصحي غير متهم      ملأت سمعك من وعظ واقتدار  
وقال العرجي :

عرست نصيحة مني لبحي      فقال غششتني والصبح مر

### ضياح النصيح لمن لا يقبله :

قال الشاعر :

وما خير نصيح قيل لا يقبل . . . .  
وقال الآخر :

إن كان حمدي ضاح في نصيحتكم      فإن احري ليس بالضائع  
وقيل احذر رجل دثباً ، فجمل يعظه ويقول : إليك وأخذ انغام الناس  
فيما قبلك الله ، والدثب يقول : خفف واختصر ، فقد ابي قطع من النعم  
ثلاثا بغوتي .

قال الشاعر :

لددتهم الصيحة أي لد فجبوا النصيح ثم تنوا وناؤا

ومأثبه من يستصح الناس ويستفس الناصح :

قال عبد الله بن همام :

ألا رب من نشفه لك ناصح ومؤعن بالغب غير أمين

وله أيضاً :

وقد يستفس المرء من لا ينشئ ويأمن بالنيب امرءاً غير ناصح

يزيد بن الحكم :

نصائح من لا فيته دأ عداوة صفاحاً وحقد بن عبيك منزو

وقال آخر :

والسجزان تحمل الموتور منتصحا . . .

وقال آخر :

ألا رب نصيح يفتق الباب دونه وغش إلى جنب السرير مقرب

وقال آخر :

نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا فأزلي نصحي بشر مكان

### وصف فاحش في نصحه :

قيل : ( فلان شولة الناصح ، وشولة أمة ، ) كانت ترى أن تنصح موابها

وهي تسمى في إهلاكهم . )

قال معاوية يوماً لعمر بن العاص هل غشيتني منذ استنصحتك . قال :

لا فقال : ولا يوم اشرت علي بباررة علي وات تعلم من هو . فقال : كيف وقد

دعاك رجل عظيم الخطر ، كنت من مواررته الى احدى الحسينين ، ان قتلته فرت  
 بالملك و اردت شرفاً الى شرف ، وإن قتلك تسجلت من الله تعالى ملائكة الشهداء  
 والصدّيقين . فقال : وهذا اشد من الأول . فقال : او كنت من جهادك في شك  
 فقال : دعني من هنا .

قال النابغة :

يخبركم انه ناصح      وفي نصحه ذنب العقرب  
 الموسوي :

يروم نصحي اقوام رأوا كبدي      والممر ان تجمل المونور مستصفا



حق الناصح



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق النصح أن تدين له جملتك ، وتصفى إليه بسمعك ، فإن أتى بالصواب حمدت الله عز وجل ، وإن لم يوفق رحمته ولم تهتمه ، وعلمت أنه أخطأ ، ولم تؤاخذ به بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمة ، ولا نمياً بشيء من أمره على حال ، ولا قوة إلا بالله . »



نحن الآن في الجولة الثانية بعد الجولة الأولى في ساحة النصح ويندوعه .  
جولة مباشرة للوجدان الانساني ، لعل ينفع ضميره ، ولعل يرتفع وجدانه ، فيأثر بهذه اللمسة التي فيها معنى الانسانية والتكريم العلوي لهذا المخلوق .

ولابد لها من فقرة تصح لنا المجال لتحدث عن الموضوع .  
من تأمل مفاسد الأوسار والنواهي الدينية وتطلم في أسرارها عرف انها ترمي الى غرض واحد ، هو مهادنة النفس وكملها الانساني الذي تسعد باقي الدنيا والآخرة .  
أنظر قوله تعالى : « والعصر إن الانسان لبي حسر . لا الذي آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالمحق وتواصوا بالنصر » . نجد ان فلاح الانسان منوط بسلامة عقيدته وصلاح أعماله ومناة أخلاقه .

قال رسول الله ﷺ : « إنما بُعثت لأتكم مكارم الاخلاق » فقد حمل مكارم الاخلاق العاية من بعثته الشريفة وأثار الاهتمام بالاخلاق بقوله : « أنقل ما يوضع في الميزان المطلق الحسن » .

وقال الحكماء : « إن اعتدال الاخلاق في الانسان قد يكون السبب وحده في سعادته » .

من البديهي أنه كلما انتشرت الامراض ، اشتدت الحاجة الى علم الطب لغاياتها وانقاذ الناس من فتكها ، وكذلك كلما انتشرت المفاسد ، ازدادت الحاجة الى علم الاخلاق ، ومصاعمة الساية تهذيب النعموس وصقلها ، فهو طبها وواصف أدوائها .

ولئن كان الانسان في حاجة الى العلوم ، فهو الى الاخلاق احوج لأن ما يصيبه من الظلم وما يفتشو بين أفراده من الاجرام منشؤه نقص الاخلاق اكثر من ان يكون منشؤه نقص العلم ، فللمعلم يخدم الفضيلة والرزيلة على حد سواء . أما علم الاخلاق فظهر الفضيلة وخصم الرذيلة .

الفضيلة لا تكون إلا بالقيام الفعلي بالواجب . ولا يكون المرء فاضلاً بمجرد انه يعلم ما يجب عمله ، بل الفضل في ان يعمل ما يجب عمله ويترك ما يجب تركه فكأني من عالم مؤسّر يمر بذي الحاجة فيعرض عنه مع علمه بفضل مساعدة المحتاج واعانة الملهوف . وكم من حامل سلب القلب تحمله سلامة قلبه على فضاء حاجته .

لست أحاول أن أخص العلم حقّه ، ولكنني أريد ألا تنجبه رغبتنا الى محاربة الجبل فقط ، فالمعلم السعي الخلق أضر من الجاهل ،

ولقد كان يسراً ان تكون الاخلاق شفقة للمتعلمين ، ولكن كثيراً ما نرى غير هذا . قال أحد المستشرقين : ( إن غير المتعلمين اركبوا اخلاقاً من المتعلمين ) وليس هذا من سبب سوى أنهم لم يأخذوا قسطاً من العلم الصحيح ، ولم يتروّدوا من الاخلاق العاصلة ، لأن القوى الموهوبة ان لم يأخذ برماها فائدت الاخلاق العاصلة كانت آلات الشرور . فمن كان داحاً وكرمت أخلاقه استخدم حاجه في مساعدة الصمماء وقضاء حاجات المحتاجين ، واداً سمات اخلاق ذي الجاهل توصل به الى الشر ، كذلك من أعطي المال ، إن كان حسن الاخلاق بذله في صوف الخير ، وإن كان شريراً ابناح به شراً .

والكتاب اذا لم يكن أميناً كانت معروفة الكتابة وسيلة تمكنه من تزوير العقود والوثائق وإيقاع الناس في المشاكل . والحداد اذا لم يكن أميناً اشترك مع الصومس وصنع لهم المغاييب التي تساعد على السرقة . والفنان المتعلم ان لم تكن كريمة الاخلاق فانها لا تحمي من تعلمها سوى الخلاعة والخروج على الاخلاق والآداب المرعية وكانت ضررها اكبر اذا تولت مهمة التعليم . والمدبر اذا لم يكن صادقاً اصل الامامي وضيع الحقوق وساعد على اكل أموال الناس بالباطل .

والناصح اذا لم يكن ماعلاً عفيفاً صدوقاً ذا حياة وسلامة ذات . وفوق ذلك كله ( الدي ) قد حكته الامور وعدته الجارب ، اذا لم يوصف بهذه الصفات لا يؤخذ بنصحه ولا يعمل برأيه ولا يترتب الأثر على ما يسيده من النصح لما ينتج من الضرر الكبير والاحلال في الامور .

لأنه ان كان عفيفاً بألف من المش حتى اعدوه ، وان كان من اهل الحياة بجمعه حياؤه من نسبة المش اليه . وان كان صدوقاً لا يكذب ، تعلمه ان الكذوب ممقوت لا يوصف بالخير .

وان كان سليم الذات لا يرى النصح الا لاراد له لقاء نفسه وعطائه . والمسدن يرى الواجب الديني المصلحة في النصح لكل فرد في أي عمل أو قول يقوم به .

فمن كان موصوفاً بهذه الصفات كل من الارم ان تلي له حاجتك ، وتصني اليه بسمعك وتعرف حقه وتشكره نصحه ، ولا تنهم في ابداء النصح ، وتوجه القلب والسمع والبصر نحوه لتسعاد من نصحه ورشده . هذا اذا كان مصيباً في الرأي ، اما اذا لم يصب الرأي فيعذر ، ان ليس من الناس من يصيب دائماً ، وليس في الناس من لا يخطئ ابداً ، فالناس يصيب مرة ويخطئ احياناً ، فاذا علم خطؤه فله العذر ولا يهتم فقد قدم النصيحة عن اخلاص راحيا ومؤملاً الصلاح والخير والنفع .

جاء في الاثر الحث على قول النصيحة ، هي رواية الكلبي في اصول  
 الكافي عن ابي حمزة السمرقاني ( عليه السلام ) قال « بأصالح اتبع من يسلك وهو  
 لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك عاشر ، ومنردون جميعا الى الله » .  
 وفي محاسن الراغب الاصفهاني في باب الحث على قول النصيحة وان  
 كان مرأ ( قيل من أحبك نهاك ، ومن أمتك أعراك ) . وقال بعض الحكماء :  
 ( من أوحرك المر لنبره اشفق عليك ممن أوحرك الحيو لتسقم ) وقيل :  
 ( النصيحة أمن القضيحة ) .

والانسب للمعاقل ابتداء النصيحة وارباعها صادقت قولاً ام لا ، فلها ان  
 صادقت قولاً فقد نال حمداً وان لم تصادف قولاً فقد اكتسب احراً وعذراً .  
 قال الخيراردي :

إن كان حمدي صاع في نصحك فان احري ليس بانضائم  
 وقال أوس :

وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني فلم بك عندي غير نصح وارشاد

### رد النصيحة مقرون بالذكبة والخسرة :

قال أمير المؤمنين علي ( عليه الصلاة والسلام ) في بعض خطبه « اما بعد  
 فان معصية الناصح الشيعي العالم المحرم ، تورث الخسرة وتعقب الندامة » .  
 هذه القيود من صفات الناصح متميزة ، في حسن الرأي ووجوب قوله .  
 وقد نظم الادباء بعضاً منها :  
 قال أحدهم :

خصائص من تشاوره ثلاث غلذ منها جميعا بالوثيقه

وداد خالص ووفور عقل ومعرفة بخلافك في الحقيقة  
أما كونه ناصحاً : فلأن الناصح يصدق الفكر ويعضد الرأي ، وغير  
الناصر ربما يشير بالرأي الفطير فيوقع بالمضرة .  
وأما كونه شفيقاً : فلأن الشفقة تحمل على النصيح ، فتحمل على حسن  
التروي في الأمور وإيقاع الرأي من ثبت واجتهاد . وفي امثال العرب : ( استمع ممن  
لا يجرد منك مسداً ) . يعني اقبل نصيحة من يطلب نعمك ، كالأبوين ، ومن  
لا يستجلب بنصحتك نعماً الى نفسه بل الى نفسك .

يقول الشاعر :

إذا ما عرى خطب ورمت وروده      «شاوركم نصح هدته المشاوره  
وأضع من شاورت من كان ناصحاً      شفيقاً فأبصر ندمه من تشاوره  
وأما حكره علماً : فعائدته أصابه ، لعله وجه المصلحة في الأمر ، قل  
الجاهل في الأمر عسى لا يبصر وجه المصلحة فيه .  
قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : « استرشدوا العاقل ترشدوا ولا  
تعصوه فسدوا » .

قال عبد الله بن الحارث لابنه محمد : ( احذر مشورة الجاهل وإن كان  
ناصرها كما تحذر عداوة احمده العاقل فإنه كما يوشك أن يرفع لك مكر  
العاقل ، كذلك يوشك أن ورطك شور الجاهل ) .

وأما كونه محرماً : فإلا لا نتم رأي العالم ما لم تنصم اليه التحرية ، وذلك  
أن العالم وإن علم وجه المصلحة في الأمر إلا أن ذلك الأمر قد يشتمل على بعض  
وجوه المعاصد ولا يطلع عليها إلا بالتحرية مرة ومرة ، فأنصيحة من دون تحرية  
مظنة الخطأ .

وقيل في مشور الحكم ( كل شيء محتاج الى العقل والعقل محتاج الى

التجارب) أو كما يقال (إياك وماصحة رحلي ، شئت ممجبت نفسه فدين  
التجارب في غيره ، وكبير قد أخذ الفهر من عقله كما أخذ من جسمه ، وقال  
لقمان لاسه : يا بني استصحب من حرب الاءور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه  
باعتلا ، وتأخذه انت بالبحار »

وإذا عرفت ان طاعة الصاحب الموصوف بالصدات المذكورة مسبوقة في  
أغلب الاحوال لاسرور بحسن نعمة رأيه والقور بها ، لاحرم كانت مفعليه  
ومحاجة رأيه مسبوقة للحصرة مسبوقة للدامة .

وقد شهد التاريخ على جماعه تركوا لصيحة الصاحب ، فأصيبوا بالهزب  
الديوي والديبي .

### منهم يزيد بن المهلب الاءري :

نصحه ( فيروز حصين ) على ان لا يصم يده في يد الخجاج ، فلم يقل له  
فسار اليه خبسه وحبس اهله ، فقال فيروز حصين

أمرتك امرأ حارماً فعصيتني      فأصحب مستوب الامارة نادما  
أمرتك الخجاج إداة قادراً      فمستك اولى اليوم ان كنت لا ناعماً  
فما انا بالناكي عليك صانه      وما انا بانداعي لترحم صانك

### ومنهم عبد الله بن الحصة ( فارس شوارب ) :

قال ابن عذرة في ( العقد الفريد ) : « عار عبد الله بن الحصة على عطاء  
فأصاب منهم إبلا عظيمة فألردها ، فقال له اخوه دريد : الحناء فقد ظفرت .



فأثى عليه وقال لا أبرح حتى انتقم تقيمي والنبعة ناقة يسحرها من وسط  
الابل فيصنع منها طعاماً لأصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه - فأقام وعصى  
أماه وام يوماً بصحة ، فتسعة فرارة فعاتلوه وهو تمكن يقال له اللوي ، فقتل  
عند الله وارث دريد فبقى في القتلى فلما كان في نصف الليل أتاه فارسا فقال  
أحدهما لصاحبه : بي أرى عيبه تسع فأرل فانظر الى عسه ، فزحل فكشف ثوبه  
فإذا هي زمر قطعه فحرج دم قد كان احتقن ، قال دريد فأفقت عندها ، فلما  
جاوروني نهضت قال فما سمعت إلا وأنا عند عرقوبي حمل امرأة من هوارن ،  
فماست من انت ؟ أعوذ بالله من شرك . فقلت : لابل من انت وبلك قالت امرأة  
من هوارن سبابة . فقلت وأما من هوارن وأنا دريد من الصفة . قال وكانت  
في قوم بخاريين لا يشمرون بالوفعة ، فسمعه وعالجته حتى أفاق ، قال دريد  
برئي عند الله أحده ويدكر عصابه به وعصا قومه :

أعادل أن الزره في مثل خالد	ولا زره فيما أهدت المره عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عار من	ورهدسي السوداء والفوم شهدي
علاية طموا نألي مدحج	سراهم في السابري المرد
أمرتهم أمري بمصم اللوي	فلم يستقيموا الصبح الأصحى العد
فمعصوبي كنت منهم وقد أرى	عوايدهم أو أنفي غير مهتد
وما أنا إلا من عربة أن عوت	عويت وان ترشد عربة ارشد
فان تعقب الأيام وسد هربهم	سي عالب أنا عضاب لمعد
تنادوا فة قالوا ردت الخيل فارساً	فعلت أعبد الله ذلكم الردي
فان بك عند الله حلي مكانه	فما كان وقافاً ولا ملائش اليد
ولا رماً إذا ما الرياح تناوحت	يرطب العصاة والصريع المضد
كيش الارار خارج لصف صافه	صور على الصراء طلاع المجد

قائِل التشكي للمصائب حافظ عليم بأعقاب الاحاديث في عد  
وهو وحدي اني لم اقل له كذبت ولم اُخل بما ملك يدي  
واستعرض الريح جماعة من اعداد الرجال واعاظمهم في لسدر الاول في  
الاسلام نصحو الله ورسوله وآله اجباءاً وامواتاً .

### منهم سعد بن الربيع :

قتل يوم احد شهيداً ، حين فر المسلمون عن رسول الله ﷺ وبأدى  
ابليس في المعركة فل محمد . وقال سعد لا خير في الحياة بعد رسول الله ثم حمل  
على المشركين وحمل بصرب بسيفه في وجوههم قدماً حتى سقط الى الارض ، ولما  
تراجع المسلمون قال الي ( ص ) : من له علم بسعد بن الربيع فلي رايته وقد  
اشرعت اليه اثنا عشر رجلاً فقال أبي بن كعب انا برسول الله . فحمل الي  
بن كعب وحمل يغلوب بن ابي سرحه وبه رفق فداراه بأسه فاحابه ،  
فقال يا سعد ان رسول الله ( ص ) نسي اباك لا آتيه بحركه فانه يقول رايته وقد  
اشرعت اليه اثنا عشر رجلاً ، قال فادعني سعد كما دعيت لفرج وقال أهو حي ؟  
قلت : إي والله . قال الحمد لله وصدق رسول الله ( ص ) اي طعنت اثنا عشر  
طعنة انفذت مقاتلي ، اقر رسول الله عبي السلام وعلمهم عبي يقول سعد : الله  
الله على ما عاهدتم عليه رسول الله ، فوالله ما كنتم عند الله عز وجل اهل حلفكم  
شيء ، وفيكم عبي تطرب ، ثم مات رحمه الله خاضعاً الى رسول الله عاصراً .  
فقال ( ص ) : « رحم الله سعداً لقد نصح لله حياً وميتاً . »

### ومنهم عبد الله بن كعب

قبل يوم صعبين ، قل اصبر من سراحم . حاث حيل لأهل الشام وأهل العراق  
لصعبين فصرع عبد الله بن كعب فمضى لمصرعه الاسود بن قيس مرآه  
تأخر روق فقال : عر علي والله مصرعت ، اما والله لو شهدتك لآمينتك ولداهمت  
عيت ، ولو اعرف الذي فنتك لأحيت ان لا يراني حتى يلحقني بك او اقضي  
عليه . ثم جلس عنده وقال : لو كان حارك لا يأمن بوائفك وان كنت من  
الذاكرين الله كثيرا اوصي رحمتك الله . فقال : يا ابي اوصيك بتقوى الله وان  
تأصح لأمر المؤمنين وتقاتل معه المشركين حتى يظهر الحق او تلتحق بالله ، وافراً  
أمير المؤمنين عبي السلام وقل له يقول عبد الله فليقاتل على المعركة حتى يجماعها  
حاص طاره ثم اصبح والمعركة حلف ظهره كان العالب . ثم مات رحمة الله عليه ،  
شاء الاسود بن قيس الى امير المؤمنين ( ع ) فأخبره فقال أمير المؤمنين : رحم  
الله عبد الله بعد ما هدم عدونا في الحياة ، ونصح لنا بعد الميت .

### ومنهم مسلم بن عوسجة (ره)

صرع بني بني الحسين بطف كربلاء .

### ومنهم العباس بن علي

صرع بطف كربلاء بني بني ابيه الحسين ( ع ) فقد كانت مصاحته  
قوية وحمية ، اما القولية فمن اشعاره واقواله ما يكي من مصاحته القولية ،  
من ذلك قوله للاحوته ساموا عن سيدكم وامامكم الحسين ( ع ) وقوله : لهم  
تدموا يا بني ابي حتى اعلم انكم قد نصصتم لله ورسوله .  
اما المصاحبة الفعلية : فانها ظاهر قطعت بينه وشاله وهو واقف في

حطة الحرب نبت في ساحة القتال لم يطلب لنفسه ملجأ ولا مأمناً ، ولم يعد لأخيه الحسين (ع) يحتج به من الأعداء ، خاطراً ان يصمم لأخيه ، نبت في مركزه بعد قطع يديه ، ووقع من غير يدين نبت بها عن نفسه ، فكانت قطعة حبل صمد لا يبرع عر أو رمره حديد لم يخلط ول هبته نغم المدو من الاقتراب اليه حتى اعداه بعضهم مسراً نغلة ، فمسح هامه لعمود الحديد فالتحد صريعا على وجه الثرى ، وهذه من اعظم المصحة وأحلمها .

وقد مدح هذه المصحة ، وأتى عليه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عده السلام) في ريدته لى رواه ان قولوه في كامل الزمرة . « أشهدك ، عليه والصدق وأوداه والمصحة لحلف الذي المرسل واستمد الحجب وأوصي الجمع والمصحة المرحم . . . » وفي محل آخر « أشهدك قد دامت في المصحة وشعبت غاية اليهود » وفي محل آخر « أشهدك قد نعتت به ولرسوه ولا حيك » وفي محل آخر « أشهدك قد دامت في المصحة وأدت الأمانة وحادثت عدوك وعدو حيك ، فصبرات الله على روحك الطيبة وحرائق الله من أخ حيرا ورحمة الله وركانه » .

قوله ، عليه السلام : « أدبت الأمانة بحمل ثلاثة وجوه :

« أحدها ان الأمانة مصب ، لها ووجوه ثلاثة : قد أخذ عهدا في الميثاق الأول وهي لشار إليها قوله تعالى : « وعرضا الأمانة على السعوات والارض » الآية ، فكانت هذه الامانة هي الأمانة كما اشار بها من ان الحداد الكتاب الحقي المهرلي في خطاب أمير المؤمنين علي (عده السلام)

أدت الأمانة لا يقوم بحملها علماء هامة وأصحاب ارفع

تأني الجبال الثم عن تعليلها ، فصيح بهاء وشفق برفع

وعرضها عبارة عن العهد والالتزام بواجب طاعة الامام التي افترضها الله على عامة البشر ، وكان هذا العرض على المحبوبات عرض اختبار ، لا عرض اختيار ، إذ لا حيرة لمخلوق مع إرادة الخالق . وإماء السموات والارض ومن في معناها ليست إمانة امتناع ومحصية ، بل إمانة عدم تكليف ، يحملها الانسان الذي هو اظهر افراد الأنواع المكلفة من الحيوانات ، لأنه محسوس بخلاف الملك والجن فانها ارواح غير مرئية ولهذا حمدها الماهلون من الفلاسفة ، فكان الانسان ظلوماً يحملها في العهد السابق ومخالفتها لها في العهد اللاحق ، جهولا بمأنت عن الله تعالى في السابق واللاحق ، فيقول بحج صرة ، ويقول مرة أخرى وسموها في قرش فتتم ، وكل من قام بطاعة الامام وبصره فقد ادى الامانة ، وأبو الفصل من اعظم افراد هذا القسم .

ثانيها : إن الحسين ( عليه السلام ) من العترة التي هي احد الثقلين الذين اوصى رسول الله ( ص ) امته في التمسك بها وبجمعها والافتداء بها وحملها امانة عدا امته ، واو الفضل الناس ( عليه السلام ) في طليعة الاوصياء تأدية هذه الأمانة وإيصالها لرسول الله ( ص ) محترمة ممتطة ، بذل دون حفظها نفسه النفيسة ، وجمل يتلقى السلاح بوجهه وصدره ونحره لتلاصل الى وديعة رسول الله منه شيء ، وصحى اخوته وولده لعداء الحسين ( عليه السلام ) .

ثالثها : البيعة للحسين ( ع ) والبيعة امانة عند النبايع ، وإن التزامه بشرائطها تأدية لها ، والقتل من اظهر مصاديق الوفاء وأجلى مظاهر التأدية للامانة ، ولهذا كل من اراد الشهادة من اصحاب الحسين ( ع ) يقف امامه ويستأذن للبرار ويقول : السلام عليك يا أبا عبد الله اوفيت بإبن رسول الله .

فيقول (عليه السلام) نعم انت امامي الى الجنة فاقرأ حدي وأبي وأبي عبي  
السلام ، وقل لهم تركت حبيباً وحيداً ورداً لا ناصر له ولا معين .  
ويحتمل في تأدية الامانة وجه رابع وهو : عاروا بعض ارباب المقاتل من  
ان مولانا مع المؤمنين (عليه السلام) اوصى ولده الصام نصرته ابيه الحسين (ع)  
فكانت هذه التوصية امانة عنده من ابيه (ع) فقد اداها وسقط عنه مرض  
التكليف بها ، وكل هذه الوجوه صالح للحمل عليه ، ولا مانع من ارادة  
الحكيم وان كان الحمل على الامامة اظهر نصير اكثر للمفسرين الى ان المراد بالامانة  
امانة هي الامانة . - ١ -

حق الكبير





قوله (عليه السلام) :

« وحق الكبير توقيره له ، واحلاله لقدمه في الاسلام  
قدس ، وترك مقاسته عند الخصام ، ولا تسبقه الى طريق ،  
ولا تقدمه ، ولا تستحله وإن جعل عليك احتمته وأكرمته  
لحق لاسلام وحرمة ، (٥٤) هي حق السن بقدر الاسلام ،  
ولا قوة ، لا مائة ) »

\* \* \*

هكذا يضع الامام ( عليه السلام ) الأمور في نصابها ، ويكشف عن  
سنن الله في الدنيا والآخرة ، ويقرر حقيقة القيم كما هي عند الله تامة راسخة .  
هكذا يرمي القواعد الأساسية والحقائق الكلية التي لا تضطرب  
ولا تغير ، ولا تؤثر فيها تصورات الحياة واحلاف النظم وتمدد المذاهب  
وتنوع البيئات .

فهناك سنن للحياة تامة تحرك الحياة في محالها ، وبكسها لا تخرج  
عن إطارها ، والذين تشعلهم الطواهر المعيرة عن تدبر الحقائق التامة ،  
لا يسطون لهذا المادون الخالد ( الذي رسمه الامام ) ( عليه السلام ) والذي  
يجمع بين الثبات والتغير في صلب الحياة وفي اطوار الحياة ، ويحسون ان  
الطور والتغير يتناول حقائق الأشياء كما يتناول اشكالها ويضمون ان  
الطور المستمر يمتنع معه ان تكون هناك قواعد تامة لأمر من الأمور ،  
ويكرهون ان هناك قانون ثابت غير قانون الصور المستمر

فهذا قانون الامام الخالد الذي لا يمكن لأحد من ذوي السهولة ان يحميد  
عن نمائه ودرموحه ، ونحن نرى في واقع الحياة مصداق ما يقرره ويرسمه

في كل راوية من زوايا الكون وفي كل حاب من حوالب الحياة . وأقرب ما بين ايدينا هذا المشهد الذي استطرده في حق الكبير ، وكشف فيه واقع الحياة . مذهب قائلاً : « وحق الكبير توقيره . . . »

وهذه ظاهرة ثابتة ليس إلا توفير الكبير لسنة وتقدمه في الاسلام وسبقه في الاعمال ، وأن لا يسبق إلى طريق أو يؤزم في طريق أو ينسب إليه حبل ، وأن يتحمل ما يصدر منه من حبل أو خطأ .

ويطلبه الامام عليه السلام أن الس ليس فقط هي المدار في العاية والاحترام إنما تنظر مع الاسلام ، فكما راد وقوي ورمح إعانه إرداد إجلاله وتوقيره وكما قل كان الاحترام والاجلال بقدر الاسلام .

مضافاً إلى ما صرحت به الأحاديث من إحلال الشيخ الكبير وتوقيره فقد روى المجلسي (اعلا الله مقامه) في المجلد السادس عشر من بحار انواره (عن الرسول الأعظم محمد (ص) : انه قال : « من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنة ، آتاه الله من مخرج يوم القيامة » .

وقال (ص) : « البركة مع أكابركم » .

وعن انس قال : أوصاني رسول الله (ص) بخمس حصال ، فقال فيها . ووقر الكبير نكر من رفعتني يوم القيامة » .

وقال : « ليس ما من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا »

وفيما أوصى به أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عند وفاته . « وارحم من اهلك الصغير ووقر الكبير » .

ونقل عن أس بن مالك قال قال رسول الله (ص) : « يجلو المشايخ فان من إجلال الله تبجيل المشايخ »

وقال (ص) : « من تعظيم الله عروجل إجلال ذي الشيبة المؤمن » .

وإحلاله توفيقه وتعظيمه في جميع الأحوال والأوقات ، بالسلام والاحترام  
والإكلام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعونة والمصادقة والصرف والمدرات والمحة  
وترك كل ما يؤذيه من المحاصمة والمناقشة والممارات وغيرها من الأمور المادية  
المظلمة كل ذلك لكونه أكبر سناً وأصعب بدءاً وأعظم تجربة وأكيس  
حرماً وأقدم إسلاماً وأكثر عادة وأقرب حروفاً من الدنيا ورجوعاً إلى المولى .  
وقال (ص) : « ما أكرم شاب شيخاً إلا فصى الله له عدد منه  
من يكرمه » .

وقال (ص) : « الشيخ في أهله كالنبي في أمته » .  
وعن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه (عليهم السلام) قال قد  
رسول الله (ص) : « إن الله يحب الخواص يحب الخواص ومعاني الأمور ، ويكره  
سماعها ، وإن من عظم إحلال الله إكرام ثلاثة : ذي الشبهة في الإسلام ،  
والإمام لأمه ، وعامل المرأة عبر المالي ولا الخافي »  
وقال (ص) : « ثلاثة لا يستحق من الأمانق ، إمام مفسد ، ودو  
شبهة في الإسلام ، ودو عم »

وقال (ص) : « إن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن مصححاً  
ومستأجراً ، فيقول : ما عدي كرمك ودق عظمك ورق خلدك وقرب أحلك  
وحال فدومت عني ، فاسح مسي فلما استحي من شيت ان اعذبت النار »  
وقال اردشير لأمه وفر المشايخ بهم مواطن الوفاة ومعاد الآثار ،  
ورواة الأحبار وجمعة الأسرار ، رأوك في قبح مملوك أو حزين أيدوك  
وأيك واعمال الشباب وهم اهل الصلوة إلى الشهوات  
وأوصى ربي المهلب انه فقل ليكن حلماتك ذوي الأسنان ،  
فالشباب شمة من الحول . ومن الحسن بغيره قال : شونا مجلسكم شيخ .

وقيل من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه  
تأمل حكيم شية في رأسه ، فقال مرحباً بزهرة الحسنة ونمرة الهدى  
ومقدمة الغفة ولياس التقوى .

وروي أن إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) لما بدا الشيب ، عارضه قال :  
يا رب ما هذا قال : هذا وقار في الدنيا ونور في الآخرة . قال : يا رب  
زدني وقاراً فبيضت لحيتي .

وعنه حكيم بأشبه فقال الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والأيام  
وحلم بعيد من الشهور والأعوام . ووقار تلبسه مدة العمر ومصي الدهر .  
وقال ابن المعتز عظم الكبر فانه عرف الله قلبك ، وراحم الصغير فانه امر  
بالدنيا منك .

### ما قيل في مدح الشيب منه الشعر

قرأت في صحيفة الحار تأليف المرحوم ( الشيخ عباس القمي ) عن  
إبراهيم بن محمد الحلي قال : امت المؤمن إلى أبي الحسن الرضا ( عليه  
السلام ) حارة ، فلما ادخلت إليه اثنارت من الشيب ، فلما رأى كراهتها  
ردها إلى المؤمن وكتب إليه هذه الايات :

نعم نفسي إلى نفسي المشيب      وعد الشيب مدحظ اللبيب  
فعد ولي الشباب إلى عداه      فليت أرى مواضعه يؤب  
سأبكيه وأبديه طويلاً      وأدعوه إلى عبي يحسب  
وهبات الذي قد فأت منه      تميّني به النفس الكذوب

أرى السبع الحمال يحدن غني وفي هجران لنا نصيب  
فإن يكن الشاب مضى حبياً فان الشيب اضأ لي حبيب  
سأصحه بقوى الله حتى يفرق بينا لأجل العرب  
وقال دعبل الخزاعي :

اهلاً وسهلاً بالشيب فانه سمة العصف وحلية المخرج  
صيف الم عمرقي فربيه ردمس العوامة واقتصاد المدهج  
وفي نهاية الأرب في فنون الادب ، تأليف (شهاب الدين السوري) :

وقال آخر

اهلاً وسهلاً بالشيب وسرحنا اهلاً به من واحد وورل  
أهدى الوفاة وراى كل حيلة كاتب وساق الى كل حيل  
وصبحت في اهل أنقى اهل السبي ولقت بالمطيم والسجيل  
ورأى لي الشاب فصل حلالة لما اكملت وكنت غير حليل  
فادارأوني فقللاً فهو واما فعل المقر طينة المفضيل  
أفانت كنت مصدوق في منطقي ماضي المعالة حاصر التعديل  
وقال عيسى بن محمد الكوفي :

نكي للشيب نهم نكي عليه وكان أعز من فقد الشاب  
فقل للشيب لا تفرح حميداً إذ نادى شمالك بالنهاب

وقال ابن المعتز

قد شيب الفنى وليس بحياً ان يرى المور في العصب الرطيب  
وقال أبو اسحق السبي :  
يا شيبني دومي ولا ترحلي

فد كنت اخرج من حبلك مرة وتمقني اني بوصلك مولع  
فلا ان من خوف ان تحالك اخرج

وقال آخر :

فأما المشيب فصبح بدا وأما الشاب فليل أهل  
سقى الله هذا وهذا ممأ فمعهم المولى ومعهم البدل  
وقال أبو العلاء السروي ، شاعر البتمة :

حي شيئاً أتى لعمري رحيل وشباناً مضى لغير إيلاب  
أي شيء يكون أحسن من عالج مشيب في آسوس شباب  
وقال أبو عروبة الكاتب :

هرمت إذ رأيت مشيبي وهل غير المصاييح ربة للسماء  
وتولت فقلت قولاً بامصاح لها لا يارمر والاعاء  
إنما الشيب في المارق كالسور ر بدا والسواد كالطعاماء  
لا يحبص عن المشيب أو الموت فكس للحمراء أو للمااء  
إن عمر أعوضت فيه عن الموت نشيب من أعظم النعماء  
وقال أبو عبد الله الأصباطي :

لا برعك المشيب يا أسة عبد الله فالشيب ربة ووقار  
إنما تحس الزمان إذا ما ضحككت في ملالها الأنوار

وفي المجلد الرابع عشر من ( دائرة المعارف ) تأليف الشيخ محمد حسين سليمان

الاعلمي ( الخائري ) :

قول الشاعر :

الشيب في رأس الفتى حلم به والشيب في رأس الفتاة قبح  
والخجل في خد الفتى عيب به والخجل في خد الفتاة ملبح

وقال آخر :

إن المشيب رداء الحلم والادب كان الشباب رداء الجهل واللعب

وقال أبو تمام :

ست وعشرون تدعوني فأنهيا      إلى المشب ولم تظلم ولم تحب  
ولا يروعت إغاص العيرة      فإن ذلك انقسام الرئي والأدب  
وفي عهد الفرد ، دخل (أبو دلف) على الأمون ، وعده حارية ، وقد  
ترك الخصاب (أبو دلف) ، فغمر الأمون الحارية ، وفاتت . شئت ألداف ،  
إلا لله وأنا إليه راحمون عليك . دسك أبو دلف ، وهال له الأمون ؛  
أحبها ألدلف ، وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال :

تهرات أن رئت شبي فقلت لها      لا تهربي من بطن عمر به بشب  
شيب أرجال لهم ربي ومكرمة      وشيكن لكن أبو بل فأكشبي  
فينا لكن وإن شيب بدا أرب      وليس يكن بعد الشيب من أرب  
وقال محمود بن حنظل :

لا سلام على الشاب ولا      حيا إلا له الشاب من معهود  
فدايست الحد من كل شيء      فو حدث الشاب شر جديد  
صاحب مارا ندعو إلى .      الصيب وما من دعا له برشيد  
ولعم المشب والأراع الشيب      وهم الممدد المستعيد

محاصرات الأدهاء ، للراعب الأصماني ، قال الموسوي :

رأت شعرات في عذارى تسمت      كما افتقر طفل الرومن من خلع الوسمي  
فقلت لها ما الشعر سال عارضي      وكه ست سديادة والحلم  
يريد به وحيي صياء وبهجة      وماتقص الطلاء من بهجة اللحم  
في المحاسن والمناسوي ، تأليف البهقي ، لاس المعتر

رفعت طرفها إلى عوساً      واستقارت من المآقي الرسيما  
ورأتني اسرح العاج بالماح      فظلت تستحسن الأنومما

ليس شيبي إذا تأملت شيئاً  
وفي ديوان خليل مطران :

مادالك في الرأس الشيب يرى      ذاك انقسام من مضيء الحجب  
كم من حبات القطب من موضع      يرى به الفجر أو ان الدحي  
وفي عقد الفريد ، قال مؤلفه :

بدا وضع الشيب على عذارى      وهل ليل يكون بلا نهار  
شربت سواد دانيال هذا      صدلت الميامة بالخمار  
وألبسني الهوى نوماً حديداً      وحردني من الشوب الممار  
وما بمت الهوى يوماً بشرط      ولا استتبعت فيه الخمار  
وفي معادن الجواهر ، لمؤلفه السيد محسن الأمين العاملي .

قال الشريف المرتضى من قصيدته :

يا هذا ان اكرت لون دوائي      فكما عهدت خلافتي وطرائقي  
ووراء ماشأته عليك حلة      ماشئت من خلق يسر كرائقي  
ومعيري شيب العذار وما دري      ان الشاب مطية للعاسق  
ويقول لو غيرت منه لونه      هيهات ابدل مؤمناً بمعاقد  
وله ايضاً :

والشيب داء لومات الحجال إذا      رأينه وهو داء ماله آسي  
ياقربهن وشيبي فاحم رجل      ومعهن وشيبي ناصع عامي  
مادا يرسك من بيضاء طالعة      حات محلي وراست بين حلاسي  
وقال السيد محسن أمين العاملي :

بانت تعبرني بالشيب حين بدا      فقلت هيهات ما بالشيب من عار  
ماشاب حمي ولا عري ولا نقصت      يأتي الشيب لدائي وأوطاري



وله أيضاً من جلة آيات :

قالت علاك الشيب قبل اوانه      فأدل صبحك بمد طول شماس  
 لاحدا عصر المشيب وحدا      عصر وأت من الشيبة كلبي  
 وحنتها لانجرعي من شيبة      تحلت علي ثابها من ناس  
 فاشيب عوان الوقار وآية      لرحوح حلم كلالشم الرامي  
 قات وقد ابدت تقسم هاري      مبالوقار وفندي المياس  
 وحاه في كات المستطرف ، وكل المأمور سمثل بقول الشاعر :  
 رأيت وصفا في الرأس مي فراعها      فربعا ميسر به وهيم  
 تمارق شب في السواد لوامع      فياحسن ليل لاح به نجوم  
 وفي معية الحار . قال اس الرومي :  
 كني اسراج الشيب في رأس هاديا      لمن قد أصله اسباب لايالبا

### شذوذه من كلام العرب في وصف الشيب ودمره

أنت عن باب الفارح ، وفرع احد الحلام . وارثا من طعام الدهر ،  
 وأدرك عصر الحكمة وأوان المسكة . جمع قوة الشباب الى وقار المشيب .  
 اسمر صبح المشيب ، وعاه امه الكبر حرج عن حد الحداثة ، وارتفع عن  
 غرة العرارة . مصر حرة الصبا ، وولي داعية الحجاب لما قام له الشيب مقام  
 النصبح ، عدل عن علائق الحداثة بونة بصوح . الشيب حلية العقل وشعة  
 الوقار . الشيب ردة مخفضتها الامام ، وفضة مسكنها التحارب . سرى في  
 طريق الرشده مصباح الشيب . عصي شياطين الشباب ، وأطاع ملائكة الشيب  
 الشيخ يقول عن عيان ، والقاب عن سماع . في الشيب استحكام الوقار

وتناهي الجلال ، وميسم الحرية ، وشاهد الحكمة . صاعداً على طول  
العمر ، صاعداً إلى شمع الجمر . لقد تهاوت به الأيام تهديداً وتحليفاً ،  
وتهاوت به السن تجريباً وتحنيكاً . قد وعظه الشيب بوحطه وحطه .

### ما جاء في مرثع الشباب والصحري على فراق وزم الشيفونة

قرأت في زهر الآداب مؤلفه ( أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحميري  
القيرواني ) . وقال أحمد بن أبي طاهر :

يا من كانت بحبه كلبي مكاسات المقار  
وحياة ما في وحتبك من الشقائق واليهار  
وولوع ردعك «الترحر» ج تحت حصرلك في الأزار  
ما رأيت لعمس وحتك في البرية من تحار  
لما رأيت الشيب من وحيي بما يحكي الطوار  
قالت غمار قد عملاك فقلت ذا غير المسار  
هذا الذي رمل المنوك إلى الصور من الدمار  
قالت ذهبت بحجتي غني بحسن الاعتدار  
يا هذه أرأيت ليللا مد حلفت بالانهار

وقال خالد الكاتب :

نظرت إلى معين من لم يعدل لما تمكن طردوا من معنلي  
لم أرأت شيئاً لم أعرفني صدت صدود معارق متعدي  
وضللت أطلب وصافها سائق والشيب بعمرها بالانتملي

وقال ابن الرومي :

كان الشاب وقلبي فيه مغمس  
روح على العنس منه كاد يوردها  
كان نغمي كانت منه سارحة  
يعصي الشاب وسقى من لبانه  
ما كان اعظم عهدي قدر نعمته  
ما كان يورس غمام الفساء به  
لأني تمام الطائي

لعب الشيب بالمعارق الـ  
يا سيد النعام دنك انق  
لور آي اللهاري الشيب بضلا

وقال أبو الفتح كهاجم :

أحي قم معاوي على سف شيمة  
دا مفضي المفاضتي عما أنت  
كحار عل المعامل بحري ندبه  
وفي كتاب ( المستطرف ) :

شيئاً لو نك الساء عليها  
لم يسمع المعشار من حبيهم  
وقال آخر :

عرت من الشاب وكنت غصناً  
وحت على أشباب بدمع عيني  
فيا ليت الشاب يعود يوماً  
كما نرى من الورق القضيبي  
فما نفع السكاه ولا الدحيب  
فأجره عما فعل المشيب

وفي عقد العريد ، قال ابن أبي حارم :

ولى الشاب فحلى الدمع بهمل      فقد الشاب بعدد الروح متصل  
لا تكدرن شأ الدنيا أحملها      من الشاب يوم واحد بدل  
وقال جرير :

ولى الشباب حبة أيامه      لو كان ذلك يشتري أو يرحم  
وقال صريع العواني :

وأما لأيام الصبر — أرمائه      لو كان أسعف بالعام قليلا  
سل عيش دهر قدمصت أيامه      هل يستطيع إلى الرجوع سبيلا  
وقال اعراي :

لله أيام الشباب وعصره      لم تسار حديدته وبعاره  
ما كان أفقر ليته وبهاره      وكذلك أيام السرور وقاره  
وقال ابن عبد ربه :

قالوا شابت قد مضت أيامه      لم يش فنت وقد مضت أيامي  
لله أمة نعمة كالمسما      لو أنها وصلت أصول دوام  
حصر المشيب قناعه عن وجهه      وصحا العوادل بدم طول ألام  
فكدر ذلك العيش ملل عامة      وكان ذلك اللهو طيف ممام  
وقال أيضاً :

شبابي كيف صرت إلى معاد      وسدات البياض من لسواد  
وما أتى الحوادث منك إلا      كما أتت من العمر الدآدي  
فراقت عرف الاحزان فني      وورق ببر حصي والرقاد  
فيا لمعيم عيش قد بولى      وبأ لطيل حزن مسعاد  
كني منك لم ارمع برسع      ولم ارتدد به احلى مراد  
سقى ذاك الثرى ومل الثريا      وعارى بنته صوب القوادي

فكم لي من غلغل فيه حاف وكم لي من عويل فيه ناد  
 رمن كان فيه الرشد عباً وكان العي فيه من الرشاد  
 يقلني بذل من قول ويسمدي بوصل من سعاد  
 وأجسه يهبطيني قياداً وبجبي فاعطيه قيادي  
 وفي مملدن الجواهر ، قال ابن الرومي :

أبين صواعي حيرة تنوقد على مامصي أم حسرة تجدد  
 حيلتي مانعد الشاب ررية يحم لها ماء الشؤور ويعتد  
 فلا نمحاً للخلد يسكي مربي تفر عن عين من الماء حلمد  
 شباب الفتي محوده وعراؤه فكيف وافي بمده يحلده  
 وفقد لشباب الموت وجد طمه صراحاً وطعم الموت بالموت يفقد  
 ررئت شبابي عودة بعد بدنة ومن الزايا ماديات وعود  
 صلت سواد العارصين وقلة ياصها الضمود إذ انا أسرد  
 وبدلت من ذلك الياس وحسه ياصاً دميها لا يرال يسود  
 لشتان ما بين الياصين ممحب ابيق ومشوه الي المين انكد  
 وكنت حلاء لأميون من القدي فقد حملت نقدي تشبي وترمد  
 هي الاعين الجبل التي كنت تشكي مواضعها في القلب والرأس امود  
 فمالك تناسي الآن لما رأيتها وقد حطت حرمي سواك تعمد  
 تشكي اذا ما اقصدتك مهامها وتناسى اذا نكس عك وتكد  
 كذلك تلك السبل من وقتها ومن صرعت عنه من القوم مقصد  
 اذا عدلت عما وجدنا عدولها كوقوفها في القلب بل هو اجهد  
 كفي حرمنا ان الشباب معجل قصير الليالي والشيب مخلد  
 إذا حل جاري المرء شأ وحياته الى ان يضم المرء والشيب ملحد

أأيام لهُوى هل مواصيك عود وهل لشاب صل بالأمس مشد  
لابن الروي أيضاً :

عاصي المرأة عن الشاب	وساوع الدمع العربي
كيف المرأة عن الشاب	وعصه العصف النضر
كيف المرأة عن الشاب	وعيشه المش الغرر
هل الشاب وكانت لي	نعم اخـاور وعشير
بان الشاب فلا يد	محوي ولا عين تقير
وبعد أسرت به نعلوب	فما لي اليوم الأسير

لابن الروي :

لمرك ما الحياة لكل حي	إذا فقد لشاب سوى عذاب
سقى عهد الشبية كل غيث	أمر عمل دل داي الزمان
يدكرني الشاب حبان عدن	على حسان انهار عذاب
ما اسفا وباحراً عليه	وباحراً الى يوم الحساب
أجمع بالشاب ولا اغري	لعد عمل امري عن مصابي

وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

حررت لوحطات المشيب وانما	طلع الشاب مدى الكمال دورا
والشب ان فكرت فيه مورد	لا بد بورده الفنى ان عمرا
بينهم بعد سواده الشعر الذي	ان لم يرره الشيب واره الذي
زمن الشبية لاعدتلك نجية	وسفلك مهمم الحما اصعرا
فقط لما صحى ردائي ساحاً	في ظلك الوافي وعودى حصرا
أيام يرمقي المزال اذا رنا	شعراً ويظرفني الحيان اداسرى

وقال ايضاً :

ألا حسداً من الحاحر      وإدانا في الورق الناصر  
اجور ذيل الصبا جامعاً      ملا آمر وبلا زاحر  
الى اريد الشب في مرفي      مكات اوائله آخري

وقال ايضاً من قصيدة :

ويص لواه من المشيب عن الهوى      فارر من وصلي واوسع من هجري  
والزمني دب المشيب كوما      حته يداي عامداً لا يبد الدهر  
لحاكن ربي بما الشب مسحة      فأت في شرح الشيبة من امر  
مقي الله ايام الشيبة ربهما      ورعا لعصر مان عي من عصر  
ليالي لا بعدو جمالي ميني      وم تردد الحساء نهبي ولا امري  
وادانا في حب القوب محكم      واثدة البص الكواعب في امري

وقال ايضاً من قصيدة :

وغرائر الكرب شيب دوائي      واليمن مني عبدهن السود  
يهوى الشباب وان تقادم عهده      ويمل هذا الشيب وهو جديد  
لا بعدد عهد الشباب ومن حوى      ادعوه له بالقرب وهو بعيد  
ايام ارمي بالاحاط وأرغمي      وأصادني شرك الهوى وأصيد

وحاء في كتاب ( من الرحمن ) تأليف ( الشيخ جعفر نقدي ) .

قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور العمري فأشده :

ما نصفي حمرة مي ولا جرع      إذا ذكرت شاماً ليس برنجم  
بان الشاب وفاتني بلدته      صروف دهر وأيام له جدع  
ما كنت اوفي شامي كنه قيمه      حتى انصفي فدا الدياله نعم

قال فتمرك الرشيد وقال احسنت والله ، لايها احد بعيش حتى

يخطر في رداء الشاب .

وفي محاضرات الأدباء

ولّى الشاب وولي الميث والعمر      وأقبل المدرّان الشيب والكبر  
وقال رسة من الأبيس :

ما من الشاب بكل ما هو      الميسوس وتستطيب

طعم السراج وكلت الاضراس      وانكسر العضيب

وقال علي بن جبة :

ولما انصى عصر الشاب وعده      دوى ورق الدنيا وأعصابها الهدل

قرأت في المجلد الاول من كتاب السواد تزييف (أبي مسهل الاعرابي) .

من ابيات له يتحصر على أيام الشباب :

ألا ليس من هذا المشيب طيب      وليس شاب ما عكث يؤوب

لمري لقد ما الشاب واسي      عليه لهرور الفؤاد صكيب

وليس على باكي الشاب ملامة      ولوانه شقت عليه جيوب

اقول لضييف الشيب لما ناخ بي      حراؤك مني حفة وقطوب

حرام عليه ان يالك عدنا      كرامة ر او يمسك طيب

### شذوذه من الكلام في رصف الشبَاب ومردم

ما جاء في زهر الاداب :

ذوى غصن شابه . مدت في رُسه طلائع الشيب . احد الشيب بعمان

شابه . غراه الشيب بجيوشه . طرر الشيب شابه . أقريل شابه ،



الجمه بلعامه ، وقاده بزمامه . علاه عار وقائع الدهر . ييا هو راقد في  
ليل الشباب ايقطه صبح الشيب . طوى مراحل الشباب ، وأنفق عمره  
غير حساب . حاور من الشباب مراحل ، وورد من الشيب مناهل . فل الدهر  
شبا شابه ، ومحا محاسن روائه . قضى ما كورة الشباب ، واقف نصارة الزمان .  
اخلق برودة الصبا ، ونهاه النهي عن الهوى . طار غراب شابه انتهى شابه ،  
وشاب أترابه . استبدل بالأدهم الاللق ، وبالمراب العمق . انتهى الى اشد الكهل  
واستمع من حلت العراب بقادمة السر . افتر عن باب الفارح ، وقرع ناجذ  
الحلم ، وارض بلعام الدهر ، وادرك عصر الحسكة وأوان المسكة . جمع قوة  
الشباب الى وقار الشيب . اسفر صبح الشيب وعلاه امة الكبر . خرج عن حد  
الحدانة ، وارتفع عن غرة المرارة . نفس حرة الصبا ، وولى داعية الحبابة

### ما جاء في نظم الشيب وقبه

جاء في معادن الجواهر : قال ابو تمام :

غدا الشيب مخطاً مفودي خفة      طريق الردي مهالي التعسر هبع  
له مطر في المين ايمس ناصع      ولكه في القلب اسود أسفع  
وقال ابو تمام :

شمة في التفارق استودعتني      في صميم العواد تكلا صمبا  
دقة في الحياة تدعى حللا      مثلاً سمى الالديغ صلبا  
وقال المتنبي في مطلع قصيدة

ضيف ألم برأسي غير محتشم      والسف احسن فعلامه في اللعم  
أمد لعدت ياباً لا يابض له      لأنت اسود في عيني من الظلم

وقال الشريف الرضي :

مالغائي من عدوي كلفائي من مشي  
وياض هو عند البيض من شر دنوي

وقال الشريف المرتضى من أبيات :

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة      واسمه إياي دونهم تصمي  
وأي مد اصحى عذاري فراره      أعاد ملا سقم واحي بلا جرم  
وسيان بعد الشيب عد حباتي      وقفن عليه أو وقفن على رسم  
وقد كنت ممن يشهد الحرب صرة      ويرى باطراب الزماح كما يري  
إلى أن علا هذا الشيب مفارقة      فلم يدعني إلا أقوام إلا إلى السلم

وقال أيضاً من قصيدة :

لامرحا بالشيب أطلم باطلي      لما تجللي واشرق ظاهري  
شمر أرولي في الحمار إصاحه      يوم العتاب إلى قبول معادري  
لأدب لي قبل الشيب واسي      مؤاحد من أمده بحر الم

وقال أيضاً من قصيدة :

هل الشيب إلا عصاة في الحيارم      وداء زمان الخلدود الواعم  
يحدث إذا أنصرتني عن مسئله      صدود البشاوي عن حبث المطاعم  
تعمته بعد الشيبة ساحطاً      وكان يياض الشيب شر عائمي  
وهيسي منه كما هاب عانج      على العاب هياث اللبوث الصراعي  
حتني منه الجبابات كآسي      إذا ظلت يوماً قائماً غير قائم

وقال بهيار :

عدلوك في فضيوك سريرة      ورأيت شيئاً مسحت عيانا  
عذل يرى عدلاً وحوادثاً      سموه لي عراً مبر هوانا

ما عيرت بالشيب يوماً لحي  
حي تغير صاحبي الوفا  
بيضاء سودت الصبغة عنده  
واستحلته بوصفها الخجرا  
إن يحلب منها الهشيم مصوحا  
فما اجتنى ريثانها ريحانا  
وقال السيد محسن أمين العاملي :

أصعد ما يبيض القدال وشاء  
ترجو لوصول العايات إياها  
هيئات فانك ما طلت وقطعت  
بعض الكواعب ذوبك الاسماء  
كانت واروحها البك بواسم  
فالיום نصر من الوجوه غضاما  
والشيب دماله من نوبة  
ولمّا اعتذر المسبي وقاما  
لهي على عصر الشباب مضى ومن  
لي بالحامة انت نمود عراما  
وقال السراج الوراق :

وما حل بشأ الاصاب حل به  
صيف من الصبح نال على مقام  
سأله ما الذي يشكو فأنشدني  
( صيف الم برأسي غير محشم )  
وقال السراج الوراق :

وكتت حبيبا الى العايات  
فألمسي الشيب بعض الخبيث  
وكتت سراجا بدل الشباب  
ظلمة نوري همار المشيب  
وقال السراج الوراق :

وقالت ياسراج علاك شيب  
ودع لجديده حلم لمدار  
فقلت همار بعد ليل  
فأدعوك انت الى الدمار  
فقلت قد صدقت وما علمنا  
أصيح من سراج في همار  
وفي المحاسن والساوي ، قال ابن المبرقي الشيب :

فانت وقد راعها مشي  
كتت ابن عم فصرت عما  
واسهرأت بي فقلت ايضاً  
قد كتت بنتا فصرت اما

صحي ولا تكثري ملاهي ولا تربيدي العليل منها  
من عاب اعترته الغوامي نعيم من قعد عني وحيا  
لوقبل لي اختر عني وشيئا أبها شئت قلته اعمى  
ولآخر .

إذا راقن حدين الشاب عظمي كما تطفب الوالد  
وانت من حين دأ شيمة صالك من مغل راسده  
فويح للشباب وويح المصيب عدوان دارها واحده  
وفي عقد العريده ، قال محمود الوراق :

لا تلتفت انرا صبي فالتيب احدي المبتئين  
ابدي مباح كل شيء ومحاسن كل زبي  
فاذا رأيت العايات رأسك عراب بين  
وربعنا نافحن فياك وكن طوطا للبدين  
أيام صمك الشباب وانت سهل المارضين  
حتى اذا نزل الشيخ وصرت بين طاعتين  
مرداء حالكه وبصا ، المباشر مصك المصين  
منج الصدود وصالحن مكن امرأ بين بين  
وصبرن ماصبر النوا د على مصالفة ودين  
حتى اذا شغل المشيب حمار قطر الحاجين  
متقين شر تقيمة وأخذن منك الاطمين  
فأقر الحياوسل نمك او مساء القرة دين  
ولئن اصابتك الخطوب بكل مكروه وشين  
فلقد امتت نأرت بصيبك ناظر أبدا بعين

وفي محاسنرات الادباء ، قول منصور :

من شاب مات وهو حي عشي على الارض وهو هالك

لو كان عبر الفتي حسنا لكان في شبيهه عدالك

منزور من السكروم في زمم الشيب وفجعه

جاء في زهر الآداب :

الشيب مقدمة الموت والهرم ، والمؤذن بالخرى ، والعائد للموت . الشيب رسول المنيّة الشيب عنوان الفساد . الموت ساحل ، والشيب صعيّة تقرب من الساحل السن يانه وسطه ، قد تصاعفت عقود عمره ، وحدثت الايام من حصه . وحدث من الكبر ولحقه ضعف لشيخوخة ، واماء اليه ان الس واعراض او من . هو من ذوي الاسر اُماليه ، وبصحة للامام الحايه . هو م هرم ، قد اُحد الزمان من عقله كما اُحد من عمره . ثلثه الدهر نظم الايام ، وتركه كذي المارب المسكوب ، وللنسام المصبوب . رماه من قومه الكور اريق ماء شبابه ، واستقش اديمه . كسر الزمان ساحله ، وبعث مرته . طوى الدهر منه ماشر ، وقبده الكبر . رصف رسف المقيّد ، هو شح بحيث الحفة ، واهي المنه ، معول القوة ومعول القوة . نقلت عليه الحركة واحتضت اليه رسل انية . ما هو الا شمس العصر على الفصر . اركابه قد وعت ومدته قد ناهت . هل اعاية مرلة ، او بعد الشيب سوى الموت مرحلة ؟ ما الذي يرحى من كان مثله في نماحر الخطا ، وتحدان القوي ، وتسداني المدى والتوجه الى الدار الاخرى ، انمد دفعة العظم ، ورقة الحيد ، وضعف الحس ، وتعادل الاعضاء ، وتماوت الاعداد ، والقرب من الزوال . والذي نفى منه دماء يرفه المنون بمصرّد ، وحشاشة هي هامة اليوم او عد قد خلق عمره ، وانطوى عيشه ، وبلغ ساحل الحياة ، ووقف على ثنية الوداع ، واشرف على دار المقام ، فلم يبق الا انعاس معدودة ، وحرركات

## محصورة : لقب بدير شيعة

قيس بن عاصم : الشيب حطام المبة : اكثم بن صبيح : الشيب عموال الموت  
 الحاج بن يوسف : الشيب بدير الآخرة : غيره : الشيب يوم الموت : العتي  
 الشيب يجمع الامراض : العاصي : الشيب بدير المبة : محمود الوراق : الشيب احد  
 الميثمين : ابن الممر : الشيب اول مواعيد الماء : غيره : الشيب فباع الموت .  
 الشيب غمام قعره العموم : الشيب قدي عين الشباب .

\* \* \*

قدمد الآ الى صل الحديث من قول الرسول ﷺ : « ان من  
 اجلال الله اجلال ذي الشيبة » .

الشيبة : هو بدل سواد شعر الانسان ، ابيضاص الناصم . وهذا اللون  
 كاشف عن بلوغ الانسان العانة ووصوله النهاية : مدرجه الشخوذة آخر خطوة  
 للانسان المخلوق للماء فاذا تبدلت الشمرات السود بابيض فيدعي لمن لاحث في  
 طارصيه وعلم أنها بدير عمره النفاي ، وأنها افتراق روحه عن جسده ان يدأب  
 في الطاعة المقررة له من الجنة ، ويتجنب المصيبة المشرقة به على النار ، وان  
 ينهي بأحسن هيئه ويستمد باجل استعداد المسافرين في اسفارهم والراجلين عن  
 أوطانهم ، فل سفره من اعظم الاسفار وخطر رحلته من أهم الاحطار .  
 ثم الواجب على من لم يبلغ تلك النعطة ، ولم يصل بعمره الى تلك الخطوة  
 ان يعظم ذا الشيبة ويحترمه اعظم احترام ، ويسجله احسن تسجيل ، وذلك ( أي  
 احترام ذي الشيبة ) ما ندب الى حسه العقل والعقل .

اطلق العقلاء كافة ، ودوا الآراء التي تغتنس بها الحقائق التسعة على  
 تحبيد احترام ذي الشيبة ، وإكرام ذي السن العالي . وناهيك بالكتاب  
 المجيد والسنة النبوية المعدسة فيما تضمنتا من الايصاء والوصية ماكرام ذي الشيبة

وما تكفلنا من التعطف والتعطف عليه .

« جاء في الحديث عنه عليه السلام : « إن من إحلال الله تعالى إحلال دي الشيعة » وقال من عرف فضل كبير لسه ووفر شيعة آمنة الله من فرع يوم القيامة . وفي الحديث نفسي شئت نوري وأنا استحيي أن أعذب نوري « ناري . وقال عليه السلام : « من شاب شيعة في الإسلام كات له نوراً يوم القيامة يسمى به إلى الجنة ، يقول الله تعالى رحمت عدي لأنه شاب في الإسلام ولم يشرك في شيئاً » . وعن ابن أبي شيبة قال : « هي رسول الله صلى الله عليه وآله عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن . وجاء رجل من هذيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني الله قد كرسني ودق عظمي وضعت قوتي عما أعودته من الصلاة والصيام فقال صلى الله عليه وآله : أعد كلامك علي فما حولك صحرة ولا مدرة إلا ونكت رحمة لك فكيف لا يرحمك الرحمن .

إن الله تعالى أحرق قلب مدائن قوم لوط إلى وقت الصبح ، فبذله جبرئيل عن سب ذلك ، فقال تعالى إن فيهم شيخاً ذا شبة نائماً على قفاه فاحرمه شيبته آخرت ذلك حتى يقلب على وجهه .

وقال عليه السلام : « إن الله تعالى سطر في وجه الشبح صباحاً ومساءً ، فيقول : عدي كرسك ، ودق عظمك ، ورق حديدك وفرب احلك وحان قدمك علي ، فاستحي مني وأنا استحيي من شيبك إن أعذبتك في النار ، ثم بكى عليه السلام فقيل له ما بك بكيت يا رسول الله ، قال : انك من يستحيي الله به وهو لا يستحيي من الله » .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن الله يبكرهم أبناء السبعين ، ويستحيي من أبناء الثمانين فممن من تكتب لهم الحسنات وتعفى عنهم السيئات . والملة في ذلك أنه إذا طلع الرجل هذا العمر تهدم قواه وتكثر امراضه ويحرم

من جميع ملاذ الدنيا .

يحدثنا الطبرسي في مكارم الأخلاق ، يقول كان الناس في بدء الخليفة لا يشيرون ، ولم تكن ميرة بين الرجال ، فسأل إبراهيم الخليل عليه السلام ربه ، فقال يا رب احمل لي شيئاً أعرف به تحمل له الشيب ، فقال يا رب ما هذا . قال : هذا وقار . فقال يا رب ردي وقاراً . فأيضت لحيته .



كانت المحبة ولا تزال شعار الرجال ومن مميزاتهم ، اذ الفطرة حرمت المرأة من هذا الشعر ، فتولدت من هذه عادة المحافظة على اللحية واكرامها بين أكثر الاحبال والشعوب القديمة ، شرقية كانت أم غربية ، ولم يمتش في الاقوام طاعة حلقها بالصورة العامة إلا في هذه القرون الأخيرة . وكانت الاديب ، وكذا الامم المحافظة على آدابها إنما تمتنع على إكرام اللحية من الجهة الأدبية أكثر منها من الجهة الصحية .

وها بنيتي أقدم لعراء كتابي هذا وهو الجزء الثاني من (شرح رسالة الحنفوق) دلائل الجنتين معاً ( اغني حجة الشريعة ولطلب حجة حسماً بفتح الحال والجمال :

أما الأولى وهي حجة السمع من خلق المحبة في شريعة الاسلام ، فالدلائل عليها كثيرة اوردها المصنف في كسهم الفقهية ورسائلهم العملية ، فليطلب من مطالعها ولتستبس من محالها ، ونقصر منها هنا على ثلاث :

أحدها . حديث الاعفاء ، ونصه ان رسول الله ﷺ قال احفوا القوارب ، وامعوا الحى الخير . وظاهر ان الامر في الوحوش ، وقد رواه الصدوق في محمد بن ابي القمي في جامعه المشهور (من لا يحضره الفقيه) ، واعتمد عليه في التحريم أكثر فقهاء المسلمين .



فان قلت هذا الحديث مرسل مقطوع السند ، قلت قال الشيخ مسط  
الشهيد الثاني في الدر المنثور ( والارسال لا يقدح فيه بمد نهد الصدوق أن  
لا يروي في الفقيه إلا ما كان حجة فيه وبينه . وعن النبي المحلي قال : ان  
مراسيل الفقيه كلها مسايد صحاح . على ان هذا الحديث كاذب ان يبلغ من  
شهرة حد الواتر . وقد روي بالفاظه المقارنة في صحيح مسلم والبخاري  
والترمذي والنسائي ، ومسند احمد بن حنبل ، وكتب احاديث المسالين على  
اختلاف طوائفهم وطرقهم .

الثاني حديث المسح . وهو الذي رواه جماعة المحدثين محمد بن يعقوب  
الكليني في صحيحه المشهور ( بالجامع الكافي ) في باب ما يحصل به بين دعوى الحق  
والمنطل من ابواب الاصول وفيه ان امير المؤمنين علياً عليه السلام قال في ضمن حديث  
طويل : ان اخواناً من بني اسرائيل خلقوا القمح وقتلوا القوارب فاستخروا الخ  
وقد استدلل به على تحريم خلق اللعبة جماعة من الفقهاء : كالنولي محسن  
القيصر ، والشيخ المحلي ، والشيخ الحراني في الحقائق ، وقال الأخير :  
« الظاهر كما استظهره جملة من الاصحاب هو التحريم . فخر المسح ، فانه لا يقع  
إلا على امر محرم بالغ في التحريم ، وتعميل الفقهاء على هذا الحديث لا يقتصر  
من تصحيح المحدثين اياه .

الثالث حديث العارضي : وهو الذي يعتمد عليه ويستكفي به دبلا على  
تحريم خلق اللحم في الشريعة ، وقد رواه شيخ الفقهاء ( محمد بن ادريس الحلبي )  
في اواخر كتابه ( السرائر ) عن كتاب الجامع لاجد بن محمد البرقي ، صاحب  
مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وصاحب أبيه موسى بن جعفر عليه السلام ،  
وعظيم المنزلة عندهما ، قال : سألت ابا الحسن الرضا ( ع ) عن الرجل هل يصلح  
له ان يأخذ من لحية ، قال . أما من ماضيه فلا بأس وأما من مقدمها فلا .

وروى هذا الحديث الحري في قرب الامام بسنده الصحيح عن مولانا موسى الكاظم ، ورواه أيضاً علي بن حمزة في كتابه عن ابيه الكاظم ، وكما وثق صدوره وثق ايضاً نظيره في المنع عن الخلق ، بعد اطلاق قول الامام عليه السلام : « وأما من مقدمها فلا » وكون خلق اللعبة اظهر مصاديق الاحد منها ، وكون الاطلاق في حال البيان ، ظاهر وظاهر البهي الحريم ، نعم يخرج من ذلك الاحد على سبيل الاحتمال ويبقى باقي الافراد داخل في المنع ، سيما الفرد الظاهر من ذلك وهو امتصاص شعر الفكين والذقن .

هذا ويتلو ذلك كله عمل المسلمين الكاشف عن الاجماع وثبوت الحرمة في الشريعة ، فانه لا يقتضي الرب في ان المشرعين من أول الاسلام الى هذا الزمان يعرف من امرهم ، ان خلق اللعبة عديم من المتكررات في دين الاسلام ، لا يرتكبه الا متع الهوى واشهوات ومن لا يفهم عند حدود الشريعة ، ولا يبالي سكير اهل الدين ، مضافاً الى انه لم يعرف قول عالم معتد به بجوار خلق اللعبة ونحوه .

وكفي بذلك دليلاً على الحرمة ، دليلاً ينادي بتسالم المسلمين في احبائهم على الحرمة واخذهم لها بالتسليم بدأً عن يد الى مصدر الشريعة المطهرة ، هذا مضافاً الى اسفاده نقل الاجماع من الشرح البهائي في رسالته في عقائد الامامية من ان جماعة العلماء ارسلوا الدعوى بالحريم ارسال المسلمات ولم يشيروا الى خلاف وشبهة خلاف على ما هو ديدنهم في المسائل الخلامية .

ومن ذلك ما حكى عن يحيى بن سعيد الحلبي في حاشيته ، وغير المحققين في الحواشي الفخرية على القواعد ، والشعيد الأول في قواعد الشرح علي في الدر المنثور ، والحر العاملي في بداية الهداية والسيد الدامادي في مشارع البحار والكاشاني في المفاتيح ، والشيخ السمرائي في الحقائق ، والشيخ في كشف الغطاء

والشيخ في الجواهر ، والمعروفين بالتقليد من زمن الشيخ الانصاري الى الآن كما في رسائلهم العمدة ، بل صرح بعض من التحريم متسالم عليه .

وأما الجهة الثانية وهي البحث عن منافع انقاء اللحى ومضار حلقها ، وهذا باب واسع المجال نختار منه جملة مما ذهب اليه الاطباء الماهرون .

أ - : صحاح ابن ابي الماروني في كتاب ( تارخ امريكا ) ما نصه : ( وبعضهم يكرهون اللحى ، مع ان اعتبارها اولى ، فقد قال الطامي الشهير الدكتور ( فيكتور جورج ) : ان اللحية لها منافع عظيمة فانها تحمط الفم وتغني عنه الرطوة وتقي الاسنان والمدد اللعابية ، ثم قال صحاح وقال غيره : انهم حلقوا مرة على جميع مستخدمي السكك الحديدية في ايام الشتاء ، فحصل لاكثرهم وجع ونحرق في الاضراس والاسنان وورم في المدد اللعابية ، قال صحاح : ووصف احد الاطباء لبعض الذين اصيبوا بالرشح ( اعني داء الزكام ) ان يلقوا الحام ويصلوا ذلك وحصلوا على النتيجة المرغوبة .

( ب ) ذكر لطيفان الشهيران الدكتور ( يعقوب صروي ) والدكتور ( فارس عراي ) في مجلة المقتطف الشهيرة من ٥٣٨ سنة ١٩٠٨ م كلاماً نصه : ان للشعر والشوارب واللحى فائدة كبيرة في منع دقائق العار من دخول الانف والفم وفي منع الهواء البارد من تبريد الحلق .

وروي ان الوثوبه ( الملاحين ) الذين ذهبوا للعيش عن الرحالة ( فرسان ) في جهات الغلب الشمالي اشهد عليهم البرد نهاراً ، وسكنهم لم يصابوا بمكروه لان الشعر كان يعطي وجوههم فيدرء عنها البرد ، ثم لما عادوا الى اسكندرية حلقوا هذا الشعر فلم يمض اسبوع حتى مرضوا كلهم .

( ح ) ذكرت جريدة العدل العربية التي كانت تصدر في الامانة تاريخ سنة ١٩١١ م بعدد ١٣٢ ما نصه : تألفت جمعية في اسكندرية لمقاومة استعمال المومي

ومن عبادي هذه الجمعية السعي في حمل الناس على ارسال لحام تحفة ان الموسي تكون سبباً من اسباب نقل العدوى والامراض المعدية . وقد طمعت هذه الجمعية مشوراً ورعته على كدال الاسكار وأعيانهم دعهم فيه سيدها ارسال لحام حتى ينشدهم الشعب ، وقد وجدت في المشور صورتين واحدة مثل رجلا حايق ابدق والاخرى مثل رجلا ذا لحية . وجدت كل المحاس في الوجه الثاني كما ملأت الوجه الاول بالقنايع .

هذا بعض ما نشرته المنشوعات عن آراء اطباء الافرنج وكبار العربيين .  
 واما الوجه الى كانت اطباءنا وصفت الحذرات الشرقية ، وهل كلمات عطايتهم حول مسألة لايسه ككاهن هذا وهو الحق الثاني من شرح ( رسالة الحقوق ) بل استدعي افراد كتاب في الموضوع

ومن المواضيع لدى أهل في المهام ، ان وجود لشعر حول العينين والمارصين تحفد شعراً كبيراً من الحرارة والاحمره داءها ومحافظ قواها لاداء وطائفة حال المصع والالاع . ونهوي ادوات الخلق والعدد الامانة ، وتخصيص الكلام ونسوح لتمام ومع الاعراض تركامية والامراض الرشحية ورفع القشج ومع بخر الاسمان . ونقوة المسان وغير ذلك ورعا وجد امتنع في كتب اعلام لعمه وأركال التلب ما سير الفكر ووضح الامر اكثر من هذا القدر سيما في آثار الاداخراد قندماء والصدور قلما اهتم منها احد بالعرض لهذا الامر أو الاستدلال فيه .

وعليه كل شأنه عسدم أشهر ووضح من أن يتسائلوا عنه أو يستدلوا عليه .



جاء في كتاب عجائب الخلق ( تأليف ( حرجي ريدان ) ما نصه .

« طبعني في الانسان أن يرسل لحته كما يرسل شعر رأسه ، بل هي أولى بالارسال ، لانها تغير الرجل من المرأه ، ولكن الامم القديمة اختلفت في هذا الشأن ، فالامراتيليون كانوا يرسلون لحام ويحترمونها ، وقد حافظوا عليها في انشاء عوديتهم عصر وهم يصفرون اسيهم حرجوا من وادي النيل ولحام مهم . أما المصريون فلم يكونوا يرسلون لحام وسكهم كانوا يوقرون اللحي ، ولذلك كانوا ينادون لحي مسعارة في الاحتمالات الدينية الكبري ويصورونها في وجوه آلههم المذكور .

والعرب كانوا يرسلون لحام مثل سائر الشرقيين ، وطبوا على ذلك بعد الاسلام ، وتعموا في أشكال اللحي وصروب إصلاحه و انواع حصاه ، وكانت تعد من شوائب النقي والعلم والوجاهة . فالحصاه والاسراء والعقاه ونساء كانوا يرسلونها ويحفظون مما يقع منها في بناء المسقط وبحرفونه حتى لا تنس كرامته وأول من حالف هذه القاعده سلطان سليم الفاتح ( سنة ١٥١٢ م - ١٥٢٠ م ) ففمن لحيته ، واسر رجاله بذلك ، فوقع امره كالصاعقة على المسلمين ولاسيما العقاه ، وفي مقدمتهم قاضي القضاة ، فشكا الى السلطان من هذا الامر فأجابه مارحاً ( فقد قصصت لحي حتى لا تنسى لوريري شيء بقودني نه ابشر الى استمداد الورراء في ذلك العهد . ولم يتصل قص اللحي ، وما داس الى إرسالها وكان الاشوريون ومن خلفهم من العرب يرسلون لحام ويتعمون في نظفها وحصاها . وذكروا حروبا انتشبت بين شعوب آسيا بسبب بلحي ، منها حرب قامت بين الباتار والعرب ، واخرى بين الباتار والصين سبكت فيها دماء غيرة وسبب الحرب الاولى ان الباتار كانوا يعضون لحام فاتهموا الايرانيين بالكفر لانهم لا يعضونها وتعاصموا ثم تحاربوا وهكذا يقال في سبب الحرب الاخرى وكان اليونان في اعصرهم الاولى يرسلون لحام حتى ظهر الاسكندر وجعل على العالم ، فأمر رجاله بقص لحام شلا يستعين الاعداء في ساحة الوغى بالقبض

عليها . وكان لهذه البدعة تأثير في العالم الروماني أيضاً ، فافتدى الرومان باليونان واصبح ارسال اللحي عندهم دليل الهيبة ولذلك سمو الشعب الجرمانية التي تساقطت عليهم من الشمال ( بربر ) من ( ماريا ) في اللاتينية اللحية ، والباربر صاحب اللحية لان اولئك الشعوب كانوا يرسلون انعام ملاطام او ترس فتكسهم هيئة وحشية ومن تاريخ اللحي في لندن الحديث ان بطرس الاكبر قيصر الروس

وصمغ ضريبة على اللحي ، والطاهر ان الانكار سبقوه الى مثلها وهو قديم فمن دفع الزامة اذن له لحيته وإلا فاهم يحلفونها له بالقوة ، ولم يبق لها مثل هذه القيمة عندهم الآن . وكان الاسمايون يكرموا اللحي كثيراً ومن امثالهم بعد ان نطقت هذه العادة ( لما اضعا لحانا اصعنا انفسنا ) وكذلك كان البرتاليون فان ( جوا كاسترو ) لما اقترض الف مدقية من مدينة حوا ، رهن عندهم حصلة من لحيته وقال : ( ان ذهب العالم كله يساوي هذا الجزء من اكليل نسايتي ) .

واما بالنظر الى الطوائف المسيحية ، فالكيسة الارثوذكسية تدافع عن اللحي وتعد ارسالها ضرورياً . والكيسة الكاثوليكية صد ذلك . لا يمكن ان نتصور بطريركا بدون لحية كما يصعب علينا أن نتصور بابا ملحية ، وكان من العادات القديمة ان من يقصر شعر رأسه ويطلق شعر لحيته يكرمونه لانه يعمل فعل الكهنة ، والابوصفة البابوية التي اصدرها البابوات في نابولي من ايام اكسندوس السابع الى اسكندر الثاني ( أي من سنة ١٥٧٣ - ١٦٩١ م ) فيها لحية وكانت لحية اكسندوس المذكور طويلة وسوداء .

والناس في كل عصر يتفاوتون بطول لحاهم وكثافتها باختلاف الامزجة والاعمار والاقليم . واطول لحية طلع اليها جرهار لحية رجل فرنساوي اسمه ( حول ديمون ) ولد في برلين بالشمال سنة ١٨٥٣ م وتقيم الآن في انطرب ( فلاندر العرية بعرفنا ) وهو الآن في الثامنة والخمسين من عمره وطول لحيته ثلاثة اقدار و٦٥ سنتيمتراً انا ارسلها اعجبت على الارض ولذلك فهو يحبسها في جيب خاص بها .

حق الصغير





قوله ( عليه السلام ) :

« وحق الصغير رحمة في تعليمه ، والعفو عنه والستر عليه ، ولرفق به ، ودمونة له . ( والستر على جرأه حدثه فانه سبب للتوبة ، والمدرت له ، وتركه مما حكته ، فان ذلك ادنى لرشده . »

• • •

### المرغل

تعبير لطيف باقي طال الدعة الرقيق ، وحركة حاد تميل الى جانب التحاوت المدي ، وترخي ريشه في وداعة واطمئنان ، « اذا الحو من حوله حو عطوفة وحسان .

ملك دسة للمشاعر ، واسمراض صعبة من الواقع ، اودع الامام ( ع ) فيها الشعور بدة التحاوت التي لا تعد لها لذائد الارض كلها .

دسة التحاوت بين الكبير والصغير ، تنوير احدهما والحدو على الآخر ، ليخلق كل فرد منها في الآفاق العالوية ، في الآفاق المشرقة المضيئة ، وتهيبه الاسباب المعلمة التي تعرفها طبيعة كل منها .

ولدسة الامام ( وعلى ذكره السلام ) نحو الصغير مربية في الطوق تصاحب الانسان وتلازمه كسائر الفرائض .

والمهم هو تركيز قوة المعيدة والتربية والخلق والسطيم ، لتمتد روح الصغر وتتصل ، يسوع الدافع الذي لا يضرب .

كذلك ان لا يؤخذ بعض ما يثبه من جرائر وعرامة يمكن سدول الحجاب عليها ، فالتبر وجه من الجناح سبب للاعتدال والرحوع عن الذنب .

ومن الخطأ الظن بأن المنع والشدة يجدان في مضار التربية ، فالشدة تعند هذا الزعم بقولها : إن الكائن الصغير يشعر بكيان مستقل لذاته كلما تقدم في السن ، ويشعر بهمة وكرامة ليس لاحد أن يتعدى حدودها ، لذلك ينبغي أن يعطى بعض الحرية والطلاقة لكي يستطيع أن يشق طريقه كما يريد وكما يفكر .

قال الشاعر :

إن مال طمئلك ثلاثاً لمأب مشغلاً بالنقش والحمر والنصوير تزيها

لأنه ربما طادت ملاعبه على الصاعة بالاصلاح تزيها

وكذلك أن لا يؤخذ بالضعف والقوة إلا في بعض الحالات التي توجب تطبيق وسائل التأديب ، فليس ترك الطفل والعن عنه نهائياً شئاً صحيحاً ، كما أنه لا يؤخذ بالانرام بكل ما يرثيه الابوان ، فكلما الاسرين خطأ ، إنما الصحيح هو الوسط الذي استمره الامام عليه السلام في هذه الظاهرة .

ومن المعلوم ان الصبي بحاجة الى تربية بدنية جيدة ، وتربية نفسية صحيحة ، وتربية ثقافية تعنى لمقله وتفكيره .

قال الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه ( السياسات الاهلية ) في باب سياسة الرجل ولده : ( فاذا عظم الصبي عن الرضاع بدأ بأدبه ورياسة اخلاقه قل أن تهجم عليه الاخلاق المنيمة وتفاحته الشيم الدميعة ، فان الصبي تنادى اليه مساوئ الاخلاق . . . فيدني لقيم الصبي ان يحبه مقايح الاعمال ، وينكب عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب ، والاباس والايحاش ، والمالاعراض والاقبال ، والمجد مرة وبالنويع اخرى ما كان كايماً . . . )

### التربية

عبارة عن طريقة يتوصل بها الى نمو قوى الانسان الطبيعية والعقلية والادبية ، فيستوي تحتها جميع ضروب تعليم والتهذيب التي من شأنها إزادة العقل وتقويم الطبع وإصلاح العادات والمشارب ، وإعداد الانسان لنفع نفسه وقربه في مساركه الاستقبالية ، والاعتناء به في الحالة التي يكون فيها قاصراً عن القيام بالاعتناء بنفسه .

ولا يخفى ان الولد يشبه بالنفس الرطب تمبل به الاهواء كيفما مالت ، ولهذا يجب الاعناء بتدريبه وتربيته وتهذيبه وتقويمه . وهو بذلك يختلف عن الحيوانات المعجم التي لا تحتاج طمناً إلا الى القوت ، وهذه الخلقة يقوم فصل الانسان عليها ، فانه مخلوق ادبي لا يمكن نمو قواه الادبية إلا بعمل مماز عن العمل الذي يؤثر في بيئته ، ولا يمكن التوصل الى استعمال عقله إلا بتدريباً وسطه ، وذلك لا من تنماء نفسه بل من قوة خارجية ، فيعتقر الى ان يكون له اتصالية عقلية مع اساء جنسه الذين وصلوا الى ذلك قبله بسوس الوسائط التي يحب استعمالها نحوه ، وذلك الاتصالية لطيفة ونشيطه ، وتشبع نمو القوى الطبيعية الذي يكون ايضاً تدريبياً وسطه ، ونزوية الانسان هي اعظم الاعمال واشهرها ، لانها مع دلالتها على عبوره تدل في الوقت نفسه على سموه وتفسر وضعه شاهديشهد للمطمة والاقدار . فالنرية والحالة هذه ليست عبارة عن تقويم جسم آلي فقط بل عن تقوية نفس عاقلة ايضاً ، ولذلك كانت الامور التي تقوم بها كثيرة ومخلعة تعتقر الى وسائط كثيرة ومختلعة ايضاً ، ومرحماً جميعها الى الانسان من حيث هو مخلوق ادبي ذو قوى عقلية .

والربية مبادئه وعوامله توافق طبيعة الانسان ، لا انها لا تقدر من نفسها ان تتيح كل وسائل التصوره ، والانسان يحتاج الى الانسان من نوع او سائر المأكلة ، وبذلك كان فصل التربية عن احوال الطبيعة الاجتماعية ، بل يرى اوله في حالة الاعمال ، كما انه قصي عليه تهيئة موحدة معارف لحقوق الانسان ، ومع ذلك قد حذى علماء ( روسو ) ادخل تميده يعتمد على معالجة " اس وماترته ، وكذلك جرى كثير من في تربية الاولاد في القرن الثامن عشر

وبما انه طبيعة الانسان في هذا العصر لا يجد الى فكر غيره ورؤيه دون ذكره ، واما على ذلك قد ترى البعض ان التربية يجب ان تكون مسئلة غير معدة عند الاعمال المخصوصي اما في الالات لتعليمي ولقوانين نافذة ، فصاروا روية توافيق رتي ومذهب كل منهم ، ثم ان كون الحرية في الحق بعد ذلك حكيمه ما هو موافق لبيده الارادة على ان الكثير من قد حدثوا عند المبدأ ، ورهوا ان من شأنه كرهه ان يسرع في دعوى الاولاد اوهاها فاسده وتوقعهم في ورطت عتات وفساد الآداب حتى لا يكون الذين ، وانما يرى ، واماها فمحصرة في الدين فقط ، والله الذين لا يكون ، بل من صحيح ، دون ان ترات قوة على ذلك النوع من رية ، وعلى ان من من الى لا يجب ان يكون الذين سلطه على انه في ربه ، ولا لحده حق في نه صبي ربه الاولاد ، بل يجب ان يكون حق تولية ذلك منحصراً في السلطة له .

ولا يخفى ما في اراء بين المتقدمين من الطعن والاحلال في تربية من قصد ان يكون في مستقبله عضواً معاً لهيئة لاحية ، بل سار كونه دينية ودية ومعترة ، وعلى ما ترى ان الانسان به كل موضوع في هذه الحياة بالاحوال

التي تقتضي مراعاة الامرين ( شئ الدين والسياسة ) كان لابد من ان يجتمع فيه  
العرفان بطريقة معتدلة موازنة من كل وجه بلا حواء التي تقصدها ظروف التربية  
ولذلك رى ان سدادا المتعمده التي حسب التربية في المدارس من حقوق  
الحكومة ورفعها من يد خدمة الدين ، رأت من مقتنيات المدارس ان يكون  
هذه تلك المدارس بحيث يستطيع الولد مرضى والديه ان يكتسب تربية دينية  
مع الحرية الزمنية ، وذلك بحيث لا يفسد من المذهب الذي من شأنه ان  
المدرس لخدمة المحضة ان يرسده في عمقه بحيث يصير غير قادر على ان يكون  
عصواً مصفاً بالصفات ان يصبها حاله باطر الى طاعه مع غيره من ابناء  
جمعه ، ويتخلص من ورطه الظهور في الكبر والفتل وفساد الآداب التي ساءها  
في بعض المدارس لخدمة المحضة ، ولبي من شأنه ان يوصله ليس فقط فاضراً  
عن ابناءه حقوق خدمه ، وفي صالح بلاده وحضارته .

ثم ان الترتبة تقتضي في العائلة ، وهناك لا دخل للسياسة ولا لأصحاب  
الآراء الفلسفيه ، ويكون السطة فيها الاب والام ، وهذه ساطة يجب  
مؤسسة على قوة خبرية او سادة سياسية ، ان على مبادئ المحبة في تربط  
الولد والديه ، فينبغي معاملتهم كمن يصير رجلاً ، ولا يحب الوهم ان تركه  
لخربة السيرة كمن يصير ربه كذلك ولا يعلم لمن قال ، ان سيرة الولد عبر  
شريعة ، لان ذلك يكسبه الاحساس ، وكل ناول حيم ان ولده يتوحد الى  
المساعدة في تفويجه وانهموس . عند سقوطه ، وهذا هو الاساس الذي تبنى عليه  
اركان التربية ، فاما رى ان اوا دين وعنى الخصوص الام فاساس صمودات  
كثيرة في تربية اولادهم ، ويعتبر ان السليم والذنب ، واحسان الحل في  
ذلك ، ومعها كانت احترق لعائلة مرضية وتصرفاتها مستقيمة لا - معني عن  
مساعدة الدين في هذا الامر ، فليدين يعرف الولد متى وصل الى سن معلوم ،

## حسن التثقيف

ان فوق سلطة والديه سلطة اعلى واسمى ، وبذلك يكون للتربية قوة عظمى لتكوين الشخصية المعوجة وعمارته الاميال الشريرة ، والبحث على التبرير بالواجبات والشعور بتولد المضائق ونحوها داخل قلبه . وهذا ما حمل الاكثريين من دهنون الى ان الديانة هي المدأ الاقوى والاسلم للتربية ، لانها تأتي الوالد في مهده وتشاركه مدخله في مبادئ الحياة ، ثم تنميه بعد ذلك خطوة خطوة ، وتشدده وتدرسه وتبصر عقله لقول السمايم السامية ، وتكشف له حقائق لم يدركها اسبق العقول البشرية . وان جعل الدابة هذا يرافق كل الاعمال التي تقوم بها تربية الولد من دون ان يصر بواحد منها ، وان الديانة بحال ان تكون دائماً مرافقة لهذا العمل العظيم الدني والدنيوي معاً ، وبذلك يصبح الفرق بين المعلم والربة ، فان الرجل المعلم قد لا يكون حسن التربية . وارجل الحسن التربية قد لا يكون متعلماً ، وكما ان التربية يقوم بحرح علم بالادب ، وهذا هو العلم المصحح بالفصيلة ، وهذا هو تثقيف العقل المقرون بتثقيف الطباع

من الامور المهمة والضرورية للتربية ، استخدام الناس لها بل يقولون بها . هذا وان تربية الاولاد في الاخلاق وتعليمهم القبول والقبول من الامور المهمة ، وما تربيته في الدين فمن الامور الضرورية التي يحتاج الآباء والمروء اذا اهملوا أي مطالعة . وقد بحث الناس كثيراً في امر تفصيل التربية في العائلة ، او في المدرسة ، فلو امكن العائلة الفرع لها لفضلت التربية فيها ، ولهذا يقتصر الاكثرون الى ارسال اولادهم الى المدارس لكي يحصلوا فيها تربية مفيدة لهم وموافقة لمذهب والديهم ومثلهم

ولا يخفى ما بين المدارس الكثيرة من الاختلاف من هذا النقص ، ولذلك طالما تحير الوالدان في انتخاب مدرسة لاولادهم تحمل عنهم افعال المسؤولية في هذا الباب ، ونكسب اولادهم ما يحملهم قادرين على القيام بما تقتضيه احوالهم

الحاصرة والمستقلة ، وتكسبهم رمى والديهم ، وقولاً في الهيئة الاجتماعية بحيث يكون من طار تربية كهذه قادراً على القيام بوظائف واجباته في احواله المختلفة ، كأب وروح وابن وصديق .

ومن شأن المدارس الجيدة ان تربى الاولاد تربية حسنة وفكرية في عقولهم مادية جيدة ، ونجعل في عاداتهم ثقيفاً وتقوى

من شأنها ان تجعلهم قادرين عند دخولهم في الهيئة الاجتماعية على دفع ما هناك من الفساد والخلل الادبي ، والاصائل والاحلاق المعاصرة والاحتشاد في اصلاحها ، لان الرذائل والمسكرات والفساد وما شاكل ذلك ليست هي دائماً كما يظن ناشئة عن طبيعة فاسدة ، بل كثيراً ما تنشأ عن سوء تربية ، فحينئذ اتت التربية الى اعتبار الادب والطرف واحترامها وحماها ، تولدت الفصائل من ههنا وحينئذ اتت الى ما يخالف ذلك ، وعُدم الملازمة لارتكاب الشرور والمعاصي مما للشر وصار معدياً .

والهيئة الاجتماعية تهبط او تسقط بحسب مادية التربية في افرادها ، وبحسب حرمانه ناموس التربية وسهولته في تهذيب الاحلاق واحلاق عباد الحرية للنفس في اتماع اهوائها ، وهكذا الحال في أمر العيال قل ما يصادفها من الكدات وسقوطها ادياً ومادياً بدءاً عالياً من سوء تربية اولادها . فاذا ربت اولادها في الكسل والرخاء تكون كأنها قدرتهم لكي يسقطوا لان اطلاق العنان في النعم والترف التربية من شأنه ان يرفع من النفس احلاق المرؤة والخوة ، فاذا كان وقت كسب المعاش بالقتل والكذب يكون من تربيته تسبب مستمر يطنه خالداً ، قد يكون عيشة البذخ والكسل فلا يكون ذا نشاط وذكا ، بل طاب يخطط حط عشوائه في استهلاك ثروته ، فيقصي به الامر الى حالة الاملاق والحقارة . وطالما نرى الناس يذلون مجهودهم في المحافظة على صحة اولادهم وراحتهم من كل وجه

وهم يهدفون بتدبيرهم واستعدادهم اوسائل التي من شأنها تفويجهم و، كما هم الراحة في مستعملهم الاذن يترك ذلك لمعاينة منظمة .

وصعود القول في التربية في كل المراكز ، وفي جميع المدارس والارامل هي الواسطة العامة لجميع الانواع الى السعادة ومن شأنها ان تحبب اليه القسمة والعمل والاعتدال ، وتبعد عنه الاوهام والاميل الشريرة وشهوات الخبيثة ، ويرفع نفسه الى ما هو حايث وحسن ، وتحمل فيه كرم خلق ، وتبعد عنه الخسار وسعداء وكبرياء ، وترهبه حب الخير والمروءة والخشعة ، وتعرض في نفسه حب الصدق وطاعة والمحنة وروح التقوى وهذه الواسطة تحمله رسة للديانة الاجتماعية وخلقاً عاقلته ووطنه

وما تقدم من الكلام عن التربية ليس حاشاً بالذكر بل يشمل الاماثل ايضاً والامة اسرها ، ويذكر عمران البلاد وسعادة العباد وقد استوفينا الموضوع في كتابنا ( علي والاسس التربوية ) فراجع نشر مجلة ( الامم الاسلاميه ) في اواخره لعدد المسموع من صحتها شاذية ، مثلاً فيم الشيخ محمد باقر باصري ، تحت عنوان ( الدين في المدارس ) جاء فيه

« . . . فالمدارس تنبثق مع أعين المواطنين ، إن لم يقل كاهن ، فالمواضع إما ان يكون صالحاً أو مفسداً ، وهي في صميم شؤون المدارس ، وأما أن تكون أئماً أو أملاً لطلاب ، ومعلوم مدى علاقة الأئمة بحياة أمتهم ، وعمق النتيجة في حياتهم في المستقبل القريب والبعيد . »

لما كان الدين قائماً وشكائاً في البلاد الاسلامية ، وكانت البلاد الاسلامية عند تأسيس المدارس الحديثة تنوء بأعباء السيطرة الاجنبية ، ويدير شؤونها المستعمرون الاحباب والذين يدركون خطراً المدارس الحديثة إذا بقيت ناهية على أساس الدين ، وتندرج المسكون ، لثقافة الاسلامية الصحيحة



فلا مكان بعدها لمستمع في بلاد الاسلام .

ولما كان المسلمون وعملاتهم لا يملكون الحرية بتصارف الامة في محاربة دينها وتمجنته عن مركزه القيادي في الناحية الثقافية خوفاً من سخط المسلمين ، وعلماً بأن ذلك لا يتم دفعة واحدة ، وبشكل معصوم مما حدى بها للتفكير بجدية وعق حيث اهدت فكرها وحشها ، وتمشورة عملائها في الداخل ، الى وضع مناهج للتربية والخدم في شتى مراحل الدراسة والعلوم ومبادئها ، ودفعة عن ترانها وعن كل ما لها من مثل ومقومات ، وخاصة في المناهج الدينية لاعداس . فوصفت الذين حصصاً صئيلة تدرج في مراحل الدراسة بالمعطل حتى تنعدم في المهامة كما في سكتيات والدراسات عالية

والاصوة لصئلة تلك الخمسة فقد كانت لا تحل من الدين ، لا اسمه ، والندروس التي تسمى دروس الدين حذقة من لعمص واتقائم لتاريخية المشوكة مصفاً اليها بعض سور من القرآن الكريم لا يفتل أكثر من حفظها أو معرفة معاني مفرداتها اللغوية . أما جوهر الدين والعلوم الاسلامية لمشا كل المجمع ، أما لتشريعات الاسلامية في ميادين سياسة والاقتصاد والاحتجاج والاحلاق والامس التروية في الاسلام ودية الشؤون التي نالها الاسلام علاجاً سليماً ، فلا مكان لكل تلك وغيرها في مناهج الدين في اعداس جديدة . ولا ذكرت أو نعتها فتذكر عفواً ومن حواظر المعين والاساتذة أو بالاحاف من العلاب في الاسئلة عن بعض نواحي الاسلام ، وهذا ما لا يسأل عنه لمعيد إلى قصر . وبما رند الامر سواء ان لم نقل هو صحن مخطط أعداء الاسلام ،هاون إدارات المدارس في احياء مدرسين حتى بلغ هذا الهاون مبلغاً محجلاً للمعصين ، فصار درس الدين بمعنى لاعداس الكسول ، الذي لا احصاى له ، اما كمهامة تلك الامداد ومدى تمسكه بالدين والندفاع في نشر الدين فهذا ما لا يطرق

حين توزيع الدروس ، وما أكثر من ابيطه تدريس الدين وهو لا يعرف من الدين موضع قدمه ولا ترى للدين اثرآ في اخلاقه او سلوكه . فتنبى يرحى من الطلاب تحسكا بالدين اذا كان اسادهم لا يعرج عن المكرات وهو بعزأ من طلابه يرى تملا يزدح ، او مقاسراً محترفاً ، او فاسعاً مستهتراً .

اولا دينياً تجلت ديبقته بانتمائه لاجراب الكفر والضلال ، واعتقاده آراء تصادم الاسلام ، وهو لا يزال يحس الى كعمره وصلاته ، وان احسنه القوة .

أمن الانصاف ان يمكن مثل هذا الخبيط الصل من اعداء الاسلام والمسلمين فساط بهم تربية وتوجيه الناشئة وتعليم معالم دينها ، أليس هذا هو الصلل المسير والخطر الخطير اوعلى فرض ان لا دين للناس يدعهم لعدم تكوين مثل هؤلاء فليكن حب اسائهم بدعهم اعدم التهاون الى هذا الحد . ثم ايقن بمد وجود هذا اللون من الخلف عن الثقافة الدينية والهد عن مباح اسلام واسسه لتروية ، ايقن لنا ان ينظر من الناشئة التي تنمو على مثل هذه التربية اللادينية ، ايقن لنا ان ينظر صلاح ناشئتنا وصلها بقائها على دينها وتمسكها بقيمتها ومثلها كلاً ثم كلا ونحن معهم كما قال شاعر

القاء في اليهم مكتوباً وقال له اباك اياك ان تدنل بالماء

ولكن نية من امل وبصيص من نور يوحيا مامكانية معالجة هذه المشكلة واعادت المباح الدراسة في البلاد الاسلامية الى سمج الاسلام ووسائله التي سحلت النجاح والاطراد يوم كان الاسلام هو الحاكم المحكم ، حتى عدت العواصم الاسلامية مهد حضارة الدنيا ، وماوى امتدت طلاب العلم من شتى ارجاء المعمورة .

مجدير المسلمين اليوم ان يدلوا جهودهم في تنظيم مباح التعليم ، سواء

منهم واصمي المناهج الحديثة ، او مؤلفي الكتب الدراسية ، او هيئات التدريس والاشراف والمراقبة .

وكذلك إدارات المدارس بما تبدله من حسن احبار المعلمين الاكفاء من ذوي الدين والخلق ، ممن يستطيعون حمل هذه الرسالة المقدسة والمسؤلية الكبرى .

وعدم التسامح مع من لا يعطي الدين حقه من مملعين ومتعلمين ، ولا ابرى الآباء من المسؤولية ، فليهم حق اسائهم ، وحق امنهم التي تنتظر من اسائهم قادة العد ورعاة الامة ، فالامة مدعوة لاعداد اسائها خير اعداد ، وتربينهم على الدين والفصيحة يؤدوا دورهم المرفوق على الوجه الاكمل .

تجدير بالآباء ملاحقة اسائهم والتأكد من دروس الدين في مدارسهم ، ومشاركة المصاحبي في الدعوة بحسين حالة الدراسة الدينية ومراقبة مدى تطبيق المدارس وادارتها للمناهج ، وعدم الغاء الحبل على العارب .

فاعمال الآباء لشؤون ابنائهم بالامانة الى انه تفصيل بواجبات الآباء ، هو جريئة بحق البلاد والساد ، وهو تحلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنالي مدعاة لشفاء والماعب في الدنيا ، وعداب في الآخرة وفي الحديث الشريف « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيه »



## حق السائل والمسؤول



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق السائل : لمطأؤه على قدر حاجته ، ( والدعاء له فيما نزل به ، والمحاوثة له على طلبته ، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ولم تعزم على ذلك ، لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان ، أراد أن يصدك عن حفظك وبحول بينك وبين التقرب إلى ربك ، تركته بستره ورددته رداً جليلاً ، وإن غلبت نفسك في أمره واعطيته على ما عرض في نفسك منه ، فإن ذلك من عزم الأمور » .

من المسؤول

قوله ( عليه السلام ) :

« وحق المسؤول : إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلته ، وإن منع فاقبل عذره ، ( واحسن به الظن ، واعلم أنه إن منع فلعله منع ، وإن ليس التثريب في ماله وإن كان ظاناً ، فإن الإنسان لظلم كفار » .

• • •

تمهيد :

إنه المشهد الكامل المتقابل المناظر ، المنسق الجزئيات ، المروض بطريقة مسجزة في التناسق والارادة .

المشهد الممثل بمنظره الشاحصة لكل خالجة في القلب الانساني وكل خاطرة .  
للمصور لمصائر المشاعر والوجدانات بما يقابلها من الحالات المحسوسات .

إن هذا التناقص الدقيق الجميل لا يقف عند هذا المشهد ، بل إنه ليمد رواقه فيشمل المشاهد التي رسمها الامام ( عليه السلام ) جميعاً من بدوها إلى مطلع هذا المشهد إلى منتهاه . وفي هذا المشهد صورة صميقة الإيحاء برسمها الامام السجاد ( عليه السلام ) في هذه الجمل القصيرة التي تكاد تكون لمسة ريشة ترسم الملاحم والسبات ، وتشخص المشاعر والحركات . وما يكاد الانسان يتم قراءتها حتى تبدو له تلك الوجوه وتلك الشخصيات كأنها يراها . وهذه هي طريقة الامام ( عليه السلام ) في رسم البهائم الانسانية ، حتى لتكاد تحطر على الورق « بيضة حية » .

يلبس الامام في هذا المشهد أنه لا يريد ان السؤال شيء واقعي وأنه سبيل من سبيل العيش وطريق من طرق الحياة . لا يبطر الامام الى السؤال بأنه شيء له كيانه المستقل في ضوء الاسلام ، كلا لا يفر هذا الطريق وهذا اللون ، بل « شريعة » عملية تتعريم السؤال ودم الاستجداء . يقول الرسول الاعظم محمد ( ص ) : « مسألة الناس من الفواحش » وإنما يفترض الامام وجود السائل فيعطيه حقوقاً ويوجب عليه كذلك ، حتى السائل ان تعطيه إذا كنت تملك ما تعطيه ، وإداه ، يفسر لك ما تسد به حاجته ، ولا اقل من الدماء له والمعاونة على طلبته ، إن لم يكن عندك من المال ما يكفي لتسد حاجته .

هذا اذا كنت مستقداً بصدقه ، أما لو شككت بأنه صادق ، أو عرفت انه ليس فقيراً فما عليك ان تعطيه مما اعطاك الله شيئاً ، فأنما هو من كيد الشيطان يريد أن يسلبك مالك الذي اكتسبته بيمينك ، ويريد ان يصدك عن حطك الذي قسم لك ، ويحول بينك وبين الانتفاع من هذا المال في التقرب به الى الله . فإذا عرفت ذلك منه رددته عليك رداً جميلاً ، ونصحتك غلصاً ، وارشدته الى ما يصلح له ، وردعته عما اعتاد عليه من السؤال والاستجداء من غير حاجة ومن غير ضرورة .



وأما حق المسؤول فما يعطيه فهو فضل منه وامتنان ، يجب أن يشكرو ويعرف معروءه ، لأنه قد أسدى بدأ وعلى اليد الشكران .

وليس من حق السائل أن يستقل ما اعطى ، وليس هذا ادب الشكر ، إنما هو تكران الجليل وجهل المروء ، وإذا لم يكن عند المسؤول شيء يعطيه أولا يريد أن يعطيه ، وليس للسائل أن يذمه ويلومه ويجهل عليه ، إذ لم يرتكب المسؤول خطيئة ولم يعترف إثمًا ، كل ما في الأمر أن مع ما له وهو مسلط عليه يفعل به ما شاء في حدود الشرع ، وليس لأحد عليه أمر ولا نهى في ما له الغالص الذي اكتسبه عن طريقه المشروعة .



قال النبي ( ﷺ ) : « والذي نفسي بيده ، لأن يأخذ أحدكم حبالا فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا أعطاه أو منعه » .

قال صاحبي وهو يتحدث إلى علي عاده في الحديث ممي : « قل » وحديث آخر هو في مساء : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يوم يأتي القيامة وليس في وجهه مرعة لحم » هذا من حلال ثبوته ( من ) ، هذه البوة التي نزل بها على قلبه روح القدس ليرفع الالسانية من حضيض الهوان إلى ذروات العز .

أذكر أنا كما جماعة في منزل وجه من أهل بلدي ، وإذا بشايب شديدي السواعد يدحلان ، وعلى رأسها شمار النسب إلى رسول الله ( ص ) ، ولما استقر بها المجلس أبررالي وثيقة تثبت نسبها وأنها يستحقان المحس ، وقد وقع كثير من الفقهاء على الوثيقة ، وهي موحجة إلى المؤمنين . قلت : لها لقد دخل على رسول الله ( ص ) شاب في مثل سكا يستجديه ، فجمع بضعة دراهم واشترى له حبالا وقال : اذهب واحتطب ، ثم التفت إلى أصحابه فقال « لأن يأخذ أحدكم حبالا فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » فهل بلشكا هذا

الحديث ! ؟ وهل ارضيتها حدكما بهذا الشاب المقبول الساعد مع الاستعداد ؟  
إن من وقع لكما على هذه الوثيقة إما ان يكون خطه من القلم كعظمتكما من النصب  
الى رسول الله ( ص ) وإما أن يكون من معكزي حقوق الله لعنه .

وبعترض لبعض شهود المجلس : « هم صحيحا النصب وابن كرامة حدما  
تغتضي إكرامها ، فحرته وقلت له : إيك تسيء إلى من ترى ولدي يستعدي  
ولا تقيمه ، فكيف تقبل الإهانة رسول الله ؟ ! إن محمداً ( ص ) لا يريد الإهانة  
لمسلم قط إذ يقول : « لا يسمي لمسلم أن يدل نفسه » فهل يقبل المدلة لسؤال لأهل  
بيته و « حرم عليهم الصدقات ؟ فلا كال فيها » عجزت كانا في عمي او عرج  
او مريض او شيخوخة لاندربنا الى تليدها ، ولكهما كما ترى متمنان بأحد مما  
لنتمتع به من صحة .

قال احدهما : لقد احرقت عملية الفرحه ، قلت وماداني ذلك ؟ فاسأل كل هؤلاء  
وحتى هذا الذي يدافع عنك - وهو اس اخي - هل سلم احدهم من العمليات ! ؟  
هل يبيع لهم الاستعداد ورضى لهم الدل به ! ؟ إن هذا ليس من الاسلام في  
شيء ، فادها وامها أية حرفة تسيكها عن الحرفة التي لم يرمسها الله ولا رسوله  
الكرامه الانسان ، وبعد انصاف المحسن واحباهم لدي في المساء اعرب أكثرهم عن  
صحة ما أفضيت به ، وقلت لهم : إذا جاء البلد احد من هذا العسل فأرشدوه الى  
المخار ولتقم المخار بواجب البحث عن السائل واستعفافه ، ثم اذا رآه مستحقاً  
فليعمل على اساعفه بالعدل ، فإن في البلد فراء والأقربون اولي بالمعروف ، وعند  
كل ما ارحام ففراء ، وقد قال رسول الله ( ص ) : « لا صدقة وذو رحم يحتاج »  
كم يؤلمني وتؤلم كل مسلم فقه الاسلام واصطلم اسمه ان ترى الفقر المدقع  
يدفع المسلم وحده للاستعداد لشكل فاصح ، وشكل يضجل الناظر اليه وهو يعد  
يده للسؤال والدلة تفرد وجهه بالتراب ثم لانحمد غير المسلم يتحمل هذا اللون

من الذل ، فلما من القاريء بأي شارع من أية مدينة بمجد النبل والاسجداء قاصرين على المسلم ، ذلك لماذا ؟ ؟ أليس رسولهم هو الذي شرع لهم العزة والكرامة من وراء العلم ؟ ؟ أو ليس محمد هو الذي غضب إذ رأى الشاب المستحدي واعطاء الحل ليحتطب ويدع السؤال ؟ أهذا هو رسول المسلمين أم رسول اليهود والنصارى الذين وصلوا بعض علومهم الى القناطر المنظرة من الذهب والفضة بنفقونها علينا في سبيل الإنسانية ؟ ؟

أذكر ان طائفة الارمن التي طردها مصطفى كمال - عامل الترك - من بلادهم لأنها توأمت مع الاحانب ايام حربه معهم ، وكان الارمن يعملون في داخل تركيا على الصرب من وراءهم ، ولما طردهم أنا تورك تلقفهم الخلفاء من دول الاستعمار ( بريطانيا وفرنسا ) وورعوه على العراق وسوريا ومصر ولسان ، وكما نراهم في أدل حالة من الفقر مطرودين مشردين وعموا في احفر المهن حتى راحوا المقراء ما على صنع الاحذية وكس الارفة وحل المنام ، ثم لم يمر بهم نصف سنين حتى رأبهم بأحدون ناير المهن مرة وثراء ، ذلك لأنهم اول ما رلوا بيروت والشام وبه مداد أسسوا المدارس النبهة الي اغدهم في اقل من ربع قرن عن كل حرفة وصيعة ، ونامسوا كبار التحاروا صاحب الشركات والمهن من اهل البلاد .

فما الذي حدا بالارمن واليهود ان لا يمدوا أيديهم للاستجداء ، وأصبح هذا الاستجداء وفقا علينا نحن امة محمد ، ومحمد هو هذا الذي صرحت كلمته او كلماته القفحات على طلب المر والكرامة لنا ؟ ؟ فما هو السر في ذلك يا ترى ؟ ؟ السر هو ان عقولنا لم تعمقه الاسلام ، وان قلوبنا لم تستشعر العراقاتم عليه ، ان مرقان محمد لا يرال الى اليوم يعلمنا الحياة بأسمى معانيها ، ويضع نصب لعيننا وسائل الاشراف عليها ، ثم يشق الطريق المعضية بنا اليها ، ونحن سادرون في النفي عامة ، وقاصرون على السفاصف من تراثنا الزائف حلسة .

ولعلي سررت في هذا السر بقول الامام الشيخ محمد ع. مدة معي الديار المصرية ، محيياً سائله عن سبب رقي اهل الكسب والمجدار المسلمين ، فقال : « إن اهل الكسب تركوا دينهم فترقوا - وتركوا ديناً عظيماً » ونفسه صدق الامام ع. قال ، لأن ديننا قد تم على الماء من الاعظم اندي بهمن الله به على استقامة الوجود ، وهو اذن حامل بأسباب الرقي ، واما دمهم فلا يكون يضطه ولا تشرع بهمن عليه ، كنت اري الارمني في بيروت ، حين يستحدي - وهو امر - لا يلبيه أرمني أبداً ثم لا يحاط به إلا بقوله ( شكوك ) الى حمية المعاين الأرمنية التي تضمن لك النجاة من هذا العار ) .

يما أرى المسلم عند ما يستجديه المسلم دره بالدرهم أو الدرهمين ، أو يدعو له الله بالموت ، ثم لا أسمع منه كلمة تأيبه ، وقد يكون السائل اعنى من المسؤول . واكثر ورث عن مضر الأمثال ( حيا ) قوله ( لاند مارست كل مهمة فلم أحد أرق في من الاستعداد ، لأن اندي استجديه إن لم يعشي - يدعو لي بالموت ) . و أكثر الأمثال التي تفدها صحابة ليوم اللباس عن سكور التي عليها السائلون . ونولا أن نشق على الفاري . لأوردنا طرفاً منها ، فإنها الطريق البادر من اسرار هذه الماسة التي هي بها الاسلام في عصر النور .

إن عطية هذه الكلمة التي يراها الفاري عواها هذا البحث ، أقول إن عطية ما في نفس محمد لا ندر كما إلا من شاعت فيه نفسه روح محمد ومن نصبت في رأسه فكرة محمد ، وإلا من عرف قلبه دين محمد ، هذه العطية تنجلي في قوله ( عليه السلام ) « والذي نفسي بيده » هذا القسم اندي يشترئته عندما بدأ الحديث ، يشعر براء مدة في جسده من حلال ما قسم به محمد وحلال ما قسم عليه ، وقد يقال : إن القسم الذي يشوبه مدح لئال القدرة الآلهة ، لا يحول دون الاختصاص من مقسمه إذا كان غير صادق نور اقسامه واما القسم المريح

من تعظيم الله والخلف به فلا يعقب الجراء العاقل اصاحه إن كان كاذماً ، فالأول  
كفة و لك : والله المستقيم الجبار ، والثاني يتمثل في قوتك : والله العلي العظيم .  
وقول الرسول ( عليه السلام ) في قسمه هذا : « والذي نفسي بيده »  
يشعر بأنه يستعدي من يشك في صدقه وإيمانه بما يقول ، وفلما محده ( من ) دائماً  
قسمه بمثل هذه الكلمات فلا في مواطن الاصرار على تسليع ما يراه ضرورياً في  
الدين ، وأية ضرورة هي الملح انراً في الدين والمدين من حمل الامة على الندور في  
حياتهم من الدين ، والاقبال فيه ، على المرء أن دل الامة الاسلامية منذ تكبرت  
لهذا الحديث الشريف اصح ديدناً فيها حتى هذا العصر الذي يرى الامم كلها فيه  
منحة من المادة ، فيما يرى أمسا راسية في حمة الدين والاستعداد لا يرى واحداً  
ولا واحدة ممن يشهد فيها لله بالروية ، ولحمد السوء إلا وهو يدرع الشوارع  
ماداً يديه بالسؤال مستجدياً من يراه من عامة الناس ، او ماداً هاتين اليدين  
للاجنبي المسحمر وهو يستعدي منه الجاء والمال .

ار عظمة محمد تتمثل في كلمته هذه حتى يومنا هذا في الدل الذي يعشي  
وجوه المسلمين ، وفي لصعف الذي يسيطر على اعصابهم ؛ وفي الهوان الذي يبعين  
على كيانهم من اعرق المهن فيهم هي الاستعداد ، بل يد من الناس وهدر الكرامة  
في صميل المشتر الديني ، إن محمداً كان يعلم انا سئول الى ما نحن فيه من وراء  
الفقر ، وما سئول اليه من الفقر ولئوس والدل من وراء الجهل ، لذلك قال :  
« اطلوا العلم من المهد الى اللحد » قبل أن يقول : « والذي نفسي بيده لأن  
يحتطب احدكم على ظهره خير من أن يسأل الناس اعطوه او منوه » لأنه ادرك  
بعطرتة القاعة على الحق أن العلم يعصم الأمة من الفقر القائم على الجهل والمفضي  
بها الى ذل السؤال آخر الامر .

هذا السؤال الذي حرمة الله عليا ، والذي شدد محمد رسوله الكبير على

مرتكبه بقوله في صدر هذا البحث .

أقول . ان هذه المهمة المهمة اصححت في امة محمد وفي عصر اردھار الامم بالمال والعلام اصبحت من المهن الحرة التي تسيطر على نفوس الملايين من امة الاسلام ، واصبح المسلمون يتفنون فيها ، فاصبح ماترويه بعض الصحفيين ومن من انرى الى حد النخمة في العبي ، وهو مقعد كعقب ، وليس فيه قطعة ولا كلمة ، اي انه سليم الصدر وسليم الرجلين ، يرى ويعشي كما يرى ويعشي من لاعائه فيه .  
تروي هذه الصحيفة ان سائلين في الشام ملاكثرة السؤال وقلة الاجاب ، قد اأحدهما ان يرور مصر ويمارس هذه المهنة ، وفي الثاني في الشام على ان يلحق به إذا كتب له يخبره بجراح مهنته .

وعشي الايام فإذا بالمفقر الشامي تلقى دعوة من زميله في مصر لزيارته ، وان مهنته اطلعت ، و يرور ههنا داك على عنوانه فلم يجد إلا مقعداً عاصاً عذبه على ناصبة الشارع فيسأله عن زميله فيجبه انه يمرره وانه سيوصله اليه ويركان مما الى قصر دي حديقة عاء ويصح المقعد باب القصر ويدخله هو الصبوف ، ثم يستأذنه رتباً بأثبه بصديقه ، وبعد فترة قصيرة يدخل صديقه مرحباً به وعليه مظاهر النعمة السائغة ، وشادلان النحية والذكريات ، ومن خلال حديثه عرف انه هو المقعد المصنوب المصين الذي قاده ، فقال له : احب ان تعلمني على بعض الطرق التي اطلعت بها في مصر ، فقال له : تلافيني غداً في صلاة الجمعة على باب الجامع الأزهر .

ولدى الظهيرة كال صاحبنا الشامي في الجمع المحتشد للصلاة ، وإذا بضعة تملو في المصلين وإذا احدهم يصيح بأعلى صوته قائلاً : اتحنوا طريقاً للإمامة يؤديها مقعد اعمى للإمام ، ويصح الناس له فإذا هو زميله وفي يده ندرة من المال زحف بها الى المنبر ، وسلمها الامام وهو يقول لقد وجدت بها مع الفقير حيث

احلص صاحب كل يوم للسؤال ، وفقد جئت بها اليك سادي عليها في الناس ،  
ويتحول الامام من خطاب الجمعة الى خطاب آخر ، وتحول المصالح من راكمين  
ساحدين الى بناء على حامل الامانة ومؤديها الى اهلها وهو فقير مدقع وسندسوع  
جميعاً لبره حتى ملا جيو به .

وبعد ان صلى الامام بهم واوشك الختم ان يعص ، إذا تصامح آخر  
سادي قعوا واصبحوا الطريق صاحبة الامانة ونظر صاحبها الشامي فاذا امرأة  
تولول وتصخب وتنادي باويل ولشوراهم فعدت بدرة فيها مائة دينار من  
الذهب وان ملهظها سبها للامام فمسحها الامام ووجدها كما ادعت فسلها ايها ،  
وعاد صاحبها الشامي وهو يسر في نفسه انه رميلي وان المرأة روحه . وان  
التصامح بالناس ليصبحوا الطريق هو اسه . وأنها مكيدة ما كس لفعنها في الشام  
ولا تستطيع فعلها مع قوم لا يؤحدون بالحيل . - ١ -



قد وردت ماء كثيرة عن السؤال ، وتشدات ووردية أيضاً  
ما يدل على الرخصة . والكاشف لفظاء فيه :

إن السؤال حرام في الاصل ، وانما يباح بضرورة او حاجة مهمة فرفة  
من الضرورة ، فان كان عنها سد فهو حرام . وانما قلنا إن الاصل فيه التحريم  
لأنه لا ينعك من ثلاثة امور محرمة .

الاول إظهار الشكوى من الله ، إذ السؤال بإظهار للعقر وذكر لقصور  
نعمه الله عليه وهو عين الشكوى . وكما ان المد المموت لو سأل كل سؤاله  
نصيماً على سيده . فكذا سؤال الماد تشيع على الله تعالى ، وهذا يسمى ان  
يحرم ولا يحل إلا بضرورة كما نحل الميتة

الثاني : ان فيه إدلال السائل نفسه لغير الله ، وليس للمؤمن ان يدل نفسه لغير الله ، « ان الله احل للمؤمن كل شيء عدا إدلال نفسه » بل عليه ان يدل نفسه لولاه فان فيه عزة . وأما سائر الخلق فانهم عباد أمثاله ، فلا ينبغي ان يدلهم الا بضرورة . وفي سؤال دل للسائل بالاصافة الى المسؤول .

الثالث : انه لا يبعث عن ايذاء المسؤول عالياً ، لأنه ربما لا يسمع نفسه باليدل عن ملية قلبه ، فان الدليل حياء من المسؤول او رياء حرام على الآخذ ، وان مع رياء استحي وتؤدي في نفسه بلمع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ، في الدليل بفصل ماله ، وفي المبع بفصل جاهه وكلاهما مؤديان ، والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا بضرورة . ومن فهم هذه المحذورات فهم ممى قوله ( ص ) . « مسألة الناس من الفواحش ، وما احل من الفواحش غيرها » اذ كل في اسمرراق الناس من الدل والخضوع للمملوك منه . وههنا العنق واشتغالها عن التوجه الى المعبود ما يجب ان يسعاد بالله منه ويصرع اليه في الوقاية عنه ، وفي استمطاء الأشرار ما يستلذ منه ذو المروة لمعم العلقم ، ويستعجلي مداف الصر وسم الارقم .

والروايات والآثار قد تواترت ، والاحار والاشعار قد تطاقت على ذم السؤال وكراهية بدل الوجه في نطلب الى الناس خصوصاً ممن لم يكن معروفاً بالمعروف . فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله ( ع ) قال : قال رسول الله ( ص ) « ان الله تبارك وتعالى احب شيئاً لنفسه وانصفه خلقه ، انصف خلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل » وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل ، فلا يستحي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شمع لهله » . وروي عنه ( ع ) « ياكم وسؤال الناس فانه دل في الدنيا وفقر تعطلوه وحساب طويل يوم القيامة » .



وعن الحسين بن أبي الملا قال قال أبو عبد الله (ع) : « رحم الله عبداً عفا  
وتعفف ، وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية في الدنيا ولا يعي الناس عنه شيك »  
وفي وصية أمير المؤمنين علي ( صلوات الله عليه وعلى آله ) لامة الحسن  
( ع ) . « اكرم نفسك عن كل دنية وان سافتك الى الرعائب ، فانك لن تعترض  
بما تبدل من نفسك عوصماً ، ولا تكن عند غيرك وقد حملك الله حراً ، وإن  
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآحد  
مهمك ، فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان  
كل منه ، وحفظ ما في يدك احب الي من طلب ما في يد غيرك ، وسرارة اليأس خير  
من الطلب الى الناس » .

قال بعض السلف : من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق ، فان قضاها  
المسؤول استعده بها ، وان رده عنها رجع حراً ، وهما دليلان : هذا يدل السؤال  
وداك يدل الترك .

وفي الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين علي ( ع ) :

كذبت كذبة العدا	أحببت ان تصبح حراً
واقطع الآمال عن مال	سني آدم طرا
لا تنقل دأماً مكسب يرري	فقصده الناس اذ ررى
أت ما استعيت عن	عيرك اعلى الناس قدرا

ومن الشعر المنسوب الى الحسين ( ع ) :

اعز عن المحلوق بالخلق	اقص عن الكاذب بالصادق
وأسترق ارحمة من فصله	فليس غير الله من رارق
وأشدد ابن الاعرابي أبا هاني :	

لآمال الناس والهمس بكفيلك وصل الله والله اوصم

فلوسأل الناس التراب لأوشكوا  
عجود الوراق  
إذا قيل هاتوا أن يعلوا ويعنموا

شاد الملوك قصورهم ونحسوا  
فارعب إلى ملك الملوك ولا تنكس  
من كل طالب حاجة أو راغب  
مادي الصراعة طالماً من طالب  
الطاسر :

إذا أدب الله في حاجة  
فلا تال الناس من فضاهم  
أناك النجاح عـلى رسله  
واككن من الله من فضله  
أحمد بن سيف الأباري :

لموت الفتى حيد من البخل للمنى  
لعمرك ما شىء لوجهك قيسة  
ولله جل خير من سؤال مخيل  
فلا تلقى النساء بوجه دليل  
ولعمرك :

إذا اطأنتك أكف اللثام  
فكس رحلا رحله في الثرى  
كعبك نقاعة شعاً ورياً  
ولا تحفص إذا ما انفرت  
وهامة همه في الثرى  
فلا إرافة ماء الحاة  
ولأنال الرق ماعشت حيا  
دون إرافة ماء الحيا

وحكي أن أبا حاتم حبيب بن الطائي ، قصد البصرة مسحماً ، ولما  
وردها سأل عن شاعرها ، فدل على عبد لصمد بن المعدل ، فقال له أشدني  
شيئاً من شعرك فأشده قوله :

ست تترك طالماً لو حال  
أي ماء لحر وجهك يبقى  
من حبيب أو طاساً لنوال  
بين دل الهوى ودل سؤال  
فحول راحته عنها ولم يدخلها .

وقريب من هذا المعنى قول مصعب في أبي الطيب المديني

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشياً  
عاش حياً يبيع بانكوفة لئلا وحياً يبيع ماء الطيبا  
عند الصعد بن المعدل :

تكفني إذلال نفسي لمرها وهان عليها ان أهول لكرما  
تقول سل المعروف يحيى ابن اكثم فلتحليه رب يحيى ابن اكثم  
القاضي عند العرير المرحاني :

يقولون لي فيك انصاف واعا رؤوا رجلا عن مورد الذل احبا  
إذا قبل هذا مورد قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الطما

وأما سؤال من ليس اهلاً للمعروف ، ومن هو المأثم موصوف ، هو  
أدنى وأمر وأسر وأخر . وقد روي ان في روبر داود ( ع ) : « ان  
كنت تسأل عبادي فاسأل في معادن الخير ترجم مضوطاً مسروراً ، ولا تسأل  
معادن الشر ترجم ملوماً محسوراً » .

وفي الأثر ان الله تعالى اوحى الى موسى ( ع ) : « لئن تدخل يدك  
في هم النبي الى المرق حبر من ان تسطها الى عبي قد نشأ في الفقر » .  
ومن كلامهم : « لاشيء اوحى الاحرار من الزحوم الى الأشرار » .  
وقيل لأعرابي ما اسمم الذي لا يبره ، والجرح الذي لا يبدل ؟ قال :  
« حاجة الكريم الى القبيح » .

ومن كلام امير المؤمنين علي عليه السلام : « موت الحاجة أهول من طلبها  
إلى غير أهلها » .

وقوله : « ماء وجهك حامد يعطره السؤال فاطر عبد من تقطره » .  
وأوصى بعضهم انه فعال : لا تدنس عرسك ، ولا تذلل وجهك بالطلب  
الى من إن ردك كان رده عليك عباً وان قضى حاجتك جعلها عليك مأ ،

واحمل الفقر والده عما في ايدي الناس ، والزم الساعة عما قد قسم لك »  
وقال رجل لانه « ايالك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء  
في وجهه » .

رأى الأصمعي كما ساء تكسر كديفاً وهو ينفد :  
وأكرم نفسي اني ، ما هنتها . وحقت لم تكرم علي احد بعدني  
قال دعاته : يا هذا ، بك والله لم تترك من الهوان شيئاً ، لا وقد دماه  
بمسك مع هذه الخرفة . فقال : بلى والله ادي صنتها عما هو اعظم من هذا  
من الهوان . قلت وأي شيء هو ؟ قال : سؤال مثلك . قال فانصرفت عنه  
ونأنا اخرى الناس .

وفي الصحيح عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) « قال : إن محمد بن  
المكندر كان يقول : ما كنت اري ان علي بن الحسين ( ع ) يدع دفء اقص  
منه ، حتى رأته انه يمد يده علي ( عليه السلام ) فدرسه ان اعطاه فوعظني  
وقال له : اصبره في شيء وعظمت . قال : خرجت الى بعض خواصي المدينة  
في ساعة سارة فلهي ابي حمزة بن علي ( ع ) وكان رجلاً مائة عاماً ، وهو  
مكبر على علامي اسودين ، أو مولدين ، دعت في نفسي مسجد لله شيخ  
من اشباح قرش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، فاعطاه  
فدبت منه وسلت عليه فرد علي بهر وهو يصاب عرفاً . فقلت : اصلحك  
الله شيخ من اشباح قرش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا  
ارأيت لوحاء احلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصم . وقال يوحنا  
الموت وأنا على هذه الحال جاني وأنا في ساعة من ساعة الله عز وجل اكتمها  
نفسى وعيالي عك وعن الناس . وإنما كنت اسأل في حاشي الموت وأنا  
على مصيبة من معاصي الله . فقال : صدقت . رحمك الله اردت ان

أعطك فوعظني .

ومما جاء بطمأ في هذا المعنى قول عمر بن أحمد الباهلي :

ومن يطلب المعروف من غير أهله      يحد مطلب المعروف غير يسير  
إذا أنت لم تحمل امرئك حبة      من الدم سار الدم كل مسير  
وقال آخر

وإذا نليت مدخل وجهك سائلاً      فإدله للمكرم المفضل

إن الجواد إذا حماك عود      أعضاك سلساً بغير مطال

فإنعاص نادى وجهه سؤاله      عوضاً ووفال المني سؤال

وإذا سؤال مع الدواب قرنه      رجع السؤال وحف كل نوال

لهذا ومثله قال رسول الله (ص) . « مسألة الناس من الفواحش ، وما أحل من الفواحش غيرها » .

وقال (ص) . « من سأل وعنده ما يمينه ما عا يستكثر من حرم

حرمه » قالوا : يا رسول الله وما يمينه ؟ قال : « ما يدينه أو يعشيه » .

وقال (ص) . « من سأل وه ما يمينه جاء يوم القيامة وعظم وحرمه

سقطهم يس عليه لحم » . وفي بعض آخر « سكات مسألته حذوشاً

وكدوحاً في وجهه »

وهذه الالفاظ صريحة في الحرمة والتشديد

وباب رسول الله (ص) قوم على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ، ثم

قال لهم كلمة حفيظة . « ولا تسألوا الناس شيئاً » .

وكان يأمر كثيراً بالتعفف عن السؤال ويقول : « من سألنا أعصاه

ومن استغنى أعاده الله » . وقال : « ومن لم سألنا فهو أحب إلينا »

وقال : « استصموا عن الناس ولو بشو من سوائك » . ( أي بمسانته

وقيل بما يتفتت منه عند التسوك ) .

وقال : « استمعوا عن السؤال ، وما قبل من السؤال فهو خير » . قالوا :  
ومنك يا رسول الله ؟ قال : « ومني » .

وحاء عن الامام الباقر ( عليه السلام ) . « لو علم السائل ما في المسألة  
ماسأل احد احداً ، ولو يعلم المعطي ما في العطية مارد احد احداً » .

وعن النبي ﷺ « الأيدي ثلاث . يد العلباء ، ويد المعطي التي  
تلبها ، ويد المعطي اسفل الايدي ، فاستمعوا عن السؤال ما استطعتم ،  
إن الأوراق دونها حجب قرن شاه في حياها وأخذ ررقه ، ومن شاء  
هتك الحجاب وأخذ ررقه ، والذي نفسي بيده لأن يأخذ احدكم عرض  
الوادى فيحتطب حتى لا يباقي طرفه ، ثم يدخل به السوق فيبيعه عند  
من تمر يأخذ ثلثه ، ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس  
اعطوه أم حرموه » .

وعنه (ص) « من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من  
الفقر لا يسد اذاها شيء » .

ومن وصيته (ص) لأبي ذر (رضوان الله عليه ) : « يا أبا ذر إياك  
والسؤال فإنه ذل حاضر وقر تنمحه ، وفيه حساب طويل يوم القيامة ، يا أبا ذر  
لا تسأل بكفك وإن اتاك شيء فقله » .

وعن الامام الرضا (ع) . « قال . قال رجل لبي (من) عصني  
مهما لا يحال يسه وبين الجنة . قال « لا تمصب ، ولا تسأل الناس ، وارص  
لنفس ما ترضى لنفسك » .

وعنه عن حده (ع) قال : اتخذ الله عروجل ابراهيم (ع) خليلاً لأنه لم  
يرد احداً ، ولم يسأل احداً غير الله عروجل » .

وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : ما من عبد يسأل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه الله إليها ويثبت له بها ثار »  
وعنه (ع) : « من سأل من غير فقر قائماً بأكل الجر » .  
وقال : « من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام آتي الله يوم يلقاه وليس في وجهه لحم » .

في المحلد لعائش من البحار تأليف ( الشيخ المحلي ) عنه ( ع ) قال :  
« إن رجلاً من بني عدنان ، وهو قاعد على باب المسجد ، فسأته فصر له خمسة دراهم ، فقال له الرجل : ارشدني . فقال له عثمان : دونك الفتية الذين نرى ، وأومأ بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فصر الرجل نحوهم حتى صام عليهم ، وسأطهم ، فقال له الحسن ( ع ) يا هذا ، المسألة لا تدخل إلا في إحدى ثلاث : دم مصصع أو دين مفرح ، أو فقر مدقع ، فبأيها تسأل . فقال : في وجه واحدة من هذه الثلاث . فأمره الحسن ( ع ) بحسين ديناراً ، وأمره الحسين ( ع ) بتسعة وأربعين ديناراً ، وأمره عبد الله بن جعفر بتماية وأربعين ديناراً فانصرف الرجل فرحاً ، فقال له : ما صنعت . فقال صررت لك فسألت فأصرت لي بما أصرت ولم تسألني فيما أسأل ، وإن صاحب الومرة لما سأله قال لي يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تدخل إلا في إحدى ثلاث ، فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاث فأعطاني حسين ديناراً ، وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً ، وأعطاني الثالث تماية وأربعين ديناراً فقال عثمان ومن لك بمثل هؤلاء الفتية ، أولئك طعموا العلم وطما ، وجاروا الحكمة والحير » .

ورآى أمير المؤمنين علي (ع) رجلاً يسأل برفق ، فقعه بالسوط ،

وقال : وبك في مثل هذا اليوم تمأل احداً غير الله .

وقال عبدالله بن عباس : المساكين لا يموتون مريضاً ، ولا يشهدون جنازة ، ولا يحضرون حمّة ، وإذا اجتمع الناس في اعيادهم ومساخدم يسألون الله من فضله ، احتتموا يسألون الناس ما في ايديهم . وقال النعمان ابن المنذر : من سأل فوق حتمه استحق الحرمان ، ومن ألحف في مسأله استحق المذل ، والرفق يعنى ، والخرق شؤم ، وخير السفاه ما وافق الحاجة وخير المنفو مع المقدرة .

قال حبيب :

ذل السؤال شحى في الخلق معترض من دونه شرق من حله حرض  
ما مال كعك ان حادت وان محلت من ماء وحك ان افسدته عوض

وقال ابو غسان : اخبرني ابو زيد قال : سأل سائل بسعد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئاً ، فقال : اللهم إنيك محاحني عالم لانعلم ، انت الذي لا يمورك نائل ولا يحفك سائل ولا يبلغ مدحك قائل ، اسألك صبراً جميلاً وفرحاً ، وصبراً بالهدى « وقوة فيما يحب وترضى ، فتسأدروا إليه يعطونه ، فقال : والله لا درأتكم اليلة شيئاً ، ثم خرج وهو يقول :

ما اعتاض نادل وجهه سؤاله عوضاً ولو نال الفنى سؤال  
وإذا التوال مع السؤال وزنته ربح السؤال وحف كل نوال  
وقال مسلم بن الوليد :

سل الناس اني سائل الله وحده وصائى عرضي عن ملاوعى فلا  
وقال عبيد بن الابرس :

من سأل الناس يحرموه وسائل الله لا يحيب



وقال ابن أبي حاتم :

أعطى يوم وليلتين  
أهول من مئة لقوم  
أعسى مباحصون عيني  
أني ويا كنت داعيلا  
قليل مال كثير دين  
لأحمد الله حين صارت  
حوائجي يمينه ويسمي

وقال ابن عبد ربه :

سؤال الناس معناه عتيد  
لباب الفقر فاكلف السؤال

وقال سالم الطاسر :

إذا أذن الله في حاجة  
ولا تسأل الناس من فضلهم  
اتاك الحاج على رسله  
ولكن سل الله من فضله

وقال أحمد الناس إلى الله من سأل له وأعصى الناس إلى الناس من احتاج اليوم

وسألهم . وفي هذا المعنى قيل :

لأنسألني سي آدم حاجة  
الله يفضل إن تركت سؤاله  
وسل الذي أوامره لا تحجب  
وسي آدم حين يسأل ينضب

وقال ابن دقيق العيد :

وقائلة مات الكرام فليس لنا  
فعلت لها من كل عاية قصده  
إذا مات من رحي فقصودنا الذي  
ترحيبه باق فلو دي ساه

وقال بعض أهل الفضل :

لما أومرت لصحي ما وجدتموه  
وها على بذل وجهي لوري سها  
لحأت الله لباني واعاني  
فلو بذلت إلى مولاي والاني

وقال الشافعي ، محمد بن إدريس .

بلوت شي الذي اظلم أرواحهم  
 فجردت من عهد العاعة صارماً  
 فلا داراني واقفاً في طريقه  
 غني بلا مال عن الناس كلهم  
 اذا ظلم يستحسن الظلم مذهباً  
 فسلكه الى صرف الليالي فانها  
 فكك قد رأيت ظالماً منمرداً  
 فما قليل وهو في غملاته  
 فاصبح لامال ولا جاه يرغبي  
 وجوري بالامر الذي كان قاعلاً  
 وقال آخر :

فيقول عندك كما الزمان يحول  
 ما صاب عرصتك لا بقال قليل  
 وأحو الحوئج وجهه يمول  
 ومتى غلفت به فأت ثقبيل  
 لا تسأل الى صدق حاجة  
 واستمع بأشياء العدل فانه  
 من عطف على الصديق ماؤه  
 واحولك من وفرت ما في كعبه  
 وقال آخر :

ليس حوداً أعطيته ، قال  
 إنما الجود ما اتاك ابتداءً  
 قد يمر السؤل غير حواد  
 لم تزد فيه دلة الترداد  
 وقال آخر :

لا تحسن الموت موت البلا  
 كلاهما موت ولكن ذا  
 فأما الموت سؤال الرحال  
 أحف من ذلك لدل السؤال

وقال الشافعي :

قمت بالقوت من رماني وصت نفسي عن الهوان  
خوفاً من الناس يقولوا وفضل فلان على فلان  
من كنت من ماله غنياً ولا مالي اذا حماني  
ومن رأيي بعين نفسي رأيه بالتي رأيي  
ومن رأيي بعين تم رأيه ككامل الماني

وقال امير المؤمنين علي (ع) لولده الحسن (ع) : يا بني اذا نزل بك  
كلم الزمان ، وقسط الدهر فميك بذوي الاصول الثمانية والعروغ الثمانية من  
اهل الرحمة والايثار والشفقة ، فاهم اقصى الحاجات وامضى لدفع الملحقات ،  
وبالك وطلب افضل واكتساب الطمايح والفرار بيط من ذوي الاكف الباسية  
والوحوه العاتية فاهم ان اعطوا منوا ، وان سمعوا كدوا ثم انشأ يقول :  
واسئل العرف ان سألني كريماً لم يرل يعرف الغنى واليسار  
مسؤال الكريم يورث عراً ومسؤال اللئيم يورث عاراً  
وإدا لم نجد من الدل بداً فائق ماثلل ان لفت كيارا  
ليس اجلائك لكبير نعار إنما العار ان تحل الصمارا

\* \* \*

ثم ان السؤال بباح لضرورة ، لان الشيء إما ان يكون مضطراً  
اليه او محتاجاً اليه حاجة مهمة ، او حاجة خفيفة ، او مستضي عنه ، وهذه  
أربعة احوال :

اما المضطر اليه فهو سؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتاً ومرصاً ،  
وسؤال العاري وبذله مكشوف ليس معه مايواريه ، وهو مباح مهما وجدت  
بقية الشروط في المسؤول بكونه مباحاً ، والمسؤول منه بكونه راضياً في الباطن ،

## حسن البيانجي

وفي السائل يكونه عاجزاً عن الكسب ، فان القادر على الكسب وهو بطلان ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم اوقاته ، وكل من له حظ فهو قادر على الكسب بالوراقة .

وأما المسعفي فهو الذي يظلم شيئاً وعدده مثله وامثاله فسؤاله حرام قطعاً . وهذا من طرفان واضحان .

وأما المحتاج حاجة مهمة كمرىض محتاج الى دواء ليس يطهر حروفه لو لم يسعفه ولكنه لا يحصى عن حوى ، وكفى له حنة ولا قبض تحتها في الشتاء وهو تادى بالرد تادياً لا يذهب الى حد الضرورة ، وكذلك من يسأل لاجل الكراه وهو قادر على الشيء بمشقة ، وهذا ايضا ينبغي ان تسترسل عليه الاناحة لاما حاجة محقة ولكن الصرعه اولى وهو بالسؤال تارك للأولى ، ولا يسمى سؤاله مكروهاً مما صدق في السؤال ، وقال ليس تحت حتي قبض والرد تؤذي أدى لا يطيقه ، ولكن يشق علي ، فاذا صدق صدقه بكون كفارة لسؤاله . وأما الحاجة الخفية فمن سؤاله قيضاً ليلسه فوق نيابه عند حروجه ليستتره الخروق التي في - انه عن اعيان الناس ، كن يسأل لاجل الادم وهو واحد للشر ، وكن يسأل الكراه يرمى في السريق وهو واحد كراه الحمار ، أو يسأل كراه المحمل وهو قادر على الراحة .

هذا ونحوه ان كان فيه تليس حال ماظهار حاجة غير هذه فهو حرام . وكذلك لو كان فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى أو الدل أو ايتاء المسؤول فهو حرام ، لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لالتاح بها هذه المحذورات ، وان لم يكن فيه شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة .

## آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاهد بغير سؤال

حاه في كتاب (المحبة النساء) : كيف الشح الخليل (ملاحظ النقص) :  
 « ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما حاه ثلاثة أمور : فمس الدن ، وعرض  
 المعطي ، وغرضه في الأخذ :

أما مس الدن : فببهي أن يكون حلالاً حاليّاً عن الشهوات كلها ، فإن كان  
 فيه شهوة فليحتز من أخذها .

وأما غرض المعطي فلا يخلو إما أن يكون غرضه تسيب قلبه وطلب محبته  
 وهو الهدية أو الثواب وهو الصدقة والزكاة ، أو الذكر ودرء الصفة ، إما  
 على السجود وإما بمزجاً بقية الأغراض .

أما الأول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فإن قبولها سنة رسول الله (ص)  
 ولكن ينبغي أن لا يكون فيها ممة ، وإن كان فيها ممة فالأولى تركها ، فإن علم  
 أن بمصداً مما أعظم فيه المنة فليرد سمع دون النقص فقد اهتدى رجل إلى  
 أبي (ص) سماً وأفعاً وكشاً فقبل السمن والأفط ورد الكش وكان (ص)  
 يقبل من سمع السمن ورد على سمع وفعل هذا جماعة من الصحابة والتابعين .  
 وحديث بصرة إلى فتح الموصل فيهما خمسون درهماً فقال : حدثنا عطاء عن  
 النبي (ص) قال : « من أمان ررق من غير مسألة ورده فاعلم يرد على الله » .  
 ثم فتح الصرة فأخذ منها درهماً ورد سائرهما .

الثاني أن يكون للثواب المحرد ، وذلك صدقة أو زكاة فعليه أن سطر  
 في صفات نفسه أنه هل هو مستحق للزكاة فإن اشتبه عليه فهو محل شهوة ، وإن كان  
 يعطيه لظنه أنه عالم أو علوي ولم يكن كذلك فإن أحده حرام محض لا شهوة فيه

الثالث : ان يكون عرضه الشهرة والرياء والسعة فيمنعي ان يرد عليه قصده الفاسد ولا يقبله . ان يكون معيناً له على عرضه العاصد وكان بعضهم يرد ما يعطى ويقول : لو علمت انهم لا يذكرون ذلك أو يخافون لاحتدت . وعوتب بعضهم في رده ما كان دنيئاً من صلة . بعض : ان ارد صلهم اشفافاً ونصحاً لهم لأنهم يذكرون ويحسون ان يعلم به فذهب امواظهم ويحبط احرامهم . واما عرضه في الاخذ ، فيجبني ان ينظر أهو محتاج اليه فيما لا بد منه ، أو هو مستغني عنه ، فان كان محتاجاً اليه وقد سلم من الشهوة والآفات التي ذكرها في المعصية ، فالأفضل له الاحد قال (ص) : لا ما للمعطي من سعة وأعظم احراً من الآخر اذا كان محتاجاً . وقال (ص) من اتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشارة فاعلم ان رزق ساقه الله اليه فلا يردده . وقد قال بعض العلماء : من يخاف في الرد مع الحاجة عهدة من الاملاء يسمع او دحول في شبهة او غيره ، فاما اذا كان ما اتاه رائداً على حاجته فلا يجوز ان يكون حابه الاشغال نفسه او لتكامل الأمور الفقراء والاتفاق عليهم لما في طمعه من الرزق والسخاء ، فان كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لأخذه وامساكه ان كان طالباً طريق الآخرة ، فان ذلك محض اتناع الهوى ، وكل عمل ليس لله فهو من سبيل الشيطان او دواع اليه (ومن حرم حول الحمى يوشك ان يقع فيه) . ثم له مقامان :

احدهم : ان ياحد في الملاية ويرد في السر ، او ياحد في العلانية ويهرق في السر ، وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يصبغه الا من اطاعت نفسه بالرياضة .

والثاني ان يترك ولا ياحد ليصرفه صاحبه الى من هو احوج منه ، او ياحد ويوصله الى من هو احوج منه فيقع كلامها في السر او كلامها في الملاية .

في جامع السعداء تأليف (العاصم السراقي) :

« قال امير المؤمنين عليه السلام كانت عسدي دراهم اعدت لها للاهراق في سبيل الله ، فسمعت فقيراً يد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت حني : « يا حاتم كما ترى ، عريان كما ترى فما ترى فيما يرى يا من يرى ولا يرى ؟ فطرت نادا عليه حلقا لا تكاد تواريه ، فقدت في نفسي لاجل ذلك درهمي فوصفا احسن من هذا الحمد به » . فتنظر اليها ثم اخذ منها خمسة دراهم فقال : « يا امه دراهم ثمن شررين ودرهم ابقه ثلاثاً فلا حاجة في الى الباقي فردته » قال : « رأيته الدية الثابتة وعليه مكررات حديدان ، فحسن في نفسي منه شيء » فالتفت الي فاحمد عسدي فاطفاً في معه اسوعا كل شوط منها في جوهر من معادن الارض يستحشش تحت اقدامها الى الكعير منها ذهب وفضة وباقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس ، فقال : هذا كله قد اعصابه فرهت فيه واخذ من ايدي الخلق ، لان هذه ائصال وفخته ، وذلك للمباد فيه رحمة ونعمة » .

والقصود من هذا ان الزيادة على قدر الحاجة اى تثبيت اسلاء ووسة ، ليستظر الله اليك ماذا تعمل فيه ، وقدر الحاجة : « نيك روعا بك . ولا تعمل عن العرق بين الرق والاسلاء » قال الله تعالى : « يا احمدا ما على الارض رسة لها ليلوهم ايهم احسن عملا » .

وقال رسول الله (ص) : « لاحق لاس آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه ، وثوب يوارى عورته ، وبيت يكمه ، فمأواه هو حساب » .  
فان امت في احد قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب ، وفيما راد عليه ان لم تمنع الله متعرض للحساب ، وان عصيت الله فانت معرض للمذاب » .

## نوافل السائحين

حاه في كتاب (المحاسن والساوي) تأليف السهري - : قال الحافظ ممعت شيخنا من المكدين وقد التقى مع شاب منهم قرب العهد بالصناعة ، سأله الشيخ عن حاه ، فقال : لمن الله الكدية ولعن اصحابها من صاعة ، ما اخسها وأقلها انها ما علمت تخلق الوجه وتضع من الحال ، وهل رأيت مكديا افلح . قال : فرأيت الشيخ قد غصب والعت اليه فقال : بهذا اقل من الكلام فقد اكثرت ، مثلك لا يفلح لامك محروم ولم تستحكم نعد ، وان للكدية رحالا ثالك ولهذا الكلام ، ثم التفت فقال : اسمعوا والله يحبثا كل نطلي قرنان وكل حائك صمعان ، وكل صراط كشمعان ، يتكلم سقا في نعلان ، ادا لم يحب احدهم يوما شيئا ثاب الصاعة ووقع فيها ، او ما علمت ان الكدية صاعة شريعة وهي بحمة بذينة ، صاحبها في نعيم لا يتعد ، فهو على يريد الدنيا ومساحة الارض ، وحليقة ذي القرنين الذي بلغ المشرق والمغرب ، حيث ما حل لا يعطى الوس يسير حيث شاء بأخذ اطارب كل بلدة ، فهو ايام الرسيان والهيرة والكوفة ، ووقت الشوط وقصب السكر بالصرة ، ووقت البرق والاراد والزارقي والرماس المرمر سعداد ، وأيام التين والجور الرطب محلوان ، ووقت اللوز والرطب والسختيان والرزق بالجل ، يأكل طيبات الارض ، فهو رخي الببال حسن الحال لا يهتم لاهل ولا مال ولا دار ولا عقار ، حيث ما حل فله طملي ، اما والله لقد رأيتني وقد دخلت بعض بلدان الجبل ووقفت في مسجدتها الأعظم وعلي موطاة قد اثترت بها وتممت بحل من ليف ويدي عكازه من خشب الدملج ، وقد اجتمع الي عالم من الناس كأنني الحجاج بن يوسف على منبره ، وأنا اقول : يا قوم رجل



من أهل الشام ، ثم من بلد يقال له المصبصة من ابناء العرارة والمرابطين في سبيل الله ، من ابناء الركاصة وحرسه الاسلام ، غرقت مع والدي اربع عشرة عروة مسلماً في البحر ومسلماً في البر ، وغرقت مع الارمني قولوا رحم الله ابا الحسن ، ومع عمر بن عبيد الله ، قولوا رحم الله ابا حمص ، وغرقت مع النطال بن الحسين والبردان بن مدلول ، ومحمد بن ابي قطيفة ، وآخر من غرقت معه يرمين الخادم ، ودخلت فسطاطية وميليت في مسجد مسلمة بن عبد الملك ، ومن سمع باسمي فقد سمع ومن لم يسمع فانا اعرفه نفسي ، انا ابن الغرير بن الركن المصبصي المعروف المشهور في جميع الثمور ، والضارب بالسيف والعلامة بالرمح ، مد من اسداد الاسلام بارك الله على باب طرسوس فقل شراري وسبى النساء واحد لئلا يمان وحلوا إلى بلاد الروم ، فخرحت هاربا على وحيي ومعي كتب من البحار فقصم علي وقد استعرت بالله ثم حكهم فل رأيتهم أن تردوا ركناً من أركان الاسلام إلى وطنه وبلده ، فوالله ما أنعمت الكلام حتى انتهت على الدراهم من كل جانب وانصرفت ومعني أكثر من مائة درهم فونب إليه لشاب وقتل رأسه وقال أنت والله معلم الخير فحراثته الله عن احوالك حبراً .

ومن نوادرهم : أنه أتى سائل داراً يسأل منها ، فأشرفت عليه امرأة من العرفة ، فقال لها يا أمه الله الله ان تصدقي على شيء . قالت اي شيء نريد ؟ قال درهما قالت ليس . قال وسدائفاً . قالت ليس قال فعلاً قالت ليس قال وكسوة . قالت ليس . قال فكما من دقيق قالت ليس قال فربت حتى عد كل شيء يكون في السموت وهي تقول ليس . فقال لها يا رابية ثابحلست مررت تصدقي معي . قال الاصمعي وقعت على سائل بالريد وهو يقول .

قد رهننت القضاة من شهوة الخبز .

فقلت له . أئمة فقال : أئمة أنت فقلت :

فن لي بمن يفك القفصا

فقال : أضعم اليه بيتا فقلت :

مارهت القفصاع يا قوم حتى خفت واه أن اموت ضياعا

فقال : انت واه أحوج الى المسألة وأحق بها مني

ولأبي فرعون الأعرابي السائل :

وصبة مثل صفار النر سود الوجوه كسواد الفدر

حكلم ملترق بصدري حتى إذا لاح حمود الفجر

ولاحت الشمس خرجت أمري استفهم الى اصول الجدر

الافني يحمل غني إصري هذا جيم قصتي وإصري

فأسمع مغالي وتوق شري فأت انت بضيي ودجري

كيت نفسي كية في شعري أما أبو الفجر وأم الصفر

قال الاصمعي رأيت سائلا وقد نطق باستار الكمة من سي تميم

وهو يقول :

يا رب رب الناس والمر والهدى أملي في هذا الأمام قسيم

أما تستحي مني وقد فت عاريا ألاحيك ياري وأت كريم

أترزق أبناء العلوج وقد عصوا وتترك قرما من قروم تميم

قال : ورأيت رجلا آخر من الاعراب ، وقد نطق باستار الكمة

وهو يقول :

يارب اني سائل كما ترى مشتل شملتي كما ترى

وشيلتي جالسة فيما ترى والبطن مني جائع كما ترى

فما ترى ياربا فيما ترى

قال : وأتى سائل من الاعراب الى بني عبد المرير بن مروان ، فقال :

فقال انت علينا ستون لم تنق ررعاً حصيداً ، ولا مالا تليداً إلا لاجتاحتك بزورة  
 واسلة ، وانتم ائمة املي وقصد قتي . فلم يخطوه شيئاً ، فقال :  
 شو عند المربر اذا ارادوا سماحاً لم يلق بهم السباح  
 لهم عن كل مكرمة حجاب فقد تركوا المكلام واستراحوا  
 قال : وصر سائل منهم برجل بكى أيا السر ضخم عريض ، وكان بواباً  
 لبعض النوك . فقال له : اعز المسكين الصميف الفقير المحتاج . فقال : ما ألحف  
 حاتمكم واكثر سائلكم اراحا الله مكم . فقال : السائل اسكت فوالله لو فرق  
 قوت حسمك في عشرة احسام ما لكما ناطعا لك ليوم شهراً ، واماك لبيسه  
 الضرطة ، لو درتي بها ييدر لكفته الريح ، عظيم الملحمة لو ضرت لبناً  
 لكفت سوراً

قبل ودخل رجل منهم على هشام بن عبد الملك بن مروان ، فقال : يا امير المؤمنين  
 اتينا سور ثلاث : فاما الاولى فادانت الشحم ، واما الثانية فأنقضت اللحم  
 واما الثالثة مهاصت العظم ، وعندك اموال قال كانت لله حل وعر مشها في عباد  
 الله ، وان كانت لهم فميم تحبها عنهم ، وان كانت لك فصدق علينا ان الله  
 يجزي المتصدقين .

وقال : ودخل اذهر السجان على المصور مشكاليه الحاجة وسوء الحال ،  
 فأمر له بألف درهم وقال : يا اذهر لا تأتنا في حاجة ابدأ قال : اعمل  
 يا امير المؤمنين . فلما كان بعد قليل عاد فقال له يا اذهر ما حاجتك ؟ قال حئت  
 لادعو لامير المؤمنين قال : بل اتيتنا لمثل ما اتيت له في المرة الاولى فأمر  
 له بألف درهم وقال يا اذهر لا تأتنا ثالثة فلاحاجة لنا في دعاك قال نعم .  
 ثم لم لمست ان عاد ، فقال يا اذهر ما حاجتك . قال دعاه كنت سمعته منك احب  
 ان آخذه عنك فقال : لا ترده فانه غير مستجاب وقد دعوت به الله جل وعمر

ان يريحني من خلقتك علم بعمل .

ومن سأل ايضاً ربيعة بن ربيعة ، ذكروا انه دخل على معاوية بن ابي سفيان فقال يا امير المؤمنين زوجني بمض بآنك . فقال : قد شغلناهم باكعائهم . قال : فولني شرطة المعرة . قال : قد وليتها من كهانا . قال : هب لي قطيعة . قال : أما هذا فتعم .

### منهم ابو دلامة :

دخل على المنصور فقال : يا امير المؤمنين ناسر لي كلب صيد . قال : اعطوه . قال : كلب بلا صقر . قال : اعطوه صقراً . قال : كلب وصقر بلا باران . قال : اعطوه علاماً باراناً . قال : فلا بد لهم من دار . قال اعطوه داراً . قال : فليس شيء يعيشون . قال قد اقطعناك ارضها حريب منها مائتا حريب عامر ومائتان عامر . قال وما عامر قال الخراب . قال : فانا اقطعناك أربعة آلاف حريب بالدهاء عامرة . قال : وقد حملتها كلها عامرة فهل بقي لك شيء . قال : نعم تدعني أقبل يدك . قال : ليس الى ذلك صبيب . فقال ما منعني شيئاً أهول علي عيالي من هذا .

قال ونعت المنصور الى رباب بن عبد الله مالا وامره ان يهرقه في القواعد والايام والعيان ، فدخل اليه ابو حمزة الرقي ، فقال : اصلح الله امير المؤمنين قد بلغني الكسر فاكسني في القاعدتين . قال : يهر الله لك ايها القواعد النساء اللواتي فعدن عن الارواح . قال فاكسني في العيان فان الله حل ذكره يقول : « فانها لا تسمى الا بصار ولكن تسمى اللواتي في الصدور » وأما اشهد ان قلبي أعني ، واكتب ولدي في الايتام فان من كنت أمه فهو يتيم . قال :

اكتسوه في الغميل واكتسوا ولده في الاثنام .

قرأت في منشورات (حمدي عيد) . سأل اعرابي فقال : يا رحيم الله امرءاً لم تنجح ادبائه كلامي ، وقدم لعمه معداً من سوء مفاتي ، فان البلاد مجدة ، والحال مصعة ، والجباة راحر يجمع كلامكم ، والدم عادر يدعو الى إحباركم ، والدعاة احدى الصديقين ، فرحم الله امرءاً امر غير ودعا بخير . فقال رجل من لقوم من الرجل ؟ فقال : انهم عمرأ من لا يصرك حماسته ، ولا تمصك حمرة ، بل الاكتساب يجمع من عر الاقتساب .

قدم على ربه مر من الاعراب فعدم حبسهم فقال : اصلح الله الامير نحن وان كانت رعب ما انفسا اليك والصبيا ركائنا حولك التماساً لعصل عطائك ، علمون بالله لا مانع لما انسى الله ولا معصي لما منع ، وبنا انت ايها الامير سار ونحن رائدون ، فان ادراكك فاعطيت حمداً الله وشكرناك ، وإن لم يؤذن لك فمعت حمداً الله وعذرناك . ثم جلس فقال ريد الخلسائه : تالله ما رأيت كلاماً اطع واوخر ولا اتبع عاخلة منه ، ثم امر لهم غا يصلحهم .

وقال نقيب عمر من عند العرير : يا امير المؤمنين كبرت سني وورق عظمي ولبيت نبيات فقص عليهن من لوني فكسدت علي ، فرق له عمر ووصله .

ثم بعص الحكماء باب بعص منوك لمحم دهرأ فلم يصل اليه ، فتلطف للحاحب في اتصال رقعة فعمل ، وكان فيها اربعة اسطر .

السطر الاول . الامل والصبر ضرورة اقدهاني عليك .

السطر الثاني : والعدم لا يكون معه صبر على المصاصة

السطر الثالث . الانصراف بلا فائدة شمانية للاعداد .

السطر الرابع : فاما نعم مشمرة ، واما لا مريحة .

وعا قرأها وقع في كل سطر ره فاعطي ستة عشر الف مشعال فضة .

قال ابو ميماء لرجل : لم أس وحبي عن الطلب اليك ، فصن وجهك من ردي ، وضعني من كرمك بحيث وضعت قصي من رحااك .  
وقال المنصور لرجل : ما مالك ؟ قال : ما يكف وحبي ويمسر من م  
الصدوق . فقال : فقد تلطعت لسؤال ووصله

وقال أيضاً لرجل أحمد منه أمراً : مسلسل حاجتك . فقال يفتيك الله يا أمير المؤمنين قال : من ليس يملك في كل وقت . فقال : ولم يا أمير المؤمنين هو الله لا أستعصر همرك ، ولا أرهب بملك ، ولا اعتمد مالك ، وإن سؤالك زين ، وإن عطائك لشرف ، وما على أحد بذل وجهه اليك تقص ولا شين ، فأمر له حتى مله فوه ذراً .

جاء في سفينة البحار تأليف ( الشيخ عباس القمي ) أن المسمودي ذكر في مروج الذهب : « إن سائلا وقف على عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقال تصدق بما ورثك الله فاني نيت أن عبد الله بن العباس أعطي سائلا ألف درهم واعتذر اليه ، فقال : وأين أنا من عبيد الله . قال له : أين أنت في الحسب أو في كثرة المال ؟ قال فيها جميعاً . قال : إن الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله ، فإذا فعلت ذلك كنت حسيباً . فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه . فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله فانت خير منه ، وإن كنت هو فانت اليوم خير منك أمس . فأعطاه ألفاً أيضاً . فقال : لأن كنت عبيد الله لك لا سمح أهل دهرك وما أخاك إلا من رجع فيهم عند رسول الله ﷺ فاستلكت بأفه أنت هو قال نعم . قال . والله مما أخطأت إلا ما عترض اللهك بين جوانحي وإلا هذه الصورة الجلية والهيشة السيرة لا تكون إلا بي بي أو عزة بي » .

يحدثنا المجلسي ( أعلا الله مقامه ) في التاسع من ( بحار انوار ) نقلا عن جابر بن عبد الله الانصاري ( ره ) « قال كما جلوساً عند رسول الله

إذ ورد علينا أعرابي اشعث الخال عليه اثواب رثة والفقر بين عينيه ، فلما دخل وسلم قال شعراً :

اتيتك والعذراء تبكي يرنة      وقد ذهبت أم الصبي عن الطفل  
واخت وبنات وأم كبيرة      وقد كدت من فقري أحاط في عقلي  
وقد مسي فقر ودل وفاقه      وليس لنا شيء يمر ولا يحلي  
وما المنتهى إلا إليك مرماً      وأين يمر الخلق إلا إلى الرسل  
قال فلما سمع النبي ﷺ ذلك نكا نكاهاً شديداً ، ثم قال لأصحابه  
معاشر المسلمين إن الله تعالى سبق إليكم حراء والجبراء من الله غرف في الجنة تضاهي  
غرف إبراهيم الخليل عليه السلام في كان منكم يواسي هذا الفقير ، فقال ، علم يحبه أحد  
وكان في ناحية المسجد علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي ركعات التطوع كانت له  
دائماً ، فأومى إلى الأعرابي بيده ، فدنا منه فرمعه إليه اغتنام من يده وهو  
في صلاته ، فأحده الأعرابي وانصرف وهو يقول بعد الصلاة على الرسول .

امت مولى يرجى به من الله في الدنيا إقامة الدين

خسة في الورى كلهم وانت في الورى ميامين

ثم إن النبي ﷺ أتاه جبرئيل ونادى السلام عليك يا محمد ربك بقرءك  
السلام ويقول لك اقرأ : « إنا أنزلنا عليك الكتاب ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا  
فإن حرب الله هم العالبون » فعند ذلك قام النبي ﷺ قائماً على قدميه ، وقال  
معاشر المسلمين أيكم اليوم حمل حيراً حتى جعله الله ولي كل من آمن ، قالوا  
يا رسول الله ما قينا من حمل حيراً سوى ابن عمك علي بن أبي طالب (ع) فانه  
تصدق على الأعرابي سخاتيه وهو يصلي . قال النبي ﷺ وحث العرف لابن عمي  
علي بن أبي طالب (ع) فقرأ عليهم الآية . قال . فتصدق الناس في ذلك اليوم

على ذلك الاعرابي : قول وهو يقول :

انا مولى الحسة      انزلت فيهم السور  
أهل طه وهل آتى      فاقروا يعرف الخبر  
والطواسير بعدا      والحواميم والزمر  
انا مولى لهؤلاء      وعدولن كفر

وانشأ حسان بن ثابت يقول :

على أمير المؤمنين أخو الهدى      وأفضل ذي نعل ومن كان حافيا  
وأول من أدى الزكاة بكفه      وأول من صلى ومن صام طاويا  
علما أتاه سائل مد كفه      إليه ولم يبخل ولم يك جافيا  
ودرس إليه حاتم وهو راكع      وما زال أوامها إلى خير داعيا  
فبشر جبريل النبي محمداً      بذاك وجاء الوحي في ذاك صاحبيا  
وقال أيضاً :

فديته عليا أمام الورى      سراج البرية مأوى النقي  
وصي الرسول وزوج البتول      أمام البرية شمس الضحى  
نصدق خاتمه راحكهما      فأحسن بفعل إمام الهدى  
ففضل الله رب العباد      وانزل في شأنه هل آتى  
هذا نص ما رواه المجلد .

وأما أبو اسحق الشنطي ،

أخرج في تفسيره ما سنده عن أبي در العفاري قال : « أما أني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع سائل يديه إلى السماء وقال : اللهم أشهد أني سألت في مسجد بيتك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً . وكان علي ( رضي الله عنه ) في الصلاة راکعاً



فأوماً إليه بخصره ليمنى وفيه حاتم ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره  
وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في المسجد ، فرمى رسول الله ﷺ طرفه  
إلى السماء وقال : اللهم ان أحى موسى سألك فقال : « رب اشرح لي صدري  
ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفهموا قولي واجعل لي ذرياً من أهلي  
هارون أحى اشدد به أمري واشركه في أمري » ، فأرث عليه قرآناً « سنشد  
عضدك بنحيك ونحمل لكنا سلطاناً فلا يسلون اليك » اللهم واني محمد نبيك  
وصفيك ، اللهم واشرح لي صدري ويسر لي أمري واحمل لي ذرياً من أهلي  
علياً اشدد به طهري ، قال ابو در ( رضي الله عنه ) ما استتم دعاءه حتى نزل  
جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال : يا محمد اقرأ « إنما وليكم الله ورسوله  
والذين آمنوا . الآية » .

قال الأميني في ( كتاب المدير ) : اخرج هذه الانارة ونزول الآية فيها  
جمع كثير من ائمة التفسير والحديث . منهم الطبري في تفسيره . والرازي في  
تفسيره . والخازن في تفسيره . ابو البركات في تفسيره . الياقوتي في  
تفسيره . ابن سعد اعادها في الفصول المهمة ان طلحة الشافعي في مطالب السؤل  
سط ان الحوري في الدرر الكسبي الشافعي في الكفاية . الخوارزمي  
في مناقبه الخوصي في فرائده . القاضي عسكراي في المواقف بحب الدين  
انصاري في الرياض وفي الدرر ابن كثير شافعي في تفسيره . وفي البداية  
والنهاية الحافظ السيوطي في جمع الخوامع كما في الكسر . ابن حجر في الصواعق  
الشمسية في نور الانصار . الآمسي في روح المعاني .

روى ابن رجب في ( معدة ) « ان سائلاً جاء الى امير المؤمنين علي  
عليه السلام فقال : « أمير المؤمنين ان لي حاجة والحياة بمعني ان اذكرها . فقال ( ع )  
عطها في الارض فكذب اني فقير . فقال ( ع ) : يا قسر اكمه حلتي .

فأخذها الرجل وانشأ يقول :

كسوتي حلة تملئ بحاسنها      قصوف اكسوك من حسن اللثا حللا  
يا الشاء ليحيي ذكر صاحبه      كالميت يحيي نداه السهل والجلا  
لا ترهد الدهر في عرف بدأت به      كل امرء سوف يجري بالذي فعلا

فقال (ع) : لعبر رده مائة دينار . فقال قنبر يا سيدي لو هرقتها في المسلمين لاصلحت من شأنهم . فقال (ع) : مه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أننى عليكم ، وادافاكم كريم قوم فاكرموه .  
وحدث المهدي في التاسع من الجمار : ان اعرابياً جاء الى امير المؤمنين علي (ع) فقال له : يا امير المؤمنين اني مأخوذ بثلاث علل : علة البس ، وعلة الفقر وعلة الجهل . فاجاب امير المؤمنين (ع) وقال يا اخا العرب علة البس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على السلم . وعلة الفقر تعرض على الكريم . فقال الاعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم ، وانت للعالم ، وانت الطبيب . فامر امير المؤمنين بان يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم ، وقال : تنق العا بركة البس . والعا بركة الجهل ، والعا بركة الفقر .

ومنه ايضاً : ان امير المؤمنين (ع) دخل مكة في بعض حوائجه ، فوجد اعرابياً متملقاً باستار الكعبة ، وهو يقول : يا صاحب البيت ، البيت بيتك والضيف ضيفك . ولكل صيف من صيغه قرى ، فاجل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين (ع) لا صغاه : أما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم . فقال الله اكرم من ان يرد صيغه . فلما كانت الليلة الثانية وجدته متملقاً بذلك الركن وهو يقول : يا عرب ربأ في عرك فلا أعر ملك في عرك ، اعزني بمر عرك في عز لا يعلم احد كيف هو ، اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك . واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك . فقال

امير المؤمنين (ع) لاصحابه : هذا والله الاسلام الاكبر بالسريانية ، احرنني به  
حيبي رسول الله ﷺ سأله الجنة فأعطاه ، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه  
فلما كان الليلة الثالثة وحده وهو متعلق بذلك الركن ، وهو يقول : يا من  
لا يحويه مكان ، ولا يخلو به مكان فلا كيفية كان ، ارددني الاعرابي اربعة  
آلاف درهم . قال . متقدم اليه امير المؤمنين (ع) فقال : يا اعرابي سأنت ربك  
الفرى فقرارك ، وسأنت الجنة فأعطاك ، وسأنت ان يعرف عك النار وقد  
صرفها عنك ، وفي هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم . قال الاعرابي : من  
انت قال : انا علي بن ابي طالب . قال الاعرابي : انت والله بفيقي وبك  
أرسلته حاجتي . قال : سل يا اعرابي . قال اريد الف درهم للصدقة ، والمصدرم  
اقضي بها ديني ، والف درهم اشري بها دارا ، والف درهم أنميش بها . قال  
انصت يا اعرابي فلما حرجت من مكة فاسأل عن داري بمدينة الرسول . فاقام  
الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين الى مدينة الرسول ، ونادى  
من يداني على دار امير المؤمنين عني . فقال الحسين بن علي من بين الصبيان اما  
اذلك على دار امير المؤمنين وانا ابن الحسين بن علي . قال . امش الى امير المؤمنين  
وقل له ان الاعرابي صاحب الصلابة بمكة على الباب . قال فدخل الحسين بن علي  
فقال يا ابا اعرابي فاعلم ان صاحب الصلابة بمكة ، فقال يا فاطمة عندك  
شيء يا ابا اعرابي . قالت اللهم لا . قال فخرج امير المؤمنين (ع) وقال  
ادعولي ابا عبد الله سليل النعماني قال : فدخل اليه سلهن . فقال يا ابا عبد الله  
اعرض الحديفة التي عرسها رسول الله على الجار . فدخل سلهن السوق وعرض  
الحديفة فباعها بنسي عشر الف درهم واحضر الماء واحضر الاعرابي فأعطاه اربعة  
آلاف درهم واربعين درهم نقعة . ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاحتسوا ،  
فجلس علي (ع) والدرهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصطحبه ، فقبض

قبضة قدسة وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد .  
 وحده سائل الى الحسن بن علي ( ع ) فجلس بين يديه وجعل يكتب على  
 الارض والحسن ( ع ) ينظر اليه ، فكتب :

لم يبق عندي ما يباع بدرهم يكفيك مطر حالي عن غجري  
 إلا نفية ماء وحده صنته الا يباع وقد وجدتك مشغري  
 مدعي الامم حاربه وقال له : ما معك من المال فقال يا مولاي فضل  
 معي اثنا عشر الف درهم قال فادفعها الى الرجل واني لمسحي منه قال .  
 يا مولاي وأي شيء ابيع . قال ( ع ) اعطه اياه واحسن الله نأله فقال  
 ان دفعها اليه دعاه الحسن وقال يا هذا اقبل الدرهما ما اضعفك ، ويمكن  
 على قدر الميسرة ثم انشأ يقول

عاجلاً وثناك وائل ربنا فلا وواهمتنا لم نهمسر  
 نخذ القليل وكنا نكلم قبيح ما صنته وكنا لم نلشمر  
 روى ابن عباس في التاريخ الكبير : ان سائلاً خرج يحطى ارفة المدينة  
 حتى اتى باب الحسن ( ع ) فمرع الباب وانشأ يقول :  
 لم يبح الآل من رجلك ومن حرك من حلفك تلك الحلقة  
 انت ذو الخود وانت معدنه اولك قد كان قاتل العسفة  
 وكان الحسين ( ع ) واقفاً يصلي ، محفف من صلاته وخرج الى الاعرابي  
 فرآى عليه اثر ضرر وفاقة ، ونادى بقدر وثابه لسك من رسول الله ، قال  
 ما نبق معك من نعمتنا قال : ما لنا درهم امرني بخرقهها على اهل يديك . قال  
 هاتها فقد آتى من هو احق بها منهم فأخذها وخرج يدفعها الى الاعرابي  
 وانشأ يقول :

حدها قاني اليك معشر واسلم بي عليك ذو شفقة

لو كان في سيرة أعضائنا ذكراً كانت سمحاً عليك مبدقة

لكر ريس المومون دو نكد والكف ما قللة العفة

فأخذها الأعرابي وولي وهو يقول :

معصرون نفيات حيوبهم تحري الصلاة عليهم ايماذكروا

واتم اتم الاعيون عندكم علم الكتاب وما حات به المور

من لم يكن عوناً حيز نفسه فماله في جميع الناس معسر

وفي المحمد العاشر من البحار : « ان اعراباً جاء الى الحسين ( ع ) يسأله

فكان ابن رسول الله قد صممت دية كاملة ونحرت عن اذائها ، فقلت في نفسي

أسأل اكرم الناس ، وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله ﷺ فقال

الحسين ( ع ) يا ابا العرب اسئلك عن ثلاث مسائل من احببت عن واحدة

اعطيتك ثمن الماء ، وان احببت عن اثنين اعطيتك ثمن المثل ، وان احببت

عن الكل اعطيتك الكل . فقال الاعرابي يا ابن رسول الله مثلك يسأل عن مثلي

وانت من اهل اعم والشراف . فقال الحسين ( ع ) بلى سمعت حذري رسول الله

ﷺ يقول : المعروف مصدر المعرفة . فقال الاعرابي : بل هما هذا لك فان

احببت والا سمعت منك ولا قوة بلا الله . فقال الحسين ( ع ) : أي الاعمال

افضل . فقال الاعرابي الايمان بالله . فقال : يا البجاة من الهلكة . فقال

الاعرابي الثقة بالله . فقال الحسين ثابري الرجل . فقال الاعرابي عم معي حلم

فقال : فان احطأ ذلك قال : بل معي مرثوة . قال : فان احطأ ذلك . فقال

فقر معي صبر . فقال الحسين فان احطأ ذلك . فقال الاعرابي : فصاعة تنزل

من السماء وتحرقه فيه اهل لذلك . فضحك الحسين ( ع ) ورعى بيه بصرة فيها

الف دينار . واعطاه حاتم ووهه من قيمته مائتا درهم ، وقال : يا اعرابي اعط

الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفسك . فأخذها الاعرابي وقال : الله اعلم

حيث يحمل رمائته .

ذكر السيد علي جلال الحسيني المصري في ( كناه الحسين ) ما نصه .  
 « إن الحسين ( ع ) كان جالساً في مسجد رسول الله ﷺ بعد وفاة أخيه  
 الحسن ( ع ) وكان عبد الله بن الزبير حاسماً في ناحية المسجد ، وعنه بن أبي  
 سفيان في ناحية أخرى ، وجاء أعرابي على ناقة فعقلها ساب المسجد ، ودخل  
 ووقف على عنة بن أبي سفيان مسلم عليه مرد عليه السلام ، فقال له الأعرابي  
 أبي قلت ابن عم لي وطولت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً ؟ فرفع رأسه إلى  
 علامه وقال ادفع إليه مائة درهم . فقال الأعرابي ما أريد إلا الدية تماماً .  
 ثم تركه وأتى عبد الله بن الزبير ، وقال له مثل ما قال لعنة . فقال عبد الله  
 لعلامه : ادفع إليه مائتي درهم . فقال الأعرابي : ما أريد إلا الدية تماماً . ثم  
 تركه وأتى الحسين ( ع ) مسلم عليه وقال يا ابن رسول الله اني قلت ابن عم لي  
 وقد طولت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً ؟ فقال له : يا أعرابي نحن قوم  
 لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة . فقال : سل ما تريد . فقال له الحسين  
 يا أعرابي ما السجاة من الهدىكة . قال التوكل على الله عروجل . فقال :  
 وما الهمة . قال الثقة بالله . ثم سأله الحسين غير ذلك ، وأجاب الأعرابي .  
 فأمر له الحسين ( ع ) بمائة ألف درهم وقال له هذه بقضاء ديونك ، وعشرة  
 آلاف درهم أخرى ، وقال : هذه تلم بها شمتك ، ونحسب بها حالك ، وتعتق  
 منها على عيالك .

فأنشأ الأعرابي يقول :

طربت وما هاج لي ممسق	ولالي مقام ولا ممسق
ولكن طربت لآل الرسول	فقد لي الشعر والممسق
هم الأكرمون هم الأنحبيون	بحوم السماء بهم تشرق

صفت الانام الى المكرمات وابت الجواد فلا تلحق  
ابوك الذي ساد بالمكرمات فعصر عن سقه السق  
به مسح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم معلق

ودخل الاشجع لسلي على الامم صادق ( ع ) فوجده عليلاً ، فجلس  
وسأله عن حاله فقال له الصادق ( ع ) تعد عن العلم وادكر ما جئت به . فقال :  
ألسك الله منه عافية في نومك المعري وفي اهلك  
يخرج من حسمك السقام كما اخرج دل للسؤال من عصفك

فقال ( ع ) . علامه بعلام انش منك ، قال اربع مائة قال : اعانها للاشجع  
وحاء في المسائل في باب الامر بالمعروف انه دخل على الامام موسى بن  
جعفر ( ع ) فبصر الفقراء يسأله المظالم ، فآراد ( ع ) احساره ليكرمه على مقدار  
معرفة فقال له لو جعل لك السبي في الدنيا ما كنت تسمي ؟ قال : كنت اسمى  
ان ادرق العبة في ديني وفناء حقوق اخواني . فاسحس ( ع ) حوائه وامر  
بان يعطى ألف دينار .

إنا لا نكر اهل البيت ( عليهم السلام ) فيما يصدر منهم من الخبثات  
والخوائف ، لنوي العامة والحاجة ، مع ان في الاحواد من يعصي مثلها ، واعا  
المجاهات سلك الصلات من حيث بلوغ العانة المتوحدة في سائل امدوق منهم ،  
قال الأئمة ( عليهم السلام ) منحور الى نواحي شتى في نواهم ، فلا  
يصومها ، لا في مواضعها المرعوب فيها ، وكثيراً ما سب عظامهم هداية حال  
أو ارشاد حال أو صلة رحم معضوعة أو عرفان حقيقة محمولة .

هكذا كل اهل البيت في سبهم انواصل ، يعرفون الملاءم طريق رشدهم  
ويوجهونهم الى ما فيه سعادتهم ، وما يريد ان يوصلوا من معاملة العبيدة  
بالصلة ، والجموعة بالموافاة ، والصد بالوصال ، ولست ادر الى اليد السبلى تقصد

ابواب السائقين ، بما يجتاحونه من المؤن ، مع شرهم اوصاح ومكاهم  
العظيمة ، واكبار الناس لهم .

### صفات السائلين وفعالهم :

مهم المسكي ، وهو الذي : أتت عليه سروال واسع ديبقي او رسي ،  
وميه تكة ارمية قد شدتها الى عنقه ، فيأتي المسجد ، فيقول : انا من مدينة  
مصر ان فلان ساحر ، وحشي ابي الى سرو في نخارة ، وممي ماع لعشرة  
آلاف درهم ، فقطع على الصديق وترك على هذه الحال ، ولست احسن  
صاعة ولا ممي بضاعة وانا ابن نعمة ، وقد بقيت .

ومنهم السعري الذي يكر الى المساحد من قبل ان يؤمن المؤن .  
والشجوي الذي كل ثور في يده اليمنى ورجليه حتى يرى الناس انه كان  
مقيداً مقلولا ، ويأخذ بيده تكة فينسجها بوجهك انه من الخلدية ، وقد حسن  
في التطبيق حسين سة .

ومنهم الذرارحي الذي يأخذ الذرارح ويشدها في موضع من جسده من  
اول الليل ويبست عليه ليله حتى تنعط ، فيخرج بالمدة عريان وقد تنط ذلك  
الموضع وصار فيه القبح الاصغر ، ويصب على ظهره قبل رماد فيوم الناس  
انه محترق .

ومنهم الحاحور : وهو الذي أخذ الخلقوم مع الرئة ، ويدخل الخلقوم  
في دبره ، ويشرح الرئة على لحذه تشريحاً رقيقاً ويذر عليه دم الآخرين .  
ومنهم الخافقي الذي يحنال في وجهه حتى يجعله مثل وجه خافق ملك  
الترك ويسوده بالصر والمداد ، ويوجهك انه ورم وركيم للمالطة .



ومنهم السكوت الذي يوهك انه لا يحسن ان يتكلم .  
 ومنهم النكال وهو الذي تواضع الفاس من اول الليل على ان يعطيه النصف  
 او الثلث فيتركه حتى اذا فرغ من الاخذ لنفسه اقدم هو فتكلم .  
 ومنهم المغفل الرقيقا يترافقا فاذا دخل مدسة قصدا ابل مسجد فيها  
 فيقوم احدهم في اول الصف ، فاذا سلم الامام صاح الذي في آخر الصف بالذي  
 في اول الصف يا ملا قل لهم فيقول الآخر : قل لهم انت انا ايش فيقول  
 قل وبحك ولا تستح فلا يرالون كذلك وقد علقا قلوب الناس يدطرون ما يكون  
 معها ، فاذا علما انها قد علقا القلوب تكلما بمحواجها ، وقالوا نحن شريكان ،  
 وكان مما اجمال ركبا حملناها من فسباط مصر زبد العراق فقطع علينا وقد  
 بقيا على هذه الحال لا يحسن ان نسا ، وليست هذه صناعتنا ، فيوهل  
 الناس منها قد ماتا من الحياه .  
 ومنهم ركيم الحشمة الذي ياتيك وعليه دراعة صوف مصرية مشقوقة من  
 خلف وقدام ، وعليه خف ثعري بلا سراويل ، ينشبه المرأة .  
 ومنهم ركيم المرحومة المكاييف يجتمعون خمسة وستة وافل واكثر ،  
 وقائدهم يصرا ادى شيء ، عيه مثل عيين الخماش يقال له الاسطيل ، وهو  
 يدعوهم يؤمرون .  
 ومنهم الكعاني الذي يتجن او يتصارع ، ويريد حتى لا يشك احد في  
 حوته ، وانه لا دواء له لشدة مايرل به .  
 ومنهم القرصي وهو الذي يعصب ساقه او ذراعيه عصاً شديداً ، ويبيت  
 على ذلك ليلة ، فاذا تورم واحتفن فيه الدم مسح شيء من صابون ودم الاحوين  
 وقطر عليه من سمن لفر واطلق عليه حرقة ، ثم كشف بعضه فلا يشك من رآه  
 انه آكلة نعوذ بالله منها .  
 ومنهم المشعب الذي يحتمل لتصي حين يولد ما يرمنه أو يعميه ليسأل به

الاس ، ورعا حاتم أمه او يجبيء أبوه فيقول ذلك ، فلما ان يكسبه أو  
يكرياه ، فان كان عندهما ثقة وإلا فقام بالاولاد والاحرة كميلاً .

ومهم الفيولور : وهو الذي يحال لخصيته حتى يريك انه آدر ، ورعا  
أراك انت بها شرطاً او حرجاً ، ورعا اراك ذلك في دره ، وتعمل المرأة  
ذلك نرجها .

ومهم الكاحل العلام المكدي اذا واهر وعليه مسحة من حمال وعمل  
العملين جميعاً .

والعوام الذي يتل بين العرب والعشاة ويطلب في صوته  
ومهم الاسليل : وهو المسامي الذي ان شاء اراك انه أعشى وان شاء  
اراك انه نمن نزل في عينه الماء وان شاء اراك انه لا يصبر  
ومهم المردي : وهو الذي يدور ومعه دريهات يقول هذه دريهات قد  
جمعت لي في عن قلبية ، فريدوني فيها ربحكم الله .

ومهم المستمرص الذي يمارصك وهو ذو هيئة في ثياب صالحة ، يريك  
انه يستحي من المسألة ، ويحاج انت راء معرفة ، فيمرض لك اعتراضاً  
ويكلمك جعباً .

ومهم المطين وهو الذي عذب نفسه من فربه الى قدمه ، ويأخذ البلاذر  
يريك انه يأكل البلاذر .

حق من شرك



قوله ( عليه السلام ) :

« وحق من سرُّه لله تعالى أن تحمد الله عز وجل أولاً ثم تشكره على ذلك فقدره في موضع الجراء ، وكافاته على فصل الابتداء ، وأرصدت له المكادة ، ثم تعدها لك ، وإن لم يكن تعدها حدث الله أولاً ثم شكرته ، وسميت أنه منة وحدك بها ، وأحببت هذا إذ كان سداً من أسباب اسم الله سيئ ، وترجو له بعد ذلك خيراً ، في أسباب المم ركة حيثما كانت »

• • •

١. بواعث الأعمال ، ونسب الأعمال الاسماء ، قد تكون عررة وقد تكون عاطفة ، وهذه لاسمها في الاخلاق الاسماء ، فالخلق عمل صادر عن ارادة ومكبر ، وعرض ومصور ،

المرص لا يبدل ، كون حسنه ليداته ، وحسنه ليداته ، والداني لا يبدل ونعمه للفرد منه . كالصدق والشجاعة ، وقد يمدى العبد وقد يكون متمحصاً نفعه للمجتمع ، كالعدل والأمانة والوفاء .

ويعذر ان يحمل الاشياء الى الخلق ، أنه حرق الصعادة للفرد الاساني او المجموع الاساني ، وإن الاشياء قد توضح المعنى أكثر من الحديد المنطقي ، لأن الحدود والرسوم قد توضح المعنى في عصر ، وللناظر في سبق فيضيع الغرض المقصود امام صناعة لفظية .

في الامه الاسلاميه طرأت تغيرات على مفاهيم الاخلاق ، فعلى عهد الرسول وآله وصحبه كان الخلق يدل على مفهوم معين على الحياة الفاضلة .

وهو طريق السعادة الانسانية ، وبدلاً على معنى إيجاجي ذي صدى بعيد في تكوين الحياة العامة الطاهرة .

ولما جاء دور الاخطاط وشاع الصوف ، وذهب الامر من العرب الى قوم آخرين ، كالترك ، والتتر صاع المهوم الايجاجي وحلت البواحي السلبية ، فعمدت الاخلاق من الحياة الاجتماعية وأصبحت الاخلاق اداة من ادوات الانحلال والاكناش والانمرالية . وأصبحت امهات الفضائل : الزهد والتوكل والتسليم والصا والقناعة ، وهذه هي التي ذكرها المرواري في مخطوئته ، وكانت هذه اخلاق المصوفة ، الذين اقصى همهم في الحياة ، الفناء . حتى السعادة التي يطمحها هؤلاء الناس لم تعد سعادة توحيد على الارض ، اوفي دار الدنيا ، بل انحصر وجودها في انظارهم في العالم الاخروي وأصبح اصلاح الحياة ورقي الحياة والرفاهية في الحياة شيئاً مموتاً وعملاً مبعداً من الله وممران الدنيا من عمل اهل الدنيا ، الذين ليس لهم في الآخرة من حلاق ، ولا في مرصاة الله من نصيب ، فكان لنا مؤلفات في الاخلاق : كالايجاب وحامع السعادات ومن حدا حدوها ، كتب تعلم الناس كيف يموتون ، لا كيف يعيشون ، وحديقة نور ينظر فيها من بلغ المستبين لأن تكون هدى للشباب الخائر ، ومشعماً للنشر الخائف ، ولا موحهاً لرجل المتطلع الطامع .

إن كتب الاخلاق عند اليونان ، وكتب الاخلاق في اورش ، تعلم الناس كيف يعيشون في مجسم فيه منافع وشهوات ، وفيه ردائل وحرائم وترشد الشباب الى اقرب طرق السعادة ، وتوجههم الى الاحتفاظ بسرائرهم وطهارتهم في احواء فيها فذارة وفيها رعاية ، تعلمهم ليكون رواسطهم بالمجتمع اوثق ووطائهم اشد ، وتعلمهم الاحتفاظ بشخصياتهم ، فلا تدوب

ولا تتحل ، ولا يطفى عليها جانب عاصف من حواسب الحياة ، ولا يساقطون إذا مارت الأرض تحت أقدامهم .

إن المآثور عن أهل البيت ( عليهم السلام ) نزوة عظيمة تعلم الناس كيف يكونون صمداء ، وكيف يكونون فضلاء ، وكيف يتصلون بمجتمعاتهم اتصالاً لا يخشى عليه أن ترث حساله أو تقطع أوصاله أو يفتى عليه الزمن .  
إن التعاليم الأخلاقية الإسلامية التي انتهت إليها من الرسول وآله لاتحول بيننا وبين العلم ، الذي هو أساس حضارتنا ، ولا تعسا النزوة التي هي مظهر الحضارة ، ولا تصدنا عن الدلائل والمعات والطبقات التي هي جزء من حياتنا ، ولا تساعد بيننا وبين السعادة التي هي غاية كل مدكر وهدف كل طفل ، ومثالية كل طامح ، بل التعاليم تأخذ أمدبها في معترك هذه الطرق ، وتقيا التيارات المتضاربة الصبغة ، وتلفنا إلى المراتق التي يكن فيها الخطر .

إن تقدم الإنسان مادياً يمت على الدهشة ، وعرف من الزمان الرفاهية والتعيم ما يشع دمه ، ويروي عرائره . ومع هذا التقدم للتادي فالفلسفة وأقطاب السياسة والمصلحون لا يزالون يملكون . إن حقوق الإنسان مقدسة ، يجب المحافظة عليها . والسياسة منها تمت ديمقراطيتها وتقدمت مادتها في المحافظة على الإراد والشموب ، فلا تمدو أن تحقق العدل في توزيع الحقوق ، والأموال ، وتهيئة وسائل السعادة للامم ، وإعصاح المجال للسرية بأشواعها المختلفة ، لتظهر العقول مقدراتها ، والرجال عقريتها في مختلف الميادين ، ولا استيعاء المعلوم حقه في التفاضل .

فالسباسة تنمحو نحو للنعمة ، ولا تلمس روحية الإنسان وتهذيب طبعه . والأخلاق هي تتولى ذلك ، وأثر أعمال الفلاسفة اسبح واضحاً

حسن القناعي

معموساً ، فلاساية بدأت تتقدم في التحلي بانفصيلة تقدماً نحس انره وسمع صده والامل برداد يوماً فيوماً في تقدم الانسان معيماً وتهديه روحياً ، وإن كل التقدم بطيء الخطى فآثر السير

وآل محمد (صلوات الله عليهم) كانوا يشوب تعاليمهم برشدنا الى السعادة التي هي حلم كل عالم وأمل كل عامل ، بل أكثر من هذا نستطيع ان نستعيد من الاخلاق التي عليها الرسول وآله ان المتحلي بها ، والذي يصوغ نفسه على قامها ويكيف شخصيته لشكلها ، يصل الى سرته فوق السعادة بأن تكون نفسه في قواها الخيرة ، وملكانها البيرة ، ومواهبها للسمعة ، وحسانها لصافية شبيهة بسوس الأنبياء وروحانيهم .

إن الاخلاق التي تحمينا عليها المجتمعات ، وتأمرها الاديان ، وترشد اليها الفلاسفة : هي الفضائل التي تعين على تهذيب النفس وتزود الانسان علاقة بالمجتمع ، وقياماً بالحقوق والواجبات ، وكلما كان حظ الانسان أكثر من الفضائل كانت الانسانية فيه اظهر ، وكلما قل نصيب الانسان من حياة الفضائل والحق في كل حظه من الوحشية أغرر .

قال الامام الصادق قال النبي ﷺ : « ألا أخبركم بشيئين قالوا : بلى يا رسول الله قال : أحسن خلقاً وألبس كسفاً وأرکم مرامه وأشدكم حمداً لآخوانه ، وأصبركم على الحق اكظمكم للعبط ، وأحسنكم عموماً وأشدكم من نفسه انصافاً في الرضا والنفس » .

وقال (من) : « حصلنا من الخير ليس فوقها شيء من البر الايمان بالله ، والسمع لصادق الله » .

وسئل من احب الناس لله ؟ قال : « نفع الناس للناس » .

وقال : « الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله ،



وأدخل على أهل بيت الله سروراً .

وقال (ص) : « إن أحب الأعمال إلى الله عروجه إدخال السرور على المؤمنين » .  
وقال الإمام الباقر عليه السلام : « إن فيما يحيى الله عروجه به عبده موسى (ع) قال : إن لي عاداً أبيعهم حنتي وأحكمهم فيها ، قال : يارب ومن هؤلاء الذين نبيعهم حنتك وتحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً » .

وعن أنس بن تطلب قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن حق المؤمن على المؤمن فقال (ع) : « حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدثكم أكرمتم إن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره ، يقول له أنشر الكرامة من الله والسرور ، فيقول له بشرك الله بحير . قال : ثم يصحي معه بشره مثل ما قال ، وإذا مرهول قال : ليس هذا لك ، وإذا مر بخير قال : هذا لك ، فلا زال معه يؤممه بما يحاف ولشره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عروجه ، فإذا أمر به إلى الجنة قال له المثال : أنشر فإن الله عروجه قد أمر بك إلى الجنة ، قال : فيقول من أنت رحمت الله تشري من حين حرحت من قري ، وآسنني في طريقي وجبرتنني عن ربي ؟ قال : فيقول أنا السرور الذي كنت تدخله على حيوانك في الدنيا ، خلقت منه لأشرك وأونس وحشتك » .

ومعه (ع) قال : « أوحى الله عروجه إلى داود (ع) إن السد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيعه جنتي ، قال فقال داود : يارب وما تلك الحسنة . قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو شجرة . قال فقال داود (ع) : حق لم عرفك أن لا يقصع رحاه منك » .

وقال أمير المؤمنين علي (ع) : ( تكبيل بن زياد الحمصي ) : « يا كميل مرأهلك أن يروحوا في كسب السكرام ، ويدخلوا في حاجة من هو نائم ،

هو الذي وسع سمعه الأصوات ما من احد اودع قلماً سروراً إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً ، فإذا نزلت به نائبة حرى اليها كلاء في الحداره حتى يطردوا عنه كما تطرد غريبة الابل .

وحديث إدخال السرور على المؤمن متوفر ، وهو في طلبه علم الاحلاق ولعله من اشرفها وأفضل حصائل الخير وأعمال البر ، كما يظهر لنا من الحديث « إبه ما عدا الله شئ أحب اليه من إدخال السرور على المؤمن »

ومن هازي الامام السجاد (سلام الله عليه) اورد هذه الطائفة عنواناً مستقلاً بداته . برسم خطوطها ، واستمر من معانيها ، عبارة بيرة وأسطر عقة وأوصح لنا الحق الذي يجب له من الشكر والكرام بقوله : « وحق من سرك الله به ان تحمد الله أولاً ، ثم تشكره على ذلك بقدره في موسم الجراء . »

وحينما نقرأ هذا النص يهمل لنا بوضوح ان من يدخل المصرة على اخيه المؤمن ، لابد ان يكون ذاك بادن الله تعالى ومشيئه ، فانه سبحانه إذن اولى بالشكر والحمد والثناء ، فاللزم ان يشكر أولاً ، لأنه المنسب لهذا السرور ثم الشكر للشخص الذي صار واسطة للسرور ، فيشكر شكراً يليق به لزيادة فيه ولا تفصل والقيام بمكافئته ومبادلته الخيل بالخيال والاحسان بالاحسان . والاشخاص الذين يدخلون السرور في نفوس الآخرين على نوعين :

أما ان يكون ذلك صادراً عنهم ارادتهم واحيار منهم ، هؤلاء بطبيعة الحال يستحقون من الشكر الشئ الكثير ، وان لم يكن ما عموه صادراً عن إرادة واختيار وإعما جاء من طريق العفو وبصورة تلقائية دون قصد ونوخ فان من اللزم ان تحمد الله أولاً ، ثم العلم ان ذلك السرور منتهى من تعالى احصاك بها ونعمة جزية توحذك بها .

ولأن تعرف لنداك الشخص حقه إدكان السب لتلك النعمة ووساطة من ومائظ الخير لذلك من الحق الدعاء له بالخير ومسحة التوفيق .

حق من ساءك



قوله (عليه السلام) :

« وحق من أسألك ، ان نعمو عنه ، فان علمت ان المعو يضره  
انتصرت ، قال الله تبارك وتعالى « ولئن انتصر بعد طلعه فأورثت  
معديهم من ذيل » (وقال تعالى « وارعاقتهم فمواقوا على مدعو فممن به  
ولئن صرتم لهو خير للصابرين » هذا في العمد ، فان لم يكن عمد لم  
تظلمه ، فعمد لا انتصر منه ، فتكون قد كافأته في تممد على خطأ ،  
ورفقت به ورددته بالطب ما تقدر عليه ) .

• • •

صرخة حق في وجه الشر .

دعوة وداعة ومحية في ليل الحقد والصبيحة .

نور وضاح في دياجير الظلمة .

في وسط إطلالة البشر على الدنيا غماعها وآلامها ، عند الفجر ، في عالم  
الإنساني ، وقف مؤذن يبادي للمداسة ويدعو للتطهير ، ويسحث عن الحقيقة  
ويسحث عن الخلاص فوحد الحقيقة وأدرك مشكلة الألم وعرف سر الحياة ،  
واستغنى الخلق السبل بالهدى الدائمة .

فكانت نفس بلا مرد واحيات ، ومافضات داخلية بلا عراق وحلاى بين  
الاهواء والعرائر ؛ بين المبول والعمل . كل ذلك في هبة حدود شرى اسحق  
في نسيج القناء والوهم .

ذلك هو الامام زين العابدين (ع) الذي علا القلب بتعاليمه وداعة وبعثة  
ويسمى النفس محبة وطهرأ ، ويشرق على الذات أيضاً نبلاً في الروحية والتجاور

الخلق أو النسمي .

هذه القمة أو الحلة الأرضية التي يصل إليها الممارس ، هي بالفعل حالة السمو والنسمي التي يقال عنها إنها من العلوم الدينية ، أو العلوم التي لا تشرح وتصرح وإنما تفهم وتحمس بالدوق والحال ، وقد عاينا قال أحد المصوفة في وصف هذه الحلة من دافطهم شراب القوم يدربه ومن دراهم غدا بالروح يشربه والحقيقة أن ما قاله هذا ما يزال صحيحاً حتى اليوم .

فالامام ( وعلى ذكره السلام ) في طريقه مواجهة الحساسة ، وطريقه في البعد والوصول إلى المطلق والاتصال بالذات العليا ، بهمة وهدوء أكثر من قدرتنا على تحليلها وتحليلها ، بدأتها شيء بمس ذات الانساق الداخلية ، بل ما هو اسمي وأكثر الأمور داخلية في الإنسان .

ومهمة الامام في هذا الحقل تربية الصمير وتنقية المحجم من الشوائب ، من لشر وحرثومة الفساد . ولم يمس إلا الفصاء على مرض الانابة السكامة في النفوس .

هذه من القواعد الفردية والاجتماعية التي بشر الامام اريخها على جميع الناس لقد شاهد الحياة بمن حركته مشحونة بالآلام والكوارث ، ورأى ما ناله من راحة لا يبعدو رفع الألم ، تخفف من اورار النفس وأفسح لها مستقبل الأمل لتسطيع اختبار صراط الحياة بسهولة وأمان . وأعلن أن الأمل رحمة للأفراد في معاشهم ، ورصيد للشعوب التي كبت في ميدان الحياة ، يحدد نشاطها ويطلق ألسنها ويحلم عليها ثوب ولادة جديدة .

أرأيه وهو يقول : « وحق من أسماءك أن تمنعوني » فإنه أولى بك لا عيب له من القمع وحسن الأدب « فمن يتقدم بالمعروف في المقام الرفيع ، وغيره يتقدم بالامانة فهو في المسكن الدون » « لا تستوي الحسنة ولا السيئة » لارد

الاساءة بالاساءة ، فان المعو لا يستوي اثره . كما لا يستوي قيمه مع الاساءة والصبر والاستسلام على رعة النفس في مقابلة الشر بالشر .

يرد المعوس الخائبة الى الهدوء والطمأنينة ، وينقل من الخصومة الى الولاء ومن الجحاح الى اللين « ادفع ناري هي احسن » فاذا الذي يبتك ويبتك عداوة كـ « ولي جميع » وتصدق هذه ظاهرة في المعاملة العامة من الحالات ، وينقل الهياج الى وداعة ، وينقل الى سكونية ، والاصحح الى حياء ، على كلمة طيبة وبرة هادئة ، ولينة حانية : في وجه هائج عاصف . يصح مقابلة الزمان « ولو قوبل ثمن معله إرداد هياحاً وعصاً ونسجاً ومروداً . وحلج حياءه هائياً ، وأمان زمامه وأحدثه العزة بالاثم .

يبدان الصبح والسباح في ساحة الى غلب كبر مطف ويسبح وهو فادر على الاساءة والرد . ولا يطفأها الا دوحظ عظيم والفسرة هذه ضرورة انوثتي الساحة اثرها . حتى لا تصور « معو في نفس المنيه ضعفاً » فبتلك ويتلاشى اثره .

وقد يكون المعو ضاراً بالمسيه في بعض الحالات:

- ١ - إذا كان المسيه يتصور المعو صادراً نصب المحر .
  - ٢ - إذا كان المعو مشجعاً له على المود الى الاساءة .
  - ٣ - إذا كان المسيه يتصور حين يلقى عنه ، إنه لم يعم باساءة ، ولم يصدر منه من المكروه ما يكون المعو منه إحساناً ونفعاً .
- في هذه المواضع لا يكون المعو جميلاً ، وعلى العكس يكون مضراً ، إذا كان المعو حسد لا يؤدي إلا الى اصر ، وحب الاضرار . اعصاب ورد الاعضاء مثله « وحب قوله تعالى « من اعدي عليكم عدوه عليه مثل ما اعدي عليكم » . ويوجب قوله تعالى « ولمن اصر بعد ماله أو ثاق

ماعليهم من سبيل . وقوله : « وإن عاقبتم عما أقوموا عثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصارين » .

هذا كله في صورة العمدة ، أما إذا كانت الاساءة صادرة على وجه الخطأ فالأمر يختلف تماماً عن الصورة الأولى ، هو لا يسمى الرد بالمثل ، لأن المعروف انه لا اعتداء حتى يكون قصاص ، فلا يحسن أن يوجه الرد اليه ، فيعتبر ظالماً ونمدي ، ولأجل ذلك عر الإمام ( ع ) هذا التصير : « فإن لم يكن محمد لم تظلمه . . . » لأنك إذا انتصرت وانصفت منه تكون قد كافأته عامداً على عمل قام به خاطئاً . فالواجب هو الرق واللفظ والرد باللفظ وسيلة تقدر عليها .

### الغزو على المسيحيين وجميع مقامهم المأخوذ

وحسبك في هذا الباب ما فعله النبي ( ص ) مع مشركي قريش الذين آذوه واستهزؤوا به وأخرجوه من دياره وأصحابه ، ثم قاتلوه وحرموا عليه غيرهم من مشركي العرب ، حتى عملاً عليه جميعهم ، ثم لما فتح الله عليه مكة أراد من أن عدا وصمح ، وقال : « ماتروني أني فاعل بكم ؟ قالوا حيرا ، أخ كريم وأب أخ كريم » فقال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وعن انس : قال كنت مع النبي ( ص ) وعليه برد غليظ الحاشية ، فقدمه اعرابي بردائه حدية شديدة حتى أثرت حاشية ليرد في صفحة عنقه ( ص ) ثم قال : يا محمد ، احمل لي على عيري هذين من مال الله الذي عندك ، فأتك لأتحمل في من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبي ( ص ) ، ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ، ثم قال : « ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت لي ؟ قال لا . قال : لم ؟ قال : لأنك لا تكافي بالنسيئة النسيئة ! » فضحك ( ص ) ثم أمر أن



يحمل له على بغير شعير ، وعلى الآخر تمر .

وظفر على (ع) بأهل البصرة ، مما دخلها واجتمع عليه أهلها ، خطبهم وقال : يا أهل البصرة يا أحد المرأة وأنباغ السبيحة ، رعى فرحتهم ، وعقر فأنهرتهم أحلامكم رفاق ، وعبيدكم شفاق ، وأنتم مسقة صراق ، يا أهل البصرة نكثتم بيمني وتضهرتم على عداوتي ، لما تروني صائماً بكم وما تظنون بي قالوا : نظر حيرا وبعلم انك طغرت وقدرت ، فل عاقبت فقد استحققتنا عفوة المهرمين ، وإن عفوت فاعفوا حب الى رب العالمين فطرق (ع) برأسه الى الارض ، ثم رفع رأسه وقال : اذهبوا وبياكم والفتنة ، فانكم اول من شق عصا الامة ونكث البيعة ، فأخلصوا الى الله النوبة

خرج الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) الى المسجد فسه رجل ، فقصده غلامه ليضربوه ويؤذوه ، فبهام (ع) وقال لهم : كفوا ابديكم عنه . ثم البعت الى ذلك الرجل وقال : يا هذا ، انا اكثر مما تقول وما لاتعرفه مي اكثر مما عرفه . فل كان لك حاجة في ذكره ذكرته لك . فحجل الرجل واسحبنا شمع عليه زين العابدين قبضه ، وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول : اشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله (ص) .

ذكر ابن حنبل في ترجمة محمد بن ابي شمس الخلافة ، احد ورراء الخلفاء في مصر المتوفي في حدود الستائه ، ان هذا الوزير ذكر في كتابه ألقه في محاسن المحاضرة وآداب المسامرة . فقال ابن عصام ابن المصطلق ، وكان شامياً امورياً قال دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (سلام الله عليها) ومعه عصاه وحاشيته ، فاعصبي سمته وروائه ، وحسه وبهاؤه وأثار الحسد ما كان يحضيه صدري لأنه من لعن ، خئت بيه وطلب انت من ابي براب . فقال : نعم فبالت في شمه وشتم ابيه فمطر الى نطر عاطف رؤف برقة ورحمة ، ثم قال :

« أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » وإما يبرعك من الشيطان ترغ فاصمدها به جميع عليهم . إن الدين انموا إدامهم طائف من الشيطان تذكروا فادامهم مصرون ، وإخوانهم يدونهم في النفي ثم لا يقصرون ثم قال لي جمع عليك استعمر الله لي ولك ، إنك لو اسمعت لأعناك ، ولو استرعدت لرهناك ولو اسرشدتنا لأرشدناك . قال عصام : قدمت على ما قلت وتوسم مني الندم على ما عرط مني . فقال . « لا تنرب عليكم اليوم بعر الله أكرم وهو ارحم الراحمين » ثم قال . « من اهل الشام انت ؟ قلت نعم . وقال ( ع ) : ( شذونة اعزها من اكرم ) حيا ما الله وإياك انسط اليا في حوائجك وما يمرض لك تجدنا بعد أفضل منك إن شاء الله . قال عصام : مضقت على الأرض بما رحبت ووددت لو أنما صاحني بي ، ثم اسطت من بين يديه لواداً وما على وجه الأرض احب الي منه ومن أبيه » .

وفي أعلام الوري ، تأليف ( العمري ) ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . إن رجلاً من ولد آل لحطاب كان بالمدينة ، يؤدي أبا الحسن موسى الكاظم ( ع ) إذا رآه وبشتم عليه ( ع ) فتراد بمص موالي الامام الواقعة فيه ، منها الامام أبو الحسن ( ع ) اشد الدوي . ثم سأل ( ع ) عن العمري فقبل له إن له رجلاً ساجية من نواحي المدينة ، فركب ( ع ) إليه فوجدته في درعه ، ودخل المرعة وهو راكب على حماره ، فصاح به الخطابي لا تنطأ درعا فوطئه أبو الحسن بالحمار ، ولم يلمت اذ لم يجد طريقاً يسلكه غير ذلك حتى اذا وصل اليه رل وناسطه في القول وسأله عما عرمة في درعه . فقال عرمت مائة دينار ثم سأله عما يروحان يصيب منه ، قال مائتي دينار ، فدفع اليه أبو الحسن ثلثمائة دينار لما عرمة ولما يروحوه . ونشره لسلامة زرعه واتاحه ما يروحوه ، فعرح العمري بهذا الخلق الكريم المعتزج بالحلم والسخاء والبشارة بفتح عمله ، فصاح

الله اعم حيث يجعل رسالته . وقيل رأسه وبذره وسأله الصبح عما فرط من القول فيه . فتسم ابوالحسن ( ع ) وانصرف الى اصطافه يقول : ايما احسن ما اردتم او ما صنعت ، انني اصلحت امره بالمقدار الذي عرفتم . وهدى الله الرجل وصار من مواليه .

### من أنبل ضروب العفو مقابلة الؤساء بالاعساف

لا غرور أن كريم الاخلاق لا يكون حقوداً ، ولا حسوداً ، ولا باعياً ، ولا ساهياً ، ولا لاهياً ، ولا عاجراً ، ولا غوراً ولا كادماً ولا ملولاً ، ولا يقطع إلفه ، ولا يؤدي إخوانه ولا يضيع الحماظ ولا يجمو في الوداد ، يعطي من لا يرجو ويؤمن من يخاف ، ويعفو عن فجرة ، ويصل عن قطيعة ، وهو من يلين إذا استعطف . والفتيم يفسو إذا ألفت ، والكريم يحبل الكرام ولا يهين اللثام ولا يؤدي العاقل ، ولا يمازح الأحمق ، ولا يعاشر العاجز ، يؤثر اخوانه على نفسه ، ويبذل لهم ممالك ، وإذا أعطى احاء من نفسه الاحاء لم يقطعه بشئ . من الاشياء . قال المقسم الكندي .

فإذا الذي سبي وبين عشرين	وبين سبي عشرين مختلف حـدا
إذا قد حواليا نازحرت بذنوبهم	قد حـت لهم في كل مكرمة رندا
وان اكلوا لحمي ومـرت لحومهم	وان هدموا مجدي بنيت لهم مجددا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقددا
وأعطيهم مالي إذا كنت واحدا	وان قل مالي لم اكلفهم رهـدا

قال الشعبي : « إن كرام الناس اسرعهم مودة وأنظوم عداوة ، مثل الكوب من الفضة يسطى الانكسار ويسرع الانجبار . وإن ثام الناس انظوم

### حصن القنانجي

مودة ، وأسرعهم عداوة : مثل الكعوب من الفخار يسرع الانكسار  
ويطوى الانحيار .

ومن رائع ما أثر في المعو عند القدرة ، ما روي عن المؤمن أنه لما خرج  
عه ابراهيم بن المهدي عليه . وابنه الماسيون بالخلافة ستمداد ، وحلموا  
المؤمن وكل إذ ذاك نخراسان ، فلما طعه انخرق قصد العراق ، فلما دخل بغداد  
احتق ابراهيم بن المهدي وعاد الماسيون وغيرهم الى طاعة المؤمن ، ولم يرل  
المؤمن متطلبا لابراهيم حتى أخذه مستقما مع نسوة فحبس ثم احصر حتى  
وقف بين يدي المؤمن ، فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال له  
المؤمن : لاسلم الله عليك ولا قرب دارك امتموك الشيطان حتى حدثك  
نفسك عما تقطع دونه الاوهام . فقال ابراهيم : مهلا يا أمير المؤمنين فار ولي  
الأمر يحكم في الفصاح والمعو ، والمعو أقرب للنقوى ، ولك من رسول الله (ص)  
شرب الفزارة وعدل السياسة ، ومن تناول الاعترار عامد له من اسباب الرجاء  
أمن عادية الدهر على عه ، وجمعت له الامام على اللطف ، وقد حملك الله فوق  
كل ذي ذنب ، كما حمل كل دب دونه ، فان اخذت بحقوقك ، وان عموت  
فمفضلك ، والفضل اولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال :

ذنبك إليك عظيم وانت أعظم منه  
تخذ بحقوقك أولا فاصبح بمفوك عنه  
إن لم أكن في قتالي من المكرام فكفه

فما سمع المؤمن كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال : يا ابراهيم  
القدرة تذهب بالحفيظة ، والندم توتة ويبيد عمو الله ، وهو اعظم مما يحاول  
واكثر مما يؤمل ، ولقد حسب الى المعو حتى حمت ألا أوحز عليه لا تريب  
عليك ورد امواله جميعها اليه . فقال فيه محاملاً :

رددت مالي ولم تمن علي به . وقبل ردك مالي قد حققت دي  
 فلحادثك ما أوليس من كرم . إني لبالؤم أولى منك ما كرم  
 ومن دنك ماروي من ان الرشيد بن المهدي ، خرج عليه حارجي رام  
 زوال ملكه وفساد دوله ، فجهر له جيشاً وأهس الناس والجند للخروج لقتاله ،  
 فلما توجه الجيش اليه وظهروا به احضروه إلى دار الخلافة ، فلما دخل على الرشيد  
 قال له : ما تريد ان اصنع بك ؟ قال : اصنع بي ما تريد ان يصنع الله بك إذا  
 وقعت بين يديه ، وهو أقدر عليك منك علي . فاطرق الرشيد ملياً ، ثم رفع رأسه  
 وأمر بالسلافة ، فلما خرج قال لبعض الخاضعين : يا أمير المؤمنين تقبل رحالك ونعمي  
 امواتك وتطعم بهذا الذي خرج عليك وأفسد في بلادك وتطعمه بكلمة واحدة .  
 ثم يا أمير المؤمنين هذا الامر فإنه يجري عليك اهل الفساد فامر الرشيد  
 برده ، فلما عاد ومثل بين يديه علم انه قد سمي به ، واشير على الخليفة بقتله ،  
 فقال يا أمير المؤمنين ، لا تنص في مشيراً بدمك عمواً تدحر به عبد الله يدأ ،  
 وسميتك على الانقام الذي يس من مكارم الاحلاق ، واقصد بالله تعالى فإنه  
 لو أطلع فيك مشيراً ما استجابت طرفة عين ، وحسن كما أحسن الله اليك .  
 فامر بإطلاقه وقال لا تعاودوني فيه .

مثل رابع من أمثلة مقابلة الاسادة بالاعسان .

حكى أن المؤمن اشرف يوماً على قصره ، فرآى رجلاً يكتب بصفحة على  
 حائط قصره ، فقال لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما كتب وانني  
 به . فبادر الخادم الى الرجل مسرعاً وقصص عليه ، وقال : ما كنت ؟ فإذا هو قد  
 كتب بيتين اولهما :

ياقصر جمع "ببك الشؤم والشؤم" مني يمشى في أركانك اليوم  
 ثم إن الخادم قال له أجب أمير المؤمنين . فقال الرجل سألتك بالله لانهب  
 بي اليه . فقال الخادم لا بد من ذلك . ثم ذهب به فلما مثل بين يدي المأمور ،  
 وأعلم بما كتب ، قال له المأمور : وبك ما حملك على هذا . فقال : يا أمير المؤمنين  
 انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من حرائر الاموال والخلل والطمع  
 والشراب ، والفرش والاواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر  
 عنه وصلي ، ويسجز عنه همي ، واني قد مهرت عليه الآن وانا في غاية الخووع  
 والعاقة ، فوقت معكراً في أمري ، وقلت في نفسي : هذا القصر عامر  
 مال ، وأنا جائع ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً ومهرت به لم أعدم رخامة  
 او خضبة او مسباراً ايممه وأنقوت شمه ، او ما علم أمير المؤمنين رعا الله  
 قول للشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ غنى زوالها  
 وما داك من بنفس له غير انه يرحي سواها فهو بهوى انتقالها  
 فقال المأمور يا غلام اعطه الف درهم . ثم قال هي لك في كل سنة مادام  
 قصرنا عامراً بأهل مصرورا بدولته .  
 وأنشدوا في معنى ذلك :

إذا كنت في أمر ممكن فيه محسناً فما قليل انت ماخر وتاركه  
 فكم دحت الايام ارباب دولة وقد ملكوا اضمات ما أنت مالكة

### صفح وأرجية :

بما حكى انه كان بين غمان بن عباد ، وبين علي بن عيسى عداوة عظيمة ،  
 وكان الاخير ضاماً اعمال الخراج والضياح ببلده ، فمقت عليه بقية مقدارها  
 اربعمائة الف دينار ، فألح عليه المأمور بطلبها واموله ثلاثة ايام ، فلما حضر

المال وإلا يضرب بالسياط حتى يؤديه أو يتلف . فأنصرف علي من دار الأمور  
 آيساً من نفسه وهو لا يدري وجهاً يتجه إليه ، فذله كاتبه على غسان بن عباد  
 فقال له : على ما بيني وبينه من العداوة ؟ فقال نعم . فلما الرجل أريحني كريم :  
 فما دخل على غسان تلقاه بالليل ، وقال له : إن دخولك إلى داري له حرمة  
 توجب بلوغ مارجوته مني مع ما بيننا من العداوة ، فأذكر حاجتك ، فقص عليه  
 قصته ، فقال : أرحوا إن يكفيكم الله تعالى ، ولم يرد على ذلك شيئاً ، فنهض  
 علي وخرج آيساً نادماً على قصده ، غير أنه لم يصل إلى داره حتى حضر إليه  
 كاتب غسان ومعه المال وسلمه إليه ، فأخذته وأسرع إلى دار الأمور ، فوجد  
 غسان قد سبقه إليها ودخل على الخليفة ، وقال : يا أمير المؤمنين إن لطي بن عيسى  
 بحضرتك حرمة وخدمة ، وقد لحقه من الخمران في صباه ما تعارفه الناس ،  
 وقد توعدته بما أطار عقله ، فلما رأي أمير المؤمنين أن يخفف عنه بعض ما عليه  
 فهي صبيحة وممة ولم يرل يتلطف به إلى أن حط عنه النصف ، فقال غسان :  
 على أن يشرفه أمير المؤمنين محللة تقوي نفسه ويعرف بها مكان الرضا عنه .  
 فأحانه الأمور إلى ذلك ، وخرج علي بالخلفة ، ولما وصل إلى داره أرسل إلى  
 غسان عشرين ألف دينار وشكره على جميع فعله معه ، فرفض غسان قبول المبلغ ،  
 وقال لكاتبه : أبي لم أسمع له عهد أمير المؤمنين إلا لتؤمر عليه ويستمتع بها .  
 فعلم عيسى فضل غسان عليه ولم يرل يخدمه إلى آخر العمر .

### كرم وعفو :

يحكى عن مع من رائدة أنه أتى بحملة من الأسرى معرضهم على السيف ،  
 فقال له بعضهم : اصلىح الله الأمير ، نحن أسراك ، وننا جوع وعطش فلا تجمع  
 علينا الجوع والعطش والقتل . فأمر لهم بإطعام وشراب فاكلوا وشربوا ، ومن  
 ينظر إليهم ، فلما مرغوا قال الرجل : اصلىح الله الأمير ، كما أسراك ونحن

الآن اضيافك فانظر ماتصم باضيافك قال - قد سموت عمك فقال الرجل  
ايها الامير . ما تدري اي يوم اشرف . يوم طمرك بنا او يوم عموك عما ؟  
فامر لهم بعمل وكسوة .

### المروءة النادرة :

لما أفضت الخلافة الى بني العباس . اختفت رجال من بني امية .

منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك

وكان رجلا عاظا ادبيا كاملا وهو في سن الشيبة . فاخذوا له امانا من  
السفاح . فقال له يوما حدثني عما مر بك في احتفائك . قال : كنت غنميا  
بالخيمة في مرسل شارح على الصحراء ، فبينما انا على ظهر البيت اذ نظرت اعلاما  
سودا قد خرجت من الكوفة تريد الخيرة فتخيلت انها تريدني ، فخرجت من  
الدار متسكرا ، حتى انيت الكوفة ولا اعرف احدا احبي عنده ، فبقيت في  
خيمة ، فاذا انا بباب كبير رحته واسعة ، فدخلت فيها فاذا رجل وسيم حسن  
الهيئة على فرس قد دخل الرحة ومعه جماعة من علمائه واتباعه . فقال : من انت  
وما حاجتك ؟ فقلت رجل حائف على نفسه . وقد استجار بمرك ، فادخلي  
مرله ، ثم صيرني في حجرة تلي حرمه ، وكنت عنده في ذلك على ما أحبه من  
مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حالي ، لا انه يرك في كل يوم  
ركبة ، فقلت له يوما . اراك تدمن الزككوب فميم ذلك ؟ قال . ابراهيم بن  
سليمان قتل ابي صبرا ، وقد بلضي انه مخنف اطلبه لأدركه منه ثاري . فكثر والله  
تمعي ، وقتب القدر ساقني الى حبي في مرسل من يطلب ذي . وكهرت الحياة .  
فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه ، فأجبرني ، فعلمت ان الخمر صحيح ، وأنا  
الذي قتلت أباي ، فقلت له : يا هذا قد وجب علي حقلك ومن حقلك ان أدلك على  
خصمك ، وأقرب اليك الخطوة . قال : وماذا ؟ قلت انا ابراهيم بن سليمان قاتل



أبيك ، تغد بشارك . فقال : أبي أحسبك رجلاً قد مضى الاحتفاء فأحببت الموت .  
فقلت لا والله ، ولكن أقول لك الحق : يوم كذا وكذا .

فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق ملياً ، ثم قال : أما  
أنت فسئلي أبي عند حكم عدل فيأخذ ثارهُ ، وأما أنا فخير محرم دمتي فأخرج  
عني ، فليست آمن عليك من عمي . وأعطاني ألف دينار ، فلم آخذها منه ،  
وانصرفت عنه بهذا الكرم رحل رأيته لعداير المؤمنين .

قال أمير المؤمنين علي ( ع ) : « إذا قدرت على عدوك فأحمل العفو  
عنه شكراً لقدرة عليه » .

قال ابن أبي الحديد : أخذت أبا هذا المعنى فقلت في قطعة لي :  
إن الأمانى أكساب الجهول فلا تقع بها وأركب الأهوال والخطرا  
وأحمل من القتل جلا واطرح نظراً في الموفقات ولا تستشعر الحذرا  
وإن قدرت على الأعداء متصراً فاشكر بمعوك من أعدائك الطغرا  
فلما معاذ بن جبل : لما بعثني رسول الله ( ص ) إلى اليمن قال « مارال  
جبرئيل ( ع ) بوصيبي بالعفو ، فلو لا علمي بالله لطست أنه بوصيبي  
بترك الحدود » .

وروي عنه ( ص ) أنه قال : « إذا كمال يوم القيامة نادى مناد ليقيم من  
كان له اجر على الله تعالى ، فلا يقوم إلا من عفا » .

وقال ( ص ) : « أفضل المسادة أن تصل من قطعك وتعطي من  
حرمك ، وتسعوا عن ظلمك » .

وقال ( ص ) أتى حرميل ( ع ) عكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة . قلنا :  
ماهي يا رسول الله ؟ قال : قول الله تعالى : « حد العفو وامر بالعرف وأعرض  
عن الجاهلین » .

ودخل ممن بن زائدة على معاوية ، فقال له يا من كيف جئت لملي  
أمير المؤمنين ؟ فقال أحبه على وجوه مكثرة : على حلمه إذا غضب ، وعلى  
صدقه إذا قال ، وعلى وقائه إذا وعد ، وعلى عفوه إذا قدر ، وإن رضي  
لا يخرج به رصاه إلى السائل ، وإن غضب لا يخرج به غضبه عن الحق ، وإذا قدر  
لم يتناول ما ليس له .

فلو اجب على العاقل تومنين النفس على لزوم المغفر عن الناس كافة ، وترك  
الخروج لمجاراة الاساءة ، إذ لا سبيل لنسكين الاساءة أحسن من الاحسان ،  
ولا سبب لنماء الاساءة وتعيبها اشد من مقابلتها بمثلتها .

شعر بين أبي مسلم وبين صاحب مرو كلام أربى فيه صاحب مرو عليه  
واغلط له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يدي ابي مسلم  
معتذراً ، وكان قال له في حجة ما قال بالفيط ، فقال ابو مسلم : مه لسان  
سبق وروم اخطأ والغضب شيطان ، وانا جرتك على باحتباك قديماً ، ظن  
كنت للذنوب معتذراً فقد شاركتك فيه . وان كنت مغلوباً فالمغفور بسبك .  
فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبي يمنني من الهدو . فقال ابو مسلم  
يا عجباً أقابلك باحسان وأنت مسيء . ثم أقابلك بإساءة وانت محسن . فقال  
الآن وثقت بمفوك .

وأذنب بعض كتاب المأمون ذنباً وتقدم اليه ليحجج نفسه ، فقال :  
يا هذا فمكانك فأنما هو عذر او يمين فقد وهبتها لك ، وقد تكررت منك ذلك  
فلا تزال تسيء . وتحسن ، وتذنب وتغفر ، حتى يكون المعفو هو الذي يصلحك .  
وكان يقال : احسن اعمال القادر المغفر ، واقيسها الانتقام . وكان يقال . ففر  
الكريم غفر ، وعفو الاثيم عقوبة . وكان يقال . رب ذنب مقدار العقوبة عليه  
إعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع إلى الايقاع . وكان يقال : ما عفا

عن الذئب من قرع به .

قال القامون لاراهيم بن المهدي لما ظم به : اني قد شاورت في امرك فأشير علي بقتلك ، إلا اني وجدت قدرك فوق ذنبك ، فكرهت قتلك للآزم حرمتك . فقال اراهيم : يا امير المؤمنين ان المشي أشار بما تقتضيه السياسة وتوجيه المادة ، إلا انك ايت ان تطلب النصر إلا من حيث عودته من العفو فان قتلك ملك نظراء وان عفوت فلا نظير لك . قال : قد عفوت فأذهب آمناً .

ضل الاعشى في طريقه ، فأصبح بأبيات علقمة بن علانة ، فقال قائده وقد نظر الى قباب الأدم : واسوء صاحباه يا أبا بصير هذه والله أبيات علقمة ، فخرج فتباين الحلي فقبضوا على الاعشى فأتوا به علقمة ، فقتل بين يديه ، فقال الحمد لله الذي أظفرتني بك من غير ذمة ولا عقد . قال الاعشى او تدري لم ذلك جعلت فداك . قال نعم لا نعم اليوم منك تنقواك على الباطل مع احساني اليك . قال : لا والله ولكن اظفرك الله بي ليسو قدر حلك في . فاطرق علقمة فانذقع الاعشى فقال :

أعلمكم قد صيرتني الامور اليك وما كنت بي منكص

كساكم علانة انواه وورنكم حله الاحوص

فهب لي نفسي فدتك النفوس فلا رلت تسي ولا تنقص

فقال : قد فعلت ، اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن صمر

لا غيتك طول حياتك ، ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذافك برد الحياة

قال معاوية بن خالد بن العمر السدوسي : علي ماذا أحببت علياً ؟ قال علي

ثلاث . حله اذا غضب ، وصدقه اذا قال ، ووافؤه اذا وعد .

ودخل من بن زائدة على معاوية ، فقال له يا من كيف حبلك لملي  
أمير المؤمنين ؟ فقال أحبه على وجوه حكيمة : على حلمه إذا غضب ، وعلى  
صدقه إذا قال ، وعلى وقته إذا وعد ، وعلى عفوه إذا قدر ، وإن رضي  
لا يخرج رضاء إلى السائل ، وإن غضب لا يخرج غضبه عن الحق ، وإذا قدر  
لم يتناول ما ليس له .

فراحب على العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة ، وترك  
الخروج لمجاراة الاساءة ، إذ لا سبيل لتسكين الاساءة أحسن من الاحسان ،  
ولا سبب لنهاء الاساءة وتوجيهها اشد من مقابلتها بمثليها .

شعر بين أبي مسلم وبين صاحب مرو كلام أربى فيه صاحب مرو عليه  
واغبط له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يدي ابي مسلم  
معتذراً ، وكان قال له في جملة ما قال بالقيط : فقال ابو مسلم : مه لسان  
سبق ووهم احطأ والمضب شيطان ، وانا جرأتك علي باحتياك قديماً ، قلت  
كنت للذنب معتذراً فقد شاركنك فيه . وان كنت مغلوباً فالعمو يسلك .  
فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبي يمنني من الهدو . فقال ابو مسلم  
يا عجباً أقابلك باحسان وأنت مسيء . ثم أقابلك باساءة وانت محسن . فقال  
الآن وثقت بعفوك .

وأذنب بعض كتاب المأمون ذنباً وتقدم اليه ليستج لنفسه ، فقال :  
يا هذا قف مكانك فأتا هو عذراو عيّن فقد وهبتها لك ، وقد تكرر منك ذلك  
فلا تزال تسيء . ونحن ، وتذنب ونفر ، حتى يكون العمو هو الذي يصلحك .  
وكان يقال : احسن افعال القادر العمو ، واقبحها الانتقام . وكان يقال : نفر  
الكريم عمو ، وعفو العظيم عقوبة . وكان يقال : رب ذنب مقدار العقوبة عليه  
إعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع إلى الايقاع . وكان يقال : ما عفا

من الذنب من قرع به .

قال المأمون لاراهيم بن المهدي لما ظهر به : اني قد شاورت في امرك فأشير علي بقتلك ، إلا اني وحدث قدرك فوق ذنبك ، فكرهت قتلك للآزم حرمتك . فقال اراهيم : يا امير المؤمنين ان المشير أشار بما تقتضيه السياسة وتوحه المادة ، إلا انك ايت ان تطلب المصير إلا من حيث عودته من العمور فان قتلت ملك نظراء وان عموت فلا نظير لك . قال : قد عموت فاذهب آمناً .

ضل الاعشى في طريقه ، فأصبح بأبيات علقمة بن علاتة ، فقال قائده وقد نظر الى قباب الأدم : واسوء صاحباه يا أبا بصير هذه والله أبيات علقمة ، مخرج فتيان الحلي فقبضوا على الاعشى فأتوا به علقمة ، فقتل بين يديه ، فقال الحمد لله الذي أغفر لي بك من غير ذمة ولا عقد . قال الاعشى او تدري لم ذلك جعلت عداك . قال نعم لا نعم اليوم منك بتفواذك على الباطل مع احساني اليك . قال : لا والله ولكن اطعك الله لي ليسلو قدر حلمك في . فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال :

أعلم قد صيرتني الامور اليك وما كنت بي مكسر

كساكم ثلاثة انوار وورثكم حلمه الاحوص

فهب لي نفسي عدتك النعوس فلا رنت تسمى ولا تنقص

فقال : قد فعلت ، اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن صمر لاغيتك طول حياتك ، ولو قلت في عامر نعم ما قلت في ما اداكك برد الحياة قال معاوية بن خالد بن الميمر السدوسي : علي ماذا أحببت علياً ؟ قال علي ثلاث . حلمه اذا غضب ، وحده اذا قال ، ووثاقه اذا وعد .



حق اهل الملة





قوله ( عليه السلام ) :

« وحق أهل ملتك إضرار السلامة والرحمة لهم ، والرفق بعبيتهم  
وتألمهم واستصلاحهم ، وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم ، ونحب  
لهم ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وإن يكون  
شيوخهم بمنزلة أبيك ، وشبانهم بمنزلة اخوتك ، وعجائزهم بمنزلة  
أمك ، والصغار بمنزلة أولادك ، ( ومن أتاك تهادته بلفظ ورحمة  
وصل أحاك بما يجب للاخ على أخيه » .



إنها طريقة الامام المعجبة التي تفرد وتميز بها .  
الطريقة التي تحيي المشهد وتتمحصره في التو والمحطة ، وتقف القلوب  
إزاءها وقفة من يرى ويسمع ويحس ما فيها ،  
الطريقة التي تدعو الى الافق السماوي الوضيء من الآداب النبوية  
والاجتماعية ، الى السياحات الجارية من الضافات حول كرامة الانسان  
وحريته وحرمانه .

وهنا هذا كله تلك الطريقة التي بشرها الامام ( ع ) في ارواح الناس  
بالتطلع الى التعاون بجميع الكايف ، والوفاء بجميع الحاجات ، لكي يرتفع  
فيهم لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته ، لواء الالفه والتكافل ونشر  
أجعة الموتى والرحمة

هذا هو اللواء الذي رفعه الاسلام لينقذ البشرية من عقايل المعصية  
للجنس ، والمعصية للارض ، والمعصية للقبيلة ، والمعصية للبيت . وكلها

من الجاهلية واليهما ، تربا لشيئ الازماء ، وتسمى بشيئ الاسماء ، وكلها جاهلية عارية من الاسلام .

وقد حارب الاسلام هذه المصيبة الجاهلية في كل صورها واشكالها ، ليقيم نظامه الانساني العالمي في ظل راية واحدة : راية الله . لا راية الوطنية ، ولا راية القومية ، ولا راية الجنس ، فكلها رايات رافضة لا يعرفها الاسلام .

قال رسول الله ﷺ : كلكم لآدم وآدم خلق من تراب ، ولينتهن قوم يعفرون بأبائهم او ليكونن أهون على الله من الجملان . وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الانساني .

المجتمع الانساني العالمي الذي تحاول البشرية في خيالها المطلق ان تحقق لوناً من ألوانه فتخلق ، لانها لا تسلك اليه الطريق الواحد الواصل المستقيم . . الطريق الى الله . . لانها لا تقف تحت الراية الواحدة المهيمنة . . راية الله . .

أجل تلك هي حولة الامام السجاد ( ع ) حولة عاطفية اجتماعية كاملة لاصلاح حال البشر ، من غير ان يستأثر بها فرد دون فرد ، أو تتلائم مع روح شخص دون شخص ، او يضيق نطاقها عن الاحاطة إذا تكررت الامراد او يقل تأثيرها ويضعف سلطانها إذا تشعبت دائرة الآحاد .

حولة تعتبر المجتمع الانساني وحدة موحدة لا تحزقة فيها . ويدعو المكرم المنير والقلب الصالح المستقيم الى الاحسان والتعاون ، يدعوه لدفع الأذى والمكره عن اخيه الانسان ، والمسلم الصحيح من اهل الناس رعيته وأموا بوائده ، ومهمهم بخيره ونصرهم بنصره .

هكذا يريد الامام بقوله : « فمهم جميعاً بدعوتك ، وانصرهم جميعاً بنصرتك ، وأنزلهم جميعاً منك منارهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد ، وصغيرهم بمنزلة الولد ، واوسطهم بمنزلة الاخ » .

يريد ان نعتبر الكبير اياً لك فتحترمه وتكبره ، وتقدم المروف والخير بين يديه ، وتعتبر الصغير اياً لك فتعطف عليه وترأى به وترق له ، وتعتبر المتوسط اياً لك فتحبه وتميل اليه وتدفع ضربه ، وتشاركه في خسارته ، وتكون له كما يكون لك ، ونحب له ما نحب لنفسك ، ونكره له ما نكره لها .

هذه مبادئ الاحاء والتعاون وتبادل المروف والتكامل ، وبها تتحقق وحدة الاجتماع التي هي مركز الوجود ونقطة السعادة المطلقة .

مضافاً الى انها الماير الأكبر بين الانسان وبين سائر الكائنات الحية ؛ والغرض الاسمى من تكويبه وتنظيمه في دور اعرق في عالم النمل والاحساس ، وارقى في حلقات التطور وعلية النشوء الطبيعي .

لذلك رغبت ان نشرح في هذا الفصل كليات ودساتير نظام الاجتماع وميله من التأثير في انشاء النوع ، وما استمدناه من تطور الحفلات الكبرى في عالم الطبيعة وما يؤيدها العلم الساذق والرؤية المصيبة . فقد وقفنا لكشف سر الاجتماع البشري ومطابقته لفلسفة الدين الاسلامي - مباحثنا وفصول دروسنا عن تاريخ طبيعة الاجتماع وطيان مدنية البشر ، وما تقتضيه موقعيته العظمى في سلسلة حلقات التكوين ، ومدار جريان الوجود الباهر والكون المبر

وبما ان تطور العقل البشري اقصى تلعت الخاطر الى كشف أمرار الطبيعة والجحوش الى الحقائق الثابتة التي تقترن بشاهد الاحار والتحرية العملية ، ولما كان الاسلام هو الدين المشعوع بالرهان في كل التطورات الكونية ، اذ هو القانون العام الكافل لادارة البشر في كل تقلباته ، ولما يؤدله في صراط رقيه ونشأة تطوراته ، فقد جمع بين دفة الرهان وسطوع البيان ومظاهر الطبيعة ودقائق العيب والسريرة ، « ورا لنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » وهدى ورحمة وبشرى لمسلمين . فلن يعقد الناظر فيه نيته ، ويجد كل طالب يلته

من هذا الخزن للزاهر .

فأردنا ان نبين مساعده القوانين الاسلامية لما يقتضيه حكم النطرة الخالصة عن شوائب الوم والتمويه ، ليكون عوناً للشبيبة المتنورة في الاهتداء الى طريق الاستدلال وسبيل إقامة المسجة على صدق الدعوة النبوية الخاتمية ، ليدعوا المتهم الى أهمية هذا الناموس المقدس من نظرية التشريع والعناية بالجمع العام للبشري .

وليتهم ان مبادئه الاجتماعية تقوم على أساس من تربية الفئات الانسانية حتى تصل الى درجة الكمال ، فتصبح حياتها تآلفاً بين العقل والقلب ، بين العلم والدين ، بين النهى والبصيرة ، وبين الفكر والعمل ؛ وهي مرتبة الانسان للكمال الذي تنتظره الانسانية . وللمبيل الى تكامل الفئات هي طاعة القانون الالهي وضبط النفس ، وأداء دور خليفة الله في الارض ، سواء أ في الحياة الفردية كان ذلك أم في نطاق الاسرة ، أم في المجتمع العام .

في نطاق الحياة الفردية يوجب الاسلام على المسلم ( رجلاً كان أو امرأة ) التزام الخلق الرفيع ، فيقول الرسول ﷺ : « اكل المؤمن إيماناً احسنهم خلقاً » . ويوجب طلب العلم على المسلم والمسلمة ، فيقول الرسول ﷺ : « طلب العلم عريضة على كل مسلم ومسلمة » . هذا الى جانب دعوة الاسلام الى تنمية للشعور الذاتي وتربية روح الايثار عند المسلم ، فيقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

أما في نطاق حياة الاسرة ، فإن الاسلام يبنى الاسرة ويقيم أركانها على أساس المودة والرحمة ، فيقول الله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . ويقول أيضاً : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

وهذه الدرجة هي درجة الإدارة التي لا تسبقها بغيرها شركة ، فتولى بذلك شركة الحياة التي تنتج للأمة أحيائها .

هذا إلى جانب إقرار الإسلام للمرأة حقوقاً كاملة في جميع مساحي الحياة ومعها الأهلية الكاملة في الصرفات العامة والمالية ما عسارها مسطرة أسمة ، مع عدم تحميلها تكاليف الزوجة المالية ما عسارها مكافئة مادارة للبيت وتربية الأولاد ، وروحها هو المكلف شرعاً بالاتفاق عليها وعلى الأولاد .

أما في نطاق المجتمع العام ، فالإسلام قد عد المجتمع كأعضاء الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو دعاى به سائر الجسد بأسر والحق ومن هذه الأمثلة نذكر المسائل العمية لأمن الكائل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ، بسد حاجات الفقراء والمحتاجين والممورين ، وتخصيص المساعدات المالية لهم من بيت المال ، وتأمين وسائل الحياة الضرورية لهم ، وهذا المعنى يقول **الشيخ** « من ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتحد له منزلاً من بيت المال ، أو ليست له روضة فليخرج من بيت المال ، أو ليس له حارة فليتحد حارماً من بيت المال أو ليس له دابة فليسجد دابة من بيت المال » هذا إلى جانب دعوة الإسلام إلى التعاون في ميدان الخير « وأما على أثر القوى ولانعاونوا على الإثم والعدوان » والدعوة إلى الخير ومحاربة المنكر وعوامل الفساد في المجتمع ، « ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

هذه هي الخطوط العامة للإسلام في ميدان المعيشة والرسالة ، أوردناها باختصار في كتابنا هذا الجزء الثاني من شرح رسالة الحقون (

وعلى أساس أساس الإنسان والاجتماع والاتحاد أقوى من جميع المبادئ الفاصلة لأن عاصمه الاجتماع والائتلاف هي العنصر الأسمى من تكوينه وتنظيمه رأينا من الخير أن نسوي الموضوع ونعطيه حقه كما يجب لخطورته وحاجة المجتمع إليه

## ١ - الانسان والاجتماع :

كون النوع الانساني نوعاً اجتماعياً لا يحاح في انسانيته الى كثير بحث  
فكل فرد من هذا النوع معطور على ذلك ، ولم يرل الانسان يعيش في حال  
الاجتماع على ما يحكيه التاريخ والآثار المشهودة الخاكية لأقدم اليهود التي كان  
هذا النوع يعيش فيها ويحكم على هذه الارض . وقد أساء عنه القراء أحسن  
اسماء في آيات كثيرة كقوله تعالى : « يا ايها الناس ايا حلصاكم من ذكر وأنثى  
وحملناكم شموماً وقلائل لتعارفوا » الآية .

وقال تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورقمنا بعضهم  
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخراً » .

وقال تعالى : « بعضكم من بعض » .

وقال تعالى : « وهو اندي حاق من الماء اشراً فجعله لسماً وصهراً » .  
الى غير ذلك .

## ٢ - انسانه ونمره في اجتماعه .

الاجتماع الانساني كسائر الخواص الروحية الانسانية وما يرتبط بها ، لم  
يوجد حين وحده تاماً كاملاً لا يقل الماء والزبد ، بل هو كسائر الأمور  
الروحية الادراكية الانسانية ، لم يرل يتكامل الانسان في كماله المادية والمعوية  
وعلى الحقيقة لم يكن من المتوقع ان يستفي هذه الخاصة من بين جميع الخواص  
الانسانية ، فتظهر أول ظهورها تامة كاملة أتم ما يكون واكمله ، بل هي كسائر

الخواص الانسانية التي لها ارتباط بقوتي العلم والارادة بتدريج في الكمال في الانسان .

والذي يظهر من ذلك في حال هذا النوع ، ان اول ما ظهر من اجتماع فيه ، الاجتماع المرئي بالاردواح ، لتكون عاملة الطبعي ( وهو جهاز السائل ) اقوى عوامل الاجتماع لعدم تحقه إلا بتردد من فرد واحد اصلا ، ثم ظهرت منه الخاصة التي يسمونها بالاستخدام ، وهو توسط الانسان غيره في سبيل ردم حوائجه بسط سلسله وتحميل رادته عليه ، ثم برز ذلك في صورة الرئاسة كـ رئيس المنزل ورئيس العشيرة ، ورئيس القبيلة ، ورئيس الأمة . وبالطبع كان المتقدم المميز من بين المدد اولاد اقوام وأشجعتهم واكثرهم عمالا وولداً ، وهكذا حتى ينتهي الى اعلمهم بقوى الحكومة والسياسة ، وهذا هو السبب الاستثنائي لظهور الوثنية وقيامها على ساقها حتى اليوم

وحاصة الاجتماع تمام انواعها ( المرئي وغيره ) وان لم يفرق الانسانية في هذه الادوار ولو رهة ، إلا انها كانت غير مشعور بها للانسان تفصيلا . ان كاتب تعيش وسمو بفتح الخواص الاخرى المعني بها للانسان كالاستخدام والدفع ونحو ذلك والفرق الكريم يحرر ان اول ما به الانسان الاجتماع تفصيلا واعني بقطعه اسمه الا لا ، بهمه به السوء فان تعالى ، وما كان الناس إلا أمة واحدة فاحفظوا

وقال : « كان الناس امة واحدة سمعت الله الذين مبشرين وموعدين وأرسل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه »  
حيث : ان الانسان في اقدم عهوده كان امة واحدة ساذجة لا اختلاف بينهم حتى ظهرت الاختلافات ومات المشادرات سمعت الله الانبياء وأرسل معهم

حسن القبايجي

الكتب ليرفع به الاختلاف ، ويردم الى وحدة الاجتماع محفوظة بالقوانين المشرعة .

قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وما أوحينا اليك وما وصىنا به إراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » فأما ان رفع الاختلاف من بين الناس والى اتحاد الانحاء في كلهم إنما كان في صورة الدعوة الى إقامة الدين وعدم الفرق فيه ، فالدين كان يضمن اجتماعهم الصالح والآية كما ترى تحكي هذه الدعوة ( دعوة الاجتماع والاتحاد ) عن نوح عليه السلام وهو أقدم الأنبياء اولي الشريعة والكتاب ، ثم عن إراهيم ثم عن موسى ثم عن عيسى عليه السلام وقد كان في شريعة نوح وإراهيم البر اليسر من الاحكام ، وأوسع هؤلاء الأربعة شريعة موسى وتنسب شريعة عيسى على ما يخبر به القرآن ، وهو ظاهر الأنجيل ، وليس في شريعة موسى - على ما قيل إلا سفاهة حكم تفرساً . فلم تدم الدعوة الى الاجتماع دعوة مسهلة صريحة إلا من ناحية السوة في قالب الدين كما يصرح به القرآن ، والتاريخ يصدقه على ما سيبيح .

### ٣ - الاسلام وعنايته بالاجتماع :

لا ريب ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي اسس بنيانه على الاجتماع صريحاً ، ولم يهمل أمر الاجتماع في شأن من شؤونه ، فالطريق ارادت ريادة تبصر في ذلك - الى سمة الاعمال الانسانية التي تصدر عن إحصائها الفكرة ، والى تشعبها الى أحاسيسها وانواعها واصنافها ، ثم النظر الى حصاء هذه الشريعة الآلهية لها وإحاطتها بها ونسب احكامها عليها ترى عسماً ، ثم النظر الى تعلية ذلك كله في قالب الاجتماع ترى أنه اعد روح الاجتماع فيها غاية ما يمكن من الاعداد



ثم خذ في مقايضة ما وجدته بسائر الشرايع الخلقية التي يعتني بها القرآن ، وهي شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى حتى تعاني النسبة ونسب المنزلة . وأما ما لا يعتني به القرآن الكريم من الشرايع كأديان الوثنية والعاشة والمنوبة والشوبة وغيرها فلا صرف فيها أظهر وأجلى .

وأما الأمم المحدثنة وغيرها فالتاريخ لا يذكر من أسرها إلا أنها كانت تنعم ما ورثته من أقدم عهود الانسانية من استتباع الاجتماع بالاستخدام ، واجتماع الافراد تحت حاكم حكومة الاستبداد والسلطة الملوكية ، فكل الاجتماع القوي والوطني والاقليسي يعيش تحت راية الملك والرئاسة ، ويهتدي بهداية عوامل الوراثية والمكان وغيرهما من غير ان يعتني أمة من هذه الأمم بحياة مستقلة بأسرها ونجمته مورداً للبحث والعمل .

حتى الأمم الممطبة التي كانت لها سيادة الدنيا حينما شرفت شارقة الدين واحذت في إشرافها ومارتها : (اعني امبراطورية الروم والفرس) ، فلها لم تكن إلا قيصرية وكسروية تجتمع امها تحت لواء الملك والسلطة ويتبعها الاجتماع في رشدته ونموه ويمكث عكثها . نعم يوحد فيما ورثوه ابحاث اجتماعية في مسورات حكمائهم من امثال سقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم ، إلا أنها كانت اوراقاً وصعائم لا ترد مورد العمل ، ومثلاً ذهبية لا تنزل مرحلة العيز والخارج ، والتاريخ الموروث أعدل شاهد على صدق ما ذكرناه .

فأول نداء قرع سمع النوع الانساني ودعى به هذا النوع الى الاعتناء بأسر الاجتماع بجمله موضوعاً مستعلاً خارجاً عن رايوة الالهام وحكم التسمية هو الذي نادى به صانع الاسلام ~~صلى الله عليه وسلم~~ مدعى الناس بما نزل عليه من آيات ربه الى سعادة الحياة وطيب العيش مجتمعين ، قال تعالى « وأمر هذا صراط مستقيماً فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم » وقال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً »

### حسن القيانجي

ولا تفرقوا الى ان قال . ولتكن مكم أمة تدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
 وسهون عن المنكر « يشير الى حفظ المجتمع عن التفرق والانشطاب « وأوتيت  
 هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واحلحلو من بعدما حاثهم اليما « وقال  
 « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شعثاً ست منهم في شيء » الى غير ذلك من  
 الآيات المطلقة الداعية الى اصل الاحتياج والاتحاد . وقال تعالى « إنا المؤمنون  
 اخوة فأصلحوا بين اخويكم » وقال : « ولا تنازعوا في شعوركم وتذهب ربحكم »  
 وقال : « وتعاونوا على البر والتقوى » الى غير ذلك من الآيات الآمرة ببناء  
 المجتمع الاسلامي على الاتفاق والاتحاد في حيازة مبادئها ومبادئها المعنوية  
 والمادية والدفاع عنه على ما سوضحه بعض الايضاح

### ٤ - اعتبار المجموع رابطته الفرد والمجتمع

الصمم والابصار يجعل اولاً اجراءاً اسديسية لها آثار وجوانب ، ثم يركبها  
 ويؤلف بينها على ما فيها من جهات اليسوية . فيستعيد منها فوائد جديدة  
 مضافة الى ما للاجراء من الفوائد المشهودة .

فالانسان مثلاً له اجراء وانماض واعضاء ، وقوى لها فوائد متفرقة مادية  
 وروحية ربما اتملت عفويت وعظمت ، كتحمل كل واحد من الاجراء ونقل  
 المجموع ، والتمسك والانصراف من جهة الى جهة وغير ذلك ، وربما تأتلف  
 ونقيت على حال السابن والتفرق كالسمع والبصر والتذوق والارادة والحركة ، إلا  
 انها جميعاً من جهة الوحدة في التركيب تحت سيطرة الواحد الحادث الذي هو  
 الانسان ، وعند ذلك يوجد من الفوائد ما لا يوجد عند كل واحد من اجرائه

وهي فوائد حمة من قبيل الفعل والافعال والفوائد الروحية والمادية . ومن موائده حصول كثرة عجبة في تلك الفوائد في عين الوحدة ، من المادة الاساسية كالقطعة مثلاً اذا استكملت نفاثتها قدرت على افرار شيء من المادة من نفسها وتربيتها اسماً تاماً آخر يعمل بطائر ما كان بفعله أصله ومحمده من الافعال المادية والروحية ، ففراد الاساس على كثرة الانسان وهو واحد ، واقعا لها كثيرة عدداً واحدة نوعاً ، وهي تختم وتختلف عشرة الماء يقسم الى آية وهي مياه كثيرة ذو نوع واحد وهي ذات حوامس كثيرة نوعاً واحد وكلما حمت المياه في مكان واحد قويت الخاصة وعظم الأثر .

وقد اعتر الاسلام في رية أفراد هذا النوع وهدايتها الى معادنها الحقيقية هذا المعنى الحقيقي فيها ، ولا مصاد من اعساره قال تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نساً وصهراً » وقال : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وقد « بعضكم من بعض »

وهذه الائمة الحقيقية يرشح والمجمع لا محالة تؤدي الى كيوية أخرى في المجتمع حسب مائده الاشخاص من وجودهم وقوام وحواسهم وآثارهم فيكون في المجمع مسح ما للفرد من الوجود وحواس الوجود وهو ظاهر مشهود ولذلك اعتر القرآن للامة وجوداً وحلاً وكمياً وشعوراً وفعالاً وطماعة ومعضية ، فقال : « وكل أمة أحمل «دا حاء احلهم لا يسأخرون ساعة ولا يستقدمون » وقال « كل امة تدعى الى كتابها » . وقال : « ربنا لكل امة صمام » . وقال : « منهم امة مقتصده » وقد : « امة قائمة بتلون آيات الله » وقال : « وهمت كل أمة رسولاً يتحسوه وحاذلوا بالاطل ليدحصوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب » وقد : « لكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط » .

## حسن القبانجي

ومن هنا مامرى ان القرآن يعنى تواريخ الأمم كاعتنايه قصص الاشخاص بل اكثر ، حينما لم يدلل في التواريخ إلا صسط احوال الشاهير من الملوك والعظماء ، ولم يشتغل المؤرخون بتواريخ الأمم والمجتمعات إلا بعد نزول القرآن ، فاشتغل بها بعض الاشتغال آحاد منهم كالمسعودي وابن خلدون حتى ظهر السحول الاخير في التاريخ القبطي بتدليل الاشخاص أعما ، واول من منه على على مايفال . ( اعوست كمت الفرنسي المتوفى سنة ١٨٥٧ ميلادية ) .

وبالحلة لارم ذلك على مامرت الاشارة اليه تكون قوى وخواص اجتماعية قوية تنهر القوى والخواص الفردية عند العارص والصاد على ان الحس وللحربة يشهد ان بذلك في القوى والخواص للعامة والمصلحة معاً ، مهمة الجماعة وارادتها في امر كما في موارد السمومات وفي المصلحة الاجتماعية لانقوم لها ارادةممارسة ولا مضادة من واحد من اشخاصها واحرائها ، فلا مفر للحرة من ان يتبع كله ويمجري على مايمجري عليه ، حتى انه يسلب الشعور والفكر من افرادهم واحرائهم ، وكذا الخوف العام والذهشة العامة ، كما في موارد الاهرام وانسلاط الامن والزلة والفضط والوفا ، او ملهو دونها كالسمومات المتعارفة والارباء القومية ونحوها تصطر الفرد على الاتباع وتسلب عنه قوة الادراك والفكر .

وهذا هو الملاك في اعنيهم الاسلام لقار الاجتماع ، ذلك الاهتمام الذي لا نجد ولن نجد مايمثله في واحد من الاديان الأخر ولا في سنن الملل المتعددة ( وملك لا تكاد تصديق ذلك ) بل تربية الاخلاق والبرائر في الفرد ( وهو الاصل في وجود المجتمع ) لا تكاد تتصح مع كسوة الاخلاق والبرائر الممارسة والمصادرة القوة القاهرة في المجتمع إلا يسيراً لا قدر له عند القياس والتقدير . فوضع اهم أحكامه وشرائعه كالصلاة والجهاد والاقاق ، وبالحلة التقوى الدينية على اساس الاجتماع ، وحافظ على ذلك مضافاً الى قوى الحكومة الاسلامية

الحفاظة لشعائر الدين العامة وصددها ، ومضافاً إلى فرصة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العامة لجميع الأمة بحمل عرض المجتمع الإسلامي . وكل مجتمع لا يسعى عن عرض مشترك . هي السعادة الحقيقية والقرب والمرلة عند الله ، وهذا رقيب ما طي لا يحى عليه ما في سريرة الإنسان وسره . فصلاهما في ظاهره . وإن حي على طائفة الدعاة وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا هو الذي ذكرنا أن الإسلام تفوق سمة إهتمامه بشأن الاجتماع سائر السنن والطرائق .

#### ٥ - بمذاينة كونه وببشئ الاجتماع الواسع ؟

لا ريب أن الاجتماع - أي اجتماع كان - إنما يتحقق ويحصل بوجود غاية واحدة مشتركة بين أفراد المنشئة ، وهو الروح الواحدة السارية في جميع أطرافه التي تتحد بها نوع اتحاد ، وهذه الغاية والعرض في نوع الاجتماعات المتكونة ( غير الدينية ) إنما هي غاية الحياة الدنيوية للإنسان ، لكن على نحو الاشتراك بين الأفراد لا على نحو الأفراد ، وهي التمتع من مزاي الحياة المادية على نحو الاجتماع .

والفرق بين التمتع الاجتماعي والأفراد من حيث الخاصية ، أن الإنسان لو استطاع أن يعيش وحده كان مطلق الصافي في كل واحد من غماته حيث لا ممارس له ولا رقيب إلا ما قيد به بعض حياته لبعضاً ، فانه لا يقدر أن يستشق كل الهواء ، فإن الرئة لا تسمه وإن اشبهاء ، ولا يسمه أن يأكل من المواد لمذاينة لا إلى حد ، فإن جهاز الهضمة لا يتحمل ، وهذا حاله بقياس بعض قواه وأعضائه إلى بعض . وأما بالنسبة إلى إنسان آخر مثله فإذا كان

لا شريك له في ما يستفيد منه من المادة على الفرض وملا سبب هناك يقتضي تضيق ميدان عمله ، ولا تحديد عمل من أعماله وعمل من أعماله .

وهذا بخلاف الانسان الواقع في ظرف الاجتماع وساحته فانه لو كان مطلق العنان في ارادته وأعماله لأدى ذلك الى التنازع والراحم الذي فيه صاد العيش وهلاك النوع .

وهذا هو السبب الوحيد الذي يدعو الى حكومة القانون التجاري في المجتمع ، غير أن المجتمعات الطبيعية لا تقدر لوضعها عن فكر وروية ، واعمال يكون الآداب والسفن فيها المشاخرات والممارعات المدورة بين افرادها فيضطر الجميع الى رعاية أمور تحفظ مجملهم من الضياع ، ولما لم تكن مدينة على اساس مستحكم كانت في معرض النقص والانهال أسرع سريماً وسرعاً ، ولكن المجتمعات المدنية تبنى على أساس قويم بحسب درجاتهم في المدنية والحضارة فيرفعون به الصاد والتنازع الواقع بين الارادات واعمال المجتمع تعديلاً يوسع حدود وجودها ، ثم ذكر لقدرة ونفوة في مركزه عليه صواب اجراء ما ينطبق به القانون ، ومن هنا يظهر .

أولاً ان القانون حقيقة هو ما تمثل به ارادات الناس واعمالهم ورفع النزاع والتنازع من بينها بتحديداتها .

وثانياً ان افراد المجتمع الذي يحكم فيه القانون احرار فيما وراءه كما هو مقتضى تحرير الانسان بالشعور والارادة بعد التعديل ، ولذا كانت القوانين الحاصرة لا تنرمض لاسر المعارف الآلية والاحلاق وصار هذان المنهجان يتصوران بصورة يصورهما بها القانون فيتصالحان ويتوافقان معه على ما هو حكم الطبيعية فيموذان عاجلاً أو آجلاً رسوماً ظاهرية فاقدة للصعاء المنوي ، ولذلك السبب ايضاً ما نشاهده من لعب السياسة بالدين ، فيوماً تقضي عليه وتدحضه

ويوماً تميل إليه مصالح في اعتلاء كلمته . ويوماً تنطوى عنه كشمهاً فتجبه وشأه  
ونائثاً . ان هذه الطريقة لا تخلو عن نقص ، فل القانون وان حمل صما  
اجرائه على المدة التي ركبه في فرد او افراد سكن لا صما على صما اجرائه  
بالاجرة ، نعمى ان مع المدة والسطان ، من عن الحق وحوس سيطرة النوع  
على النوع الى سيطرة شخصه على النوع وانطت دائرة على القانون لم يكن  
هناك ما يهر هذا القاهر فيجونه الى مجراه العدل ، وعلى هذا القول شواهد  
كثيرة مما شاهدناه في زمان هذا وهو زمان الثقة والمدينة ، فصلا عما  
لا يخص من شواهد الدريجة ، واصف الى هذا النقص نقصاً آخر وهو حواء  
نقض القانون على القوة المجرية احياناً ، او خروجه عن حومة قدرته .  
( ولنرجع الى أول الكلام ) :

والحلقة الاحتمالات المدسة توحيدها لعانة الواحدة التي هي المنع من مرايا  
« الحياة الدنيا » ، وهي السعادة عديم ، سكن الاسلام لما كان يرى ان الحياة  
الانسانية اوسع مداراً من حياة الدنيا المدة بل في مدار حياتها الحياة  
الاحرورية التي هي لحاء ، ويرى ان هذه لصاة لا تنفع فيها إلا المعارف  
الآلهية بي تنحل محمداً الى الوحيد ، ويرى ان هذه المعارف لا تحفظ إلا  
بمكارم الاخلاق وطهارة النفس من كل رذلة ، ويرى ان هذه الاخلاق لا تتم  
ولا تكمل إلا بنجدة اجتماعية صالحة مفسدة على عبادة الله سبحانه والخضوع لما  
تقصيه رويته . ومعاملة الناس على اساس العدل الاجتماعي احمد ( اغني  
الاسلام ) العاية بي يتكون عليها المجتمع الشرعي ويتوحد بهاديس التوحيد ،  
ثم وضع القانون الذي وضعه على اساس التوحيد ، ولم يكف فيه على تعديل  
الارادات والافعال فقط ، بل نعمة للمعادن ، وأوصاف اليها المعارف الحققة  
والاخلاق الفاضلة . ثم حمل صما اجرائها في عهدة الحكومة الاسلامية اولا

ثم في هذه المجتمع ثانياً . وذلك بالترية الصالحة عمداً وعملاً ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن اهم ما يشاهد في هذا الدين ارتباط جميع احرائه ارتباطاً يؤدي الى الوحدة العامة بينها . بمعنى ان روح لتوحيد سارية في الاخلاق الكريمة التي تدب اليها هذا الدين ، وروح الاخلاق منتشرة في الاعمال التي يكلف بها امراد المجتمع ، فالجميع من احراء الدين الاسلامي ترجع مانسحبيل الى التوحيد والتوحيد المبركيب يصير هو الاخلاق والاعمال ، فلو رل سكان هي ولو صمدت لسكانت هو « اليه يصمد الكلم الصيب والعمل الصالح يرفعه » .

فان قلت : ما اورد من المعص على القوايين المدنية فيما ادا عصت القوة المحرمة عن احرائها ، او فيما يحق عليها من الخلل مثلاً ، وارد بعينه على الاسلام ، وأوضح دليل عليه ما نشاهده من ضعف الدين وروا سيطرته على المجتمع الاسلامي ، وليس إلا لقد أنه من يحمل نوايمسه على الناس يوماً :

قلت حقيقة القوايين العامة سواء كانت إلهية او شرعية ليست الا صوراً ذهنية في اذهال الناس ، وعموماً تحفظها الصدور ، وانما ترد مورد العمل وتقع موقع الحس الارادات الانسانية التي تنطق بها قس الواصح ان لو عصت الارادات لم توجد في الخارج ما تنطق عليه القوايين . وانما الشأن فيما يحفظ به تعلق هذه الارادات بالوقوع حتى تقوم القوايين على صافها ، والقوايين المدنية لانهم تأريد من تعلق الافعال بالارادات ( اعني ارادة الاكثرية ) ثم لم يتموا بما تحفظ به هذه الارادة ، ففما كانت ارادة حية شاعرة فاعلة حرة بها القابور ، واذا ماتت من حية انحطاط يمرض لنهوس الناس وهم يطرأ على نية المجتمع ، او كانت حية لكنها فقدت صفة الشعور والادراك لانفار المجتمع في اللامعي وتوسعه في الاتراف والتمتع ، او كانت حية شاعرة لكنها فقدت التأثير لظهور قوة مستبعدة فائقة طالبة تفهر ارادة الاكثرية ، وكذا في الحوادث



التي لا سبيل للعوة المحرية على الوقوف عليها كالحايات المرية ، اولا سبيل لها الى بسط سيطرتها عليها كالحوادث الخارجية عن منطقة نفوذها ، في جميع هذه الموارد لا تنال الامة اميتها من حرمان القانون والمحافظة المجتمع عن التماسد والانشي واعدة الانشامات الوافعة في الامم الاوربية بعد الحرب العالمية الكبرى الاولى والثانية من احسن الامثلة في هذا الباب .

وليس ذلك ( اعني ادقاص القوانين وتماسد المجتمع وتلاشه ) إلا لان المجتمع لم يهتم بالسبب الحافظ لارادات الامة على قوتها وسيطرتها وهي الاحلاق العالمية ، اذ لا تستمد الارادة في بقائها واستدامة حياتها الا من الحلق المناسب لها كما بين ذلك في علم النفس ، فعولا استفرار السنة القائمة في المجتمع واعباد القانون الجاري فيه على أساس قويم من الاحلاق العالمية كانت كشجرة احثت من فوق الارض ملها من قرار واعمر في ذلك ظهور الشيوعية ، فليست الا من مواليد الديمقراطية انحما اتراف طبقة من طبقات المجتمع وحرمان آخري فكان بعداً شاسعاً بين عطفي المساواة وفقد النصفة ، والسخط وتراكم العيظ والحق ، وكذا في الحرب العالمية التي وقعت مرة بعد مرة وهي تهدد الاسانية ثلاثة وقد امسدت الارض وأهلكت الحرث والبسل ولا تأمل لها الاغريزة الاستكبار والشر والطمع . هذا .

ولكن الاسلام بني سنته المعارية وقوانينه الموسوعة على اساس الاحلاق والاع في تربية الناس عليها لكون القوانين الجارية في الاعمال في ضلها وعلى عهدتها فهي مع الانسان في سره وعلايته وحلوته وحلوته تؤدي وظيفتها وتعمل عملها أحسن مما يؤديه شرطي مرافق او أي قوة نذل عابتها في حفظ النظم . نعم تعني المعارف العمومية في هذه الممالك تربية الناس على الاخلاق

### حسن الفناجي

المحمودة ، وتبذل جهدها في حسن الناس وترعيتهم اليها لكن لا يفهم ذلك شيئاً .

أما أولاً - فلأن المنشأ الوحيد لردائل الاخلاق ليس إلا الاسراف والافراط في التمتع المادي والحُرمان النالغ فيه ، وقد اعطت القوانين للناس الحرية التامة فيه فأمنت امناً وحرمت آخرياً ، فمل الدعوة الى فضائل الاخلاق والترعب عليها إلا دعوة الى المسافضي او طلباً للجمع بين الضدين ؟ على ان هؤلاء ( كما عرفت ) يتكبرون بكراً اجتماعياً ، ولا تزال سمعناهم تمالع في اصطلاح المجتمعات الضعيفة ودحسن حقوقهم ، والتمتع بما في ايديهم ، واسترقاق نفوسهم ، والومع في الحكم عليهم ما قدروا ، والدعوة الى الصلاح والنقوى مع هذه الخبيصة ليست إلا دعوة متناقضة لا تزال عقيمة .

واما ثانياً فلأن الاخلاق العاصلة ايضاً تحتاج في ثباتها واستقرارها الى صامس يضمن حفظها وكلاءها وائمس إلا التوحيد اعني القول بأن للعالم إلهاً واحداً ذا اسماء حسن ، خلق الخلق لعاية تكميلهم ومساعدتهم ، وهو يحب الخير والصالح ويغضب الشر والفساد وسيجمع الجميع لمصل القضاء ونوعية الجراء ، فيجاري المحسن باحسانه والمسيء بامسائه ، ومن الواضح ان لولا الاعتقاد بالمعاد لم يكن هناك سبب اصيل رادع عن اتساع الهوى والكف عن حفظ النفس الطبيعية ، فأنما للطبيعة الانسانية تريد وتشتهي مشتهيات نفسها لا ما ينتمى به غيرها كطبيعة الفرد الآخر ، إلا اذا رجع شعور الى مشتهى نفسها ( احسن الأمل فيه ) . وفيها كان للانسان مثلاً تتمتع في إماتة حق من حقوق الغير ولا رادع يردعه ولا مجاري يجاربه ولا لائم معاتب يلومه ويعاتبه ، وفي مانع يحمله من اقتراح الطبيعة وارتكاب المظلمة وإن عظمت ما عظمت ؟ وأما ما يتوهم - وكثيراً ما يخطئ - فيه انباحت - من الروادع المختلفة كالمعلق بالوطن وحس النوع والنساء الجميل

وبحو ذلك ، فأنما هي عواطف قلبيه ونزوات باطنية لا مسب حافظة عليها الا  
العلم والتربية من غير استنادها الى السب الموحب ، فهي ادب اوصاف اتماقية  
وامور عادة لا مانع منها تجمع من رواها ، فلما ذا يجب على الانسان ان يعدي  
نفسه غيره ليمتدح بالعيش بعده وهو يرى ان الموت فناء وبطلان ؟ والثناء الجميل  
انما هو في انسان آخرى ولا لذة يلد به القادي بعد بطلان ذاته .

وبالجملة لا يرتاب المعكر الصبر في ان الانسان لا يقدم على حرمان  
لا يرجع اليه فيه حراء ولا يعود اليه مه نفع ، واندي بعده وعيبه في هذه  
الموارد سقاء الذكر الحسن والثناء الجميل الخالد والعصر الباقى سقاء الدهر فأنما هو  
عزير يمر به ، وخذعه يستدع بها بهجاء احساساته وعواطفه ، فيخيل اليه انه  
بعد موته وبطلان ذاته فانه كماله قبل موته فيشعر بذكره الجميل فيلذ به  
ويعيش ذلك إلا من عبط الوهم كسكران يتسخر بهجاء احساساته فيه ويريد  
من نفسه وعرضه وماله او كل كرامة له مالا يقدم عليه لو صدحا وعقل ، وهو  
سكران لا يفعل ، ويمد ذلك فتوة وهو سعة وحيون .

هذه الميزات وامثالها مما لا حصص للانسان يتخصص فيه منها غير التوحيد  
الاندي ذكرناه ، ولذلك وضع الاسلام الاحلاق للكرامة التي جعلها حراء من  
طريقه الحارثية على اساس التوحيد الذي من شؤونه القول بالمعاد ،  
ولا رمة ان لترم الانسان بالاحسان ويجنب الاساءة ايما كان ومتى كان سواء  
علم به او لم يعلم ، وسواء حمده حامدا او لم يحمده ، وسواء كان معه من يحمله  
عليه او يردعه عنه او لم يكن ، فان معه الله العظيم الحفيظ العليم على كل نفس  
عما كسبت ووراثه « يوم تحدد كل نفس ما عملت من خير محصرا وما عملت من  
سوء » وفيه تحرى كل نفس بما كسبت .

## ٦ - الاسلام اجتماعي بجميع شؤونه :

وصفة الاجتماع مرعية مأخوذة في الاسلام في جميع ما يمكن ان يؤدي لصفة الاجتماع من انواع الدواميس والاحكام بحسب ما يليق بكل منها من نوع الاجتماع ، وبحسب ما يمكن فيه من الامر والحث الموصل الى العزم ، فيلغني للباحث ان يعتبر المحتين مما في بحثه :

فالجهة الاولى من الاختلاف ما نرى ان الشارع شرع الاجتماع مستقيماً في الجهاد الى حد يكفي لتساح الدفاع وهذا نوع ' وشرع وجوب الصوم والحج مثلاً للمستطيع الغير المعدور ، ولارمه اجتماع الناس للصيام والحج ، وعم ذلك بالصديق ، العطر والاصحى ، والصلاة المشروعة بهما ، وشرع وجوب الصلوات اليومية عينياً لكل مكلف من غير ان يوجب فيها جماعة ، وتدارك ذلك ' وجوب الجماعة في صلاة الجمعة في كل اسبوع مرة ، وصلاة جماعة واحدة في كل اربعة فرائض وهذا نوع آخر .

والجهة الثانية ما يرى ان الشارع شرع وجوب الاجتماع في اشياء لا واسطة كما عرفت ، والزم على الاجتماع في امور اخرى واحدة لم يوجب الاجتماع فيها مسبقاً كصلاة العريضة مع الجماعة فانها مسونة مسنحة غير ان السنة حرت على اداؤها جماعة وعلى الناس ان يقيموا السنة ، وقد قال رسول الله ﷺ في قوم من المسلمين تركوا المحصور في الجماعة « ليوشك قوم يدعون الصلاة في المسجد ان تأمر محطب فيوضع على انواهم فوفد عليهم نار فتحرق بيوتهم » وهذا هو السبيل في جميع ما منه رسول الله ﷺ فيجب حفظ سنته على المسلمين بأي وسيلة امكنت لهم وأي قيمة حصلت .

وهذه أمور سبيل البحث فيها الاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة والمتصدي لبيانها الفقه الاسلامي .

وأهم ما يجسد ههنا هو عطف عان البحث الى حجة اخرى وهي اجتماعية الاسلام في ممارسته الأساسية بعد الوقوف على انه يراعي الاجتماع في جميع ما يدعو الناس اليه من فرائض الاعمال ( المادية والمعاملية والسياسية ) ومن الاخلاق الكريمة ومن المعارف الأصلية . يرى الاسلام بدعو الناس الى دين العطرة بدعوى انه الحق الصريح الذي لا مبرية فيه ، والآيات القرآنية الناطقة بذلك كثيرة مضمية عن الابرار ، وهذا اول الآلف والتانس مع مختلف الأمم ، فان الاهتمام على اختلافها وتعلقها بقيود الاخلاق والفرائض لا يختلف في ان ( الحق يجب انصاعه ) . ثم يراه بعدد من لم تقم عليه البينة ولم تتضح له الحقيقة وان قرعت سمعه الحقيقة ، قال تعالى : « لعلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » وقال تعالى : « الا المصممين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله أن يعموهم وكل الله عموا عموراً » انظر الى إطلاق الآية ومكان قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، وهذا يعطي الحرية التامة لكل معكر يرى نفسه صالحة للتعكر مستعدة للبحث والتفكير ان تنعكز فيما يتعلق بمعارف الدين وتعمق في تفهيمها والنظر فيها . على ان الآيات المراتبة مشحونة بالحث والترغيب في التفكير والتفعل والتذكر . ومن المعلوم ان اختلاف العوائل الذهبية والخارجية مؤثرة في اختلاف الأمم من حيث تصورهما وتصديقها وبيانها وقضائها ، وهذا يؤدي الى الاختلاف في الاصول التي تبنى على أساسها المجتمع الاسلامي كما تقدم . إلا ان الاختلاف بين إلماين في الفهم على منقصي به من معرفة العس وفن الاخلاق ومن الاجتماع يرجع الى احد امور : اما الى اختلاف الاخلاق للمسانية والصفات

الباطنية من الملوك الفاضلة والردة ، قال لها تأمراً وأمرأ في يوم والمعارف  
الاساسية من حيث الاستعدادات المختلفة التي توجد في النفس ، فما إدراك  
الانسان النصف وقصاؤه الذهني : كادراك الشمس المعسف ، ولا بل  
المعدن الوقور للمعارف كمثل المحول والمنصب وصاحب الهوى والمهجي  
الذي ، مع كل باعق ، ونموي الذي لا يدري أين يريد ولا إلى براده ؟  
والترية الدائمة تكفي مؤونة هذا الاحلاف فاما موضوعة على نحو يلائم  
الأصول الدينية من المعارف والمفهوم ، وتسولد من الاحلاق ما يناسب تلك  
الأصول وهي مفكرام الاحلاق ، قال تعالى : « كما أرسل من بعد موسى  
مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم » وقال تعالى : « يهدي  
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنه  
ويهديهم إلى صراط مستقيم » وقال تعالى : « وأبديناهم فيها لهديتهم  
سبلنا ، ومن الله لمع المحسبين » ، واضطار الآيات على مورد « كلام ظاهر . وأما  
أن يرجع إلى احلاف الأفعال ، طالع الفعل المتخالف للحق كالكلام المحي وأقسام  
النصوص الاساسية ، ومن هذا العمل أقسام الاعواء والنسوس تلمس الانسان  
حاجة إلهامي السادج - الأفكار العاسدة وتمدهه ليل الشبهات ونسرب الآراء  
الباطلة فيه ، ونحذف إرداك الأنهم وتختلف عن اتباع الحق ، وقد كفى  
مؤونة هذا ابصاراً الاسلام حيث اسر المجتمع باقامة الدعوة الدسية دائماً أولاً ،  
وكلف المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانياً ، وأمر بهجرة ارباب  
الزيف والشبهات ثالثاً . قال الله تعالى : « ولئن لم يكن منكم يهدون إلى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فالدعوة إلى الخير تستثت الاعقاد  
الحق وتعرها في القلوب بالنطق والدكر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
يتمان من ظهور الموانع من رسوم الاعقادات الخفية في النفوس ، وقال تعالى :

« وإذا رأيت اندس نحوصون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يتخوضوا في حدث غيره وإما يسيث لشدة ولا تفعد حد الذكرى مع القوم الظالمين ، وما على الذين تنفون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ، وذر الذين اتخذوا دينهم عبثاً ولغواً وعرضهم الحياة الدنيا وذكر به أن تسفل بفس بما كسبت « الآيات .

سمى الله تعالى عن المشاركة في الحدث اندي منه حوص في شيء من المعارف الالهية والحقائق الدينية بشدة او اعراض او اسهـراء ولوسحو الاستلزام او التويع . ويدكر ان ذلك من فقدان الانسان امر الحد في معارفة وحده بالطلول واللبس واللهو ، وأن مشأه الاعراض بالحياة الدنيا ، وأن علاجه التربية الصالحة والذكر بعامة تعالى . وأما ان يكون الاختلاف من جهة العوامل الخارجية كعدم الدار وعدم بوع المعرفة الدينية ، لايسيرة او محرفة او قصور فهم الانسان عن بعض الحقائق الدينية ، لا صعباً كالحررة والبلادة المستندتين إلى خصوصية المراح وعلاجه بمبهم التلبع والارتاق في ادعوة والتربية ، وهذا من خصائص السلوك سلبني في الاسلام ، قال تعالى : « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » ومن المعلوم ان المصير لا امر سرى مبلع وفوعه في القلوب وأشياء ثمراته المختلفة باحلاف المتلعبين والمستمعين فلا يبدل احد إلا مقدار ما يبيعه منه ، وقد قال رسول الله ﷺ على ما رواه الفرقة : « يا معاشر الانبياء بسكم الناس على قدر عقولهم » . وقال تعالى « فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » وهذه حمل مبتنى « وفوع الاحلاف في العقائد او يعالج « إذا وقع .

وقد قرر الاسلام لمجتمعه دستوراً احكامياً فوق ذلك بقيه عن ديب

الاختلاف المؤدي الى الفساد والانحلال ، فقد قال تعالى : « وإن هذا صراطي مستقيماً فاتصوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . فبين ان اجتماعهم على اتباع صراط المستقيم وتوحيدهم عن اتباع سائر السبل يحفظهم عن التفرق ، ويحفظ لهم الاتحاد والاتفاق ، ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنت مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » . وقد مر ان المراد بحبل الله هو القرآن المبين للحقائق معارف الدين ، وأهو الرسول ( ص ) على ما يظهر من قوله تعالى فيه : « يا أيها الذين آمنوا إن طغيما حربياً من الذين آتوا الكتاب يردوكم بعد يمينكم كفارين وكيف تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم » .

تدل الآيات على لزوم ان يجتمعوا على معارف الدين وراواها امتكارهم ويترجوا في التعليم والتعلم فيستريحوا في كل حادث فكري اوشبهة ملقاة الى الآيات المنولة عليهم والتدبر فيها لحسم مادة الاختلاف وقد قال تعالى : « فلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » . وقال تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال : « فاستأوا اهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » . فافاد أن التدبر في القرآن والرجوع الى من يتدبر فيه يرفع الاختلاف من بين . وتدل على ان الارجاع الى الرسول وهو الحامل لثقل الدين يرفع من بينهم الاختلاف ، ودين لهم الحق الذي يحب عليهم ان يتصوه ، قال تعالى : « وأرسلنا اليك لسين للناس ما رزقناهم ولعلمهم يتفكرون » . وقريب من قوله تعالى : « ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » . وقوله : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى



الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً»  
هذه صورة التفكير الاجتماعي في الإسلام . ومنه يظهر أن هذا الدين كما  
يعتمد أساسه على التحفظ على معارفه الخاصة بالآلية ، كذلك يسمح للناس  
بالحرية التامة في الفكر ، ويرجع محصله إلى أن من الواجب على المسلمين أن  
يتفكروا في حقائق الدين ويعتقدوا في معارفه تفكيراً واحتياجاً بالاحتياج  
والمراطة ، وإن حصلت لهم شبهة في شيء من حقائقه ومعارفه أولاح لهم  
ما يخالفها فلا بأس به . وإلزاماً يجب على صاحب الشبهة أو النظر المخالف أن  
يعرض ما عنده على كتاب الله بالدير في بحث اجتماعي ، فإن لم يداو دأبه  
عرضه على الرسول أو من أقامه مقامه حتى تعمل شبهة أو يظهر بطلان ملاح له  
إن كان باطلاً ، قال تعالى : « الذين يستمعون القول فيتمنون إحصاءه أولئك  
الذين هدام الله وأولئك هم أولوا الالباب » .

والحرية في العقيدة والفكر على النحو الذي بيناه غير الدعوة إلى هذا  
النظر ، واشاعته بين الناس قبل العرس فانه معص إلى الاختلاف المفسد لأساس  
المجتمع القويم .

هذا أحسن ما يمكن أن يدبر به أمر المجتمع في فتح باب الارتقاء الفكري على  
وجهه مع حياته الشخصية ، وأما تحميل الاعتقاد على العوس والظن على الظن  
وإماتة عريضة الفكرة في الإنسان عوة وقبراً ، ونسول في ذلك بالوسط أو الميف  
أو التشكيل والمهرة وترك المحاطة ، فحاشا مساحة الحق والدين القويم أن يرضى  
به أو يشرح ما يؤيده ، وإلزاماً هو حصيلة نصرانية وقد امتلأ تاريخ الكنيسة  
من المحاطات وتحكاتها في هذا الباب . وخاصة فيما بين القرن الخامس وبين القرن  
السادس عشر الميلاديين . بما لا يوجد نظائره في أشنع ما عملته أيدي الجبارة  
والظواغيت وأفساد . ولكن من الأسف أننا معاشر المسلمين سلسا هذه الذمعة

ومآزرها (الاجتماع الفكري وحرية العقيدة) كما ملنا كثيراً من اسم النظام التي كل الله سبحانه اسم عليها لما فرطنا في حب الله « وإن الله لا يبرء مائة يوم حتى يبروا مائة منهم » حكمت فيها صورة الكنيسة واستمع ذلك أن تفرقت القلوب وظهر العتور ونشأت المذاهب والمساكن ، يفر الله لنا ويوفقا لمصاته ويهدينا إلى صراطه المستقيم

#### ٧- الدين الحق هو الغالب على الدنيا بأمره

والعاقبة للقوي ، قال النوع الانساني بالقطرة المودعة فيه يطلب صمادة الحقيقية ، وهو استوائه على عرش حياته الروحية والجسمية معاً ، حياة اجتماعية بأعباء نفسه حظه من السلوك الديني والآخرى ، وقد عرفت أن هذا هو الاسلام ودين التوحيد .

وأما الانحرافات الواقعة في سير الانسانية نحو طائفة وفي ارتقاءه إلى أوج كماله فاعلم من جهة الحق في التطبيق لأمس جهة بطلان حكم القطرة ، والعبادة التي يعقها الصم والابجاد لا بد أن تقع يوماً معطلاً أو على مهل ، قال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تتبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » يريد أنهم لا يعلمون ذلك علماً تفصيلياً وإن علمته فطرتهم إجمالاً إلى أن قال : « يكفروا عما آتيناكم فتمتعوا فسوف تعلمون » إلى أن قال « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » وقال تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أجرة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » وقال تعالى : « ولقد كتبنا

في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عادي الصالحون » وقال تعالى :  
« والعامة للتقوى » . وهذه وأمثالها آيات تجبرنا ان الاسلام سيظهر ظهوره  
الناس فيحكم على الدنيا قاطبة .

ولا تصح الى قول من يقول ان الاسلام وان ظهر ظهوراً أما وكانت ايامه  
حالة من سلسلة تاريخ فأنزلت اثرها العام في الخلقت الالهية واعتمدت عليها المدينة  
الحاضرة ، شاعرة بها او غير شاعرة . لكن ظهوره العام اعني حكومة ما في  
مرصبة الدين بجميع مؤداها وصورها وعاياتها ، مما لا يقبله طبع النوع الانساني  
وان يقبله اسأ ولم يقع عليه بهذه الصفة تجربة حتى يوثق بصحة وقوعه حارحاً  
وحكومته على النوع تامة . وذلك انك عرفت ان الاسلام بالمعنى الذي بحث فيه  
غاية النوع الانساني وكما الذي هو بغير رقة متوجه اليه ، شعر به تفصيلاً اولم  
يشعر ، والخصارب لتضمية الحاصلة في انواع المكونات يدل على انها متوجهة الى  
عايات مناسبة لوجوداتها بسوقها اليها نظام الحامة والانسان غير مستثنى  
من هذه الكلية . على ان شيئاً من السن والصرافى الدائرة في الدنيا الجارية  
بين المجتمعات الانسانية ، لم آت في حدوده ونفائه وحكومته على سبق تجربة  
قائمة ، فهذه شرائع نوح واراھيم وموسى وعيسى طهرت حينما ظهرت ثم  
حررت بن الناس ، وكذا ما أتى به رھماً وبودا وماني وغيرهم ، وتلك سنن  
المدينة المادية كالديموقراطية والكمونيزم وغيرها ، كل ذلك حرى في المجتمعات  
الانسانية المختلفة تجرباتها المختلفة من غير سبق تجربة . وبما تحتاج السن  
الاجتماعية في ظهورها ورسوخها في المجتمع الى عرائم قاطعة وهمم عالية من  
نعموس قوية لا تأخذها في سبيل سلوغ الى مآربها عي ولا نصب ، ولا تدع  
ان الدهر قد لا يسمح بالمزاد والمعنى قد يخب . ولا فرق في ذلك بين العايات  
والمآرب الرحمانية والشيطنانية .



حق أهل الذمة



قوله ( عليه السلام ) :

« وأما حق اهل لدمه : أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم ، ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده ، ( وكفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده ، وتكاليفهم اليه فيما طلبوا من أنفسهم ، ونحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة ، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله ولوفاه بعهده وعهد روله حائل ، فإنه يلزمنا أنه قال : « من ظلم مهاداً كنت خصمه » فأتق الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .



تهيب الكاتب حينما يفسر براءة ليخط به موضوعاً دقيقاً له جوانب من عظمة الامام السجاد ( ع ) ومهاد الكريم . فراء أشبه بالسل له بمص الحرة في فن السباحة التي في بحر خضم غزير .

تري مددا يستطيع ان يعمل لكي يصل الى سرمد السلامة ، وهمار الأمان ، وساحل الاستقرار ؟ ؟

انه يطلع عمة ويسرة رافعاً نظره الى السماء على يجد في اديها نجما يهندي سورة ، او ينظر الى الاقراص عشاء يشاهد سعيماً قادماً يأخذ بيده ، ويبحث عن لوح سابع في الامواج لكي يستقر عليه .

وهكذا ترائي أشبه ذلك الانسان يوم رحت الحث عن موضوع اصوغه للدراسة هذه الرسالة الشريفة ( رسالة الحقوق ) فرأيت الجواهر فيها اشتات

مبسوغة والآلىء مساعدة مساندة ، لا يجمعها ملك ، ولا يصعبها مسودع هي  
أشبه برهات جملة عفة ، قد رعت هنا وهناك ونسب في قم وودس ، وتلال  
وسبول ١١ ولكي تؤلف منها ناقة نسر «نور والاعين ، وترى لعموس والافكار ،  
فعليك اذن يضم متعرفتها وجمع شتاتها .

وهكذا رحمت الى ماءدى من حبرة وراد ، ومن قوة وحملة لكي اجمع  
ناقة من سهوها وحدها ، كي افدها الى مالها ومتمبها . وهاءى مذبوطة في فصولها  
المقدمة وفي هذا الفصل الذى يستعرض فيه حق اهل الدمة . ووجود الحرية  
الدبية . قوله « وأما حق أهل الدمة . . . » .



الدمة نمة ( لهد ) ، ويعبر عنها بالامان والصالح ، ويسمى محل التزام  
الدمة بها ، في قولهم نسب في ذمتي كذا . أي على نفسي . فالدمة في قول الله بها  
يراد بها نفس المكلف .

وقال بعضم الدمة شرعا وصف بصير به الانسان اهلا لما له وما عليه  
وهذا الوصف غير العقل ، فالعقل المحرد وهم الخناب . والمعل لا يسمى عن  
الدمة ، ولا يتم ثبت انوجوب له وعليه فالدمة تمرلة السب كون الانسان اهلا  
للاوجوب له وعليه . وما العقل تمرلة الشرط فبأنى الدمة تسمى الامان  
والهد ، قال « فلان دخل في دمة فلان . اي في أمانه وعهده . ومعنى الأمانة  
والوفاء . قال له في ذمتي كذا . اي على له وفاء بشئ . وعليه قولهم :  
أبرىء ذمتي من كذا . اي لا تكلفني وفاء فاكون حالي المهد به .

وأهل الدمة عند الامم عديدة ( كاليونان واروما ) هم السعة من اهل  
البلاد الذين يدجلون في ولاء الاشراف والسارقة فيسبطين بكمهم ويكونون  
تحت رعايتهم وحمايتهم .

و« ما عند الرومانيين فلا يخفى ذلك على من تصمخ التاريخ فان كل عائلة



قادرة كان لها عيان كثيرة من اهل الذمة تريد قوتها بريافتهم وتوفير مداخيلها بأعيانهم ، وكان على المولى أن يحمي الذمي ويعتني بامعاقه عند اللزوم ، وكانوا يخصصون لهم مزارل يسكنونها وأرضاً يشعلونها ، ويدافعون عنهم في الشريعة وسنون عنهم في فتح الدعاوي ، لأن الشريعة لم تكن تحبب للذميين الدخول فيها ، وكذلك كان الحال في أنبيا من حرة الذميين الأحاب ، لكن كل يمكنهم دخول المحكمة بواسطة احد اهل البلد .

وأما سيادة المولى على الذمي فكانت عطية في روميه ، فكان يمكنه ان يماصه كما يريد ، ويرث من يموت بلا عقب ويحرم من خرج عن طاعته بالرجوع انيها ، وكان على الذميين معاونة الموالي في كل حال ومشاركهم في وفاة المرأة او الذين او الامهار ، وأن يعدوهم من ما لهم إذا أسروا .

وفي الذميون مدة طويلة لا يدخلون في المحن السياسية ولا يتعاملون أمور الأحكام ، ثم مع توالي الزمان حصوا حقوقا في الامتيازات وصارت لهم يد في أمور المملكة ، لكن ذلك كان مقصوراً على من كانوا من الامة . وأما الاحاب من اسرى وملحنيين ونحوهم وكانوا يحسبون كالمبيد . ثم ان هذا الدل حملوه زماناً طويلاً ثلاثي مع تقدم الأمم في صل المعدن ولا سيما بعد علماء الشريعة التي تمنعهم عن تقديم دعاويهم بأنفسهم ( راجع دائرة المعارف البستانية ) وأهل الذمة عند المسلمين : المعاهدون من النصارى واليهود من يقيمون بدار الاسلام .

والمظلم على ماقرره الاسلام في الذميين من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين في القضاء يدهش ويمد ذلك من المعجزات التي خص بها أهل الاسلام دون سواهم ، فان القرن السابع من الميلاد المسيحي وما بعده الى عهد الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر كانت كلها قرون خيمت فيها الجهالة على اهلها .

وكانت الأحكام الدينية تعلى مراحلها في قلوب الأمم كافة حتى يس "سأه الدس الواحد في مذاهبه المختلفة . فظهر المسلمون في عصور نشوتهم بخمرة النصر مع ماشرع عنهم من الحب الكبر لندهم ، هذه المعاملة الحسنة حيال محاببتهم في الدين بعد ولا شك من المحاببات التي لا يكتفي لهذا المحب

أفليس من المحب أن يرى الإمام ( زين العابدين ) ( وعلى ذكره السلام ) في هذه الفترة الالفة ، لمصر من مدرسته الاسلام في حقهم ، فبخدمت قائل " وبكى بيك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وبعده رسول الله ، فانه لما أنه قال " من ظلم معهداً كتب حصه " فانه ليس لمسلم أن يصدى عليهم ، ولا أن يسكت عن ذى عنهم ، وان يدع عنهم ما يدع عن نفسه ، ويحذوهم ويحفظ عنهم انفسهم واموالهم واولادهم وغير ذلك من مشداتهم ومسايتهم ومصادهم بالسلم والائات .

فبالاسلام حين يصح هذه الاحتكام التي تخص اهل الذمة ، رحو ان تكون القوة اكبر وكثر وأوسع مما لو كان المسلمون بانفراد عن غير المسلمين من الدس . ثم لعل بعض اهل الذمة " يصدوا بالاسلام والمسلمين فيتمردوا على مدينتهم ودينتهم فيسلموا " فتضاف للمسلمين في كل يوم قوة جديدة تنمو بارتداد ، فاداء هي القوة المالية او جبهة في الارض .

وينهى الامام ( علي ) عن ظلم الدي كما يعنى عن ظلم المسلم ، وليس هيباً من الامر ما يدع النبي (ص) الى ان يقول : " من ظلم معهداً كت حصه " فالعهد الذي يرم بين المسلمين وغير المسلمين ليس له انصاف ولا نقص إلا اذا نقص المعاهدون من غير المسلمين عنهم ، فحينئذ يخرجون عن ذمة الاسلام فينبغي قتالهم وحرهم ، وسحل المسلمين ما هم ونفوسهم .

ان الاسلام لا يكر " تغير المسلمين اية عدواة او انفساء ، بل يدعو الى

التدليس السلمي والتعاون معهم في الحياة . يقول الله عز وجل : « قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » .

ويقول أيضاً : « فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهوائهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم ، لنا أفعالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير » .

وإذا قام غير المسلمين في بلد واحد مع المسلمين ، فإن أهم شيء هو ضمان حرية العقيدة وإتاحة الفرصة لحر المسلمين ليعبدوا الله في معابدهم الخاصة بهم وقيموا شعائر دينهم ، وضمان المساواة التامة بينهم وبين أبناء وطنهم من المسلمين في الحقوق والالتزامات العامة والمسلمون يباح لهم ترويج الميحييات أو اليهوديات ، وتضمن تلك النساء بالحقوق والواجبات التي تتمتع بها النساء المسلمات هن ، وطن مطلق الحرية في اللقاء على دينهن وإقامة مراسيمهن وشعائرنهن إن الله يأمر بالولد المسلم أن يعامل أبويه بالحسنى حتى لو كانا مشركين وحاولا إيهامهما بفضله ، إذ يقول : « ووصينا الإنسان بوالديه ، رحمه الله وهما على وهن ، وصالحه في عامين إن أشكرني ولوالديك إلي المنصير ، وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، واتبع سبيل من أغاب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .

والإسلام يعارض — بقسدة — الالتجاء إلى القوة في بث دعوته أو إرقام الناس على اعتناقه ، ويدعو غير المسلمين للدخول فيه ، بشرح فوائده ومزاياه ، منها سهولة تفهم عقيدته والزاماته البعيدة في الشعائر الدينية والمعاملات ومبادئه الخلقية وما تنطوي عليه من روح الفساح وحرية البحث والعلم العميق للوجود ، وحقيقة عدم التدبير فيه بين الناس إلا بالتفوق والأعمال الصالحة . وهو يشير

الى أن ليس في الاسلام لأحد سلطة على الآخر في معتقداته ، فليس لأحد حق الاتيان بدين جديد . وليس به واجب العودة احد سوى الله عز وجل .

والاسلام يبنى سياسته في العلاقات بين المسلمين والآخريين من ذوي العقائد المختلفة على أسس المعارف والآفة والماور والعمل في سبيل المصلحة العامة ، وينظر الى غير المسلمين الذين يعيشون مع جماعه بتماور وسلام ، نظرتهم الى المسلمين انفسهم ، كل منهم على دينه ، يدعو له بالحكمة والجدال ما يفي هي احسن بلا اكراه او صعل على احد ، وبلا مساس بحقوق الآخريين ، « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعاد لهم بما ياتي هي أحسن » . ولا يتطلب من غير المسلمين سوى الكف عن تعصبا المسلمين واثارة الفسنة بينهم ومعارضتهم في طريق الحياة الاسلامية . وفي العلاقات بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، ينفذ الاسلام موقف من يدعو العالم الى الخير .

وبينما ابرام المعاهدات ولماور مع الدول غير الاسلامية في اوقات السلم مادامت تلك المعاهدات لا تعارض المبادئ الاساسية للاسلام : « لا يهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تروهم وتقاتلوا لهم ، إن الله يحب المقسطين ، إنما يهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم ، وطاهروا على أحرابكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

الاسلام لا يتحول عن علاقاته الودية مع اللدان غير الاسلامية ما لم يكن صحة عدوان انهم ، وما لم توضع في طريقه عقبات او تخرج محاولات لاعداء المسلمين وتضليلهم ، وعند ما يتعرض الاسلام لمثل هذه المحن يحل للمؤمنين صد العدوان واستمادة الأمن والنظام وإيجاد وضع عادل يسكر الناس فيه ويعملون بحرية تامة ، بل يجعل ذلك واجبا عليهم . ويحرم على المسلمين شن حرب

عدوانية نواعتها روح القسوة أو الرعية في استقلال ثروات الناس ومصادرم  
أو ائارة الآلام أو تشريد شبيب من بيوتهم وأوطانهم . أما اذا قامت حرب  
شرعية فالاسلام يحرم استخدام الوسائل التي تؤدي الى التخريب والتدمير  
أو الابادة والافناء ، كما لا يحل قتل المدنيين من الناس ممن لا ضلع لهم في المداوة  
كالنساء والاطفال والشيوخ ولعمرة . ولا يبيح المشاركة في القتال مالم يعرف  
الاسباب بجلاء ووضوح ، ومالم يلقى العدو اندازاً . ولا يعير اساءة معاملة  
امرى الحرب أو تعذيبهم أو قتلهم . ووضع حداً للحرب الشرعية لا يستلزم ان  
تعتق قوات العدو الاسلام ، بل يكفي ان توقف عدوانها الاثيم وتوقع  
معاهدة تحفظ حقوق الناس وتحميهم من الظلم والطغيان والفسة والتعرد .  
هذه المعاملات لم تظف تحيلة فلا سعة اوردا إلا بعد أكثر من ألف مرة ،  
ولما طاعت بكرم ودونوها في كسهم عدوها من اكبر الأصول الصراية وأدل دليل  
على رقي المواطنين الانسانية وعصوا عن اها في كتاب المسلمين وقد عملوا بها قبل  
الفسة . تنشأ الأصول العراية اي اكست المسلمين هذه الروح العالمية من التسامح  
مع اهل الذمة وغيرهم ، اكسبهم اذه لا يدايه ادب من اي فلسفة كانت ، واهتدى  
بها الى اكبر نواميس العمران والمعاداة الاجتماعية .

### أسباب منع المسلمة من الزواج بمن يخافها في دينها .

سأل احد الباحثين ( الاميركان ) احد علماء المسلمين قائلاً : إذا كان الاسلام  
يشمل على غاية التسامح فهذا منع المسلمة من الزواج بغير المسلم ؟ فكان جوابه :  
إن الحيدة الزوجية شركة وتعاون ومساواة بين الزوجين في جميع الحقوق العامة ،  
وهي شركة لا ينظم ، لا إذا بقيت على المحبة الخالصة واحترام كل من الشريكين

للاحر احتراماً يتناول جميع اموره ، ومن أهم الامور التي يحرص عليها الانسان الجانب الديني فيه ، وعندما نأج الاسلام لرحل المسلم ان يتزوج امرأة مسيحية او يهودية جعل لها كافة الحقوق الزوجية التي للمرأة المسلمة ما عدا أسراً واحداً : وهو الدواث فلا ترثه ولا ترثها وحتى في هذا الحق كالاسلام معصاً كمادته ، لأنه سوى في مع الميراث ، النسبة لكل منهما ، بخلاف ما يقرر في تشرع اليهود فيما اذا تزوج رجل يهودي امرأة غير يهودية ثم ماتت عنه يرثها ، وادامات قبلها لا ترثه ، كما دعا الاسلام الزوج المسلم الى احترام لزوجته غير المسلمة واحترام دينها ، وتركها تؤدي شعائرها في كنيستها او بيعة ، وهذا ليس امرس على الاسلام لأن من يؤمن به ، يؤمن لصدق عيسى (ع) ورسالته ، كما يؤمن لصدق موسى (ع) ورسالته ، وهذا لا يحد صرراً على الحياة الزوجية .

أما اذا تزوجت المسلمة بالمسيحي او اليهودي فل الحياة الزوجية - التي لا تقوم الا على الاحترام المتبادل كما ذكرنا - لا تستقيم ، لأنها تزوج من رجل يعادها ، لأنه يكذب رسولها ولا يؤمن به ، وليس عنده من يتدخ في العميدة مثل ما عند المسلم ، وهو ينظر اليها على انها تؤمن بدين لا أساس له من الصحة ، ولا شك ان هذا يؤدي الى احقادها ومعها من الاستمرار في اعاقها لدينها او قيامها بشعائرها ، وكيف ننظم الحياة الزوجية مع هذا العداء والاحتقار . . . »

### دعوى بعض المعتنقات التي تؤدي للتعصب

وبعد أن وضع الاسلام الاسس التي يسير عليها المسلمون نحو محليهم في دينهم بدأ يستدحض بعض الظنون والافهام التي رأت على عقول اهل الاديان الأخرى ونشأ عنها التعصب الجسدي المنقب حي ادعوا أنهم اباء الله وشعبه

المختار ، وأن الجنة خاصة بهم دون غيرهم « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يذكركم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق يعصم من يشاء ويمذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما واليه المصير » .  
وقال تعالى : « وقالوا ان يدخل الجنة إلا من كل هوداً او نصارى فقد آمنهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين على من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . ويعلم القرآن ان الانسانية جماع تشارك في التكريم من غير احتصاص بولف او جنس او أمة .  
قال الله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلاً » . وليس نعمة شمس الله المختار في الاسلام ، بل الانسانية كلها الخليفة المحارة في هذه الارض تقصى الارادة الالهية .

### صور من التسامح الفعلي

ان الاسلام حامل بالدعوة الى التسامح منذ برغ مجده ، لكن الدعوات ليست كل شيء . فكثيراً ما سمعنا دعوات لم تتحقق ، لأن التطبيق العملي شيء . والبيان النظري شيء آخر ، اولاً الدعاء محادعون يبتغون التميؤ والتضليل لاغراض يخفونها .

وما زال العالم يذكر مبادئه ( ولسون ) الاربعة عشر بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ويعلم انه لم يتحقق منها شيء . وما زال العالم يسهر من وعود انصكتترا وامريكا في الحرب العالمية الثانية ، لانها وعود كاذبة ذهبت مع الريح .

أما الاسلام فقد قام على التسامح قولاً وعملاً .

## واليك صوراً من تسامحه العملي .

اشترطت قريش على النبي (ص) في صلح الحديبية شروطاً قاسية ، منها : أن من جاء من محمد إلى قريش لا تردّه إلى محمد ، ومن جاء إلى محمد بغير إذن وليه رده محمد . وقبل الي شرطهم الحائر ، لحكمة رآها ، وقدم لبعض الصحابة بالشرط وما كادوا يذهبون من توقيع المعاهدة حتى جاء أول امتحان للوفاء ، إذ وصل مسلم من مكة اسمه ابو حنبل بن سهيل ترسّف في الحديد فآرا من ادى قومه ، وألح على الرسول في ان يضمه اليه . لكن الرسول سلمه لقريش وفاء بعهده ، فقال ابو حنبل : انهم سيخذونني . فقال له النبي (ص) : اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك وللملأمة من المستضعفين رجاً ومخرجاً ، إما قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، واعطيهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نعذر بهم . ثم وعد على النبي بالمدينة أبو بصير بن عتبة بن اسيد مرده وقال له مثل ما قال لأبي حنبل .

وان سماحة الرسول وسماحة الاسلام تستحلي حتى في الموقف المحتاج الذي تطمش فيه العيوس الى الانتقام ، واثت تعلم ان الامم كانت تعامل اسراها معاملة العدو البعيس ، فتقتلهم او تبيعهم وتسخرهم في اشق الاعمال .

أما الرسول (ص) فقد عامل اسرى بدر معاملة حسنة ، ذلك بأنه وزع الاماري السمين على اصحابه ، وأمرهم ان يحسنوا اليهم فكانوا يفضلونهم على أنفسهم في طعامهم . ثم استشار اصحابه في شأنهم ، فأشير عليه بقتلهم ، وأشير عليه بهدائهم ، فوافق على الفداء ، وحمل فداء الذين يكتنون ان يعلم كل منهم عشرة من صبيان المدينة الكساة . وأشير عليه ان يمثل لسهيل بن عمرو - أحد المحرضين على محاربة المسلمين - فان برع ثبته السعيل فلا يستطيع الخطاة ، فرفض النبي (ص) وقال : « أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبياً » وكذلك أطلق اسرى بني المصطلق .



ولما فتح مكة قال لقريش : « ماذا تظنون اني فاعل بكم ؟ » قالوا : « خيراً  
أح كريم وابن أخ كريم » فقال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ، لا تثرىب عليكم  
اليوم يبعث الله لي وركم » ومع المسلمين في غزوة حنين - مله اليهود الذين  
نكثوا لهم - دم مع المسلمين وحرصوا العرب على عروهم وانضموا اليهم - من أن  
يدخلوا بيتاً من بيوت اليهود الا بأذنه ومن أن يضربوا نساء اليهود او يعتدوا  
على نراتهم .

وكان (ص) يعامل اهل الكتاب بكل انواع المعاملات التي يتبادلها  
المجموعون في جماعة يحكمها قانون واحد ، وشمل مكاناً مشتركاً ، فقد كان  
يعيش معاليهم ويواسيهم في مصائبهم ، ويمود مرصاهم ويرورهم ومكرهم ،  
وكان يقتصر من مهم تهوداً ورضاهم ماعاً كل فعل ذلك لا تعجزاً من اصحابه  
عن اقراضه ، فكان منهم المنزول وهم المسعدون لأن يصحوا أنفسهم وأموالهم  
في مرصاة نسهم ، بل كان يعمل ذلك تظليماً وارشداً للامة وتثبيتاً عملياً لما  
يدعو اليه من سلام ووثاق ، وتسدائلا على ان الاسلام لا يقطع علاقات المسلمين  
مع مواطنيهم من غير دينهم وقد سار المسلمون على سيرة نبيهم معاشرنا  
غيرهم من اهل الملل والحل الاخرى تصفاء ووثاق ، فكان المسيحي واليهودي  
بجوار المسلم فيتراورون وسهادون لا يفصلهم إلا المسجد والكنيسة والبيعة .  
فقد روي ان غلاماً لابن عباس دمع شاة ، فقال له ابن عباس : إذا سلخت فابدأ  
ببخارنا اليهودي . ثم كررها حتى قال له الغلام : كم تقول هذا ؟ فقال : ان  
رسول الله (ص) لم يرل بوصيا بالجار حتى حبسنا انه سيورنه . فابن عباس نص  
هذا الخبر كان مجاوراً ليهودي ، وكان يهتم بالاهداء اليه كما يهتم لسواه ، مراعاة  
لحرمة الحوار ، ومعنى هذا ان الاسلام لا يعرف في مكارم الاخلاق وحقوق  
الاجتماع بين مسلم وأي مخالف آخر فالكل في نظره سواء .

وحدث المجتبي في المجلد ( التاسع من البحار ) عن أبي حمزة السمرقاني عن  
أبيه (عليه السلام) : « إن علياً ( ع ) صاحب رحلاً دميماً ، فقال له الذي :  
أين تريد يا عبد الله . قال : أريد الكوفة ، فلما عدل الطريق بالذي عدل معه علي ،  
فقال له الذي : أليس زعمت تريد الكوفة . قال : بلى . فقال الذي : فقد تركت  
الطريق فقال : قد علمت فقال له فلم عدلت معي وقد علمت ذلك . فقال له  
علي هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هبة إذا فارقه . وكذلك  
أمرنا بيضا . فقال له هكذا ؟ قال نعم فقال له الذي لأخركم : بما تمه من تمه  
لأفعاله الكريمة ، وأما أشهدك أنني على دينك ، فرجع الذي مع علي وقد أسلم .  
فأما ما سار به الفروع الإسلامية بعد ذلك وحدثنا الشعوب المختلفة ترحب  
بالمسلمين العائدين ، وتعلم اليهم أحياناً سجون من عسف الفرس والروم ، ولتسقط  
بوارفه من العدل والساحة والحرية .

ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أملت ، وسرعان ما دأب أكثرها بالإسلام عن  
رغبة واحتيار ، وسرعان ما صارت البلاد المفتوحة موقلاً للإسلام ، وأهلها دعاة  
وحجة لوائه .

١ - فقد كتب المسيحيون في الشام إلى أبي عبيدة - وهو معسكر في  
مصر - يقولون : يا مشير المسلمين انتم أحب إليهم الروم ، وإن كانوا على ديننا ،  
أنتم أوفى لنا ، وأرأف بنا ، وأكف عن ظلمنا ، وأحسن ولاية علينا ، ولكمهم  
علونا على أمرنا وعلى مآرلنا . ( فتوح الشام للأزدي البصري ص ٩٧ ) .  
وحله في ( الاحبار الصراية ) شهادة تؤيد مدى التسامح الإسلامي ، وهي  
شهادة ( عيشويته ) الذي تولى كرسي الطبرية من سنة ٦٤٧ - ٦٥٧ هـ  
إذ كتب يقول : « إن العرب الذين مكهم الرب من السيطرة على العالم يعلمونا

كما يعرفون ، انهم ليسوا ماعداء للصراية ، بل يمدحون ملأها ويوقرون  
قسيسينا ويمدون يد المودة الى كنائسنا وأديرتنا .

ويقول « سير . ت . د . أربولت » في كتابه ( الدعوة الى الاسلام ) ترجمة  
حسن ابراهيم حسن ورميليه ص ٥١ : « ومن هذه الامثلة التي قدمناها عن  
ذلك التسامح الذي يسطه المسلمون الطافرون على العرب امسيحيين في القرون الأولى  
من الهجرة ، واسمر في الاجيال المتعاقبة ، نستطيع ان نستخلص بحق ان هذه  
العقائل المسيحية التي اعتمدت الاسلام ، إنما جلبت ذلك عن اختيار وبراثة حرة ،  
وان العرب المسيحيين الذين يمشون في وقتنا هذا بين حانات مسلمة لشاهد على  
هذا التسامح . »

ويقول أيضاً قبل ذلك في ص ٤٨ : « ويمكننا ان نحكم من الصلات اوردية  
التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب ، بأن لقوة لم تكن عاملاً حاسماً في  
تحويل الناس الى الاسلام . فبعد نفسه قد عقد حلفاً مع بعض العقائل المسيحية  
وأحد على عاتقه حمايتهم ، وممنهم الحرية في اقامة شعائرم الدينية كما اباح لرحل  
الكنيسة ان يعموا بحقوقهم ويؤدوم . . »

وهذه شهادة اخرى على تسامح الاسلام من الاستاذ ( مر ) يد يقول :  
« ان مايجبر المملكة الاسلامية عن اوروما نصراية في القرون الوسطى ، ان  
الاولى يسكنها عدد كبير من معتقي الاديان الاخرى غير الاسلام ، وليست  
كذلك الثانية . ومن الكنائس والبيع ظلت في المملكة الاسلامية كأنها حارحة  
عن سلطان الحكومة ، وكأنها لا تكون حراً من المملكة معتمدة في ذلك على  
الهمود وما أكسبهم من حقوق ، ونفس الضرورة ان يمش اليهود والنصارى  
بجانب المسلمين ، فأما ذلك على خلق حو من التسامح لانه في أوروبا في القرون  
الوسطى ، كان يهودي او نصراي حراً ان يدين بدينه ، ولكنه ان أسلم تم

ارتد عوقب ، لعل « . ( عن مكاتب مير (محنة الاسلام) ترجمة حدايخس عن الالمانية .

وهذه شهادة أحيحة على تسامح الاسلام من عالم كبير ، وهو الاستاد (شكري فرادحي) فقد نشر كتابا بالفرنسية معناه (إيجاد وممارسة القانون الدولي الخاص في بلاد الاسلام) تكلم فيه عن حالة الاحاب في بلاد المسلمين ، متيما في بحثه ادوار التاريخ فأفاض بعصل الاطوار التي دخلت فيها حالة الاحاب على عهد الدولة العربية اولاً ثم على عهد الدولة التركية ، فلم يجد بداً من الاعتراف بأن معاملة الاحاب في بلاد المسلمين كانت تصدر عن شعور صادق بالتسامح لا يوجد ما يعامله في معاملة الدول العربية ، ثم ما تقرر نظام الامتيازات في بلاد المسلمين بالحاج الدول الغربية ، وهو النظام الذي جعله مشايخاً لنظام الاقليات العنصرية في العهد الراهن ظهر حلياً أمر لم يكن منظرأ ، ذلك أنه قد ثبت ان حالة الاحاب تحت ظل الامتيازات اصحت أقل ملاءمة لهم من كل وجه من حائهم على عهد الدولة الاسلامية فانضح ان عاصمة التسامح الاسلامي كانت اجدى عليهم من نظام الحماية التي يتمتعون بها الآن .

هذه شهادة لبعض الملوك في التسامح الاسلامي ، وهي سيرة لا يوجد لها مثيل في الامم قديماً وحديثاً .

فالتسامح الاسلامي الذي شرعه الاسلام يعتبر من أقوى الادلة على أنه وحي إلهي لأعمل إنساني ، وإلا فأنى للامم في عهد اعتراضها نفوسياتها وأديها أن تتقلب على أهواء بعوسها فتقوم على نظام من المعاملات يقصر عن مثله ما أوحدهته المدنية بعد مجالدة للعواطف دامت قروناً طويلة ، وبعد ان بلغت العلوم شأواً لم يكن يتخيله الاقدمون في أيامهم الاولى

ب - وكانت في الشمال قبائل عربية دانت بالمسيحية إرمياً طويلاً ، ولما

بدأ الاسلام يصطارع مع الروم سارع بعضها الى اعتناقه ، والانضمام الى المسلمين مثل بني غسان .

ج - وكذلك سمعت بعض القبائل العربية التي كانت موالية للفرس ، فقد وفد على قائد المسلمين بعد موقعة القادسية سنة ١٤ هـ كثير من العرب المسيحيين انفسهم على ضعف الفرات ، واسلموا كما اسلم حوران لهم من قبل .

وفي موقعة الجسر سنة ١٣ هـ كاد المسلمون بيهزموهم هزيمة ساحقة ، وهم محصورون بين لمرات والحيش الفارسي ، وإذا فرغهم مسيحي من قبيلة طي يصم الى المثنى لقائد المسلم ، ويساعده في النجاة والارتداد المنظم .

ثم لما استرد المسلمون قوامهم ، وهجموا اندفعت عليهم من كل فج جوع من العرب ، منها قبيلة بني السر البصرية التي كانت تقيم داخل البعود البيزنطي وهكذا تنكر الامثال . ( انتشار الاسلام ، ١٧ - ٤٩ )

د - وكذلك رحب الغمط بالفتح الاسلامي ، ولفوا من عمرو اعظم التسامح ، لانه انقذهم من الاضطهاد الديني ، ومن عسف الروم وتشكيلهم عند الغلبة في المذهب ، فقد قست في تشكيلهم قسوة لم ينسها اعدائهم حتى اليوم ، فقد كل بعضهم يمدح ثم يلقي بهم في اليم ، وقتل منهم نحو مائتي الف في مدينة الاسكندرية بأمر من الامراء طور (حسنيين) .

والتاريخ يذكر ان اضطهاد (حسنيين) وخلفائه انقسط مصر حمل كثير آسهم على الانتباه الى الصحراء للاحتواء بها ، كما تمنع كثير منهم بطريقهم الى الملقى فراراً من التشكيل ، واضطر عدد كبير الى إحصاء عقيدتهم الحقيقية .

وليس عجباً ان يرحلوا لعمرو بن العاص ، وليس عجباً ان يحقق لهم الحرية الدينية ، ولم يحدث في عهده ولا من بعده ضغط على أحدهم ليرتد عن

ديبه ، بل ان بعضهم أسلم قبل أن تتم الفتح . ( انتشار الاسلام ) تأليف  
أرنولد ص ٩٢ .

وما زال التاريخ يصف عليا ان صمراً كتب بيده عهداً لهم . بعد استيلائه  
على حصن (البليور) - بحماية كنيستهم ، ولعن أي مسلم يجرحهم فيها ، وكتب  
أماناً للطريق ببيامين ، وردة إلى كرميه ، بعد ان نفيت عنه ثلاثة عشر عاماً  
وامر باستقباله بالحفاوة عندما سار إلى الاسكندرية . ولما إلى صمراً بها حبيب  
أمامه وشكره ، واقترح عليه عدة أمور نخط الكيسة ، فتقاهوا عمرو وجوه  
السلطة القائمة على القبط ، وعلى شؤون الكنيسة .

٥ - ولما فتح المسلمون بلاد الفرس لم يلقوا من الشعب مقاومة عجيبة ، لأن  
حكامه كانوا قد استمدوا به وأعتوه ، ولأنهم كانوا يناصرون ديانة ( زرادشت )  
التي صارت الدين الرسمي للدولة ، وقد كانت من قبل مبرصة إلى الالهيين ومنذ  
صارت الزرادشتية دين الدولة علامة لكل كهنها ، واستمعوا بعودهم في اصطهاد  
الفرق الدينية الأخرى وكانت كثيرة . على ان المسيحيين واليهود والصابئة  
وغيرهم لم يسلموا من هذا الاضطهاد .

ثم أن الشعب كد بسوء بالصرايب الباطلة والنظام الطبق الجائر والحكم  
الفردى العاقد .

لهذا لم يكذبتم للمسلمين النصر حتى تنفس الفرس الصعداء ورحبوا بهم  
حيث في الخلاص من ظلم الحكم أولاً ، وردة في إعانتهم من الخدمة دانياً ،  
وأملاني تمتعهم بالحرية الدينية ثالثاً ، ( انتشار الاسلام ص ١٧٩ ) ، ( أرنولد ) .

ولم يخب أمل الفرس في عدالة المسلمين وسماحهم ، لأنهم عاملوا بالتسامح  
من بقي من الفرس على ديبه ، وكمهلوا لهم حريتهم في عبادتهم ومعابدهم . يدل  
على ذلك ان أحد قواد الخليفة المعصم امر بجلد إمام ومؤذن ، لأنهما اشركا

في هدم معبد من معابد الخوس ، تستخدم أحجاره في بناء مسجد مكانه .  
ويدل على ذلك أيضاً أن معابد النار في القرن العاشر الميلادي - بعد الفتح  
بثلاثة قرون - كانت تملأ لعراق وفارس وكرمان ومجستان وخراسان  
وادربيجان ، حتى أنه لم تحل مدينة من مدن فارس من معبد أو معابد لصادة  
النار . ( مروج الذهب ) ولا شك أن بقايا معابد النار بهذه الكثرة بعد الفتح  
الاسلامي دليل على أن المسلمين لم يحرقوا أحداً على دهرهم ، ودل على أن الدين  
أسلموا من الفرس إن أسسوا عن رغبة صادقة وحرية في الاختيار ، بعد أن  
وازنوا بين دينهم القديم وبين الاسلام

و - ثم دح المسلمون اسباباً . فأنحدوا سكانها من «مسف والمدة» ، لأن  
القوط كانوا هم حكامها وسارنها ، فلم يلدحوها فأخرجوا طردوا عنها الوندال  
واروم ، واستقلوا بها منذ سنة ٤٨٤ م ، وبقيت في قبضتهم أكثر من مائتي  
عام . وكان حكمهم فاسداً تبعاً إلى الشعب ، لا لهم - على الرغم من تصرفهم  
- تردعوا عن السكان الأصليين ، وعاشوا وحدهم في ابراج من العاج ، فكانوا  
هم الطبقة لعليا ، واستأثروا بالصياح الواسعة ، وحرمو المصاهرة إلى الأهلين .  
أما الشعب فكان طائفتين : الصائفة الاولى هم ارقاء المزارع والعبيد ، وكل  
هؤلاء ملكا لسادتهم ، لا يحصيهم قابول ولا عرف من العذيب او القتل ،  
وكان ارقاء الارض ملزمين بالاقامة فيها وررعها ، فإذا اسفلت من مالك إلى مالك  
اسفلت اليه ملكية ارقائهما ، ولم يكن من حقهم أن يروحوا إلا برضا السادة .  
«ما الطائفة الثانية وهي لصفة الاوسطة ، وقوامها الاحرار من سكان  
المدن ، وقد لاقى هؤلاء من التصييق والارهاق مثل ملاقى العبيد ، لأن انتقال  
الصرائب الي كان يتطلبها السادة للاتفاق على شهوراتهم وتردهم ، كانت على  
عوائقهم . ثم إن رجال الدين حبسوا الآمال المعلقة عليهم في نصرة الضعفاء ،

لأنهم استغلوا تنصر القوط وانضمامهم الى الكنيسة ، واستبدوا بشؤون الحكم وبشؤون الدين ، وتنافسوا في إحرار الثروات ، وامتلاك الضباع الواسعة ، وأغفوها من الضرائب ، كما اغنى الاشراف صياعهم ، ولم يكونوا ارحم بأرذلهم ارضهم من السادة الاشراف .

وحينما احصوا بقوتهم هيموا على سياسة الدولة ، وعلا نفوذهم على نفوذ الاشراف . ثم دعمهم التمسب الى اصطهاد اليهود ، وإجبارهم على التنصر ، وحرم المولدين اثنين : ان يتصرفوا او ينفوا وتصادر املاكهم ، فاصطر كثير منهم الى التنصر رياء لا عقيدة . وقد ظهر اثر هذا الرياء في تأسدهم مع يهود بلاد العرب ، وعزمهم على الثورة قبل الفتح الاسلامي بسبع عشرة سنة ، فما عرفت الدولة مؤامرتهم سنة ٦٩٤ م سلبتهم املاكهم وصممتها الى الملك ، وقضت بأن يمتلكهم ويحكمهم عبيدا لمن شاء ، وان يرهب اناءهم على النصرانية ، وألا تتزوج يهودية بلامصري . لهذا رحب اليهود وسكان البلاد بالعرب الفاتحين لأنهم سيخلصونهم مما حل بهم .

وأيضاً لم يكن اختلاف الدين في نظر الاسلام مانعاً للدميين من ان يوظفوا في الدولة .

وقد اصطحب عمر بن الخطاب بعض اسارى قيسارية كسائلاً له ، ووظفهم في الدولة . (فتوح البلدان للبلاذري) .

وإذا كان قد رفض ان يوظف مسيحياً من اهل الحيرة ( كما في عيون الاحبار ) ، لاي فتيحة ج ٢ - ٤٣ ، فان ذلك لم يكن لاختلاف الدين ، وإنما كان لانه لم يطمش اليه كما اطمش الى غيره ، ولا تثريب عليه في هذا الرقص ، لانه كان يرقص تولية المسلم إذا توجس منه ظمأ للناس او خيانة للمال ، كما صرح ذلك مع أبي هريرة فعرله عن ولاية البحرين وعلاء بالدرة .



كذلك اتخذوا موسى الاشعري كاتناً نصرانياً . ( عيون الاحرار لابن قتيبة ) .

ثم توسع معاوية في إلحاق النصارى بخدمته ، وحاكاه آخرون من البيت الاموي ، فكان لمعاوية طبيب نصراني هو ابن اثال ، وقد كافئه معاوية بوضع الخراج عنه ، وولاه حراح حمص . ( تاريخ الطبري ٦ - ١٢٨ ) .  
وظالما شغل المسيحيون مناصب عالية في بلاط الخليفة ، مثل الاحضن شاعر البلاط ، ومثل يوحنا الدمشقي مستشار عبد الملك بن مروان . ثم احتار عبد الملك عالماً مسيحياً من مدينة الرها يدعى أناس مؤدباً لاجيه عبد العزيز ( انتشار الاسلام ) ( ارنولد )

ولما عين عبد العزيز والياً على مصر رافقه استاده ، وجمع من مصر ثروة عظيمة جداً . ( انتشار الاسلام ارنولد ) .

وقد ظل كتاب الدواوين حتى زمن عبد الملك بن مروان من غير المسلمين فكان كاتب الخراج في الشام سورياً ، وفي ايران فارسياً ، وفي مصر قبطياً ووقتما خلا ديوان من دواوين الدولة في مصر من النصارى . ( حطط المبروري ج ١ ص ٩٨ )  
ثم استمر هذا التسامح يمتشي مع المصور ، فل ( حور حيس بن حنبل ) رئيس اطباء جند يماور عالح الخليفة المصور ، وعرض عليه الخليفة ان يسلم ، فرد عليه بقوله : انا على دين آبائي اموت ، وحيث يكون آبائي احب ان اكون ايماني الجنة واما في حنم . ( طبقات الأطباء ، لابن ابي أصيبعة ) ( وانتشار الاسلام ) فلم يكر المصور عليه ، ولم يصد عنه مكاتبة . وكان في خدمة المعتصم احوان مسيحيان بلما مرلة سامية عنده ، احدهما يسمى سلمويه والآخر يدعى ابراهيم ، وكان سلمويه يشغل منصباً قريب الشبه من منصب الوزير في العصر الحديث ، وكانت الوثائق الملكية لا تمتد إلا بعد توقيعه عليها

أما ابراهيم فكان حافطاً لخاتم الخليفة وأميناً على حراسة بيوت الأموال في البلاد وكان المنتظر ان يוכל الاشراف على هذه الأموال لرحل من المسلمين . وقد ذكر السير توماس ( ارنولد ) اسماء بعض الوزراء والولاة المسيحيين في الدويلات الاسلامية ، واسماء الأطباء المسيحيين المعربين الى الخلفاء ، ثم قال : إن المسيحيين احرروا نزوات ، وتمسوا بساح عظيم في عصور الاسلام الاولى ، بفضل ما كمل الاسلام لهم من حرية الحياة والملك والعقيدة ، حتى لقد كان منهم من أرمات العود في قصور الخلفاء ( انتشار الاسلام ) .

لكن بعض الموظفين من اهل الكتاب استغلوا تقرب الخلفاء لهم ، واستمعوا وظانهم استعمالاً احق عندهم ببعض المسلمين ، ولم يكن اختلاف الدين هو الباعث على الحق ، لان هذا الاستغلال لو كان من مسلم لاحق المسلمين وحسبها شهادة ( الكونت هنري دي كاسري ) في قوله : وكان بعض المسلمين لهؤلاء نتيجة في العالم لحورهم في الاحكام ، لا لمخالفتهم في الدين . ( الاسلام حواطر وسوايح ) ام يفرق الاسلام بين المسلم والذمي في المعاملات العامة . لان الجميع سواسية امام القانون ، لا تفضيل ولا محاباة ، حتى وان كان احد الخصمين مسلماً ربيع المكاة ، والآخر يهودياً او مسيحياً .

فقد شك اليهودي علي بن ابي طالب للخليفة عمر ، فقال عمر لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن فاجلس بجوار حصك . فعمل علي عليه السلام وعلى وجهه علامة النأير هاء فصل عمر في القضية قال لعلي ( ع ) : اكرهت يا علي ان نساوي حصك ؟ قال : لا ، لكنني تأملت لاني ناديتني بكيتني ، فلم تسو بيننا . ومعلوم ان الكنية للتعظيم - فخشيت ان يطن اليهودي ان العدل صاع بين المسلمين .

هل سجل التاريخ او عرف الناس سباحة في المعدلة ودقة في المساواة الى هذا الحد ؟

وتبارع الأمير العاصي إبراهيم بن المهدي ، هو وبجيشوع ضيبت بين يدي العاصي أحمد بن أبي دؤاد ، فررى إبراهيم على بجيشوع واعطاه ، وحقق ذلك عاصي ، فقال : يا راهب اذا تارعت احدا في مجلس الحكم فلا ترفع عليه صوت ، ولا تشتر اليه يدك . وليكن قصدك انما وطرعت نهضا وربحت ما كره وكلامك معذرا ، ووفى مجلس الحكومة حقها من سفير والمعتصم . . . فقال الأمير ابراهيم امرت لمداد وحضنت على رشاد ، ولدت اشد الى ما نتم سروي عندك ، ومخرجني من معمار او حب الى الاعتذار وقد وهنت حي من هذا الممار لبجيشوع ، فلبت ذلك بنحو ري وم يذهب مال افاك موعظة .

أية عظمة هذه ؟ العاصي بسوي بن الأمير المسلم بن الخليفة المهدي ، وعم الخليفة المؤمن ، ومن ضيبت اسراي من موسى الدولة ، والأمير ، سرعان ما يسحب سمعح العاصي ، ويسلم على ما فرط منه من العظمة والعمالي ، ثم يتنارل عن الممار الذي كانا بدمار على ، لا لأنه حق لا ضيبت ، بل ليعالج بمنحه للطبيب زلته معه .

### شبهة وردها :

رعا نجد الباحث بعض الضيقت في فترات منقصة من التاريخ فيحصب ان هذا الضيقت على التديين سمعت عن العصب او عن بعضاء ، لكن اذا دقق النظر لا نلت ان يحده عارضا فافرا لاسباب اقضه .  
ان فاذا كان حاد من اوله قد اشتد على اهل الدعة لا يلبسوا ري الحرب ، واشهر ابو عبيد بن الجراح على اهل نشام ألا يلبسوا سلاح

في يوم عيدهم ، ولقد كانت الحكمة في هذا ان يجنب الدميون المظاهر التي قد تثير الشحنة والبغضاء ؛ ولا تتفق مع المسألة .

ب - وادا كان خالد قد اشترط على اهل الحيرة ألا يتشبهوا في ريم المسلمين فان هذا الشرط لم يكن عن ترفع المسلمين عليهم ، او ررايتهم ، بهم لان اهل الذمة كانوا احرارا في اختيار ملابس اخرى غير ملابس المسلمين وان كانت اغلى وانفس ، وانما كان المرمى ان يكون لكل طائفة طابعا مميزا ، وخصوصاً في أول العهد بالاسلام ، واحتياط المسلمين بغيرهم ، حتى يكون في هذا التمايز امان من الفتنة والاضطراب ورتلة الامن .

ج - وقد اقصى الدميون عن الوظائف العامة في عهد المنصور والنوكل والمقتدر وقتل من بعدهم ، لكن هذا الاقصاء لم يكن عن تعصب ديني ؛ ذلك بان تجديد هذه المراسيم دليل قاطع على انها لم تعد دائماً ، وإلا فلماذا ؟ تجدد ؟ ثم ان لباعت على إقصائهم كل ناشئاً عن السخط على سلوكهم الخشن في وظائفهم . ورمحا كل سورة من تعصب تدني روح الاسلام ومعاملة الخلفاء الأولين على ان هذه الاممال المسيحية قد رالت في أسرع وقت ( انتشار الاسلام ) .

### موازنات وشهادات

أما وقد نخلت سمحة الاسلام والمسلمين في معاملة مخالفيهم في العقيدة فلما نريد ان نزيدها حلافاً ، وأن نزيد النعوس بها إعجاباً ، إذ نوازن بين هذه الساحة التي كانت من ملابح الاسلام ، وبين الفسوة التي استمرأها غيره .

- ١ -

لم تخر اليهودية على سماحة في معاملة حصومها . فقد جاء في العهد القديم « حين تغرب من مدينة لتجارها أدعها الى الصلح ، فان أحابتك وفتحت لك فكل من فيها مححر لك ومستعد . وإن لم تصالحك وحارتك فحاصرها ، فاذا دفعها الرب إلهك لي يدك فاضرب دكورها بخد السيخ . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فهو عبيد لك . وهكذا تفعل بجميع المدن النسيبة منك حذراً الى ليست من مدن هذه الامم التي ها . وأما مدن هذه الشعوب التي يعصيك الرب ياها فلانستق منها نسمة ما ، بل أهلها أهلاكاً » . ( سفر التثنية ) . « ولقد قتل شولاوي ثلاثة آلاف رجل من شعب إسرائيل جزاء لهم على عداوة لحدل » ( سفر الخروج ) « وأرسل موسى اثني عشر الف رجل لحاربة اهل مدين حاروم . وهبوا عليهم ، وقتلوا كل ذكر منهم وخسة ملوك ، وسبوا نساءهم وأولادهم . ولما رجعوا عصب عليهم موسى ، لأنهم استمعوا النساء والأطفال . ثم اسروا كل طفل ذكر ، وكل امرأة ثيب ، وأبقوا الأنكار ، وكل عدد من ٣٢ ألفاً ( سفر العدد ) . « وكان داود يقاتل أعداءه ، ولاسقي ذكراً ولا أنثى ولا سملاً » ( صمويل الاول ) وكان احبانا يتل بمن يقتلهم أشع نخيل ، « وأخرج الشعب الذي فيها - قرية فلسطين - ووصمهم تحت الماشع ووارح حديد وفؤوس حديد ، وأسرمهم في آتون الآخر وهكذا صنع بجميع مدن بني همرون » ( صمويل لثاني ) .

- ٢ -

لما اعتنق بعض المصريين النصرانية ، سككت بهم الدولة الرومانية الوثنية ولما ردم الوثنيون من الشعب ، حتى لقد مات دماؤهم مشوارع الاسكندرية سنة ٢٠٢ م . وفي سنة ٣٠٤ نكل الامبراطور ( دقلديانوس ) بالقبط ، حتى بعضهم

من مصر ، ورمى بعضهم بنوحوش الضارية في حلقة الألعاب على مشهد من النظارة الوثنيين ، ومازال القبط يدكرون هذا العصر ويسمونه عصر لشهداء ويخسونه مبدء سقوطهم الخاص ، وبدأوته بحكم دقلدس سنة ٢٨٤ م .

على ان هذا الاضطهاد لم يتردد به الدولة ، فقد دبحت سيده كريمة مشقة تحكت من نفسها الافلاطونية الحديثة ، وأخذت تديعها في لباس ، وتعارض العقائد المسيحية ، دبحها في احد شوارع الاسكندرية على مرآى ومسمع من الناس مسيحي منحه التاريخ لقب قدس ويرجع المؤرخون ان الذي ادعوا اليه بهاها طريق الاسكندر ( كيرولس ) ( الذي عين سنة ٤١٢ م ) وكان معروفاً بالقوة والعلو في اضطهاد بحالي المسيحية ، ولاسيما اليهود الذين كانت معاندهم تباحم بالقوة المسلحة ، وكانت اموالهم وديارهم عرصة دائماً للسطب والنهب . ( الاسلام ظهوره وانتشاره ) .

وكان الممروض ان يمتزج لقبط من هذا الأعامت الوحشي إذا مسمارت المسيحية دين الدولة الرسمي ، اكتمهم اضفوا في العهد المسيحي للدولة بمثل ماكانوا يصطلونه في عهدا الوثني . ذلك ان كنيسة يبرنطة كانت صاحبة مذهب سمي بالذهب الملكي ، وهو قائم على ان المسيح طبعه من إلهية وشرية ، وكانت كنيسة الاسكندرية تدعو الى مذهب آخر اصاحه ان للمسيح طبيعة واحدة . وحدثت اندوة البيزنطية في ان تعرض مذهبا الملكي ، وأصر القبط على مذهبهم ، فسكت بهم الدولة تنكيلا ، كذا حق على القبط ان ينصب عليهم طغيان الدولة وهي وثنية لاحتلاف الدين ، وأن نصب عليهم طغيانها وهي مسيحية لاحتلاف المذهب في الدين الواحد . وحسب ان يشير الى بعض مااحتموا في العهد المسيحي للدولة من عذاب نيم . فقد أصر الامبراطور موقانس ( ٦٠٢ - ٦١٠ م ) بعزل المصريين من الحكومة ، وإجبارهم على طاعة

الكنيسة الرسمية في القسطنطينية . ولم يكونوا في عهد حلقه هرقس ( ٦١٠ - ٦٤١ م ) اسمداً حلاً ، ولا هداً بالاً ، لأن النزاع بينهم وبين الامبراطورية كان على اشدده ، وتبادل انصراف نهمة الكفر والحياة ، وكانت أيسر نهمة لمحاكي مذهب الامبراطور اسم وثقوب حوة .

فلم يكن محمداً ان رجب القبط بالمسلمين الفاتحين ، ولا غرامة في قول المؤرخ المسيحي ( ميخائيل السوربي ) : ان الله المسمم الحمار اتي : نياه ، سماعيل من اصحراء ليستعدوا الأمم من عسف الروم ومن عسف الروم .

— ٣ —

ولقد اقي سكان الامبراطورية لبريطانية مثل مالي سكان مصر من عسف الامبراطور ( حنانيا ) الاول ( ٥٢٧ - ٥٦٥ م ) فقد كان شديد القسوة في معاملة من يدينون مذهب الكنيسة الملكية . ويمكن تلخيص آرائه عن الحكومة في هذه العبارة الموحدة : حكومة واحدة ، وقانون واحد ، وكنيسة واحدة . وعلى الرغم من ان محامي مذهب الكنيسة الرسمية كانوا يؤدون ما يؤدونه المواطنون من صرائف وواحات ، فقد حرم عليهم التمتع بالحقوق التي يتمتع بها اساع الكنيسة الرسمية ، وحرم عليهم الاشتغال بالهن الحرة ، بل امر بهدم كنائسهم وخطر عليهم الاحتمات العامة ، وأمره لا تقبل شهادتهم القانونية على الأرتوذكس ، وأن نصير وصاياهم ماحلة ، وأن لا يرتوا وبوكل الميراث توصية إختيارية ( الامبراطورية البريطانية ) واستعمال النظام الكسبي الى عسف تعيل ظالم على رجال الكنيسة العامة ، حتى لقد انصهرت ثورة سنة ٥٣٢ م على الدولة وعلى الكنيسة معاً ، ولم تقمع إلا بعد ان دبح خمسة وثلاثون ناعاً . وبسبب هذا الصنف وضع جماعة المتدمرين احتجاجاً قوياً في ناديم على اضطهاد الامبراطور ، وادوا قائلين : لقد فقد العدل من الدنيا

ولن يعود . اما نحن مستهود ، بل سوف يعود الى الوثنية الاغريقية .  
( انتشار الاسلام ) .

— ٤ —

كذلك تمكنت الدولة الرومانية باليهود ، مهدمت هيكل سليمان وطردتهم من  
بيت المقدس ، وطاردتهم في البلاد الخاصة لها ، وأحترتهم على عبادة الامم  
قبل ان تمنح الدولة المسيحية ، ثم اكرهتهم على المسيحية بعد ذلك وحسبوا  
بذلك ما حل بهم قبل الفتح الاسلامي لمصر ، فقد طردهم الامراء اوروقا ( ٦٠٢  
— ٦١٠ م ) من ولايات الدولة بالاسكندرية ، وأمر بتعبيد كرهاً ، ون  
يقتل من يرفض التعبد . ثم جاء من بعده الامراء اوروقا ( ٦١٠ — ٦٢١ م ) وكان  
اليهود قد اسهموا في نصرته عليه والحرب دائرة بينهم ، وترقبوا ان يكافئهم  
بتركهم احراراً في دينهم ، فاداهو أسكى وأفسى على اليهود من سلفه ، فقد  
نكت بعده الذي اعطاهم ، وقتل منهم جداً كثيراً جداً بعصر والشام حتى  
لم يبق منهم الا من نجاه الفرار او الاحتباء

— ٥ —

لما فتح المسلمون الأندلس أعفوا من الجزية غير القادرين عليها ،  
ووكلوا جميعاً الى موظفين من البصري . وسلك المسلمون مسلكاً نبيلاً في  
تعريف الشئون هناك . واستمتع بالحرية البصري واليهود .  
١ - أما البصري فقد ظلوا احراراً في إقامة شعائرهم الدينية ، وسواعدة  
ادبار جديدة ، ولم تكن المناصب المسيحية سبباً في حرمان بعض المسيحيين من  
ان يتولى المناصب العالية في قصور الملوك اوفي الجيش ، لذلك اندخ المسيحيون  
بالمسلمين ، وتسمى كثير منهم باسمه عربي ، وحاكوا المسلمين في كثير من  
عاداتهم واعمالهم ، فاحتق كثير منهم ، ونعموا اللغة العربية ، ودرسوا العلوم



الاسلامية . ولا ملجأ لبعض المسيحيين الى فرنسا ليعيشوا في طلال حكم مسيحي لم يصيروا احسن حالا من احوالهم الصغرى بالاندلس .

وإن الفرق في الحرية الدينية لينتفع من الموارنة بين الحرية والساحة في طلال الحكم الاسلامي ، وبين الصف والاصطهاد قله ، فقد فتح المسلمون الأندلس في الوقت الذي كان فيه المذهب الكاثوليكي قد انتصر على المذهب الآريوسي ، وقد أصدر المجمع السادس في طليطلة قراراً بقضي على كل الملوك بأن يقسموا انهم لا يسمحون بانتشار مذهب آخر غير الكاثوليكي ، وان يفاوضوا بالقوة من يخرج عليه ، ثم صدر قانون آخر يحرم على كل شخص ان يشك في الكنيسة الكاثوليكية المقدسة ، وذلك عظم نموذج حان الدين في شؤون السياسة والملك والدين .

وليس أدل على تسامح الاسلام والمسلمين من أنهم احتملوا مصدر رعب تحرش المسيحيين بالاسلام ، وامسهم في لسي ~~بالتفكير~~ ، ذلك ان القسس والرهبان - حينما كان عامة المسيحيين في قرطبة يقومون شعائر دينهم مطمئين ، ولا يشكون من حكم العرب - هجموا بعض المسيحيين على المسلمين والاسلام ، فاندفعوا الى الطعن فيه وفي نبيه جراً ، وفي المحاكم على مسمع من القضاة ، وتخير بعض المتوسمين ان قتلهم او تعذيبهم على هذا رلن الى الله ، واستمر الهوس من سنة ٨٥٩ الى ٨٥٩ م .

وكان القضاة المسلمون يحكمون عليهم آناً ويصمون آذانهم حتى لا يسمعون فيحكموا عليهم أحياناً ، وكل المسلمون مشفقين على هؤلاء الجاهلين الذين لا يقابلون الحسن بمثلاً ، ولا يرفعون حرمة الاسلام كما يرفع المسلمون حرمة المسيحية . ( الاسلام ، الكونت هنري دي كاستري ) .

ولقد يجب المؤرخون من سرعة انتشار الاسلام حتى بلغ نهر الوارد

في فرنسا ، ويتساءلون عن مصير أوروبا ولم يقف شارل مارقل في وجه المسلمين في سهل بواتييه . والحق ان السؤال معكوس ، إذ الأولى ان يتساءلوا : ماذا كان مصير أوروبا المسيحية لو كان المسلمون متعصبين لديهم ؟ ذلك ان هزيمة المسلمين في بواتييه ليست سبباً فعالاً في تعويق الاسلام عن الانتشار ، ولم تكن هزيمة واحدة في الحرب لتتج هذه السبحة الكرى ، فالمادة ان الحرب سجال ، وكثيراً ما حشرت الهزيمة نصر مؤزر . وإعنا السبب الأول في ذلك « هو تطرف المسلمين في المحاسنة ، لأنها سهلت المصيان للعصاة ، ومهدت لبعض الأسر المستقلة في المغرب الخروج على الجامعة في بلاد الأندلس وبلاد المغرب ، وانتهى الأمر - مع المحاسنة - الى انحلال عناصر المسكة العربية . ومن المرجح ان المسلمين لو عاملوا الأندلسيين كما عامل المسيحيون الأمم السككوية و (الوادية) لأحدثت الى الاسلام واستقرت عليه لأنها كانت - مع تمتعها بحرية دينها المسيحي - كثيرة الانشقاق والاحزاب » ( الاسلام . لكونت هنري دي كاستري ) .

ب - وأما اليهود فقد كانوا قبل الفتح الاسلامي يرزحون تحت عسف القوط ، وظلوا على ذلك زمناً طويلاً ، الى ان دخل المسلمون الأندلس ، فخلصهم من هذا الاضطهاد ، وسحبوا لهم بحرية التجارة التي كانت محظورة عليهم من قبل ، وأباحوا لهم ان يمتلكوا ، بعد ان كادت الملكية محرمة عليهم ، ولهذا نهضوا واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب بعد ان استشفوا نعيم الحرية . ولما اضطهدت أوروبا اليهود لجأوا الى المسلمين بالأندلس في قرطبة ، على انه لما دخل الملك (كارلوس) صرقسطة أسر جنوده هدم جميع معابد اليهود ومساعد المسلمين . ونحن نعلم ان المسيحيين أيام الحروب الصليبية مآدحوا بلاداً إلا أعملوا سيوفهم في يهودها ومسلميها .

وذلك يؤيد ان اليهود إنما وجدوا مخرجاً وملجأً في الاسلام ، فان كانت

لهم باقية حتى اليوم فالفضل فيها راجع لمحاسة المسلمين ولبر حاشهم ، لا الى ما بين الاثنين من وحدة في الاصل والجنس والقامة والدين كما ادعاه ( ابيديكور شايبكين ) . ( الاسلام خواطر ومسوانح ) .

ج - وكان بالأندلس طلبة السيد ورقيق الأرض ، وقد رحلوا بالعرب القاطنين ليخلصوهم من قيود ساداتهم القوط ؛ ثم اعتنق كثير منهم الاسلام ، واستتموا في ظلال الحكم الاسلامي بحقوق مدنية مكات محظورة عليهم ، وصاروا يرعون الارض لحسابهم ، ويؤدون عنها حراجاً للدولة . ولم يحدث ان أرغمت الدولة احداً على ان يسلم .

— ٦ —

مدان صار النسطرة رعية للمسلمين همضوا نديهم ، وشطوا في نشره ، فأرسلوا السعوث الدينية الى الهد والمصير ، وارتقى كل منها الى مرتبة المطرانية في القرن الثامن الميلادي ، وفي العصر نفسه رسخت اقدامهم في مصر ، ثم اشاعوا فيها بصد العقيدة المسيحية في آمبا ولما كانت الطوائف المسيحية الأخرى قد انحرفت في إظهار مثل هذا النشاط القوي ، فليس المسلمون هم المسؤولين عن هذا الاحقاق ، إذ كانت الحكومة الاسلامية تعامل الطوائف كلها على حد سواء ، وكانت تحمي بعضهم من اضطهاد بعض . ( انتشار الاسلام ) .

— ٧ —

في مسهل مصر الحديث حافت بجماعات الهييجوت في فرنسا كوارث من إخوانهم الكاثوليك ، وفي زمن هري الثامن انفصلت الكنيسة الانجيليرية عن كنيسة رومه ، واقرن هذا الانفصال بأشد انواع القسوة والنضال والاضطهاد

لعرض المذهب الجديد ، حق لقد ذاقنا إنجلترا النار والمشقة من جراء التطاحن الديني المذهبي . ( أهل الذمة في الاسلام ، ( تريتون )

وفي سنة ١٦٢٠ هاجر من إنجلترا الى امريكا جماعة من اليوريتان الانجليز فراراً من الاضطهاد الديني ، وقاموا هناك بجمهورية حرة ، اول اساس في دستورها حرية العقيدة ثم لحق بهم إنشاء لهم . وكانت هذه الطائفة - اليوريتان - طائفة مطرقة من البروتستانت ، وكانت قائمة على نظام الحكم في انكلترا وتأثرة على الكنيسة ، وتمسك ان المسيحية دين ودولة ، والمثل الأعلى للمشرية هو إقامة نيواقراطية ( حكومة الله ) ، وهي حكومة ليس فيها كهوت ، ولا ملوك ، ولا قانون إلا ما جاء بالتوراة والانجيل . ( دراسات في الادب الأمريكي )

بعضاً من هؤلاء المهاجرين الفارين بمقيدتهم انهم بعد ان اضطلوا سائر المسبب والاضطهاد الديني أسسوا دستور جمهوريتهم الصغيرة على حرية العقيدة الدينية ، وأباحوا لكل عضو أن يتقدم مالا يروقه ، لكنهم لم يلبثوا ان سوا ما عقدوا الحرم عليه ، تحملوا مذهبهم الدين الأوحده ، وحاربوا مخالفيهم من اتباع المذاهب الأخرى ، او ممن ليس لهم مذهب معين يلتزمونه بل لقد بلغ من عنيتهم انهم في سنة ١٦٩٢ م ائتموا أكثر من ثلاثين رجلاً وإمرأة من مخالفيهم في الدين ، ومجبوا مئآت منهم بتهمة السحر .

كان اعتناق دين يخالف الكنيسة الأرثوذكسية محرماً في القانون الروسي الى ان صدر مرسوم التسامح الديني سنة ١٩٠٥ م . ومن النتائج التي انتجها هذا المرسوم ان دخلت جموع كثيرة في الاسلام من سكان القوقاز ، من طوائف التجار الذين قضوا زمناً طويلاً يدينون

المسيحية إسلاماً ، وقد بلغ من ضخامة عددهم أن رجال الكنيسة الأرثوذكسية قد حشروهم أشد الحشية ، فألقوا جماعات بتوريع مشورات دينية بينهم ، أملا في مناهضة النموذ الإسلامي . ( انتشار الإسلام ارتولد ) .

- ٩ -

شهد الطريق ( عيشوياه ) الذي تولى منصبه سنة ٦٤٧ - ٦٥٧ هـ بأن « العرب الذي مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاموننا كما تعربون . إنهم يمسوا أعداء للصراخية ، يمدحون ملسا ، ويوقرون قديسنا وقسيسنا ، وعدون يد المعونة إلى كائناتنا ودسنا » . ( أهل الذمة في الإسلام ، ( تربتون )

- ١٠ -

وذكر الفس ميشور في كتابه ( سياحة دينية في الشرق ) أنه من المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وحسن المعاملة ، وهما أقدم قواعد الرحمة والاحسان عند الشعوب والأمم . ( محمد رسول الله ) .

- ١١ -

قال ( ميشور ) في تاريخ الحروب الصليبية : لما أسولى عمر على مدينة أورشليم لم يفعل بالمسيحيين ضرراً مظاهراً ، ولكن لما استولى عليها المسيحيون قتلوا المسلمين ولم يشفقوا ، وأحرقوا اليهود إحراقاً وقال ( الحرميشور ) مما يؤسف له أن المسلمين هم الذين كانوا يمدحون المسيحيين بالمسألة وحسن المعاملة ، مع أن المسألة هي مسع الخبز بين الأمم بعضها ونعم . ( الإسلام الكوث هجري دي كاستري ) .

ولقد أيقنت من تنمعي للتاريخ أن معاملة المسلمين المسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن العلظة ، وتدل على حسن مسايرة ولطف بمجاملة ، وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين إذ ذاك ، خصوصاً أن الشفعة والرحمة والحسان

كانت ممارسة صمغ عند الاوريين . وهذه حقيقة لا أرى وجهاً للطعن فيها .  
( الاسلام خواطر وسواغ ) .

قال (السير توماس أرنولد):

لقد عامل المسلمون الطامرون العرب المسيحيين تسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة ، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة ، ونسطيع ان نحكم بحق ان الفائل المسيحية التي اعتنقت الاسلام إنما اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة ، وان العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين شاهد على التسامح . ( الدعوة الى الاسلام توماس أرنولد )

قال (الكونت هنري دي كاستري):

وإذا انقلنا من الفتح الاول للاسلام الى استقرار حكومته استقراراً مطمناً راياء أكثر محاسة ، وأتمم ملمساً ، بين مسيحي الشرق على الاطلاق فعارض العرب قط شعائر الدين المسيحي ، بل بقيت رومة معها حرة في المراسلات مع الأساقفة الذين كانوا يرعون الامة الحالية . وفي سنة ١٠٥٣ م كتب (البابليون) السامع الى مسيحي إفريقيا بوصيهم بأعشار أسقف قرطاجنة مطراً عاماً بينهم .

وكان الوثام مستحكماً بين المسلمين والمسيحيين ، حتى ان (غريغور رومس) السامع كتب الى المسيحيين يومهم على المحاكمة مع أسقفهم أمام المسلمين ، وكان ذلك في ٥ سبتمبر سنة ١٠٧٣ م على ان الاسلام لم يكن له عمال يختصون بالدعوة اليه وتعليم ساداته كما في الديانة المسيحية ، فقد شاهدنا الملك (شارلمان) يستصحب معه على الدوام في حروبه ركياً من الفسس والرهبان ليباشروا فتح

الضائر والقلوب ، بعد ان يكون هو قد باشر فتح المدائن والأقاليم بجيوشه التي كان يصلي بها الامم حراً تجمل الولدان شيئاً . سكتنا لا نعلم للاسلام مجماً دينياً ولا رسلاً واجباراً وراء الجيوش ، ولا رهينة بعد الفتح ، فلم يكره احداً على الاسلام بالديف ولا بالسيف . نعم قد اعتنق الاسلام قوم مشوا وراء مآعهم لكنهم قلة بجانب من أسلم عن اعتقاد صادق وميل صحيح ، وكان ذلك من أسهل الامور ، لبساطة الدين ، وكفاية النطق بكلمة التوحيد ليصير قاتلوا من المسلمين . ولقد رادت محاسنة المسلمين للمسيحيين في بلاد الأندلس حتى صاروا في حالة أهنة من التي كانوا عليها ايام حضوعهم لحكم قدماء الجرمان . ثم ينقل عن ( دوري ) قوله .

لقد أبقى المسلمون سكان الأندلس على دهرهم وشرعهم وقضائهم ، وقلدوهم بعض الوظائف ، حتى كان منهم موظفون في خدمة الخلفاء ، وكثير منهم تولوا قيادة الجيوش ، وتولد عن هذه سياسة الرحمة انجبار عقلاء الامة الاندلسية الى المسلمين ، وحصل بينهم رواج كثير ، وكم من اندلسي بقي على دينه ، ولكن اعجبت طلائع التمدن العربي ، فتعلم اللغة وآدابها ، وصار الفصح بلومونهم على ترك ألحان الكيسة ، واسطق بشمار أطفالين

وكانت حرية الاديان بالغة منهاها . لذلك لما اصطهدت اوربا اليهود لحاوا الى خلفاء الاندلس في قرطبة ، لكن لما دخل الملك كارلوس سرقسطة امر جنوده بهدم جميع معابد اليهود ومساجد المسلمين . ونحن نعلم ان المسيحيين أيام الحروب الصليبية ما دخلوا بلاداً إلا أعملوا السيف في يهودها ومسلميها ، وذلك يؤيد ان اليهود إما وحدوا مجبراً وملحاً في الاسلام ، فان كانت لهم باقية حتى الآن فافضل فيها راحع لمحاسنة المسلمين لا الى ما بين الانبيس من العجاجة في الاصل والجنس والهمة والدين كما ادعى ( أميديكور شاينكين ) ( الاسلام

الكونت هري دي كلستري )

ويقدر في موضع آخر ان حكام المسلمين احرموا مدينة مارس ، لانها مقدسة عند اليهود والراحمه . ويرى ان انهام الاسلام بأنه انتشر بقوة خطأ ، والصواب ان يقال ان مسالمة المسلمين ولين جانبهم كانا من اسباب سقوط المملكة العربية . ( المراجع السابق ) .

- ١٤ -

وإذن فقد تبين لنا ان سماحة الاسلام وتسامح المسلمين من العوامل القوية المعانة في انتصارهم السريع ، وفتحهم الخاطف ، إذ لم يجدوا مقاومة عبيدة من الشعوب

وهذه إحدى الملل التي غفل عنها نابليون حينما علل لا انتشار الاسلام ، وذهب الى ان وراء هذا لتعطيل سرأ لا يعلمه ، في قوله ، إما اذا طرحنا جانباً الظروف العرقية التي تافى بالمعائب ، فلا بد ان يكون من وراء انتشار الاسلام سر لا تعلمه ، واسباب مجهولة مكنت من الانتصار السريع على المسيحية وربما كانت العلة المجهولة ان هؤلاء القوم اذبن ونشأوا فجاء من احماق الصحاري قد صهرتهم قبل ذلك حروب داخلية عبيدة طويلاً ، تكونت في اتنائها أخلاق قوية ومواهب عبقرة وحمامة علانية ، وربما كانت هذه العلة شيئاً آخر من هذا القبيل . ( مذكرات سانت هيلين عن محمد رسول الله ) .

### سماحة الاسلام في الجزيرة

لم يكن بد من صراع دموي بنشب بين الدولة الاسلامية الناشئة وحصونها من المقيمين في الجزيرة العربية ، ومن المقيمين حولها ، لاسباب



لا يعيبنا تعصباها في هذا المقام ، وحسبنا أن عملها في أحوال كانت في عهد النبي ﷺ مواقف دفاعية لحماية العمدة ، أو لحماية الدين دأبوا بها ، ثم صارت فيما بعد كذلك ، أو حركة سياسية اقتضاها الملك الناشئ ، أو ثوب .

وقد احسن الفصح الاسلامي ما عدل والسماحة ، اذ فتح المسلمون أقطاراً عدة في المشرق والمغرب ، ولم يعرف في تاريخهم التذلل انهم ضيقوا على اليهود والنصارى . أو انهم احروا احداً على الاسلام . وقصارى ما كانوا يعملون حينما يتم لهم الفتح ان يخربوا سكان البلد المنسوح بين اميرين ، أما الاسلام ، وأما اتفاق على دينهم على ان يدفعوا الجزية للدولة ، فالجزية إداة نتيجة من نتائج الحرب وانتر من آثارها ، وليس دافعاً الى الحرب ولا هدفاً من أهدافها .

قال الله تعالى : « فاتوا الدين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . ولا يدينون دين الحق من الدين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » . ( التوبة ) ومعنى هذا ان المسلمين مأثورون يقال اعدائهم إذا حدث منهم ما يوجب قتالهم ، كأن يعتدوا على دين المسلمين ، او على اشخاصهم او اموالهم ، أو يبدروا المؤامرات لتهديد سلامتهم ونموق دعوتهم ومنعتهم عن دينهم ، والمسلمون مكافون ان يعانوا هؤلاء الأعداء حتى يأمنوا شرهم ، ولا سبيل الى هذا إلا بالطلب وحرص الجزية .

وفي الآية الكريمة نفييد لهذه الجزية ، بأن تكون عن مقدرة من الدافعين بحيث لا يطهرون ولا يرهقون ، وأن يكون العرض منها الاقرار بالخضوع .

إن المتدبر في المقاصد العامة الاسلامية ، لا يشك في ان قتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، ليس بغرض تنعم اولياء الاسلام ولا المسلمين من منافع الحياة الدنيا واسترسالهم وانهاكهم في لشوات على حد المترفين من الملوك وارؤساء السرفين من اقوياء الأمم ، وإنما عرض الدين في ذلك ان يظهر دين

الحق وسمة العدل وكلمة لقوى على الساطل والظلم والفسق فلا يعترضها في مسيرها اللهب والهوى ، فتسلم التربية الصالحة المصلحة من مراحمة التربية الفاسدة المفسدة حتى لا سحر الى ان تجذب هذه الى حاب ، وملك الى حاب ، فيتشوش امر النظام الانساني ، إلا ان لا يرصني واحد او جماعة التربية الاسلامية لئلا أو لأنفسهم فيكونون احراراً فيما يرتصونه لانفسهم من تربية دينهم الخاصة على شرط ان يكونوا على شيء من دين لوحيد ، وهو اليهودية او النصرانية أو المخرسية ، وان لا يسطهروا ، يذبحوا ، وهذا عية العدل والصفة من دين الحق الظاهر على غيره .

### ما الجزية؟

الجزية هي عتبة مالية مأخوذة منهم ، مصروفة في حفظ دمنهم وحسن إدارتهم ، ولا عى عن مثاها الحكومة فائنة على ساقها ، حقة او ماطلة .  
والمراد بصدر في قوله تعالى « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » هو الخصوص للسنة الاسلاميه والحكومة الدينية العادلة في المجمع الاسلامي ولا يكافؤوا المسلمين ولا ساررهم لشخصيه مستقلة حرة في ت ما تهواه انفسهم وإشاعة ما احتفتته هو سنهم من العقائد والاعمال المفسدة للمجمع الانساني ، مع ما في إعطاء المال بأيديهم من الهوان .  
وهذا هو امراد من صغارهم لا هدمهم واستخرية بهم من حاب المسلمين او اولياء الحكومة الدينية ، قل هذا بما لا يحتمله السكينة والوقار الاسلامي .

### من يؤمنه :

تؤخذ من كل كافر ، سواء أكان كتيباً أم غير كتيب ، عربياً أم غير عربي وهذا هو الاوفق ، لان الجرية ان لم تقل من غير الكتابي والمحموسي ادى رفضها الى حصاره على الاسلام ، لكن الاسلام لا إحصار فيه . قال تعالى « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

وسبب آخر ان المحوس - على ان لهم شبهة كتاب - يصعدون النار ، وهم في الواقع كعمار ، وفولها من مائر الكمار مثل قولها من المحوس . والتاريخ يحدثنا بأن ارسول والخلفاء بعده لم يعرفوا بين العرب والمحم في الحرية ، فقد اخذوها من نصارى العرب ، واخذوها من محوس هجر - وهم عرب - واخذوها من يهود اليمن .

أما السبب في ان الاسلام لم يفعل الجرية من العرب المشركين كما فعلها من اهل الكتاب ، فيرجع الى ان اهل الكتاب كانت عقائدهم ادى الى الحق والصواب من عقائد المشركين ، هي كتبهم المبرلة ما يكفل صلاحهم ان اعتدوا به ، قال تعالى : « يا ابراهيم انزلنا التوراة فيها هدى وبور » وقال تعالى : « وآتينا الانجيل فيه هدى وبور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للعالمين » . أما العرب فكانوا وثنيين ، والاسلام لا يفر الوثنية ، لانها لا يرتفع منها خير ثم ان مشركي العرب تمادوا في عداوتهم للمسلمين ، ولم يرجعوا في عداوتهم رجاً ولا مروة ، على انهم قاتل متارعة متاحرة ، والاسلام يريد ان يفتش منهم امة قوية متأسكة في امة دل منهم الحرية لماشوا على نظامهم العلي ، فلا وحدة لهم ولا قوة ولا يستطيع ان سامى انهم اشد الناس اختلاطاً بالمسلمين

ومعرفة أحوالهم ، فهم اقتدروا على جماعة المسلمين وتهددوا بدل الحرمة والمظاهرة عليهم ، فالتصيف احدى في معاملهم ، وبدأ طليعة تقتضي محاربتهم حتى يسلّموا ، وهم المعصودون بالناس في قوله يُؤْخَذُ « ومرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، ويميموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » فإذا قتلوا فني ذلك عصموا دماءهم وأموالهم . لا بحق الله ، وحسابهم على الله . هراد باساس هامشركوا العرب ، لان عيرهم من اهل الكتاب والمشركين يمانون حتى يؤدوا الحرية او يسموا .

بني شيء آخر ان الحرية كانت قد فرصت في السنة ثامنة للهجرة بعد عروة نوك ، وفي هذا الوقت كان سي قد مسح مكة ، وكان عرب الحريرة قد اسلموا ولم سق فيهم مشرك يعمل إشراكه حتى تؤخذ منه الحرية .

ولم يأخذ السي يُؤْخَذُ الحرية من يهود حبر ، لانه كان قد صالحهم على ان يقرهم في ارضهم لبرر عودهم سنة قبل عروة نوك ثلاث سنين . ولم تكن الجيرة قد دلت بعد ، فماهدة صلحهم وافرارهم في ارضهم كان سنة على فرض الحرية

### فبهم تنفق ؟

هذه الحرية التي يجمعها الحاكم ، ويشجع اليها الحجاج والعشور - كما نين - أين يذهب بها ؟ وكيف يصرف فيها ؟

أيتنكرها نفسه ؟

أيتنص بها ذوي قرباه ؟

أيقصر التمتع بها على المسلمين وحدهم ؟

لا . إنما يقع الحجاج في المصالح العامة للدولة . ويدخل في هذا اصلاح

حال المسلمين ، وأرزاق الموظفين والولاة وانعصاة وأهل الفتوى من العلماء ورجال  
العيش ، وتعميد الطرق وعارة المساجد والربطات والقناطر والجسور وإصلاح  
الأنهار . . وما إليها . ومن هنا نعلم ان المراق العامة يتمتع بها المملوكون  
وغيرهم ، على ان أهل الذمة كانوا يدفعون ايضاً هذا المال ابتغاء لا بدخل في  
نطاق المراق العامة . فقد كتب والي المراق إلى عمر بن عبد العزيز يخبره انه  
قد احتجعت عنه اموال عطية ، فأمره ان يوسع بها على المسلمين وذرائعهم ،  
فكتب اليه انه قد فعل وما تزال الاموال كثيرة ، فأمره ان يزوج انكار  
النساء انكار الرجال . فكتب اليه انه قد فعل ، وتقي مال مكسب اليه ان يقوي  
أهل الذمة على العارة ، ويحميهم سلفاً عليهم .

### مظاهر العراقة والسماحة

#### في مرض الحرية وحسابها

كثيراً ما ردد المغرمون والمسخذلقون أن الحرية إبدال وقهر ، وعدوان  
على الملك والمال . ونسي هؤلاء ان ناسوا ان الاسلام راعى في مرض الحرية  
وفي جميعها مديق مع سموه من عدالة ورحمة وسماحة .

#### — ١ —

وقد كانت الجربة بسيرة صغيرة لا ارقاق فيها ، وأي إرهاب في ان يدفع  
الفرد العتي في كل عام ٤٨ درهماً والمتوسط ٣٤ درهماً ، والفقير ١٢ درهماً . وهذا  
هو القدر الذي استقر عليه التشريع بعد اتساع الفتوح . أما قبل ذلك في عهد  
النبي (ص) من الحرية لم تكن محددة المقدار ، بل كان تقديرها متروكاً لها حسب  
مقدرة المهرومي وحالهم والنراخي معهم . قالني أخذ الجربة من يهود بنجران

وبالبحرين ونشرها ، و"خذها من نصارى ألة ثلاثمائة دينار في كل سنة ، وأن يصيروا من عرهم من المسلمين ثلاثاً ، ولا يقشوا مسمياً . وأخذها كدبت من نصارى اليمن ديناراً من كل مانع ، وصالح نصارى نجران على ألني حلة في صر وألني في رجب ، ومع كل حلة أوقية من الفضة ، وأن عليهم ثلاثين درعاً وثلاثين قرشاً وثلاثين نعيماً أن كل ليس حرب ، وأمدهم على بيعهم وقسمهم وديهم ما لم يحدثوا حديثاً أو ياكلوا الزما ، ومرض على كل بالغ بالبحرين من الدمين ديناراً .

وكانت الجزية في أي يد مفتوح ديناراً واحداً عن كل بالغ كاسب كما كان الحال في الشام إلا في قليل من البلدان ، إذ كان يراد على الديار جريب حسنة . فلما اتسعت الفوح في عهد عمر حدد قيمتها ، ثم تميرت القيمة فقدرت حسب مقدرة الدافعين ، فكانت في السنة على ألفي ٤٨ درهماً ، وعلى متوسط الحال ٣٤ درهماً ، وعلى الفقير الكاسب ١٢ درهماً ، أي أن ألفي كان يدفع في العام دينارين اثنين .

وفي مصر فرض عمرو بن العاص دينارين في كل سنة على كل رجل من أهل النمة ، واستثنى من ذلك الشيوخ والنساء والعيال .

### هل أسلم القبط فراراً من الجزية ؟

وفي هذا المقام لابد من تصيد ملزعه لبعض المؤرخين ، أن قبط مصر دخل كثير منهم في الاسلام فراراً من قسوة الجزية وهذا رعم مسمته تعصهم على الاسلام من ناحية ، واسكتلهم أن يعترفوا بأن المسلمين الفاتحين لم يرضوا احداً على اعتناق دينهم من ناحية ثانية ، فراحوا يدعون أن المسلمين كانوا يخلعون من تناقص ما يحسون من حرية ، ويخفون أن تصيب حراسة الأموال الحكومية عن اعطيات الحند والعمال ، فأرهبوا القبط بما فرضوا عليهم من مال . وفي تعليلهم ملاحظة تجل في الحق والواقع ، لأن الجزية التي فرضها المسلمون

على القبط كانت ديناري في السنة عن كل رجل قادر ، وكان يعفى منها للماجرون والشيوخ والنساء والعبيان . وهذا قدر ضئيل ، بالنسبة الى ما احتمل القبط من إعانات الرومان وجشعهم .

أما إسلام كثير من القبط فلا ننكره ، وإنما رده إلى معرفتهم بجوء الحالة الدينية ، وإلى اضطهاد الرومان لهم ، يقول المؤرخ القبطي (يوحنا النخوي) : إن المسيحيين الملكيين أسرعوا إلى الدخول في الإسلام ، لأنهم كرهوا أن يدينوا في أحكام ونظم زواجهم وطلاقهم للكنيسة التي تعادىهم ويعادونها .

وبشبه الطائفة الملكية اناس في حكمها كالتائفة البسبورونية والآرية ومن يقول بالهيئة الواحدة ولا يقول بالطبيعة الواحدة كما يقول القبط ، ولا بالطبيعتين على النحو الذي يدين به الملكيون - ١ - فاذن اسلموا من قبط مصر بعد الفتح إنما اسلموا طوعا ، غير مكروهين على ترك مذهب أو نملة . وهم على رواية يوحنا النخوي طائفة الملكيين الخلقيدونيين ومن يشابهها من الطوائف التي لا تقول بالطبيعة الواحدة ، ويضاف إليهم اناس من الذين هموا من انتصار المسلمين على الفرس والروم انه آية إلهية ، ورمضان من السماء على صحة الدين الاسلامي وسلامة الدعوة ، ويضاف إليهم كثير ممن هار عليهم دينهم في محنة الفساق ومحنة الاخلاق ، فلم يبالوا على أي دين أصبحوا بعد الشك والريبة ،

- ١ - والاصل في هذا ان السادة الحاكمين كانوا يقبلون الخلط بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الالهية على صورة من الصور . والرايا الساخطون على البيطرة الانحنية كانوا ينفرون من قول الخلط بين الطبيعة الانسانية والالهية ، ويرفضون حواز الصفة الالهية على الآدميين . وكانت القبط أشد الأسم إنكارا لقول بالطبيعتين .

ثم مضوا الدين الذي يعتنقه ولاية الأمر وحكام البلاد .

- ٢ -

ولقد أعيى الاسلام من الحرية غير القادرين على دفعها ، ومملوئان عدة :

- ( ١ ) المساكين والارقاء ، لأنهم لا يملكون شيئاً .
- ( ٢ ) لشيوخ والنساء وذو العاهات كالمعمدين والممى ، لأنهم عاجزون عن العمل والاكتساب .
- ( ٣ ) الصبيان والمحامين لأنهم غير مكلفين .
- ( ٤ ) الرهبان ، لأنهم مقطعون للمادة . وإدأً فالدين يؤدرون الحرية هم الرجال الأحرار المقلد القادرون على العمل والكسب . وهؤلاء هم في الحقيقة القادرون على الحرب والجدية ، ولواهم كانوا من المسلمين لوجب عليهم الجهاد ، دفاعاً عن العقيدة ، أو صيانة للأرواح والأموال ، أو حماية الدولة من العدوان .

- ٣ -

وليس أدل على عدالة الجزية من أنها في مقابل الزكاة المفروضة على المسلمين ، لأنها ركن من أركان الاسلام . فالمسلم يؤدي الزكاة عن نفوقه نسبة معينة ، وعن الملائ الأربعة نسبة أخرى ينسها ككتب القانون الاسلامي . أما الذي فلا زكاة عليه في نقده ولا في ماشيه ولا في مناره .

وكانت الحكومة نجحى الزكاة من المسلمين كما نجحى الحكومات الضرائب في هذه الايام ، فاننا نرى بحدنا ان الرسول كان له همال لئجاية الزكاة ، وكان خلفائه من بعده همال .

وقد عثر على اوراق بردية بمصر تثبت ان ولانها كانوا يجبون الزكاة



من المسلمين ، ويسلمون لهم صكوكاً تثبت لهم أدواً عليهم من زكاة ، وبمن هذه الصكوك يرجع الى سنة ١٤٤٨ هـ . وهذه الزكاة محدودة المصارف بمن القرآن الكريم « إلى الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والعاملين في سبيل الله وابن السبيل » ، وطبيعي أن تنفق الزكاة على المسلمين ، وعلى المنافع العامة كاعداد الجيش ، والاتفاق على العراة والمهاجرين الذين يدمسون عن الدولة مبدبر لها من كيد . وهذا معنى ان الزكاة التي تجبي من المسلمين وحدهم ، تنفق في بعض شؤون الدولة العامة نفعاً للمسلمين والذميين ، وتنفق على طوائف خاصة من المسلمين ومن الذميين . ومقتاه ايضاً ان المسلمين ساهموا وحدهم بأموالهم فيما لم يقصر نفعه عليهم . وليس هذا من العدل في شيء : إنما العدل أن يساهم أهل الذمة - وهم أعضاء في الدولة - بشيء من مالهم إذا أنهم لا يركبون عن ما شئتهم من إبل وفر وغنم ، ولا عن نفودهم .

### فكيف يساهمون ؟

يجب عليهم أن يقدموا من مالهم مقداراً معيناً لقاء ما يقدم المسلمون . ويجب عليهم ان يقدموا بعض مالهم لقاء اعوانهم من الجندية والدفاع عن الوطن . ويجب عليهم ان يساهموا في نفقات الدولة بطريق المنافع الكثيرة التي تكفلها لهم . نعم لأن الدولة تحميهم وتصور أموالهم ، وتؤمهم من الغزو في بلاد الاسلامية التي يقيمون فيها وهي ترضى مصالحهم العامة بإملاها وولاتها . وتعيهم من الجندية والدفاع إذا نشبت الحرب . نعم هي تجمع الخراج فتعق منه على المرافق انماة لحصين الحدود وساء القباطر وشق الترع ، وعلى مرسات القضاء ولعلماء والجنود والعمل ، فمن العدل ان يتحمل المسلمون والذميون هذه النفقات . وبحسب المسلمين أنهم يتفردون بالزكاة ، وهي ليست نائمة القدر كالجزية ، وإنما تقدر بحسب ما تؤذي عليه ، وترايد صعودا بحسب

المالك ، ومحسبهم أنهم يعرّدون أيضا سدّمع الصدقة على وجه البدن والتطوع والثواب .

فإن العدل أن يتحمل الذميون نصيبهم في نفقات الدولة ، وهذا النصيب هو الجزية وأدأ فالجزية من غير المسلم عشاة الزكاة من المسلم ، ليستوي الفريقان في الواجب العام تساويهما في الانساع عرافق الدولة .

وليس ادل على أن الحرية في مقابل خدمات عامة كاللدفاع عن الوطن وحماية الارواح والاموال ، من أن الذي اذا اسلم سقطت عنه الحرية وكلف الخدمة العسكرية . لهذا اخذ ابو عبيدة بن الجراح الجزية من المدن التي فتحها بإشام ، فلما علم أن الروم ترحف لحرره رد الجزية إلى اصحابها ، لأنه سيشفل بحرب الروم ولا يستطيع أن يكفل الحماية للمدن التي اخذ منها الحرية . (فتوح البلدان للسلاوي)

وكان عمله هذا مثار اعجاب السكان وتقديرهم لاسماحة التي لم يروا من قبل مثله ، فأعطوا المسلمين على الروم وآرروهم . وكذلك فعل خالد بن الوليد إذ عاهد (صوبنا بن نسطونا) وقومه على الجزية والمنعة ، فمادام يحميهم فله الجزية والافلا . (الطبري) .

وجاء هذا المعنى نفسه في المعاهدة التي أبرمها خالد مع بعض المدن المجاورة للبحيرة . وجاء في الشرط الذي اشترطه أهل البحيرة على المسلمين ، وهو أن يدفعوا الجزية ما حاهم المسلمون من بني الفرس وغيرهم . (الطبري) .

وكذلك كان لأهل جرجان واذريجان وبعض جهات من فارس أن يساعد المسلمين في الحرب بدلا من الحرية ، أما الذين لا يشتركون في الحرب فعليهم الجزية .

ومن الأدلة على أنها في مقابل الحماية والمنفعة أن قبيلة الجراجمة - وهي

مسيحية تقيم بحوار انطاكية مسلمت المسلمين ، وتهدت أن تعيدهم في الحرب على أن تعق من الجيرة : وقال نصيبها من العائم . ( فتوح البلدان للبلاذري ) وفي سنة ٢٢ هـ أبرم المسلمون مثل هذا الحلف مع إحدى البلاد المقيمة على حدود فارس من الشمال فأعصوها من الجيرة على أن تقاتل معهم في مفاريمهم . ( الطبري )

- ٤ -

ومن مظاهر الرحمة والسماحة ان الاسلام اسقط الجيرة عن الذي دأبت قبل ان يؤدبها ، فلا تستوفى من تركته كما يستوفى الدين ، وأسقطها عنه اذا اسلم ، كذلك أسقط الاسلام الجيرة عن الذي اذا افتقر ، فقد من عمر رجل يسأل في الطريق ، فقال له : ما الذي أنجأك الى هذا ؟ فقال : الحرية والس والخاصة ، قال عمر : من اي قوم انت ؟ قال : من اليهود فأحده عمر الى مسرله وأعطاه واسقط عنه الجيرة ، وكتب الى عامله : انظر هذا وضرباه فليس من العدل ان تأكل شبيبته ، ثم تحذله عند الحرم .

- ٥ -

ولا يستطيع باحث ان يسكر سماحة المسلمين ورحمتهم في جميع الجيرة ، متاريخهم الصادق يشهد انهم كانوا يحسون معاملة الداعمين ، وينظرونهم الى ، ميسرة ولا يرهقونهم .

روي عن رسول الله (ص) أنه قال . « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة فأنا جميعه يوم القيامة » .

وكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يستمطه في ارسال الخراج ، ويلومه على التباطؤ في وقت يعلم فيه حاجة المسلمين بالحجار الى الزاد والمال ، مرد عليه عمرو بأن اهل مصر استظروهم حتى تضج غلاتهم ، ولوا عجلهم لاضطروا الى بيع مالا يستقون عنه ، فقل عمر هذا المدر وأقره . وقد جرى الخلفاء على ان لا يعبذ احد من اهل الذمة في طلب الجيرة ، ولا يهاجم في الشمس ، ولا يؤذى

في «دنه بشي» ، بل يرفق له ويحسن حتى يؤدي ما عليه . وقد استعمل امير المؤمنين علي (ع) رجلاً من تقيف على برح ساور ( بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ) فقال له : لانصرى سوطاً في حياية درم ، ولا تبيعن لهم ررقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يمتلئون عليها ، ولا تقيمن رجلاً قائماً في طلب درم قال الذهبي : يا امير المؤمنين ، إذا أرجع اليك كما ذهبت من عندك . قال الامام علي (ع) : وارحمت كما ذهبت ، ويحك إنا امرأان تأخذ منهم الممو ( يعني الفضل ) .

### شهود عدل :

لم يبق شك في أن الاسلام عامل اهل الدمة بالحنى ، وأظلم سماحته ورحمته بعد ان أحرفهم مطالم الامم السامة .

وإنا لحد اقراراً بهذا من عريين المصعبين ، وهم في اقرارهم بمصل الاسلام ورحمته لم يتأثروا عاطفة ، او يجاروا هوى .

١ - قال العلامة مونسكيو في كسبه ( اصول الشرائع ) .

ان الحرية التي مرضها الاسلام كانت من اسباب سهولة الفتح ، لأن شعوب التي كانت تخضع لسلسلة لانتدهي من المعارم التي فرضها جشع الأنطرة ، آثرت ان ترمى بأداة جرية حميدة يمكن تسديدها بسهولة وتسلمها بسهولة ، ووجدت نفسها سعيدة بأن تدين لأمة متبررة - يقصد المسلمين - تعاملها على هذه الصورة ، حبراً لها من أن تدين لحكومة فاسدة مستبدة ، لا يشعر الناس في حكمها إلا بويلات من العمودية .

٢ - قال الكونت هري دي كاستري .

لقد كان اسداد الرومان من اسباب انتشار الاسلام ، وخضوع الناس لسلطانه في آسيا وافريقية ، لان الحكم كان قد انحدر إلى لعصف والجور ، فلما جاء الاسلام برأى الناس اية ، هربوا من الضرائب القاذحة واغصب الاموال . ( الاسلام حواطر وسواغ ) .

لقد تم الفراغ - والحمد لله وله المنة - من تأليف هذا الكتاب وتبييضه في  
الجنة السادسة والثمانين بعد الألفية والالف هجرية في  
المحفل لاشراف بلد علي <sup>عليه السلام</sup> وممحر العلم  
علي يد مؤلفه الراجي غفر له  
حسن السيد علي القبانجي  
النجفي



### مختبرات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	
ضبط الرسالة	
تقديم الحجة الكبير المرحوم السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي نور	
الله صرحه	
الافتتاحية	
من الملتزم بالورد	
المدخل	١٣
الامام السجاد <small>عليه السلام</small> في اسلوبه	١٤
احتياجنا الى مثل الامام في عصرنا	١٦
أم حقوق الانسان العامة	١٧
سعة الطرق في الاسلام الى الحق	١٨
الحرية	١٩
خصال ترتبط بالحرية	٢١
أقسام الحرية	٢٢
شهادة الضمير بالحرية	٢٤
شهادة مدرك البصر	٢٤
شهادة نتائج نكران الحرية	٢٥
فاكروا الحرية العسانية	=

الموضوع	الصفحة
الرد على هؤلاء	٢٦
حرية العقيدة	٢٩
حرية الفكر	٣٩
حرية التعبير عن الرأي	٣٢
الحرية السياسية	٣٣
حرية الاجتماع	=
تأليف الجمعيات	٣٤
الحرية المدنية	=
الحرية الشخصية	=
حرية المسكن	٣٥
الحرية الاقتصادية	=
الملكية الفردية	=
الغيث الآسفي وحقيقة الحرية	٣٦
من المولى الجارية نعمته	
معاملة المالك مع المملوك	٤٠
حقوق المملوك على المالك	٤١
الامور التي تتلخص فيها معاملة المالك مع المملوك	٤٢
معاملة اهل البيت مع مملوكهم	٤٤
فترة الخدم في المجتمع الاسلامي	٤٦
معاملة بعض الناس السيئة مع خدمهم	٤٩



الصفحة	الموضوع
٥٢	إساءة الامويين للرسالة الاسلامية
	من ذي المعروف
٥٥	المدخل
٥٦	ميرة الامام <small>عليه السلام</small> من سائر الفلاسفة في التربية
٥٧	ما هو المعروف
—	اميار أهل المعروف بمروفتهم
٥٨	ما جاء في الشريعة الاسلامية في حق أهل المعروف
٥٩	تحليل كلمات الامام السجاد <small>عليه السلام</small>
٩٠	فلسفة المعروف
٦١	المعروف ضربان
٦٢	كيف يكون المعروف مقبولا مستساعاً
٦٣	أهل المعروف
٦٥	فساد المعروف
—	الامور التي تذهب بيهاء المعروف
٦٦	لماذا يقابل المعروف بالكفران
٦٧	ان من المعروف الامر بالمعروف
٦٩	المعروف اصطلاح المعروف
٧٠	من صروب المعروف الاحسان
٧١	ما ورد في الاحسان من الآيات والاحاديث
٧٢	اتساع نطاق الاحسان

الموضوع	الصفحة
منافع الاحسان في المجتمع	٧٢
تحليل قول علي ( ع ) أحسن الى من شئت تكن أميره . . . الخ	٧٤
من الذل الذي اصاب المسلمين خضوعهم للاجني	٧٨
من المؤن	
أمر الاذان في النوم	٨٣
وصف الاذان ولفظه	٨٥
الاذان في الشعر	٨٧
تاريخ مشروعية الاذان	٨٩
اختلاف العلماء في الاذان والاقامة	٩٠
ضبط ما جاء به علماء العامة	٩٢
تفنيده هذا الضبط	٩٤
الحوادث التي وقعت بين الشيعة والسنة من حراء قول ( حي على خير العمل )	٩٦
الفاظ الأذان	٩٨
ضبط ( حي على خير العمل )	=
ما ورد من طريق أهل السنة	٩٩
القول في ( الصلاة خير من النوم )	١٠٠
المناقشة حول هذه الكلمة	١٠١
ضبط الشهادة الثالثة	١٠٢
رأي الشيخ الصدوق ومناقشته	١٠٤

الصفحة	الموضوع
١٠٦	رأي الشيخ الطوسي والشهيد
١٠٧	فتوى الشهيد الثاني
١٠٨	فتوى العلماء في الشهادة الثالثة
١٢٤	فتوى علماء العصر الحاضر
=	فتوى الميرزا محمد حسن الحكيم
١٢٥	فتوى ميرزا باقر الزنجاني
١٢٧	فتوى السيد الخوئي
١٢٨	فتوى السيد علي مدد القائمي
١٢٩	فتوى الشيخ مرتضى آل ياسين
١٣٠	ما جعل الله المؤذن من الأجر
١٣٣	نواذر المؤذنين

### في الإمام

١٣٧	المدخل
١٣٨	فلسفة صلاة الجماعة
١٤٠	أثر صلاة الجماعة في المجتمع الاسلامي
١٤١	فوائد صلاة الجماعة
١٤٣	حكمة تشريع صلاة الجماعة
١٤٤	نواب صلاة الجماعة •
١٤٧	نواذر أئمة الجماعة •

## مع المجلس

- ١٥١ . تمجيد علمي بوضع قيمة الخلق العالي .  
 ١٥٤ . قيمة الخلق الحسن عند الله .  
 ١٥٦ . ما كان عليه النبي ( ص ) من الخلق مع معاشريه .  
 ١٥٧ . منزلة المجلس عند أهل المعرفة .  
 ١٥٨ . تحليل كلمات الامام السجاد ( ع ) .  
 = . كان النبي ( ص ) مأموراً بمجالسة المقراء .  
 ١٥٩ . اختيار المجلس الصالح .  
 ١٦٠ . النهي من مجالسة الاشرار .  
 ١٦١ . مجالسة الثغلاء ، وما قيل في ذلك من الشعر .  
 ١٦٥ . ألفاظ لأهل مصر في صفات الثغلاء .

## مع الجوار

- ١٦٩ . كيف تتولد الاخلاق الفاضلة وعكسها في الانسان ، بحث علمي دقيق  
 ١٧٢ . معنى الجوار في اللغة .  
 = . غناية الاسلام الجوار .  
 ١٧٣ . ماورد من الآيات والاحاديث في حق الجوار .  
 ١٧٤ . الحث على اكرام الجوار .  
 ١٧٦ . ماورد من النظم في حق جار السوء .  
 ١٧٨ . حدود الجوار وحقه .  
 ١٧٩ . كان من صفات العرب الحيدة أنهم يتفانون في حق الجوار .

الصفحة	الموضوع
١٨١	المبب الوحيد في إثارة حرب البسوس *
١٨٥	الحجاية لمن استجار بقبر شريف *
١٨٧	قول الرسول (ص) ( هي في النار ، هي في النار ) *
=	ملسة هذه الكلمة ، وما نحن عليه منذ اليوم *

### من المصاحب

١٩٥	لاشيء يضر القلوب بالمصادرة والهناء مثل المصحة والاصحاب *
١٩٦	مقوى الصحة وأنها من معاني السعادة *
١٩٧	أقسام المصحة *
١٩٨	منزلة المصاحب *
١٩٩	عناية الاسلام بالمصحة *
٢٠٠	عناية أهل البيت (عليهم السلام) بالمصحة *
٢٠٢	حق المصحة *
٢٠٦	دعوة أهل البيت (عليهم السلام) الى المصحة *
٢١١	الصفات المشروطة في المصاحب *
٢١٤	محاسن كرم المصحة *
=	قصة المباس صاحب شرطة المأمون مع الرجل الشامي *

### من الشريك

٢٢١	ضرر الانسان باقراده في العمل *
٢٢٢	الشركة وأثرها النماوي في المجتمع *
=	الشركات وأثرها الاقتصادي *
٢٢٤	دعوة الامام السجاد مطابقة لتعاليم الاسلام *

الصفحة	الموضوع
٢٢٥	مفاتي الشركة القانونية والشرعية .
٢٢٦	أقسام الشركة .
٢٢٨	الشروط المتوخاة في الشركة .
٢٢٩	أحكام الشركة .
٢٣٠	اختلاف العلماء فيما يشترط في الشريكين .
٢٣١	انتهاء الشركة .
=	أوصاف الشريك .
٢٣٧	تحليل قول الرسول ( ص ) : ان الله تعالى يقول : « أنا ثالث الشريكين » وفلسفة هذا الحديث .
=	
٢٣٦	دعوة الاسلام الى العمل وحثه عليه .
٢٣٨	ماورد من الآثار في فضل الكسب .

### من المال

٢٤٣	نظرة الاسلام الى المال .
٢٤٤	دعوة أهل البيت عليهم السلام لتحصيل المال .
٢٤٥	توجيه أهل البيت ( عليهم السلام ) في صرف المال .
٢٤٦	الامام السجاد عليه السلام وهذه الظاهرة .
٢٤٧	قيمة المال .
٢٤٩	تعلق النفس بالمال .
٢٥١	الفنائة والمال .
٢٥٥	مدح المال وذمه .

الصفحة	الموضوع
—	مدح المال •
٢٥٨	ذم المال •
٢٦٠	الجمع بين المدح والذم •
٢٦١	علة هرب الأنبياء والأولياء من المال •
—	وحدة أهل البيت ( عليهم السلام ) تحو المال •
٢٦٢	ما خلف عثمان يوم قتله من المال •
—	ما كان عند طلحة من المال •
—	عبد الرحمن ابن عوف والمال •
—	زيد بن ثابت والمال •
—	أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> والمال •
—	نظرة أهل البيت الى المال •
٢٦٣	محاربة الاسلام للفقير •
٢٦٤	الأحاديث الموضوعة في مدح الفقر •
٢٦٥	أهل البيت ( عليهم السلام ) وحسبهم على الفقراء •
<b>حق الفردوس</b>	
٢٦٩	من الصعب على بعض النفوس اكتساب الفضائل •
٢٧٠	دعوة الاسلام الى التماس والتنافس على المعروف وقضاء حوائج الناس
٢٧٢	دعوة الاسلام الى القرض وماورد في ذلك من الآثار •
٢٧٣	منافع القرض ، ومضار الربا •
٢٧٤	ماورد من الآيات في مدح القرض والدعوة اليه •

المصحة	الموضوع
٢٧٥	ماورد في ذم الربا وقبحه وضرره •
٢٧٦	تشريع استحياب القرض •
٢٧٨	موقف المقرض من المستقرض •
٢٨٠	موقف المستقرض اذا كان معسراً أو مؤسراً •
٢٨٢	الاسلام لا يعترف بالقرض كعامله تجارية رابحة •

### من المخطئ

٢٨٧	المادات والاحلاق قائلة للتصير والتبديل •
٢٨٩	احتياط المخطئ •
٢٩٠	خلال المخطئ •
٢٩١	هل يكثر الانسان من الخطاء •
٢٩٣	آثار المخالطة الصالحة •
٢٩٤	فوائد المخالطة المنحصرة في سعة أمور •

### من الخصم ، ويشمل ١ - من المدعى ٢ - من المدعى عليه

٣٠٠	التعميد •
٣٠١	محاربة الاسلام للخصومة •
٣٠٣	محاربة الاسلام للشخص والتباغض •
٣٠٤	الخصومة مدعاة للحقد والشقاء •
٣٠٥	ما ينبغي للقاضي أن يتصف به •
=	حاجة الناس الى القاضي •



الصفحة	الموضوع	حسن التبانجي
٣٠٦	اتقسام القضاء الى خمسة أقسام .	
٣٠٧	ما يشترط في القاضي :	
٣١١	مصب القضاء عتصم بالبي والأئمة ( عليهم السلام ) واورد	
=	في ذلك من الاخبار .	
٣١٢	من هو الفقيه الذي له أهلية القضاء .	
٣١٤	ما يجب ان يسر عليه القاضي .	
٣١٧	تاريخ القضاء في الاسلام .	
٣١٨	مصدر قضاء الرسول .	
=	نواذر القضاة .	
٢٣٢	ما قيل في القضاء من الشعر .	

### في المستشار

٣٣٩	دعوة أهل البيت ( عليهم السلام ) الى المشاورة .	
٣٤١	لكل نبي مستشار .	
٣٤٢	كان علي ( ع ) المستشار الاول لرسول الاعظم محمد ( صلى الله عليه وآله )	
٣٤٣	استشارة علي ( ع ) اصحابه لما أراد السير الى حرب مناوية	
٣٤٤	ما أبدوه له من الرأي	
٣٤٧	استشارة عمر بن الخطاب امير المؤمنين علي ( ع ) عندما اراد الخروج	
=	الى غزو الروم وطلب امداده علي ( ع ) من الرأي المصيب	
٣٤٨	واستشاره ايضاً لقتال القرس	
=	استشارته ايضاً لعلي ( ع ) في تعيينه للخارج الاسلامي فأشار	

الموضوع	الصفحة
عليه ان يكون من هجرة النبي ( ص ) فعمل عمره .	٨٤٢
ماورد في الاستشارة عن النبي ( ص ) .	٣٥٠
ماورد عن أمير المؤمنين علي ( ع ) في ذلك .	=
ماورد عن الامام الصادق والكاظم في ذلك .	٣٥١
من بديع ماظفوه في المشورة .	٣٥٢
مشاورة بلقيس ذوي الرأي من قومها في أمر سليمان ( ع ) .	٣٥٤
الهدايا والتحف الثمينة وما فيها من لمر الهداة من قبلها الى سليمان ( ع ) .	٣٥٥
ماورد من الشعر في المشورة .	٣٥٧
قصة الاسلمي مع المهلب بن أبي صفرة .	٣٥٨
المصور الدوابقي مع ابن عمه عيسى بن موسى بن علي .	٣٦٠
شروط الاستشارة .	٣٦٢

### من المشير

المدخل .	٣٦٥
أوصاف المشير .	٣٦٧
تحليل الامام السجاد ( ع ) .	٣٦٨
ما يجب على المشير .	٣٦٩
من هو المشير وما ينبغي أن يتحلل به .	=
من استشار وترك رأي المشير ماء بالخيسة والخمران .	٣٧١
ملوك اليونان والاطلام وفتح الادلن .	=
منهم ملك اليونان ( الزريق ) .	٣٧٢

الصفحة	الموضوع
٣٧٣	ممر بن سعد بن أبي وقاص وقصته مع الحسين (ع)
٣٧٥	عبد الأمين وقصته مع المؤمنين
٣٧٦	عمرو بن العاص في مسيره الى معاوية
٣٨١	ماورد من الأقوال في ضد المشورة
٣٨٢	من استبد برأيه وترك المشورة
=	النصور الدوانيقي وقصته مع ابراهيم وعبد بن عبد الله بن الحسن
=	الرشيد مع جعفر بن يحيى
٣٨٣	الشعي مع الحجاج
٣٨٤	ماورد من الشعر في المشورة

### هو المستصح

٣٨٧	تمن الغزويون في مفهوم النصيحة
=	مفهوم النصيحة عند الفلاسفة
=	قول الرسول (ص) النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
٣٨٨	شرح هذه الفقرات
٣٨٩	كيف تكون النصيحة
=	ماورد في النصيحة من الآثار
٣٩٠	النصيحة في الشعر
٣٩١	ما يجب ان يكون في النصيحة
٣٩٢	الجهل باسداء النصيحة
=	النصور الدوانيقي والاعرابي

الصفحة	الموضوع
٣٩٥	رجل مع بعض الملوك في النصيحة
٣٩٦	ابن الاثم وهشام بن عبد الملك في النصيحة
٣٩٨	معاناة من لم يقل النصيحة
٣٩٩	قيام رجال محكمين في النصيحة
٤٠٤	ضياح النصيح لمن لا يقبله
٤٠٥	معاناة من يستنصح الناس ويستنصرون النصيح
=	وصف فلان في نصحه

### من النصائح

٤٠٩	الحولة الثانية في ساحة النصيح
٤١٠	من البداهة كلما انتشرت الامراض اشتدت الحاجة الى علم الطب
٤١١	يشترط في النصائح امور
٣١٢	رد النصيحة مقرون بالنكبة والخسرة
٤١٤	من ترك النصيحة وأصيب بالمطب
=	يزيد بن المهلب الازدي
=	عبد الله بن الصمة ( فارس هوارن )
٤١٦	من نصحته ولم يسمعه
=	سعد بن الربيع
٤١٧	عبد الله بن كعب
=	مسلم بن عوسجة
=	العباس بن علي ( ع )

الصفحة	الموضوع
٤١٨	قول الامام الصادق (ع) في حق العباس (ع) (أشهد أنك بالفت في المصيبة وأدبت الامانة
٤٧١	الكلام حول هذه الامانة

### من الكبير

٤٧٣	الامام (ع) يقرر حقيقة القيم ويرمي قواعدها التي لا تؤثر فيها تطورات الحياة
٤٧٤	ماورد في الشريعة من إحلال الشيخ الكبير وتوقيه ذي الشبهة
٤٧٦	ماقبل في مدح الشيب من الشعر
٤٣١	شذور من كلام العرب في وصف الشيب ومدحه
٤٣٧	ماجاه في مدح الشباب والتعسر على فراقه وذم الشيخوخة
٤٣٨	شذور من الكلام في وصف الشباب ومدحه
٤٣٩	ماجاه في ذم الشيب وقبحه من الشعر
٤٤٣	شذور من الكلام في ذم الشيب وقبحه
٤٤٤	ماهو الشيب
٤٤٥	إطباق العقلاء على تحييد احترام ذي الشبهة وإكرامه، وماورد في ذلك من الآثار
٤٤٦	الكلام حول حرمة خلق الاحية وماورد في ذلك من الأدلة في الشريعة
٤٤٩	مضار خلق الاحية وما افاده الاطباء في ذلك
٤٥١	الاحية عند القدماء والتطورات التي حوت عليها والحروب التي قامت بسببها

الصفحة	الموضوع
٤٥٣	الطول الحية في العالم بلغت ثلاثة أمتار و٦٥ سنتيمتر
	من المصغير
٤٥٥	تحليل فقرات الامام (ع) وما فيها من الداوة والعطوفة
٤٥٦	لا يؤخذ الولد في مضلر التربية بالصف والشدة ولا باللين والضعف ، فالنمط الاوسط هو الاجدر
٤٥٧	التربية وتطوراتها وما ورد فيها من الدغدغة
٤٦٢	المدارس المدنية وسيرها المماكن قترية المطلوبة
	من السائل والمسؤول
٤٦٩	تهديد وتحليل
٤٧١	قول الرسول الاعظم (ص) « لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيعتطب على ظهره خير له من ان يسأل احداً » .
٤٧١	الخوض في هذا الحديث والاخذ والرد الذي يتعلق به
٤٧٣	الأرمن واليهود تأبى لهم نفوسهم الاستجداء بينما المحلم لا يأف من ذلك فضلا عن حرمة الاستجداء التي يعلمها
٤٧٦	المستجدي الذي يتلقى دعوة من رعيته المستجدي في مصر ، وأن مهمته قد نجحت
٤٧٧	ماورد من المهاي والتشديد عن الاستجداء في الشريعة الاسلامية
٤٧٩	ماورد في ذلك من الصغر
٤٨٣	الألفاظ الصريحة في التحريم

المصحة	الموضوع
٤٨٥	أهل البيت (عليهم السلام) وإنعاشهم للسائلين
=	موقف سائل على عتب بن عمان والحسن والحسين وعبد الله بن جهمر
=	علي أمير المؤمنين (ع) والاعرابي الذي يسأله بعزفت
٤٨٦	ماورد من العمر في صيانة النفس وعفتها عن السؤال
٤٨٩	مراتب السؤال وتحديد في العريضة الإسلامية
٤٩١	آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه عمراً
٤٩٢	مقامات السؤال
٤٩٣	نادرة عن جامع السعادات
٤٩٤	نواذر السائلين
٥٠٠	عبيد الله بن العباس والسائل
٥٠١	رسول الله (ص) والاعرابي السائل
=	علي (ع) والخاتم
٥٠٢	ما جاء في ذلك من الشر
٥٠٣	من تعرض من المفسرين والمؤرخين لقصة الخاتم
=	الاعرابي الذي كساه علي (ع) حلة
٥٠٤	الاعرابي الذي قاتل لعلي (ع) انه مأخوذ ثلاث علق
=	علي (ع) والاعرابي المتعلق بأستار الكعبة
٥٠٦	السائل الذي جلس بين يدي الحسن (ع) وأخذ يخط حاجته في الأرض حياءً
=	الاعرابي الذي وقف على باب الحسين (ع)
٥٠٧	الاعرابي الذي قال له الحسين (ع) اني أسألك عن ثلاث مسائل

الصفحة	الموضوع
٥٠٨	الاعرابي الذي وقف على بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان والحسين (ع) واکرام الحسين له وما قاله الاعرابي في ذلك من الشعر
٥٠٩	الاشجع السلمي والامام الصادق (ع)
=	السائل الذي وقف على الامام موسى بن جعفر (ع) واکرام الامام له
=	سيرة أهل البيت (ع) مع الفقراء
٥١٠	صفات السائلين وأفعالهم
	<b>من من سرك</b>
٥١٥	مبرة الاحلاق على سائر الفضائل الكمالية
٥١٦	إحياء علوم الدين وحامع السمادات يطلن الناس كيف يموتون ولا كيف يعيشون
٥١٧	المانور عن أهل البيت (عليهم السلام) في الاحلاق
٥١٩	ماورد من الآثار عن أهل البيت (عليهم السلام) في ادخال السرور على المؤمن
	<b>من من أسارك</b>
٥٢٣	تمهيد وتحليل
٥٢٥	المنوع عن المسىء مندوب اليه ما لم يكن مضراً
٥٢٦	المنوع عن المسىء جماع مكارم الاحلاق
=	النبي (ص) وقريش عندما فتح مكة
٥٢٧	الامام علي (ع) مع أهل البصرة لما ظفر بهم
=	الامام زين العابدين (ع) مع من سبه
٥٢٧	الحسين (ع) وعصام بن المصطلق



الصفحة	الموضوع
٥٢٨	الامام موسى الكاظم ( ع ) والخطابي
٥٢٩	أنبل ضروب العفو في مقابلة الاساءة بأبرحها
٥٣٠	المأمون وعنه ابراهيم بن المهدي لما ظهر به
٥٣١	الرشيد ورجل خارجي ظهر عليه
=	مثل رائم من أمثلة مقابلة الاساءة بالاحسان
٥٣٢	صفح وأرجحة
=	قصة غسان بن عباد وعلي بن عيسى على ما بينهما من المداوة
٥٣٣	كرم وعفو
=	معن بن زائدة وأمرائه
٥٣٤	المروءة الزائدة
=	قصة ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
٥٣٥	ماورد من الاخبار في العفو عند المقدرة
٥٣٦	جواب معن بن زائدة حين سأله معاوية على ماذا أحببت علياً
=	عفو ابو محم عن صاحب مرو لما أعطى عليه بالكلام
=	المأمون وبعض كتبه
٥٣٧	المأمون و ابراهيم بن المهدي
=	الأعشى وعلقمة بن علاثة
	من أهل مكة
٥٤١	طريقة الامام العجيب في الترية

الصفحة	للموضوع
٥٤٢	شرح فقرات الامام النيرة
٥٤٣	علم الاجتماع وحاجة البصر اليه
٥٤٤	الاسلام وعلم الاجتماع
٥٤٦	الانسان والاجتماع
=	الانسان ونموه في اجتماعه
٥٤٨	الاسلام وعنايته بالاجتماع
٥٥٠	اعتبار الاسلام رابطة الفرد والمجتمع
٥٥٣	بماذا يتكون ويميش الاجتماع الاسلامي ؟
٥٦٠	الاسلام اجتماعي بجميع شؤونه
٥٦٦	الدين الحق هو المالب على الدنيا بالآخرة

### من أهل الذمة

٥٧١	التهيب في الخوض في كلمات الامام (ع)
٥٧٢	معنى الذمة في اللغة والشرع
=	أهل الذمة عند الامم القديمة والحديثة
٥٧٣	أهل الذمة عند المسلمين
=	رعاية أهل الذمة في الاسلام
٥٧٤	تحليل فقرات الامام النيرة
٥٧٥	الاسلام لا يكره لغير المسلمين أية عداوة او بغضاء
=	الاسلام يمارض لشدة الالتجاء الى القوة في بيت دعوته أو إرغام الناس على اعتناقه

الصفحة	الموضوع
٥٧٦	الإسلام بين سياسته في العلاقات بين المسلمين والآخرين من ذوي العقائد المختلفة على أسس من المعارف والألفة
=	الإسلام لا يتعمق في علاقاته الودية مع البلدان غير الإسلامية ما لم يكن ضحية عدوان أليم
٥٧٧	أسباب منع المسلمة من الزواج عن محالها في دينها
٥٧٨	دحض بعض المعتقدات التي تؤدي لتعصب
٥٧٩	صور من تسامح الإسلام الفعلي
٥٨٠	معاملة الرسول محمد (ص) مع قريش وصلاح الحديبية
=	معاملة (ص) مع أسرى بدر
٥٨١	معاملة مع يهود خيبر
٥٨٢	معاملة علي (ع) مع صاحبه لليهودي
=	شهادة الاحاب لتسامح الإسلام مع الاحاب عند فتوحاته وغيرها
٥٩١	شبهة وردها
٥٩٢	موارفات وشهادات
٦٠٤	سماحة الإسلام في الجزية
٦٠٦	ما الجزية ؟
٦٠٧	بمن تؤخذ الجزية
٦٠٨	فيمن تتفق الجزية
٦٠٩	مظاهر العدالة والساحة في عرض الجزية وجبايتها
٦١٠	هل أسلم القبط فراراً من الجزية ؟
٦١٢	الطوائف الذين أعغام الإسلام من الجزية

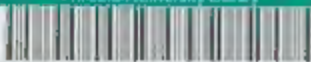
الموضوع	الصفحة
لماذا يسأم أهل الذمة للمسلمين بشيء من ما لهم ، وكيف يسأمون ؟	٦١٣
موقف ابو عبيدة بن الجراح مع أهل الذمة وصحة عمله معهم	٦١٤
موقف خالد بن الوليد مع أهل الذمة وتوجيه عمله	=
لا يستطيع باحث أن ينكر حاجة الاسلام مع أهل الذمة	٦١٥
شهود عدل	٦١٦
انقهرمت العام لمواضيع الكتاب	٦٢١
الخطأ والصواب	٦٤٣







Princeton University Library



32101 091763233